بسم الله الرحمن الرحيم

و لما تقدم فى هذه السورة ذكر رسل كثيرة و ختم هذه الآيات بأنه صلى الله عليه و سلم منهم تشوفت[1] النفس إلى[2] معرفة أحوالهم فى الفضل هل هم فيه سواء أو هم متفاضلون، فأشار إلى علو مقادير الكل فى قوله: ﴿ تلك الرسل[3] ﴾ بأداة البعد إعلاما ببعد مراتبهم و علو منازلهم و أنها بالمحل الذى لا ينال و المقام الذى لا يرام، و جعل الحرالى التعبير بتلك التى هى أداة التأنيث دون أولئك التى هى إشارة المذكر[4] توطئة و إشارة لما يذكر بعد من اختلاف الأمم بعد أنبيائها[5] و قال: يقول فيه النحاة إشارة لجماعة المؤنث و إنما هو فى العربية لجماعة ثانية فى الرتبة، لأن التأنيث أخذ[6] الثوانى عن أولية تناسبه فى المعنى

---

(١) من م و ظ و مد، وفى الأصل: تشوقت (٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: فى (٣) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر اصطفاء طالوت على بنى إسرائيل و تفضل داود عليهم بإيتائه الملك و الحكمة و تعليمه ثم خاطب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأنه من المرسلين وكان ظاهر اللفظ يقتضى التسوية بين المرسلين بين بأن المرسلين متفاضلون أيضا كما كان التفاضل بين غير المرسلين كطالوت و بنى إسرائيل ـ البحر المحيط ٢/٢٧٢ (٤) فى الأصل: المذكور، و التصحيح من م و ظ و مد (٥) فى م: ابنائها (٦) من ظ، وفى بقية الأصول: احد.

و تقابله[1] فى التطرق[2]، قال: و من لسن العرب و إشارة تأسيس كلها أن المعنى متى أريد إرفاعه[3] أطلق عن[4] علامة الثانى فى الرتبة و إشارته، و متى أريد إنزاله[5] قيد بعلامة الثانى و إشارته، ثم قال[6]: ففى ضمن هذه الإشارة لأولى التنبه إشعار بما تتضمنه الآية من الإخبار النازل عن رتبة الثبات و الدوام إلى رتبة الاختلاف و الانقطاع كما أنه لما كان الذكر واقعا فى محل إعلاء فى آية الإنعام قيل: "اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده[7]" و لما كان شأن الاختلاف و الانقطاع غير مستغرب فى محل النقص و الإشكال وطئ[8] لهذا الواقع بعد الرسل بأنه ليس من ذلك و أنه من الواقع بعد إظهار التفضيل و إبلاغ البينات لما يشاؤه من أمره - انتهى. ثم أتبع هذه الإشارة حالا منها أو استئنافا قوله: ﴿فضلنا بعضهم على بعض م﴾ أى بالتخصيص بمآثر[9] لم تجتمع لغيره [10] بعد أن فضلنا الجميع بالرسالة[10].

(١) فى ظ: يقابله (٢) من م و مد و ظ، و فى الأصل: التطر (٣) من م و مد و ظ، و فى الأصل: ارفاعة (٤) فى ظ: غير (٥) فى م: انزله (٦) و قال الأندلسى: و أتى بتلك التى للواحدة المؤنثة و إن كان المشار إليه جمعا لأنه جمع تكسير و جمع التكسير حكمه حكم الواحدة المؤنثة فى الوصف و فى عود الضمير و فى غير ذلك وكان جمع تكسير هنا لاختصار اللفظ ولإزالة قلق التكرار لأنه لو جاء: أولئك المرسلون فضلنا، كان اللفظ فيه طول و كان فيه التكرار - البحر المحيط ٢/٢٧٢.

(٧) سورة ٦ آية ٩٠ (٨) فى م: وطا (٩) من م وظ و مد، و فى الأصل: لمآثره.

(١٠-١٠) سقطت من ظ. و التفضيل بالفضائل بعد الفرائض أو الشرائع =

و لما

و لما كان أكثر السورة فى بنى اسرائيل و أكثر ذلك فى أتباع موسى عليه الصلاة و السلام بدأ بوصفه و ثنى بعيسى عليه الصلاة و السلام لأنه الناسخ لشريعته و هو آخر أنبيائهم فقال مبينا لما أجمل من ذلك التفضيل[1] بادئا بدرجة الكلام لأنها من أعظم الدرجات لافتا القول إلى مظهر الذات بما لها من جميع الصفات لأنه أوفق للكلام المستجمع للتمام[2] ﴿ منهم من كلم الله ﴾[2] أى بلا واسطة[3] بما[3] له من الجلال[4] كموسى[2] و محمد و آدم عليهم الصلاة و السلام[2] ﴿ و رفع بعضهم ﴾ و هو محمد صلى الله عليه و سلم[5] على غيره، و من

= أو بالخصائص كالكلام ...... و نص تعالى فى هذه الآية على تفضيل بعض الأنبياء على بعض فى الجملة دون تعيين مفضول و هكذا جاء فى الحديث: أنا سيد ولد آدم، و قال: لا تفضلونى على موسى، و قال: لا ينبغى لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى – البحر المحيط ٢/٢٧٢.

(١) من م و مد و ظ، و فى الأصل: التفصيل (٢-٢) ليست فى ظ (٣) فى م: لما (٤) و تظافرت نصوص المفسرين هنا على أن المراد بالمكلم هنا هو موسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام و قد سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن آدم: أنبى مرسل؟ فقال: نعم نبى مكلم، و قد صح فى حديث الإسراء حيث ارتقى رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى مقام تأخر عنه فيه جبريل أنه جرت بينه صلى الله عليه و سلم و بين ربه تعالى مخاطبات و محاورات فلا يبعد أن يدخل تحت قوله "منهم من كلم الله" موسى و آدم و محمد صلى الله عليه و سلم لأنه قد ثبت تكليم الله لهم – البحر المحيط ٢/٢٧٣ (٥) فى البحر المحيط ٢/٢٧٣: هو محمد صلى الله عليه أو إبراهيم أو إدريس صلى الله عليهم – ثلاثة أقوال، =

فوائد الإبهام[1] الاستنباط بالدليل ليكون مع أنه أجلى[2] أجدر[3] بالحفظ و ذلك الاستنباط أن يقال إنه سبحانه و تعالى قد عمهم بالتفضيل بالرسالة أولا ، ثم بين أنه فضل بعضهم على غيره ، و ذلك كله رفعة فلو كانت هذه مجرد رفعة لكان تكريرا فوجب أن يفهم أنها رفعة على أعلاهم ، و أسقط الفوقية هنا إكراما للرسل بخلاف ما في الزخرف[4] فقال معينا

= قالوا و الأول أظهر وهو قول مجاهد .... و قال الزمخشري : "ورفع بعضهم درجٰت " أي و منهم من رفعه على سائر الأنبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة ، و الظاهر أنه أراد محمدا صلى الله عليه و سلم لأنه هو المفضل عليهم حيث أوتي ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية و أكثر و لو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما أوتي الأنبياء ، لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات ، و في هذا الإبهام من تفخيم فضله و إعلاء قدره ما لا يخفى ، لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه و المتميز الذي لا يلتبس . و يقال للرجل : من فعل هـذا؟ فيقول : أحدكم أو بعضكم ، يريد به الذي تعورف و اشتهر بنحوه من الأفعال فيكون أفخم من التصريح به و أنوه بصاحبه ، و سئل الحطيئة عن أشهر الناس فذكر زهيرا و النابغة ثم قال : و لو شئت لذكرت الثالث - أراد نفسه ، و لو قال : و لو شئت لذكرت نفسي ، لم يفخم امره ؛ و يجوز أن يريد إبراهيم ومحمدا وغيرهما من أولي العزم من الرسل - انتهى كلام الزمخشري و هو كلام حسن .

(١) في م : الايهام (٢) من م ، و في الأصل و ظ : احلى (٣) من ظ ، و في الأصل و م و مد : احذر (٤) من قوله تعالى " و رفعنا بعضهم فوق بعض درجٰت " - راجع سورة ٤٣ آية ٣٢ .

بعض ما اقتضاه التفضيل[١] : ﴿ درجٰتٍ ط ﴾ أى عظيمة[٢] بالدعوة العامة و المعجزات الباقية ؛ و الأتباع الكثيرة[٣] فى الأزمان[٤] الطويلة ، من غير تبديل و لا تحريف ، و بنسخ شرعه لجميع الشرائع ، و بكونه رحمة للعالمين ، و أمته خير أمة أخرجت للناس ، و كونه خاتما للنبيين الذين[٥] أرسلهم سبحانه و تعالى عند الاختلاف مبشرين و منذرين و أنزل معهم الكتاب ، فلا نبي بعده ينسخ شريعته ، و إنما يأتى النبي الناسخ لشريعة موسى عليه الصلاة و السلام مقررا[٦] لشريعته مجددا لما درس منها كما كان من أنبياء بنى إسرائيل الذين[٥] بينه و بين موسى / عليهم[٧] الصلاة /٢٦٧ و السلام ، و لما كان الشخص لا يبين[٨] فضله إلا بآثاره[٩] و كانت آيات موسى [و عيسى -[١٠]] عليهما[١١] الصلاة[١٢] و السلام أكثر من آيات من[١٣] سبقهما خصهما[١٣] بالذكر إشارة إلى ذلك ، فكان فيه إظهار الفضل لنبينا صلى الله عليه و سلم ، لأنه لا نسبة لما أوتى أحد من الأنبياء إلى ما أوتى ، و إبهامه[١٤] يدل على ذلك من حيث أنه إشارة إلى أن

---

(١) العبارة من « و ذلك الاستنباط » إلى هنا ليست فى ظ (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عظمة (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الكثير . (٤) فى م : الأزمنة (٥) فى ظ : الذى (٦) من مد و ظ ، و فى الأصل : مقدرا . (٧) فى مد : عليه (٨) فى م : لا يتبين (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : باناره - كذا بالنون (١٠) زيد من م و مد و ظ (١١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عليه (١٢) ليس فى م و مد و ظ (١٣-١٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : سبقها خصها (١٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : ايهامه .

إبهامه في الظهور و الجلاء كذكره[1]، لأن ما وصف به لا ينصرف إلا إليه[2].

و لما كان الناس واقفين مع الحس[3] إلا الفرد النادر و كان لعيسى صلى الله عليه و سلم من تكرر الآيات المحسوسات كالإحياء و الإبراء ما ليس لغيره [و مع -[4]] ذلك[5] ارتد أكثرهم بعد رفعه عليه الصلاة و السلام قال[6] صارفا القول إلى مظهر العظمة تهديدا لمن كفر بعد ما رأى أو سمع من تلك الآيات الكبر: ﴿و آتينا[7]﴾ بما لنا من العظمة بالقدرة على كل شيء من الخلق و التصوير كيف نشاء و على غير ذلك ﴿عيسى﴾ و نسبه[8] إلى أمه إشارة إلى أنه لا أب له فقال: ﴿ابن مريم﴾ أي الذي خلقناه منها بغير واسطة ذكر أصلا ﴿البينت﴾ من إحياء الموتى و غيره. قال الحرالي: و البينة ما ظهر

(١) زيد في م: في (٢) العبارة من هنا إلى «الآيات الكبر» ليست في ظ.
(٣) من م و مد، و في الأصل: الحسن (٤) زيد من مد (٥) ليس في م (٦) في مد: فقال (٧) و نص هنا لعيسى على الآيات البينات تقبيحا لأفعال اليهود حيث أنكروا نبوته مع ما ظهر على يديه من الآيات الواضحة. و لما كان نبينا محمدا صلى الله عليه و سلم هو الذي أوتي ما لم يؤته أحد من كثرة المعجزات و عظمها و كان المشهود له باحراز قصبات السبق حف ذكره بذكر هذين الرسولين العظيمين ليحصل لكل منهما بمجاورة ذكره الشرف إذ هو بينهما واسطة عقد النبوة فينزل منهما منزلة واسطة العقد التي يزدان بها ما جاورها من اللآلي - البحر المحيط ٢/ ٢٧٤ (٨) من م و مد و ظ، و في الأصل: نسبة.

برهانه

برهانه فى الطبع و العلم و العقل بحيث لا مندوحة عن شهود وجوده ، و ذلك فيما أظهر[١] الله سبحانه و تعالى على يديه من الإحياء و الإماتة الذى هو من أعلى آيات الله ، فان كل باد فى الخلق و متنزل فى الأمر فهو من آيات الله ، فما كان أقرب الى ما اختص الله تعالى به كان أعلى و أبهر ، و ما كان مما يجرى نحوه على أيدى خلقه كان أخفى و ألبس إلا على من نبه الله قلبه لاستبصاره فيه ﴿ و ايدنٰه ﴾ [٢]أى بعظمتنا البالغة[٢] ﴿ بروح القدس ط ﴾ فى إعلامه ذكر [٣]ما جعل[٣] تعالى بينه و بين عيسى[٤] عليه الصلاة و السلام فى كيانه[٥] لجرى[٦] نحوه فى عمله من واسطة الروح كما قال سبحانه و تعالى " فارسلنا اليها روحنا[٧] " كذلك كان فعله مع تأييده ؛ و فى ذلك بينه و بين موسى عليهما الصلاة و السلام موازنة ابتدائية ، حيث كان أمر موسى من ابتداء أمر التكليم الذى هو غاية سقوط الواسطة ، و كان أمر عيسى عليه الصلاة و السلام من ابتداء أمر الإحياء الذى هو غاية تصرف المتصرفين - انتهى .

ذكر شيء مما فى الإنجيل من بيناته و حكمه و آياته

قال متى : أنتم ملح الأرض ، فاذا فسد الملح فبما[٨] ذا يملح[٩] ! لا يصلح لشيء لكن يطرح خارجا و تدوسه[١٠] الناس . و قال لوقا : جيد هو الملح فان[١١]

(١) فى ظ : اظهره (٢-٢) ليس فى ظ (٣-٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : سبحانه و (٤) فى ظ : موسى (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : كتابه . (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لحرى - كذا (٧) سورة ١٩ آية ١٧ . (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فيما (٩) فى مد : يصلح (١٠) فى م : تدرسه (١١) فى م : فاذا .

فسد بما[1] ذا يملح لا يصلح[2] للأرض و لا المزبلة[3] لكن خارجا[4]، من كان له أذنان سامعتان فليسمع . و قال متى : أنتم نور العالم، لا تستطيع مدينة تخفى[5] و هى موضوعة على رأس جبل ، و لا يوقد سراج فيوضع تحت مكيال لكن يوضع على منارة [و -[6]] يضىء لكل من فى البيت ، هكذا فليضئ نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الحسنة و يمجدوا أباكم[7] الذى فى السماوات ، لا تظنوا أنى جئت لأخل[8] الناموس أو[9] الأنبياء ، لم آت لأخل[10] بل لأكمل الحق[11] ، أقول لكم إن السماء[12] و الأرض تزولان ، و خطة[13] واحدة لا تزول من الناموس حتى يكون هذا كله ؛ فمن أخل إحدى[14] هذه الوصايا الصغار و علم الناس هكذا يدعى فى ملكوت السماوات صغيرا ، و الذى يعمل و يعلم هذا يدعى عظيما فى ملكوت السماء ؛ ثم قال : و إذا صليتم فلا تكونوا كالمرائين ، لأنهم يحبون القيام فى المجامع و زوايا الأزقة يصلون ليظهروا للناس الحق ، أقول لكم : لقد أخذوا أجرهم ، و إذا صليت[15] فادخل

(١) فى م : فيما ، و فى ظ ومد : فبما (٢) زيد فى ظ : خارجا (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : المزبلة (٤) فى م : جارجا (٥) فى مد : تخفى (٦) زيد من م و ظ و مد (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : اباكم (٨) فى م : لاخلى . (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : و (١٠) فى ظ : لاجل (١١) فى م : الخلق . (١٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : السموات (١٣) من مد و ظ ، و فى الأصل : حطة ، و فى م : حطه (١٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : احد . (١٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : صليتم .

إلى مخدعك و أغلق بابك عليك ، و صل لأبيك سرا[1] و أبوك يرى السر فيعطيك علانية ، و إذا صليتم فلا تكثروا[2] الكلام مثل الوثنيين ، لأنهم يظنون أنهم سيسمع لهم لكثرة[3] كلامهم ، فلا تتشبهوا بهم ، لأن أباكم عالم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه[4] ، و هكذا تصلون[5] أنتم : أبانا الذى فى السماوات ! قدوس اسمك ، يأتى ملكوتك ، تكون مشيئتك / كما فى السماء[6] على الأرض ، خبزنا كفافنا[7] أعطنا فى اليوم ، /٢٦٨ و اغفر لنا ما يجب علينا كما غفرنا لمن أخطأ إلينا ، و لا تدخلنا التجارب لكن نجنا من الشرير ، لأن لك[8] المجد و القوة إلى الأبد - آمين . و قال مرقس[9] : و إذا قمتم تصلون اغفروا لكل من لكم عليه لكيما أبوكم[10] الذى فى السماوات يترك[11] لكم هفواتكم . و قال متى : فان غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم أبوكم السمائى خطاياكم ، و إن لم تغفروا للناس سيئاتهم[12] لم يغفر لكم خطاياكم . و قال لوقا و كان يصلى فى قفر[13] فلما فرغ قال واحد من تلاميذه : يا رب ! علمنا نصلى كما علم

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : سوى (٢) فى م : فلا تظهروا (٣) فى ظ و مد : بكثرة (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يسئلون (٥) فى الأصل : يصلون ، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) زيد فى الأصل و م : و (٧) فى ظ : كفافا (٨) فى م : ذلك (٩) فى الأصل و م : مرقش ، و التصحيح من مد و ظ ، و هو من تلامذة بطرس ينسبون إليه تأسيس كنيسة الإسكندرية ، له إنجيل مرقس (١٠) فى الأصل : ابيكم ، و التصحيح من م و ظ و مد (١١) فى الأصل : ينزل ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٢) فى م : مشبهاتهم (١٣) من م و مد و ظ ، و وقع فى الأصل : فقد - مصحفا .

يوحنا تلاميذه، فقال لهم: إذا صليتم فقولوا: أبانا الذى فى السماوات! يتقدس اسمك، يأتى ملكوتك، تكون إرادتك [كما -[1]] فى السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم، اغفر لنا خطايانا لأنا نغفر لمن لنا عليه، و لا تدخلنا التجارب[2] لكن نجنا من الشرير؛ ثم قال لهم: من[3] منكم له صديق يمضى إليه نصف الليل فيقول له: يا صديقى! هبنى ثلاث خبزات فان صديقا لى جاء [إلى -[1]] من طريق و ليس لى ما أقدم إليه، فيجيبه ذلك من داخل و يقول: لا تتعبنى قد أغلقت بابى، و أولادى معى على مرقدى و لا أقدر أقوم فأعطيك، أقول لكم[4]: إن لم يقم و يعطيه من أجل الصداقة فيقوم و يعطيه من أجل الحاجة ما يحتاج إليه، و أنا أيضا[5] أقول لكم[6]: سلوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم، كل من سأل أعطى، و من طلب وجد، و من يقرع[7] يفتح له. و قال متى: و إذا صمتم[8] فلا تكونوا كالمرائين لأنهم يعبسون وجوههم و يغيرونها ليظهروا للناس صيامهم، الحق أقول لكم، لقد أخذوا أجرهم، و أنت إذا صمت ادهن رأسك و اغسل وجهك لئلا يظهر للناس صيامك. و قال لوقا: من[3] منكم له عبد يحرث أو يرعى فاذا جاء من الحقل يقول له للوقت[9]: اصعد

(١) زيد من ظ و مد (٢) من م و ظ و مد، و فى الأصل: التحارب (٣) فى ظ: ما (٤) من م و ظ و مد، و فى الأصل: لك (٥) ليس فى م (٦) زيد فى م: ايضا (٧) من م و ظ و مد، و فى الأصل: قرع (٨) فى م: ضمنتهم (٩) من م و ظ و مد، و فى الأصل: الموقت.

و اجلس

و اجلس ، أو ليس يقول له : أعد لى ما آكله و شد حقويك ، و اخدمنى[1] حتى آكل و أشرب ، و من بعد ذلك تأكل [2]و تشرب أنت[2] ، هل لذلك العبد فضل عند ما فعل ما أمر به ! كذلك أنتم إذا فعلتم كل شيء أمرتم به قولوا: إنا عبيد بطالون[3] ، إنما عملنا ما يجب علينا ؛ و قال أيضا : فقال[4] له واحد من الجمع : يا معلم ! قل لأخى : يقاسمنى الميراث ، فقال له : يا إنسان ! من أقامنى عليكم حاكما أو مقسما ! و قال لهم : انظروا و تحفظوا من كل الشره[5] لأن الحياة ليست للانسان بكثرة ماله ؛ و قال لهم مثلا : إنسان غنى أخصبت[6] له كورة ففكر[7] و قال : ما ذا أصنع إذ ليس لى حيث أضع غلاتى ، أهدم أهرائى[8] و أبنيها[9] و أوسعها و أخزن هناك و أقول لنفسى : يا نفس ! لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة ، [10]استريحى و كلى و اشربى و افرحى ، فقال له الله سبحانه و تعالى : يا جاهل ! فى هذه الليلة تنزع نفسك و هذا الذى أعددته لمن يكون هكذا ، من يدخر[11] ذخائر و ليس هو غنيا[12] بالله . و قال متى : لا تكنزوا[13] لكم كنوزا فى الأرض حيث

(١) فى م : و أخذ منى (٢-٢) فى م و ظ و مد : انت و تشرب (٣) فى ظ : بطالو (٤) فى م و ظ و مد : و قال (٥) فى الأصل : السر ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) هكذا فى الأصل و مد ، و فى م : اخصيت ، و فى ظ : احصيت . (٧) فى الأصل : فنكر ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) جمع هُرْى بمعنى بيت كبير يجمع فيه القمح و نحوه ؛ و فى م : اهرامى – كذا (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : ابينها (١٠) زيد فى الأصل : و ، و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (١١) فى م و مد : يذخر (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : غنى (١٣) فى ظ : لا تكثروا .

الآكلة و السوس يفسد و[1]لا ينقب[1] السارقون [يتحيلون –[2]] فيسرقون ، اكنزوا[3] لكم كنوزا في السماء حيث لا آكلة و لا سوس يفسد و لا ينقب السارقون فيسرقون . و قال لوقا : بيعوا أمتعتكم و أعطوا رحمة فاجعلوا[4] لكم أكياسا لا تبلى وكنوزا فى السماوات[5] لا تفنى حيث لا يصل إليه سارق و لا يفسده سوس . و قال متى : لأنه[6] حيث تكون كنوزكم هناك تكون قلوبكم ، سراج الجسد العين ، فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون [نيرا ، و إن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون –[7]] مظلما ، فاذا كان النور الذى فيك ظلاما فالظلام ما هو! ليس يستطيع إنسان يعبد ربين إلا أن يبغض الواحد و يحب[8] الآخر أو[9] يحل الواحد و يحتقر الآخر ، لا تقدرون أن تعبدوا الله و المال ، فلهذا أقول لكم : لا تهتموا لنفوسكم بما تأكلون أو بما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون ، ألبس[10] النفس ؟ و قال لوقا : لأن النفس أفضل من المآكل ، و الجسد من اللباس[11] ، انظروا إلى طيور السماء التى[12] لا تزرع و لا تحصد و لا تخزن فى الأهراء و أبوكم السمائى[13] يقوتها ،

(١-١) ليس فى م و ظ ومد (٢) زيد من م و مد ، و فى ظ : يتخيلون – كذا (٣) فى ظ : اكثروا (٤) فى م : فاجعل (٥) زيد فى ظ : حيث (٦) فى ظ : لانكم (٧) العبارة المحجوزة زيدت من م وظ و مد (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يحب (٩) من مد و ظ . و فى الأصل و م : و (١٠) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : اليس – كذا (١١) فى ظ : الناس (١٢) فى ظ : الذى (١٣) فى م : السماوى ، و فى ظ : السما .

٢٦٩ / أليس أنتم بالحريين[١] أن تكونوا أفضل منها ؛ و قال / لوقا فيكم : أنتم أفضل من الطيور ، من منكم[٢] يهتم فيقدر أن يزيد على قامته[٣] ذراعا واحدا ! فلما ذا تهتمون[٤] باللباس ! اعتبروا بزهر الحقل كيف يتربى[٥] و لا يتعب ؛ و قال لوقا : تأملوا الزهر كيف ينمو بغير تعب و لا عمل - انتهى . [٦]أقول لكم إن سليمان في[٧] كل مجده لم يلبس كواحدة منها ، فاذا كان زهر[٨] الحقل يكون اليوم و في غد يطرح[٩] في التنور يلبسه الله هكذا فيكم أنتم أحرى يا قليلي الإيمان فلا تهتموا و تقولوا[١٠] : ما ذا [١١]نأكل و نشرب[١١] و ما ذا نلبس[١٢]؟ هذا كله يطلبه[١٣] الأمم البرانية و أبوكم يعلم أنكم تحتاجون[١٤] [إلى - [١٥]] هذا جميعه ، اطلبوا أولا ملكوت الله و بره و هذا كله تزادونه ، لا تهتموا بالغد ، فالغد يهتم بشأنه ، و يكفي كل يوم شره ؛ و قال لوقا : تكون أوساطكم مشدودة[١٦] و سرجكم موقودة ، كونوا متشبهين بأناس ينتظرون سيدهم متى يأتيهم من العرش [١٧] لكي إذا جاء[١٧] و قرع يفتحون له ، طوبى لأولئك

---

(١) في ظ : بالحريين (٢) من م و ظ و مد ، و في الأصل : نيكم (٣) في ظ : اقامته (٤) في م : تهتموا (٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ليربى (٦) زيد في ظ : الحق (٧) في م : و (٨) من م و مد ، و في ظ : كزهر ، و في الأصل : كزهو - كذا (٩) من ظ و مد ، و في م : يطرخ ، و في الأصل : يطوح - كذا . (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : نقول (١١ - ١١) من م و ظ و مد ، و في الأصل : تاكل و ما ذا تشرب (١٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : تلبس (١٣) في م و ظ و مد : تطلبه (١٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : تحتاجوا (١٥) زيد من م و مد و ظ (١٦) في ظ : مشدده (١٧ - ١٧) في م : اذا ، و في مد : لكن اذا .

العبيد الذين[1] يأتى سيدهم فيجدهم مستيقظين! الحق أقول لكم إنه يشد وسطه و يتكئون هم[2] و يقف يخدمهم لذلك، فطوبى لأولئك العبيد! ثم قال: فقال له بطرس: يا رب! من أجلنا تقول هذا المثل أم للجميع؟ فقال: من ترى الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على حشمه[3] يعطيهم طعامهم فى حينه؟ فطوبى لذلك العبد الذى يأتى سيده فيجده فعل هكذا! الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع ماله، فان قال ذلك العبد الشرير فى قلبه: إن سيدى يبطئ قدومه و يأخذ فى ضرب عبيد سيده و إمائه و يأكل و يشرب و يسكر فيأتى سيده فى يوم لا يظن و ساعة لا يعلم[4] فيشقه من وسطه و يجعل نصيبه مع الغير[5] مؤمنين، فأما العبد[6] الذى يعلم إرادة سيده و لا يستعد[7] و يعمل إرادة سيده فيضرب كثيرا، و الذى لا يعلم و يعمل ما يستوجب به الضرب يضرب يسيرا، لأن من أعطى كثيرا يطلب كثيرا [[8] و الذى استودع[9] كثيرا يطلب بكثير]؛ و قال فى موضع آخر: الأمين فى القليل يكون أمينا فى الكثير، و الظالم فى القليل ظالم فى الكثير، فان كنتم غير أمناء فى مال الظلم فمن يأتمنكم فى الحق! و إن كنتم غير أمناء فيما ليس لكم فمن يعطيكم[10] مالكم! جئت لألقى نارا فى الأرض و ما أريد إلا

(١) فى ظ: الذى (٢) ليس فى ظ (٣) فى م: حشمة (٤) فى ظ: لا تعلم.
(٥) من م و مد و ظ، و فى الأصل: الغيره - كذا (٦) فى مد: العلم (٧) من م و ظ و مد، و فى الأصل: لا يتعد (٨) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ (٩) فى ظ: يستودع (١٠) فى ظ: يعطكم.

اضطرامها

اضطرامها، و لى صبغة أصطبغها[1]، و أنا مُجدّ لتكمل، هل تظنون أنى جئت لألقى سلامة فى الأرض! أقول لكم: يكون افتراق من الآن، يكون خمسة فى بيت، واحد يخالف اثنين و اثنان ثلاثة، يخالف الأب ابنه، و الابن أباه، و الأم ابنتها، و الابنة أمها، و الحماة كنتها، و الكنة[2] حمأتها. و قال متى: لا تدينوا لئلا تدانوا، و بالكيل الذى تكيلون يكال لكم. و قال لوقا: و لا تحبوا الحكم على أحد لئلا يحكم عليكم، اغفروا يغفر لكم، أعطوا تعطوا بمكيال صالح مملوء فائض ملق فى حضونكم، لأنه بالكيل الذى تكيلون يكال لكم، هل يستطيع أعمى أن يقود أعمى! أ ليس يقعان كلاهما فى حفرة! و قال متى: لما [ذا - ٣] تنظر القذى الذى فى عين أخيك و لا تفطن[4] بالخشبة التى فى عينك، و كيف تقول لأخيك: دعنى أخرج القذى من عينك. و فى عينك[5] [خشبة - ٦]، يا مرائى! أخرج أولا الخشبة من عينك و حينئذ تنظر أن تخرج القذى من عين أخيك، لا تعطوا القدس للكلاب[7]، و لا تلقوا جواهركم أمام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها و ترجع فتزمنكم[8]،

(١) فى م: اصبغها (٢) فى م: الكنت - كذا (٣) زيد من مد (٤) فى ظ: يفطن. و العبارة من «هل يستطيع» إلى هنا كانت مقدمة فى الأصل على «و قال لوقا: و لا تحبوا» و لم تكن مستقيمة فوضعناها على ما هى فى م و مد و ظ (٥) ليس فى م. و فى مد: عينى (٦) زيد من مد و ظ (٧) من م و مد و ظ، و فى الأصل: الكلاب (٨) من م و مد، و فى الأصل: فتزنكم، و فى ظ: فترمنكم؛ من وزم يزم فلانا بفيه: عضه عضة خفيفة.

سلوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم. [1]لأن كل[1] من يطلب يجد ، [و من سأل يعط -[2]] و من يقرع يفتح له ، أىّ إنسان منكم يسأله ابنه خبزا فيعطيه حجرا ! أو يسأله سمكة[3] فيعطيه حية ! فاذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تمنحون العطايا الصالحة لأبنائكم فكم بالحرى أبوكم الذي فى السماوات يعطى الخيرات لمن[4] يسأله ! و كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوه أنتم بهم ؛ فهذا هو الناموس و الأنبياء .

قال لوقا : و زوال السماء و الأرض أسهل من أن يبطل من الناموس حرف واحد ؛ و قال أيضا و قال لهم مثلا[5] : لكى يصلوا كل حين و لا يملوا ؛ قال : كان قاض[6] فى مدينة لا يخاف الله / ٢٧٠ تعالى و لا يستحيي من الناس[7] و كان فى تلك المدينة أرملة و كانت تأتى إليه و تقول : أنصفنى من خصمى ، و لم يكن يشاء[8] إلى زمان ، و بعد ذلك قال فى نفسه : إن كنت لا أخاف الله سبحانه و تعالى و لا أستحيي من الناس لكن من أجل هذه المرأة أحكم لها و لا تعود تعنفنى و تأتى إلىّ فى كل حين لتتعبنى[9] ! قال الرب سبحانه و تعالى : اسمعوا ما قال قاضى الظلم ،

(١-١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لكل (٢) زيدت من م و ظ و مد .
(٣) فى الأصل : سمك . و التصحيح من م و مد و ظ (٤) فى م : لكل من .
(٥) ليس فى مد (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : قاضى (٧) فى ظ : الباس (٨) فى الأصل : شيئا . و التصحيح من م و مد و ظ (٩) من ظ ، و وقع فى الأصل و م و مد : لتتبعنى - مصحفا .

أفليس الله أحرى أن ينتقم لمختاريه[1] الذين يدعونه النهار[2] و الليل ! نعم أقول لكم إنه ينتقم لهم سريعا .

و قال متى : ادخلوا من الباب الضيق ، فإن المسلك واسع ، و الطريق المؤدية إلى الهلاك رحبة ، و الداخلين[3] فيها كثير هم ، ما أضيق الباب و أكرب الطريق التي تؤدي إلى الحياة[4] ! و قليل هم الذين يجدونها ، احذروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم[5] بلباس الحملان و داخلهم ذئاب[6] خطفة ، و من ثمارهم فاعرفوهم ، هل يجمع من الشوك عنب و من العوسج تين ! هكذا كل شجرة[7] [صالحة - [8]] تخرج ثمرة جيدة ، و الشجرة الرديئة تخرج ثمرة شريرة ؛ لا تقدر[9] شجرة صالحة تخرج[10] ثمرة شريرة ، و لا شجرة رديئة تخرج ثمرة جيدة .

و قال لوقا : و كل شجرة تعرف من ثمرتها[11] ليس يجمع من الشوك تين ، و لا يقطف من العليق عنب ، الرجل الصالح من الذخائر التي[12] في قلبه يخرج الصالحات ، و الشرير من ذخائره الشريرة يخرج الشر ، لأن من فضل ما في القلب ينطق الفم .

(١) زيد في ظ : الدين (٢) في مد : النار ، و في م : النها - كذا (٣) في مد : الداخلون (٤) في الأصل : الكياة ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ياتوكم (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ذباب . (٧) في م : ثمرة (٨) زيد من م و ظ و مد (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لا يقدر (١٠) زيد في مد : من ثمرتها (١١) في ظ : ثمرها (١٢) من م و ظ ، و في الأصل و مد : التجا - كذا .

و قال متى : و كل شجرة لا تثمر ثمرة جيدة تقطع و تلقى فى النار ، فمن ثمارهم تعرفونهم ؛ ليس كل من يقول : يا رب ! يا رب ! يدخل ملكوت السماوات ، لكن الذى يعمل إرادة الذى فى السماوات أى أمره ، كثيرون يقولون لى فى ذلك اليوم : يا رب ! يا رب ! أ ليس باسمك تنبأنا[1] و باسمك أخرجنا الشياطين و باسمك صنعنا آيات كثيرة ! فحينئذ أعترف لهم أنى ما أعرفكم قط ، اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم .

و قال لوقا : فقال له واحد : يا رب ! قليل هم الذين ينجون ! فقال : احرصوا على الدخول من الباب الضيق . فانى أقول لكم إن كثيرا يريدون الدخول منه فلا يستطيعون ، فاذا قام رب البيت يغلق الباب فعند ذلك يقفون خارجا و يقرعون الباب و يقولون : يا رب ! يا رب ! افتح لنا ، فيجيب : لا أعرفكم ، من أين أنتم ؟ فيقولون : أكلنا قدامك و شربنا ، فيقول : ما[2] أعرفكم ، من أين أنتم ؟ تباعدوا عنى بأعمال الظلم ؛ هناك يكون البكاء و صرير الأسنان .

قال متى : كل من يسمع كلماتى هذه و يعمل بها يشبه رجلا عاقلا بنى بيته على الصخرة .

و قال لوقا : بنى بيتا[3] و حفر و عمق و وضع الأساس على صخرة ، فنزل المطر وجرت الأنهار و هبت الرياح وضربت ذلك البيت فلم يسقط ، لأن أساسه ثابت على الصخرة ، و كل من يسمع كلماتى هذه

---

(١) فى الأصل : تبنيانا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) فى م : لا (٣) فى الأصل : بنيا ، و التصحيح من م وظ و مد .

و لا

و لا يعمل بها يشبه رجلا جاهلا بنى بيته على الرمل ، فنزل المطر و جرت الأنهار و هبت الرياح و ضربت ذلك البيت فسقط و كان سقوطه عظيما. و كان لما أكمل يشوع[1] هذه الكلمات بهت الجميع من تعليمه ، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان و ليس كمثل كُتابهم .

و فيه مما يمتنع إطلاقه فى شرعنا لفظ الأب و الرب و سيأتى فى آل عمران ما يشفى العليل[2] فى تأويل مثل ذلك على تقرير صحته . و كل ما ورد من وصف الأنبياء بالكذبة فالمراد به المدعى للنبوة كذبا .

و لما تقدم أن الله سبحانه و تعالى أرسل رسلا و أنزل معهم كتبا ، و أنهم تعبوا و مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا حتى جمعوا الناس على الحق ، و أن أتباعهم اختلفوا بعد ما جاءتهم البينات كان مما يتوجه[3] النفس للسؤال عنه سبب اختلافهم ؟ فبين أنه مشيئته سبحانه و تعالى لا غير إعلاما بأنه الفاعل المختار فكان التقدير : و لو شاء الله سبحانه و تعالى لساوى بين الرسل فى الفضيلة ، و لو شاء لساوى بين أتباعهم فى قبول ما أتوا به فلم يختلف عليهم اثنان ، و لكنه لم يشأ ذلك فاختلفوا عليهم و هم[4] يشاهدون البينات ؛ و عطف عليه قوله [5]تسلية لنبيه صلى الله عليه و سلم[6] لافتا القول إلى التعبير بالجلالة إشارة إلى أن الاختلاف

(١) هكذا فى الأصل و م ، و فى مد : شيوع ، و فى ظ : سيوع (٢) فى م و ظ و مد : الغليل (٣) فى م و مد : تتوجه (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لم . (٥) العبارة من هنا إلى « بالجلالة » ليست فى مد (٦) العبارة من هنا إلى « الجلال و الجمال » ليست فى ظ .

٢٧١آ / مع دلالة العقل على أنه لا خير فيه شاهد للخالق بجميع صفات الجلال و الجمال ﴿ و لو شآء الله ﴾ أي الذي له جميع الأمر . قال الحرالي : و هي كلمة جامعة قرآنية محمدية تشهد الله وحده و تمحو عن الإقامة ما سواه - انتهى . ﴿ ما اقتتل ﴾ أي ما تكلف القتال[1] مع أنه مكروه للنفوس ﴿ الذين من بعدهم ﴾ لاتفاقهم على ما فارقوا عليه نبيهم من الهدى . قال الحرالي : فذكر الاقتتال الذي إنما يقع بعد فتنة المقال بعد فتنة الأحوال بالضغائن[2] و الأحقاد بعد فقد السلامة[3] بعد فقد الوداد بعد فقد المحبة [الجامعة -[4]] للأمة مع نبيها - انتهى ﴿ من بعد ما جآءتهم البينت ﴾ أي على أيدي رسلهم . قال الحرالي : فيه إيذان بأن الوسائل و الأسباب لا تقتضي آثارها[5] إلا بامضاء كلمة الله فيها - انتهى . [6]﴿ و لكن اختلفوا ﴾ لأنه سبحانه و تعالى لم يشأ اتفاقهم على الهدى[6] ﴿ فمنهم ﴾ أي فتسبب عن اختلافهم أن كان منهم ﴿ من امن ﴾ أي ثبت على ما فارق عليه نبيه[7] حسبما دعت إليه البينات فكان إيمانه هذا هو الإيمان في الحقيقة لأنه أعرق[8] في أمر[9] الغيب ﴿ و منهم من كفرط ﴾ ضلالا عنها أو عنادا .

و لما كان [من -[4]] الناس من أعمى الله قلبه فنسب أفعال المختارين

---

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لقتال (٢) في ظ : بالصغائر (٣) في ظ و مد : السلام (٤) زيد من م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ايثارها (٦ - ٦) ليست في ظ (٧) في الأصل : بنيه ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) من ظ و مد . و في الأصل و م : اغرق (٩) في م : علم .

من الخلق إليهم استقلالا قال تعالى معلما أن الكل بخلقه تأكيدا لما مضى من ذلك [1]معيدا ذكر الاسم الأعظم إشارة إلى عظم الحال فى أمر القتال الكاشف لمن باشره فى ضلال عن أقبح الخلال[1] : ﴿ و لو شآء الله ﴾[2] [1] الذى لا كفوء له[1] ﴿ما اقتتلوا قف[3]﴾ بعد اختلافهم بالإيمان و الكفر ، [4]و كرر الاسم الأعظم زيادة فى الإعلام بعظم[5] المقام ﴿ و لكن الله ﴾ أى بجلاله و عز[6] كماله شاء اقتتالهم فانه ﴿ يفعل ما يريد ﴾ فاختلفوا و اقتتلوا طوع[7] مشيئته على خلاف طباعهم و ما يناقض ما عندهم من العلم و الحكمة .

و لما كان الاختلاف على الأنبياء سببا للجهاد الذى هو حظيرة الدين و كان عماد [الجهاد -[8]] النفقة أتبع ذلك قوله رجوعا إلى أول السورة من هنا إلى آخرها[9] و إلى التأكيد بلفظ الأمر لما تقدم الحث عليه من أمر النفقة : ﴿يٰأيها الذين ءامنوآ[10] ﴾ أى أقروا بألسنتهم

(١-١) ليست فى ظ (٢) زيد فى مد : أى (٣) قيل : الجملة كررت توكيدا للأولى - قاله الزمخشرى ، و قيل : لا توكيد لاختلاف المشيئتين ، فالأولى و لو شاء الله أن يحول بينهم و بين القتال بأن يسلبهم القوى و العقول ، و الثانية و لو شاء الله أن يأمر المؤمنين بالقتال و لكن أمر و شاء أن يقتتلوا - البحر المحيط ٢/٢٧٤ (٤) العبارة من هنا إلى « بعظم المقام » ليست فى ظ (٥) فى م : بحسب . (٦) فى مد : عن (٧) فى ظ : طلوع - كذا (٨) زيد من م و ظ و مد (٩) فى الأصل : آخره ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لما ذكر أن الله تعالى أراد الاختلاف إلى مؤمن و كافر و أراد الاقتتال =

بالإيمان ﴿ انفقوا ﴾ تصديقا لدعواكم فى جميع أبواب الجهاد الأصغر و الأكبر و لا تبخلوا فأى داء[١] أدوأ من البخل " و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون[٢] ".

و لما أمر[٣] بذلك هونه عليهم بالإعلام بأنـه له لا لهم فقال:
٥ ﴿ مما ﴾ [٤]أى الشىء الذى ورد القول إلى مظهر العظمة حثا على المبادرة إلى[٥] امتثال الأمر و تقبيحا بحال من أبطأ عنه فقال: ﴿ رزقنكم ﴾

= و أمر به المؤمنين و كان الجهاد يحتاج صاحبه إلى الإعانة عليه أمر تعالى بالنفقة من بعض ما رزق فشمل النفقة فى الجهاد و هى و إن لم ينص عليها مندرجة فى قوله " انفقوا " و داخلة فيها دخولا أوليا إذ جاء الأمر بها عقب ذكر المؤمن و الكافر و اقتتالهم ، قال ابن جريج و الأكثرون : الآية عامة فى كل صدقة واجبة أو تطوع ، و قال الحسن : هى فى الزكاة و الزكاة منها جزء للمجاهدين ، و قاله الزمخشرى ، قال : أراد الإنفاق الواجب لاتصال الوعيد به " من قبل ان يأتى يوم " لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الإنفاق لأنه " لا بيع فيه " حتى تبتاعوا ما تنفقونه " و لا خلة " حتى تسامحكم أخلاؤكم به ، و إن أردتم أن يحط عنكم ما فى ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم فى حط الواجبات لأن الشفاعة ثم فى زيادة الفضل لا غير ، " و الكفرون هم الظلمون " أراد و التاركون الزكاة هم الظالمون فقال : و الكافرون ـ للتغليظ ، كما قال فى آخر آية الحج " و من كفر " مكان : و من لم يحج ، و لأنه جعل ترك الزكاة من صفات الكفار فى قوله " و ويل للشركين الذين لا يؤتون الزكوة " ؛ انتهى كلامه = البحر المحيط ٢/٢٧٥ .

(١) فى مد : او دواء (٢) سورة ٥٩ آية ٩ (٣) فى ظ : أمرهم (٤) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى م و ظ (٥) فى مد : على .

[١] بما لنا من العظمة [١] ، و جزم هنا بالأمر لأنه لما رغب فى النفقة من أول السورة إلى هنا مرة بعد أخرى فى أساليب متعددة صارت دواعى العقلاء فى درجة القبول لما تندب إليه من أمرها و إن كان الخروج عما فى اليد فى غاية الكراهة إلى النفس ؛ [٢] و صرف الأمر بالتبعيض إلى الحلال الطيب، فمنع احتجاج المعتزلة بها[٣] فى أن الرزق لا يكون إلا حلالا لكونه مأمورا به ، و أتبعه بما يرغب و يرهب من حال يوم التناد الذى[٤] تنقطع فيه الأسباب التى أقامها سبحانه و تعالى فى هذه الدار فقال: ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ موصوف بأنه ﴿ لا بيع فيه ﴾ موجود ﴿ و لا خلة ﴾ قال الحرالى[٥]: هى مما منه المخاللة و هى المداخلة فيما يقبل التداخل حتى[٦] يكون كل واحد خلال الآخر ، و موقع معناها الموافقة فى وصف[٧] الرضى و السخط ، فالخليل من رضاه رضى خليله و فعاله من فعاله ـ انتهى . ﴿ و لا شفاعة ط ﴾ و المعنى أنه لا يفدى فيه أسير[٨] بمال ، و لا يراعى لصداقة من مساو[٩] و لا شفاعة من كبير ، لعدم إرادة الله

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « مأمورا به » ليست فى ظ .

(٣) ليس فى م (٤) فى ظ : التى (٥) قال أبو حيان الأندلسى : الخلة الصداقة كأنها تتخلل الأعضاء أى تدخل خلالها و الخلة الصديق قال الشاعر :

و كان لها فى سالف الدهر خلة يسارق بالطرف الخباء المسترا

(٦) زيد فى الأصل و مد « لا » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها .

(٧) فى الأصل : وفق ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) هكذا فى م و مد ، و فى ظ : امير (٩) فى الأصول : مساوى .

سبحانه و تعالى لشيء من ذلك و لا يكون إلا ما يريد ؛ و في الآية التفات شديد[1] إلى أول السورة حيث وصف المؤمنين [2]بالإنفاق مما رزقهم و الإيقان بالآخرة ، و بيان لأن المراد بالإنفاق أعم من الزكاة[2] و أن ذلك يحتمل جميع وجوه الإنفاق من جميع المعادن[3] و الحظوظ التي تكسب المعالي و تنجي من المهالك[4] ، و سيأتي في الآيات الحاثة على النفقة ما يرشد إلى ذلك كقوله تعالى "ان تبدوا الصدقت[5]"/ و غيرها . ٣٧٢ /

و قال الحرالي : فانتظم هذا الانتهاء في الخطاب بما في ابتداء السورة من "الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة - إلى قوله : المفلحون" فلذلك وقع بعد هذا الانتهاء افتتاح آية هي سيدة آي هذه السورة[6] المنتظمة بأولها انتظاما معنويا برأس "الٓمٓ ذلك الكتب" فكان في إشارة هذا الانتظام توطئة لما أفصح به الخطاب في فاتحة سورة آل عمران ، لما ذكر من أن القرآن مثاني إفهام و حمد . فكان أوله حمدا و آخره حمدا يثني ما بين الحمدين على أوله ، كما قال « حمدني عبدي ، أثنى عليّ عبدي » فجملته حمد و تفاصيله[7] ثناء - انتهى .

و لما حث سبحانه و تعالى على الإنفاق ختم الآية بذم الكافرين لكونهم لم يتحلوا بهذه الصفة لتخليهم من الإيمان و بعدهم عنه[8] و تكذيبهم

(١) في ظ : شديدة (٢ - ٢) ليست في م (٣) من ظ ، و في م : المعازف ، و في الأصل و مد : المعاون (٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : المالك (٥) سورة ٢ آية ٢٧١ (٦) في م : السورة (٧) في الأصل : تفاضله ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) في م و ظ و مد : منه .

بذلك اليوم فهم لا ينفقون لخوفه و لا رجائه فقال بدل - و لا نصرة لكافر ١ : ﴿ و الكٰفرون ٢ ﴾ أى المعلوم كفرهم فى ذلك اليوم ، و هذا العطف يرشد إلى أن التقدير : فالذين آمنوا يفعلون ما أمرناهم به لأنهم المحقون ، و الكافرون ﴿ هم ﴾ المختصون بأنهم ﴿ الظٰلمون ﴿ ﴾ أى الكاملون فى الظلم لا غيرهم ، و من المعلوم أن الظالم خاسر و أنه مخذول غير منصور ، لأنه يضع الأمور فى غير مواضعها ، و من كان كذلك لا يثبت له أمر و لا يرتفع له شأن بل هو دائما على شفا جرف هار ، و لأجل ذلك يختم سبحانه و تعالى كثيرا من آياته بقوله " و ما للظٰلمين من انصار " فقد انتفى بذلك جميع أنواع الخلاص المعهودة٣ فى الدنيا فى ذلك اليوم من الافتداء بالمال و المراعاة لصداقة أو عظمة ذى شفاعة أو نصرة بقوة .

و لما ابتدأ سبحانه و تعالى الفاتحة كما مضى بذكر الذات ، ثم٤ تعرف بالأفعال لأنها مشاهدات ، ثم رقى الخطاب إلى التعريف بالصفات ، ثم أعلاه رجوعا إلى الذات للتأهل للمعرفة ابتدأ هذه السورة بصفة الكلام لأنها أعظم المعجزات و أبينها و أدلها على غيب الذات و أوقعها

(١) فى مد : الكافر (٢) قال عطاء بن دينار : الحمد لله الذى قال " و الكٰفرون " و لم يقل : و الظالمون هم الكافرون ، و لو نزل هكذا لكان قد حكم على كل ظالم و هو من يضع الشيء فى غير موضعه بالكفر ، فلم يكن ليخلص من الكفر كل عاص إلا من عصمه الله من العصيان - البحر المحيط ٢/٢٧٦ (٣) من م و ظ و مد ، و فى : الأصل المعهود (٤) فى الأصل : انتم ، و التصحيح من م و مد و ظ .

فى النفوس لا سيما عند العرب، ثم تعرف بالأفعال فأكثر منها، فلما لم يبق[1] لبس[2] أثبت الوحدانية بآيتها السابقه مخللا[3] ذلك بأفانين الحكم و محاسن الأحكام و أنواع الترغيب و الترهيب فى محكم الوصف و الترتيب فلما تمت الأوامر و هالت تلك الزواجر [و تشوقت الأنفس - ٤] و تشوفت الخواطر إلى معرفة سبب انقطاع الوصل بانبتار الأسباب و انتفاء الشفاعة فى ذلك اليوم، إذ كان المألوف من ملوك الدنيا أنهم لا يكادون يتمكنون من أمر من الأمور حق التمكن من كثرة الشفعاء و الراغبين من الأصدقاء، إذ كان الملك منهم لا يخلو مجلسه قط عن جمع كل منهم صالح للقيام[5] مقامه و لو خذله أو وجه إليه مكره[6] ضعضع أمره و فتّ[7] فى عضده فهو محتاج إلى مراعاتهم و استرضائهم و مداراتهم؛ بين سبحانه و تعالى صفة الآمر بما هو عليه من الجلال و العظمة و نفوذ الأمر و العلو عن الضد و التنزه عن الكفر و الند و التفرد بجميع الكمالات و الهيبة المانعة بعد انكشافها هناك أتم انكشاف لأن تتوجه[8] الهمم لغيره و أن تنطق بغير إذنه و أن يكون غير ما يريد ليكون ذلك أدعى إلى قبول أمره و الوقوف عند نهيه و زجره، و لأجل هذه[9] الأغراض[10] ساق الكلام مساق جواب السؤال[11] فكأنه

---

(١) من م و مد و ظ، و فى الأصل: لم يبقى - كذا (٢) من م و مد و ظ، و فى الأصل: ليس (٣) من م و مد. و فى الأصل: مخللام، و فى ظ: مخدلا. (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) فى مد: للقام (٦) فى م: بكره (٧) فى الأصل: وقت، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) فى ظ: يتوجه (٩) فى الأصل: هذا، والتصحيح من م و مد و ظ (١٠) فى الأصل: الاعراض، و التصحيح من م و ظ و مد (١١) من م و ظ، و فى الأصل: كسوال، و فى مد: لسوال.

قيل: هذا ما لا يعرف من أحوال الملوك فمن الملك فى ذلك اليوم؟
فذكر آية الكرسى [سيدة - ١] آى القرآن التى ما اشتمل كتاب
على مثلها مفتتحا لها بالاسم العلم الفرد الجامع الذى لم ٢يتسم به٢ غيره،
و ذلك لما تأهل السامع بعد التعرف بالكلام و التودذ بالأفعال لمقام
المعرفة فترقى إلى ٣أوج المراقبة٣ و حضرة المشاهدة فقال ٤عائدا إلى ٥
مظهر الجلال الجامع لصفات الجلال و الإكرام لأنه من أعظم مقاماته:
﴿ الله ° ﴾ أى هو الملك فى ذلك اليوم ثم أثبت له صفات الكمال

(١) زيد من م و ظ و مد (٢-٢) فى الأصل: يقسم له، والتصحيح من م و مد و ظ (٣-٣) فى الأصل: اوجه المراتبة، والتصحيح من م و ظ و مد (٤) العبارة من هنا إلى « مقاماته » ليست فى م و ظ (٥) ورد أن سيد الكلام القرآن، و سيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسى؛ و فضلت هذا التفضيل لما اشتملت عليه من توحيد الله وتعظيمه و ذكر صفاته العلى ولا مذكور أعظم من الله فذكره أفضل من كل ذكر ...... و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أنه فضل بعض الأنبياء على بعض و أن منهم من كلمه و فسر بموسى عليه السلام و أنه رفع بعضهم درجات وفسر بمحمد صلى الله عليه وسلم، و نص على عيسى عليه السلام، و تفضيل المتبوع يفهم منه تفضيل التابع، و كانت اليهود و النصارى قد أحدثوا بعد نبيهم بدعا فى أديانهم و عقائدهم و نسبوا الله تعالى إلى ما لا يجوز عليه، و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث إلى الناس كافة فكان منهم العرب و كانوا قد اتخذوا من دون الله آلهة و أشركوا فصار جميع الناس المبعوث إليهم صلى الله عليه و سلم على غير استقامة فى شرائعهم و عقائدهم و ذكر تعالى أن الكافرين هم الظالمون و هم الواضعون الشيء غير مواضعه؛ أتى بهذه الآية العظيمة الدالة على إفراد الله بالوحدانية والمتضمنة صفاته العلى =

منزها عن شوائب النقص مفتتحا لها بالتفرد فقال [١] : ﴿ لا اله الا هو ج ﴾ مقررا لكمال التوحيد ، فانه المقصود الأعظم من جميع الشرائع و لكن الإنسان لما جبل عليه من النقصان لا بد [له - ٢] من ترغيب يشده و ترهيب يرده و مواعظ ترققه و أعمال تصدقه و أخلاق تحققه ، فخلل سبحانه و تعالى أى التوحيد بالأحكام و القصص ، و الأحكام [٣] تفيد الأعمال الصالحة فترفع أستار الغفلة / عن عيون [٤] القلوب و تكسب /٢٧٣ الأخلاق الفاضلة لتصقل الصدأ عن مرائى النفوس فتتجلى [٥] فيها حقائق التوحيد ، و القصص تلزم بمواعظها و اعتباراتها بالأحكام و تقرر دلائل المعارف فيرسخ التوحيد ؛ و كان هذا التفصيل لأنه أنشط للنفس بالانتقال من نوع إلى آخر مع الهز بحسن النظم و بلاغة التناسب و الإلهاب ببداعة الربط و براعة التلاحم . و قال الحرالى : لما أتى بالخطاب [٦] على بيان جوامع من معالم الدين و جهات الاعتبار و بيان أحكام الجهاد

= من الحياة و الاستبداد بالملك و استحالة كونه محلا للحوادث و ملكه لما فى السماوات و الأرض و امتناع الشفاعة عنده إلا باذنه و سعة علمه و عدم إحاطة أحد بشيء من علمه إلا بارادته و باهر ما خلق من الكرسى العظيم الاتساع و وصفه بالمبالغة فى العلو و العظمة إلى سائر ما تضمنته من أسمائه الحسنى و صفاته العلى نبههم بها على العقيدة الصحيحة التى هى محض التوحيد و على طرح ما سواها ــ البحر المحيط ٢ / ٢٧٧ .

(١) ليس فى ظ (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) فى م و مد : فالأحكام (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عيوب (٥) فى م : فتتحلى (٦) فى مد و ظ : الخطاب .

و الإنفاق فيه فتم الدين بحظيرته[١] معالم إسلام و شعائر إيمان و لمحة إحسان [٢] أعلى تعالى الخطاب إلى بيان أمر الإحسان[٢] كما استوفى البيان فى أمر الإيمان و الإسلام فاستفتح[٣] هذا الخطاب العلى الذى يسود كل خطاب ليعلى به الذين آمنوا فيخرجهم به من ظلمة الإيمان بالغيب الذى نوره يذهب ظلمة الشك و الكفر إلى صفاء ضياء الإيقان الذى يصير نور[٤] الإيمان بالإضافة إليه ظلمة كما يصير نور القمر عند ضياء الشمس ظلمة؛ فكانت نسبة هذه الآية[٥] من آية الإلهية فى قوله سبحانه و تعالى "و الهكم اله واحد" [٦]و ما بعدها من الاعتبار فى خلق السماوات و الأرض[٦] نسبة ما بين علو اسمه الله الذى لم[٧] يقع فيه شرك[٨] بحق و لا بباطل إلى اسمه الإله[٧] الذى وقع فيه الشرك بالباطل فينقل تعالى المؤمنين الذين[٧] استقر لهم إيمان الاعتبار بآية "و الهكم اله واحد" و ما بعدها من الاعتبار فى خلق السماوات و الأرض إلى يقين[٩] العيان باسمه "الله" و ما يلتئم[١٠] بمعناه من أوصافه العظيمة - انتهى .

و لما وحد[١١] سبحانه و تعالى نفسه الشريفة أثبت استحقاقه لذلك بحياته و بين أن المراد بالحياة الأبدية بوصف[١٢] القيومية[١٣] فقال:

---

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: بحظرته (٢ - ٢) ليست فى م (٣) فى م: فافتتح (٤) فى م: نوره (٥) زيد فى م: الالهية (٦ - ٦) ليست فى م و مد و ظ. (٧) ليس فى م (٨) فى م: شركة (٩) فى الأصل: تعين، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) فى م: تلتئم (١١) من م و مد و ظ، و فى الأصل: وجد (١٢) فى مد: بوصفه (١٣) فى م: القيومة .

{ الحى } [أى الذى له الحياة و هى صفة توجب صحة العلم و القدرة أى الذى يصح أن يعلم و يقدر-[١]] { القيوم ج[٢] } أى القائم بنفسه المقيم[٣] لغيره على الدوام على أعلى ما يكون من القيام و الإقامة[٤] . قال الحرالى: فيعول زيدت فى أصوله الياء ليجتمع فيه لفظ ما هو من معناه الذى هو القيام بالأمر مع واوه التى هى من قام يقوم فأفادت صيغته من المبالغة ما فى القيام و القوام على حد ما تفهمه معانى الحروف عند المخاطبة بها من أئمة العلماء [٥]الوالجين فى[٥] مدينة العلم المحمدى من بابه العلوى - انتهى .

ثم بين قيوميته و كمال حياته بقوله: { لا تاخذه سنة } قال الحرالى[٦]: هى مجال النعاس فى العينين قبل أن يستغرق[٧] الحواس و يخامر القلب { و لا نوم ط } [٨]و هو ما وصل[٨] من النعاس[٩] إلى القلب فغشيه

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ و قد انتهت فى م و مد إلى «و القدرة» ، و ابتدأت فى ظ من «أى الذى يصح» (٢) هكذا فى م و مد و ظ ، وأخره فى الأصل عن «والإقامة» (٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : القيم (٤) وقرأ ابن مسعود و ابن عمر و علقمة و النخعى و الأعمش : القيّام ، و قرأ علقمة أيضا : القيم ، كما تقول : ديور و ديار .... و معناه أنه قائم على كل شىء بما يجب له ، بهذا فسره مجاهد والربيع و الضحاك - البحر المحيط ٢/٢٧٧ (٥-٥) فى الأصل : الواى من ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) قال أبو حيان الأندلسى فى الد من البحر ٢/٢٧٧ : يقال وسن سنة و وسنا ، و المعنى أنه تعالى لا يغفل عن دقيق و لا جليل ، عبر بذلك عن الغفلة لأنه سببها ... أولا تحله الآفات و لا العاهات المذهلة عن حفظ المخلوقات (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : تستغرق (٨-٨) فى الأصل : هو ماصل ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩) زيد فى م : فى العينين .

فى حق من ينام قلبه و ما استغرق الحواس فى حق من لا ينام قلبه - انتهى ، و لما عبر بالأخذ الذى هو بمعنى القهر و الغلبة وجب تقديم[1] السنة ، كما لو قيل : فلان لا يغلبه أمير و لا سلطان ؛ ثم بين هذه الجملة بقوله : ﴿ له ﴾ أى بيده و فى تصرفه و اختصاصه ﴿ ما فى السمٰوٰت ﴾ الذى من جملته الأرض ﴿ و ما فى الارض ط ﴾ أى من السنة و النوم و غيرهما[2] إبداعا و دواما و ما هو فى قبضته و تصرفه لا يغلبه . قال الحرالى : و سلب بالجملة الأولى أمر الملكوت من أيدى الملائكة إلى قهر جبروته و الآثار من نجوم الأفلاك إلى جبره ، و سلب بالجملة الثانية الآثار و الصنائع من أيدى خليفته[3] و خليقته إلى قضائه و قدره و ظهور قدرته ، فكان هذا الخطاب بما أبدى للفهم إقامة قيامه على مجعول الحكمة الأرضية و السمائية التى هى حجاب قيوميته سلبا لقيام ما سواه - انتهى .

ثم بين ما تضمنته هذه الجملة بقوله منكرا على من ربما توهم أن شيئا يخرج عن أمره فلا يكون مختصا به ﴿ من ذا الذى يشفع ﴾ أى مما ادعى الكفار[4] شفاعته و غيره ﴿ عندهٓ الا باذنه ط ﴾ أى بتمكينه لأن

---

(١) فى م : تقدم (٢) فى ظ : غيرها (٣) فى الأصل : خليقته - كذا (٤) كان المشركون يزعمون أن الأصنام تشفع لهم عند الله و كانوا يقولون " ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى " وفى هذه الآية أعظم دليل على ملكوت الله و عظم كبريائه بحيث لا يمكن أن يقدم أحد على الشفاعة عنده إلا باذن منه تعالى كما قال تعالى " لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن " و دلت الآية على وجود الشفاعة باذنه تعالى و الإذن هنا معناه الأمر كما ورد : اشفع تشفع ، أو العلم أو التمكين إن شفع أحد بلا أمر - البحر المحيط ٢/٢٧٨ .

من لم يقدر أحد على مخالفته كان من البيّن[1] أن كل شيء في قبضته، و كل ذلك دليل على تفرده بالإلهية. قال الحرالي: و حقيقة الشفاعة وصلة بين الشفيع و المشفوع له لمزية وصلة بين الشفيع و المشفوع عنده، فكان الإذن في باطن الشفاعة حظا من سلب ما للشفعاء ليصير بالحقيقة إنما الشفاعة لله سبحانه و تعالى عند الله سبحانه و تعالى، فهو سبحانه و تعالى بالحقيقة الذي شفع عند نفسه بنفسه، فباخفائه تعالى شفاعته في شفاعة الشفعاء كان هو الشفيع في الابتداء من وراء حجاب لأن / إبداءه[2] كله في حجاب و إعادته من غير حجاب، فلذلك هو /٢٧٤
سبحانه و تعالى خاتم الشفعاء حيث يقول كما ورد في الخبر «شفع الأنبياء و المرسلون[3] و لم يبق إلا الحي القيوم» انتهى. ثم بين جميع ما مضى بقوله: ﴿ يعلم ما بين ايديهم ﴾ أي ما في الخافقين ممن ادعت شفاعته و غيرهم. قال الحرالي: أي ما أتاهم علمه من أمر أنفسهم و غيرهم، لأن ما بين يدي المرء يحيط به حسه؛ و ما علمه أيضا فكأنه[4] بين يدي قلبه يحيط[5] به علمه ﴿ و ما خلفهم ج ﴾ و هو ما لم ينله علمهم، لأن الخاف هو ما لا يناله الحس، فأنبأ أن علمه من وراء علمهم محيط بعلمهم فيما علموا و ما لم يعلموا - انتهى[6].

و لما بين قهره لهم بعلمه بين عجزهم عن كل شيء من علمه إلا ما

(١) في م: المبين (٢) في م و مد: ابداه - كذا، و في ظ: ابدا، و في الأصل: بداه (٣) في الأصل: المرسلين، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في م: فكان (٥) في ظ و مد: محيط (٦) ليس في مد.

أفاض عليهم بحلمه فقال : ﴿ و لا يحيطون[1] بشيء ﴾ أي قليل و لا كثير ﴿ من علمهٓ الا بما شآء ج ﴾ فبان بذلك ما سبقه ، لأن من كان شامل العلم و لا يعلم غيره إلا ما علمه كان كامل القدرة ، فكان كل شيء في قبضته ، فكان منزها عن الكفوء متعاليا عن كل عجز و جهل ، فكان بحيث لا يقدر غيره أن ينطق إلا باذنه لأنه يسبب[2] له ما يمنعه عما لا يريده .

ثم بين ما في هذه الجملة من إحاطة علمه و تمام قدرته بقوله مصورا لعظمته و تمام علمه و كبريائه و قدرته بما اعتاده الناس في ملوكهم : ﴿ وسع كرسيه[3] ﴾ و مادة "كرس" تدور على القوة و الاجتماع و العظمة

(١) الإحاطة تقتضي الحفوف بالشيء من جميع جهاته و الاشتمال عليه ، و العلم هنا المعلوم لأن علم الله الذي هو صفة ذاته لا يتبعض كما جاء في حديث موسى و الخضر : ما نقص علمي و علمك من علمه إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر ، و الاستثناء يدل على أن المراد بالعلم المعلومات و قالوا : اللهم اغفر علمك فينا ، أي معلومك ، و المعنى : لا يعلمون من الغيب الذي هو معلوم الله شيئا إلا ما شاء أن يعلمهم ـ قاله الكلبي ، و قال الزجاج : إلا بما أنبأ به الأنبياء تثبيتا لنبوتهم ـ البحر المحيط ٢/ ٢٧٩ (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : بسبب .
(٣) في البحر المحيط ٢/٢٧٩ : قرأ الجمهور : وسع ـ بكسر السين ، و قرئ شاذا بسكونها ، و قرئ أيضا شاذا : وسع ـ بسكونها و ضم العين ، "و السمٰوٰت و الارض" بالرفع مبتدأ و خبرا . و الكرسي جسم عظيم يسع السماوات و الأرض . فقيل : هو نفس العرش ـ قاله الحسن ، و قال غيره : دون العرش و فوق السماء السابعة ، و قيل : تحت الأرض كالعرش فوق السماء ـ عن السدي ، و قيل : الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر ، =

و الكرس[1] الذى هو البول و البعر الملبد[2] مأخوذ من ذلك . و قال الأصفهانى : الكرسى ما يجلس عليه و لا يفضل عن مقعد القاعد[3] . و قال الحرالى : معنى الكرس هو الجمع ، فكل ما كان أتم جمعا فهو أحق بمعناه ، و يقال على المرقى للسرير الذى يسمى العرش الذى يضع الصاعد عليه قدمه إذا صعد و إذا نزل و حين يستوى إن شاء : كرسى ، ثم قال : و الكرسى فيه صور[4] الأشياء كلها كما بدت[5] آيته فى الأرض

= و قيل : السلطان و القدرة و العرب تسمى أصل كل شيء الكرسى ، وسمى الملك الكرسى لأن الملك فى حال حكمه و أمره و نهيه يجلس عليه فسمى باسم مكانه على سبيل المجاز ، قال الشاعر :

قد علم القدوس مولى القدس   أن أبا العباس أولى نفس

فى معدن الملك القديم الكرسى

و قيل : الكرسى العلم لأن موضع العالم هو الكرسى ، سميت صفة الشيء باسم مكانه على سبيل المجاز ، و منه يقال للعلماء : كراسى ، لأنهم المعتمد عليهم ، كما يقال : أوتاد الأرض ، و منه الكراسة و قال الشاعر :

تحف بهم بيض الوجوه و عصبة   كراسى بالأحداث حين تنوب

... و قال : هو الأصل المعتمد عليه ، قال المغربى : من تكرس الشيء تراكب بعضه على بعض و أكرسته أنا ، قال العجاج :

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا   قال نعم أعرفه و أكرسا

(١) فى الأصل : الكراس ، و التصحيح من م و ظ و مد ، و فى قطر المحيط ١٨٣٨/٤ : و الكرس أيضا ما يبنى لطليان المعزى مثل بيت الحمام و الصاروج و البعر و البول المتلبد بعضه على بعض (٢) فى ظ : الملبد (٣) فى ظ : المقاعد . (٤) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : صورة (٥) فى م : بدات .

التى

التى فيها موجودات الأشياء كلها، فما فى الأرض صورة إلا و لها فى الكرسى مثل، فما فى العرش إقامته فى الكرسى أمثلته، و ما فى السماوات إقامته فى الأرض صورته، فكان الوجود مثنيا كما كان[١] القرآن مثانى إجمالا و تفصيلا[٢] فى القرآن و مدادا و صورا فى الكون، فجمعت هذه الآية العلية تفصيل المفصلات و انبهام صورة المداديات بنسبة ما بين السماء[٣] و ما منه؛ و جعل وسع الكرسى وسعا واحدا حيث قال: ﴿ السمٰوٰت و الارض ج ﴾ و لم يكن وسعان لأن [٤]الأرض فى السماوات[٤] و السماوات فى الكرسى و الكرسى فى العرش و العرش فى الهواء - انتهى[٥]. فبان بذلك ما قبله لأن من كان بهذه العظمة فى هذا التدبير المحكم و الصنع المتقن كان بهذا العلم و هذه القدرة التى لا يثقلها شىء و لذا[٦] قال: ﴿ و لا يئوده[٧] ﴾ أى يثقله. قال الحرالى: من الأود أى

(١) زيد فى م فقط: فى (٢) من م و مد و ظ، و فى الأصل: تفضيلا - كذا. (٣) من ظ، و فى الأصل و م و مد: الماء (٤-٤) فى الأصل: السموات فى الارض، و التصحيح من م و ظ و مد (٥) و قال الزمخشرى: و فى قوله "وسع كرسيه" أربعة أوجه: أحدها أن كرسيه لم يضق عن السماوات و الأرض لبسطته و سعته و ما هو إلا تصوير لعظمته و تخييل فقط و لا كرسى ثمة و لا قعود و لا قاعد لقوله "و ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوٰت مطويٰت بيمينه" من غير تصور قبضة وطى و يمين و إنما هو تخييل لعظمة شأنه و تمثيل حسى، ألا ترى إلى قوله "و ما قدروا الله حق قدره"؛ انتهى ما ذكره فى هذا الوجه - البحر المحيط ٢/ ٢٨٠ (٦) فى م: لذلك (٧) و قرئ شاذا بالحذف كما حذفت همزة أناس، و قرئ أيضا: يووده =

بلوغ المجهود ذودا[1] ، و يقابله[2] ياء من لفظ الأيد أى و هو القوة ، و أصل معناه و الله[3] سبحانه و تعالى[3] [أعلم - ٤] أنه لا يعجزه علو أيده و لذلك يفسره اللغويون بلفظة يثقله ﴿ حفظهما ج ﴾[5] فى قيوميته كما يثقل غيره أو يعجزه حفظ ما ينشئه بل هو عليه يسير لأنه لو أثقله لا اختل أمرهما و لو يسيرا و لقدر[6] غيره و لو يوما ما على غير ما يريده[7] . و الحفظ قال الحرالى الرعاية لما هو متداع فى نفسه فيكون تماسكه بالرعاية له عما يوهنه أو يبطله - انتهى .[8] و لما لم يكن علوه و عظمته بالقهر و السلطان و الإحاطة بالكمال منحصرا فيما تقدم عطف عليه قوله[8] : ﴿ و هو ﴾ أى مع ذلك كله المتفرد بأنه ﴿ العلى ﴾ أى الذى لا رتبة إلا و هى منحطة عن رتبته ﴿ العظيم ○ ﴾ كما أنبأ عن ذلك افتتاح الآية بالاسم العلم[9] الأعظم الجامع لجميع معانى[10] الأسماء الحسنى علوا و عظمة تتقاصر عنهما الأفهام لما غلب عليها[11] من الأوهام ؛ و نظم الاسمين هكذا دال على أنه أريد بالعظم علو الرتبة و بعد المنال عن إدراك

= بواو مضمومة على البدل من الهمزة ، أى لا يشقه و لا يثقل عليه - البحر المحيط ٢/٢٨٠ .

(١) من مد ، و فى ظ : ذوودا ، و فى م : زودا ، و فى الأصل : رودا (٢) زيد فى الأصول : يامن - كذا (٣ - ٣) ليس فى م و مد و ظ (٤) زيد من م و مد و ظ (٥) زيد فى م : أى (٦) فى الأصل : لو قدر ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : يريد (٨ - ٨) ليست فى م (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : العلى (١٠) فى ظ : معالى (١١) فى م : عليهما .

العقول ، و قد ختمت الآية بما بدئت به غير أن بدأها بالعظمة كما قال الحرالى كان[١] باسم[٢] " الله " إلاحة[٣] و ختمها كان بذلك إفصاحا لما ذكر من أن الإبداء من وراء حجاب و الإعادة بغير حجاب ، كذلك تنزل القرآن ، مبدأ الخطاب إلاحة[٤] و خاتمته إفصاح ليتطابق الوحى / و الكون / ٢٧٥ تطابق قائم و مقام " الا له الخلق و الامر " ، و لما فى العلو من الظهور و فى العظمة من الخفاء لموضع الإحاطة لأن العظيم هو ما يستغرق كما يستغرق الجسم العظيم جميع الأقطار " و له المثل الاعلى " و ذلك حين كان ظاهر العلو هو كبرياؤه الذى شهد به كبير خلقه ، قال سبحانه و تعالى فيما أنبأ عنه نبيه صلى الله عليه و سلم « الكبرياء ردائى » لأن الرداء هو ما على الظاهر « و العظمة إزارى » و الإزار ما ستر الباطن و الأسفل ، فاذا فى السماء كبرياؤه و فى الأرض عظمته ، و فى العرش علوه و فى الكرسى عظمته ، فعظمته أخفى ما يكون حيث التفصيل ، و كبرياؤه و علوه أجلى ما يكون حيث الإبهام و الانبهام ؛ فتبين بهذا المعنى علو رتبة[٥] هذه الآية بما علت على الإيمان علو الإيمان على الكفران ، و لما ألاحته للأفهام من قيوميته تعالى و علوه و عظمته و إبادة ما سواه فى أن ينسب إليهم شيء لأنه سبحانه و تعالى إذا بدا باد ما سواه كان فى إلاحة هذه الآية العلية[٦] العظيمة تقرير دين الإسلام الذى هو دين[٧] الإلقاء[٨] كما كان فيما تقدم من إيراد السورة تقرير[٩] دين القيمة الذى

---

(١) فى م : كأن (٢) فى م و مد و ظ : باسمه (٣) فى ظ : الاخوة (٤) سقط من م (٥) فى ظ و مد : رتبه (٦) ليس فى م (٧) فى ظ : زين (٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الابقاء (٩) فى م : تقديم ، و فى ظ : تقريره .

ما أمروا إلا ليعبدوا به مخلصين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة، و لذلك[1] كان ذكر دين الإسلام فى سورة الإفصاح بمعانى هذه السورة آل عمران إثر قوله "شهد الله انه لا اله الا هو" - انتهى . و قد علم من هذا التقرير أن كل جملة[2] استؤنفت فهى علة لما قبلها و أن الأخيرة شارحة[3] للازم العلم المحيط و هو القدرة التامة التى أقمت دليل لزومها فى طه، فمن ادعى شركة فليحفظ هذا الكون و لو فى عام من الأعوام و ليعلم بما هو فاعل فى ذلك العام ليصح قوله : و أنى له ذلك و أنى ! و اتضح بما تقرر[4] له سبحانه و تعالى من العلو و العظمة أن الكافر به هو الظالم، و أن يوم تجليه للفصل لا تكون[5] فيه شفاعة و لا خلة، و أما البيع فهم عنه فى أشغل[6] الشغل، و إن كان المراد به الفداء فقد علم أنه لا سبيل إليه و لا تعريج عليه ؛ و بهذه[7] الأسرار اتضح[8] قول

---

(١) فى م : كذلك (٢) و فى البحر المحيط ٢/٢٨١ : قال الزمخشرى : (فان قلت) كيف ترتبت الجمل فى آية الكرسى من غير حرف عطف ؟ (قلت) ما منها جملة إلا و هى واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه . و البيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عطف لكان كما تقول العرب بين العصا و لحائها . فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق و كونه مهيمنا عليه غير ساه عنه، و الثانية لكونه مالكا لما يدبره، و الثالثة لكبرياء شأنه، و الرابعة لإحاطته بأحوال الخلق و علمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة و غير المرتضى، و الخامسة لسعة علمه و تعلقه بالمعلومات كلها أو بجلاله و عظيم قدره - انتهى كلامه (٣) فى م : مشارحة (٤) فى ظ : تفرد (٥) فى ظ و مد : لا يكون (٦) فى م : شغل (٧) من مد و ظ، و فى الأصل و م : بهذا (٨) من م و ظ و مد، و فى الأصل : تضح .

السيد

السيد المختار صلى الله عليه و سلم : إن هذه الآية سيدة آى القران ، و ذلك لما اشتملت عليه من أسماء الذات و الصفات و الأفعال ، و نفى[١] النقص و إثبات الكمال ، و وفت[٢] به[٣] من أدلة التوحيد على أتم وجه فى أحكم نظام و أبدع أسلوب متمحضة[٤] لذلك ، فان[٥] فضل الذكر و العلم يتبع المذكور و المعلوم ؛ و قد احتوت على الصفات السبع : الحياة و العلم و القدرة [و الإرادة -[٦]] و الكلام صريحا ، فان الإذن لا يكون إلا بالكلام و الإرادة ، و على السمع و البصر من لازم " له ما فى السمٰوٰت و ما فى الارض " و من لازم " الحى " لأن المراد الحياة الكاملة ؛ و كررت فيها الأسماء الشريفة ظاهرة و مضمرة [٧]سبع عشرة[٧] مرة بل إحدى و عشرين ، و لم يتضمن هذا المجموع آية غيرها فى كتاب الله ، و هى خمسون كلمة على عدد[٨] الصلوات المأمور بها أولا فى تلك الحضرة السماء[٩] حضرة العرش و الكرسى فوق سدرة المنتهى ، و بعدد ما استقرت عليه من رتبة الأجر آخرا ، فكأنها مراق لروح قارئها[١٠] إلى ذلك المحل الأسمى الذى هو[١١] آتيه[١٢] الذى تعرج الملائكة و الروح إليه فى يوم

(١) فى م : بنفى (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : و فت (٣) فى ظ : فيه . (٤) فى مد : ممتحضه (٥) فى مد : قال (٦) زيد من م و ظ و مد (٧-٧) من م و مد ، و فى ظ : سبع عشر ، و فى الأصل : سبعة عشر (٨) فى م : حكم . (٩) فى الأصل : الشحا ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) فى الأصل و ظ : قاريها ، و فى مد : قاربها - كذا ، و فى م : قاربها (١١) من ظ ، و فى بقية الأصول : هى (١٢) فى الأصل : اتية ، و فى م و مد و ظ : ايته .

كان مقداره خمسين ألف سنة ، و لعل هذا سر ما ثبت من أنه لا يقرب من يقرؤها عند النوم شيطان ، لأن من كان فى حضرة[1] الرحمن عال عن وساوس[2] الشيطان - و الله سبحانه و تعالى الموفق .

[و - ٣] لما اتضحت الدلائل لكل عالم و جاهل صار الدين إلى حد [4]لا يحتاج فيه منصف[4] لنفسه إلى إكراه فيه فقال: ﴿ لَآ اِكراه فى الدين قف لا ﴾ و قال الحرالى: لما نقل سبحانه و تعالى رتبة الخطاب من حد خطاب الأمر و النهى و الحدود و ما ينبنى عليه المقام به دين القيمة الذى أخفى لهم أمر العظمة و الجبروت الجابر[5] لأهل[6] الملكوت و الملك فيما[7] هم فيه مصرفون إلى علو رتبة دين الله المرضى الذى لا لبس[8] فيه و لا حجاب عليه و لا عوج له ، و هو اطلاعه سبحانه و تعالى عبده على قيوميته الظاهرة بكل باد و فى كل باد و على كل باد و أظهر من كل باد و عظمته الخفية التى لا يشير إليها اسم و لا يحوزها رسم و هى مداد
/٢٧٦ / كل مداد بين سبحانه و تعالى و أعلن بوضع الإكراه الخفى موقعه فى دين القيمة من حيث ما فيه من حمل الأنفس على كرهها فيما كتب عليها بما[9] هو علم عقابها و آية عذابها ، فذهب بالاطلاع على أمر الله فى قيوميته و عظمته كره النفس بشهودها جميع ما تجرى فيه لها ما عليها ،

(١) فى م : خضره (٢) فى ظ : وسواس (٣) زيد من م و ظ و مد (٤-٤) فى م : لا يصل فيه متصف (٥) من مد و ظ ، و فى م : الحائز ، و فى الأصل : الجائز (٦) فى م : لامر (٧) فى م : فيما (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : ليس (٩) فى الأصل : ما ، و التصحيح من م و ظ و مد .

فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات[1] بما استشعرته[2] قلوبهم من ماء التوحيد الجاري تحت مختلفات أثمار أعمالهم فعاد[3] حلوه و مره[3] بذلك التوحيد حلوا، كما يقال في الكبريت الأحمر الذي يقلب أعيان الأشياء الدنية إلى حال أرفعها - انتهى[4].

ثم علل سبحانه و تعالى انتفاء الإكراه عنه بقوله: ﴿ قد تبين الرشد ﴾ قال الحرالي: و هو حسن التصرف في الأمر و الإقامة عليه بحسب ما يثبت و يدوم ﴿ من الغي ج ﴾ و هو سوء التصرف في الشيء و إجراؤه على ما تسوء عاقبته[5] - انتهى. أي فصار كل ذي لب يعرف أن الإسلام خير كله و غيره شر كله، لما تبين من الدلائل و صار بحيث يبادر كل من أراد نفع نفسه إليه و يخضع أجبر الجبابرة لديه، فكأنه[6] لقوة ظهوره و غلبة نوره قد انتفى عنه الإكراه بحذافيره[7]،

---

(١) في مد: حسناتهم (٢) في م: استشعر به (٣-٣) من م و مد و ظ، و في الأصل: حلوة و مرة (٤) و في البحر المحيط ٢/٢٨١: و قال أبو مسلم و القفال: معناه أنه ما بنى تعالى أمر الإيمان على الإجبار و القسر و إنما بناه على التمكن و الاختيار، و يدل على هذا المعنى أنه لما بين دلائل التوحيد بيانا شافيا قال بعد ذلك: لم يبق عذر في الكفر إلا أن يقسر على الإيمان و يجبر عليه و هذا ما لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار الابتلاء إذ في القهر و الإكراه على الدين بطلان معنى الابتلاء، و يؤكد هذا قوله بعد " قد تبين الرشد من الغي " يعني ظهرت الدلائل و وضحت البينات و لم يبق بعدها إلا طريق القسر و الإلجاء و ليس بجائز لأنه ينافي التكليف (٥) من م و مد و ظ، و في الأصل: عاقبة (٦) في م: فانه. (٧) في م: بحدا فيره.

لأن الإكراه الحمل على ما لم يظهر فيه وجه المصلحة فلم يبق منه مانع إلا حظ النفس الخبيث فى شهواتها البهيمية و الشيطانية ﴿ فمن ﴾ أى فكان ذلك سببا لأنه من ﴿ يكفر بالطاغوت[1] ﴾ و هو نفسه و ما دعت إليه و مالت[2] بطبعها الردىء إليه . و قال الحرالى : و هو ما أفحش فى الإخراج عن الحد الموقف[3] عن الملكة صيغة مبالغة و زيادة انتهاء[4] مما منه الطغيان - انتهى . ﴿ و يؤمن بالله ﴾ [5]أى الملك الأعلى[5] ميلا مع العقل الذى هو خير كله لما رأى بنوره من الأدلة القاطعة و البراهين الساطعة و داوم على ذلك بما أفادته صيغة المضارع من يكفر و يؤمن ﴿ فقد استمسك ﴾ على بصيرة منه ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ أى التى لا يقع شك فى أنها أوثق الأسباب فى نجاته بما ألقى بيده و استسلم لربه "و من يسلم وجهه الى الله " - الآية[6]، و العروة ما تشد[7] به العياب و نحوها

---

(١) قال ابن عطية : و قدم ذكر الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ليظهر الاهتمام بوجوب الكفر بالطاغوت - انتهى ، و ناسب ذلك أيضا اتصاله بلفظ "الغى" و لأن الكفر بالطاغوت متقدم على الإيمان بالله لأن الكفر بها هو رفضها و رفض عبادتها ، و لم يكتف بالجملة الأولى لأنها لا تستلزم الجملة الثانية إذ قد يرفض عبادتها و لا يؤمن بالله لكن الإيمان يستلزم الكفر بالطاغوت و لكنه نبه بذكر الكفر بالطاغوت على الانسلاخ بالكلية مما كان مشتبها به سابقا له قبل الإيمان لأن فى النصية عليه مزيد تأكيد على تركه - البحر المحيط ٢/٢٨٢ (٢) فى ظ : ما دلت (٣) فى الأصل : الموفق ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) فى الأصل : انتباه ، و التصحيح من م و ظ و مد (٥-٥) ليست فى ظ (٦) سورة ٢٢ آية ٣١ (٧) فى ظ : نشتد .

تداخلها

بتداخلها[1] بعضها فى بعض دخولا لا ينفصم بعضه من بعض إلا بفصم طرفه فاذا انفصمت منه عروة انفصم جميعه ، و الوثقى صيغة فعلى للمبالغة من الثقة بشدة[2] ما شأنه أن يخاف وهنه ، ثم بين وثاقتها بقوله: ﴿ لا انفصام[3] لها ط ﴾ أى لا مطاوعة فى حل و لا صدع و لا ذهاب . قال ابن القطاع: فصمت الشيء صدعته ، و العقدة حللتها ، و الشيء عنه ذهب . و قال الحرالى: من الفصم و هو خروج العرى بعضها من بعض ، أى فهذه العروة لا انحلال لها أصلا ، و هو تمثيل للعلوم[4] بالنظر و الاحتجاج بالمشاهد المحسوس ليتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه[5] فيحكم اعتقاده فيه و يحل[6] اغتباطه به . فعلم من هذا أنه لم يبق عائق عن الدخول فى هذا الدين إلا القضاء و القدر ، فمن سبقت له السعادة قيض[7] الله سبحانه و تعالى له من الأسباب ما يخرجه به من الظلمات إلى النور ، و من غلبت عليه الشقاوة سلط عليه الشياطين فأخرجته من نور الفطرة إلى ظلمات[8] الكفر و الحيرة[9] .

و لما كان كل من الإيمان و الكفر المتقدمين قولا و فعلا و اعتقادا قال مرغبا فيهما و مرهبا من تركهما: ﴿ و الله ﴾[10] الذى له صفات

---

(١) فى ظ: يتداخلها (٢) فى م: بشده (٣) قال أبو حيان الأندلسي: قال الفراء: الانفصام و الانقصام هما لغتان ، و بالفاء أفصح ، و فرق بعضهم بينهما فقال: الفصم انكسار بغير بينونة ، و القصم انكسار ببينونة - البحر المحيط ٢ / ٢٨٣ (٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل: المعلوم (٥) فى ظ: لعينه (٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل: يحل - كذا بالحاء (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: قبض . (٨) فى م: ظلمة (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: الخيرة . و فى البحر المحيط =

الكمال ﴿ سميع ﴾ أى لما يقال مما يدل على الإيمان ﴿ عليم ﴾ أى[1] مما يفعل أو يضمر من الكفر و الطغيان و مجاز عليه، و لعل فى الآية التفاتا إلى ما ذكر أول السورة[2] فى الكفار[2] من أنه سواء عليهم الإنذار و تركه و إلى المنافقين و تقبيح ما هم عليه مما هو فى غاية المخالفة لما صارت أدلته أوضح من الشمس و هى مشعرة بالإذن فى الإعراض عن المنافقين، و لما قرر ذلك و أرشد السياق إلى شىء اقتضت البلاغة طيه إرشادا إلى البعد منه و الهرب عنه لبشاعته و سوء مغبته[3] و هو و من يؤمن بالطاغوت / و يكفر[4] بالله فلا يتمسك[5] له و الله يهويه إلى الجحيم، /٢٧٧
[6] كأنه قيل: فمن يخلص النفس من ظلمات الهوى و الشهوة و وساوس الشيطان؟ فقال مستأنفا: ﴿ الله ﴾ أى بما له من العظمة و الأسماء الحسنى

= ٢ / ٢٨٣ : و الظلمات هنا الكفر و النور الإيمان ـ قاله قتادة و الضحاك و الربيع ...... و الإخراج هنا إن كان حقيقة فيكون مختصا بمن كان كافرا ثم آمن، و إن كان مجازا فهو مجاز عن منع الله إياهم من دخولهم فى الظلمات، قال الحسن: معنى " يخرجهم " يمنعهم و إن لم يدخلوا، و المعنى أنه لو خلا عن توفيق الله لوقع فى الظلمات فصار توفيقه سببا لدفع تلك الظلمة، قالوا: و مثل هذه الاستعارة شائع سائغ فى كلامهم كما قال طفيل الغنوى:

فان تكن الأيام أحسنّ مرة إلىّ فقد عادت لهن ذنوب

(.١) زيد فى مد: اى. و العبارة من هنا إلى « الكمال » ليست فى ظ.

(١) ليس فى م و مد، و فى ظ: عليم (٢ - ٢) ليس فى مد (٣) من م و مد و ظ، و فى الأصل: مغيته (٤) فى الأصل: يومن، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) كذا فى الأصل و مد، و فى م: متمسك، و فى ظ: مستمسك.

(٦) زيد فى الأصول: كان.

﴿ ولى الذين امنوا[1] لا ﴾ أى يتولى مصالحهم، و لذلك بين ولايته بقوله: ﴿ يخرجهم من الظلـمٰت ﴾ [أى المعنوية -[2]] جمع ظلمة و هو ما يطمس الباديات حسا أو معنى، و جمعها لأن طرق الضلال كثيرة، فان الكفر أنواع ﴿ الى النورط ﴾ أى المعنوى و هو ما يظهر الباديات حسا أو معنى - قاله الحرالى، و وحده لأن الصراط المستقيم واحد "و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله[3]"، [4]و من المحامل الحسنة أن يشار بالجمع إلى ما ينشأ [5]من الجهل[5] عن المشاعر[6] التى أخبر بالختم عليها، فصار البصر عريا عن الاعتبار، و السمع خاليا عن الفهم و الاستبصار، و القلب[7] معرضا عن التدبر و الافتكار؛ و بالوحدة فى النور إلى صلاح القلب فانه كفيل بجلب كل سار و دفع كل[8] ضار، و النور الذى هو العقل و الفطرة الأولى ذو[9] جهة واحدة[10] و هى القوم، و الظلمة الناشئة عن النفس ذات جهات هى فى غاية الاختلاف.

---

(١) قال الزمخشرى: "آمنوا" أرادوا أن يؤمنوا، تلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه و تأييده من الكفر إلى الإيمان، أو الله ولى المؤمنين يخرجهم من الشبه فى الدين إن وقعت لهم بما يهديهم و يوفقهم لها من حلها حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين - انتهى؛ فيكون على هذا القول "آمنوا" على حقيقته - البحر المحيط ٢/٢٨٣ (٢) زيد ما بين المربعين من م وظ ومد (٣) سورة ٦ آية ١٥٣.
(٤) زيد فى الأصل « اى الفر » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها.
(٥-٥) فى م: عن الجهل، و فى ظ: بالجهل (٦) فى م: المشاعة - كذا.
(٧) زيد فى م: به (٨) سقط من م (٩) فى م: دون، و فى ظ: ذوا.
(١٠) سقط من ظ.

و لما ذكر عُبّاده ا الخلص ذكر عُبّاد١ الشهوات فقال: ﴿و الذين كفروآ﴾ أي ستروا٢ ما دلت عليه أدلة العقول أولا و النقول ثانيا بشهوات النفوس ﴿اولـئهم الطاغوت٣﴾ من شهواتهم و ما أدت إليه من اتباع كل ما أطغى من الشياطين و العكوف على الأصنام٣ و غير
٥ ذلك؛ ثم بين استيلاءهم عليهم بقوله: ﴿يخرجونهم﴾ و إسناده إلى ضمير الجمع يؤيد أن جمع الظلمات لكثرة أنواع الكفر ﴿من النور﴾ أي الفطري٤ ﴿الى الظلـمٰت٥﴾ قال الحرالي: و فيه بيان استواء جميع الخلق في حقيقة النور الأول إلى الروح المجندة إلى٦ الفطرة المستوية « كل مولود يولد على الفطرة » انتهى.

---

(١) في الأصل: عبادة، و التصحيح من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ، و في الأصل: اشتروا (٣) وقع في م: الاسلام - خطأ (٤) في م: الفطرة (٥) قال مجاهد و عبدة بن أبي لبابة: نزلت في قوم آمنوا بعيسى فلما جاء محمد عليه السلام كفروا به، فذلك إخراجهم من النور إلى الظلمات، و قال الكلبي: يخرجونهم من إيمانهم بموسى عليه السلام و استفتاحهم بمحمد صلى الله عليه و سلم إلى كفرهم . . . و قال الزمخشري: من نور البينات التي تظهر لهم إلى ظلمات الشك و الشبهة، و قال ابن عطية: لفظ الآية مستغن عن التخصيص بل هو مترتب في كل أمة كافرة آمن بعضها كالعرب و ذلك أن كل من آمن منهم فالله وليه أخرجه من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان و من كفر بعد وجود الداعي النبي المرسل فشيطانه و مغويه كأنه أخرجه من الإيمان إذ هو معد و أهل للدخول فيه، و هذا كما تقول لمن منعك الدخول في في أمر: أخرجتني يا فلان من هذا الأمر، و إن كنت لم تدخل فيه البتة - انتهى؛ و المراد بالطاغوت الصنم لقوله "رب انهن اضللن كثيرا من النـاس"، قيل: الشياطين، و الطاغوت اسم جنس، و قرأ الحسن: الطواغيت، بالجمع - البحر المحيط ٢٨٣/٢ (٦) في م: اى.

و لما

و لما ذكر استيلاء الشهوات عليهم الداعي إليها الطيش و الخفة الناشئ عن عنصر النار التي هي شعبة من الشيطان بين أن أجزاءهم من جنس مرتكبهم فقال: ﴿ اولٓـئك ﴾ أي الحالون في محل البعد[1] و البغض ﴿ اصـٰحب النار ج ﴾ [2] قال الحرالي[2] : الذين اتبعوها من حيث لم يشعروا من حيث أن الصاحب من اتبع مصحوبه[3] - انتهى . و لما علم من ذكر الصحبة دوامهم فيها صرح به تأكيدا بقوله مبينا اختصاصهم بها: ﴿ هم ﴾ أي خاصة ﴿ فيها خلدون ﴾ إلى ما لا آخر له . قال الحرالي : و جعل الخلود وصفا لهم[4] إشعارا بأنهم فيها و هم في دنياهم - انتهى .

و لما ذكر [5]ما له سبحانه و تعالى[5] من الإحاطة و العظمة و أتبعه أمر الإيمان و توليه[6] حزبه[7] و أمر الكفران و خذلانه[8] أهله أخذ يدل على ذلك بقصة المحاج للخليل و المار على القرية مذكرا بقصة الذين قال لهم[9] موتوا ثم احياهم في سياق التعجيب من تلك الجرأة - قال الحرالي : و لما كان ما أظهره الحق في آية عظمته و ما اتصل بها في خاصة عباده[10] اختص هذا الخطاب بالنبي صلى الله عليه و سلم لعلو مفهوم مغزاه عمن دونه ؛ انتهى - فقال تعالى : ﴿ الم تر[11] ﴾ أي تعلم بما نخبرك[11]

(١) زيد في م : و الغضب (٢-٢) سقط من م (٣) في مد : مصحوبة (٤) في م : بهم (٥-٥) في م و ظ : سبحانه ما له (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : تولية . (٧) من مد و ظ ، و في الأصل : خربه ، و في م : ضربه (٨) في من : جدلانه . (٩) زيد في ظ : الله (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : عبادة - كذا . (١١) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما أخبر أنه ولي الذين آمنوا و أخبر =

به علما هو عندك كالمشاهدة لما لك من كمال البصيرة و بما أودعناه فيك من المعانى المنيرة . و لما كان هذا المحاج بعيدا من[1] الصواب كثيف الحجاب أشار إلى بعده بحرف الغاية فقال: ﴿ الى الذى حآج ابرٰهم ﴾ أى الذى هو أبو العرب و هم أحق [الناس-٢] بالاقتداء به ﴿ فى ربه ﴾
٥ الضمير يصح أن يعود على كل منهما أى فيما يختص به خالقه [3]المربى له[3] المحسن إليه بعد وضوح هذه الأدلة و قيام هذه البراهين إشارة إلى أنه سبحانه أوضح على لسان كل نبى أمره و بين عظمته و قدره[4] مع أنه ركز[5] ذلك فى جميع الفطر و قادها إلى بحور جلاله بأدنى نظر فكأن نمرود[6] المحاج للخليل ممن أخرجته الشياطين من النور إلى الظلمات ،

= أن ا الكفار أولياؤهم الطاغوت ذكر هذه القصة التى جرت بين ابراهيم والذى حاجه و أنه ناظر ذلك الكافر فغلبه و قطعه إذ كان الله وليه ، و انقطع ذلك الكافر و بهت إذ كان وليه هو الطاغوت " الا ان حزب الله هم الغٰلبون " " الا ان حزب الله هم المفلحون " فصارت هذه القصة مثلا للؤمن و الكافر اللذين تقدم ذكرهما - البحر المحيط ٢/٢٨٦ (١٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : يخبرك .

(١) فى م : عن (٢) زيد من م و ظ و مد (٣ - ٣) أخره فى م و مد و ظ عن « المحسن اليه » (٤) من مد و ظ ، و فى الأصل : قدرة ، و فى م : قدرته (٥) فى الأصل : ركن ، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) هو نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ملك زمانه و صاحب النار و البعوضة - قاله مجاهد و قتادة و الربيع و السدى و ابن إسحاق و زيد بن أسلم و غيرهم ، و قال ابن جريج : هو أول ملك فى الأرض .... و قال قتادة : هو أول من تجبر وهو صاحب الصرح ببابل ، و قيل : إنه ملك الدنيا بأجمعها و نفذت فيها طينة ، و قال مجاهد ملك الأرض مؤمنان : سليمان و ذو القرنين ، و كافران : نمروذ و بخت نصر - البحر المحيط ٢/٢٨٦ .

و لما كان ذلك أمرا باهرا معجبا بين أن علته الكبر[1] الذى أشقى إبليس فقال: ﴿ ان ﴾ أى لأجل أن ﴿ اٰتىٰه الله ﴾ [2] أى الملك الأعلى[2] بفيض[3] فضله ﴿ الملك [2] ﴾ الفانى فى الدنيا الدنيئة ، فجعل موضع ما يجب عليه من شكر من ملكه ذلك محاجته فيه و كبره / رغم[4] عليه ، و عرفه إشارة /٢٧٨
إلى كماله بالنسبة إلى الآدميين[5] بالحكم على جميع الأرض . قال الحرالى : و فى إشعاره أن الملك [6] فتنة و بلاء[6] على من أوتيه - انتهى . فتكبر بما خوله الله فيه على عباد الله و هم يطيعونه[7] لما مكّن[8] الله له[9] من الأسباب إلى أن رسخت قدمه فى الكبر المختص بالملك الأعظم مالك الملك و مبيد الملوك فظن جهلا أنه أهل له .

و لما أخبر سبحانه و تعالى بمحاجته بين ما هى تقريرا لآية[10] " فقال لهم الله موتوا ثم [احياهم - [11]] " دلالة على البعث ليوم لا بيع فيه و لا خلة و لا شفاعة فقال : ﴿ اذ ﴾ أى حاجه [12] حين [13] ﴿ قال ابرٰهم ربى ﴾ أى الذى أحسن إلىّ بخلق و إدامة الهداية [لى - [11]]

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الكبرى (٢ - ٢) ليست فى ظ (٣) من م ومد، وفى ظ : نفيض -كذا ، و فى الأصل: يفيض (٤) من م ، و فى بقية الأصول: زعم (٥) من مد و ظ ، وفى م : الا رميين، وفى الأصل : الا رهبين (٦-٦) فى م و ظ و مد : بلاء و فتنة (٧) فى الأصل : يطيعون ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) فى الأصل : امكن ، والتصحيح من م و ظ و مد (٩) فى الأصل : لهم، والتصحيح من م و ظ و مد (١٠) فى م : الاية (١١) زيد من م و مد و ظ . (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : حاجة (١٣) ليس فى م .

﴿ الذي يحي و يميت ﴾ أى وحده ، و هذه العبارة تدل على تقدم كلام في هذا و ادعاء أحد لمشاركة في هذه الصفة.

و لما كان كأنه قيل: هذا أمر ظاهر [مجمع ـ ٢] عليه فما ذا الذى يحاج المحاج فيه؟ أجيب بقوله : ﴿ قال ﴾ أى ذلك المحاج بجرأة و عدم تأمل لما ألفه من ذل الناس له و طواعيتهم لجبروته ﴿ انا ﴾ أى أيضا ﴿ احي و اميت ط ﴾ بأن آمَنَ على من استحق القتل و أقتل[٣] من[٤] لا يستحق القتل[٥] .

فلما رأى إبراهيم عليه الصلاة و السلام أنه قد اجترأ على عظيم و أن محاجته فى نفس الإحياء ربما خفيت[٦] أو طالت رأى أن يعجل إبهاته مع بيان حقارته بما هو أجلى من ذلك ، و فيه أنه دون ما ادعاه بمراتب لأن الإحياء إفاضة الروح على صورة بعد إيجادها من العدم بأن

(١) هذا من إبراهيم عن سؤال سبق من الكافر و هو أن قال : من ربك؟ و قد تقدم فى قصته شيء من هذا ، و إلا فلا يبتدأ كلام بهذا ، و اختص إبراهيم من آيات الله بالإحياء و الإماتة لأنهما أبدع آيات الله و أشهرها و أدلها على تمكن القدرة... و فى قول إبراهيم " ربي الذى يحيى و يميت"... إشارة إلى أنه هو الذى أوجد الكافر و يحييه و يميته كأنه قال : ربي الذى يحي و يميت هو متصرف فيك و فى أشباهك بما لا تقدر عليه انت و لا أشباهك من هذين الوصفين العظيمين المشاهدين للعالم اللذين لا ينفع فيهما حيل الحكماء و لا طب الأطباء ـ البحر المحيط ٢ / ٢٨٨ (٢) زيد من م و مد و ظ ، غير أن فى ظ : تجمع (٣) زيد فى الأصل « على » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها . (٤) فى ظ : ما (٥) ليس فى م و مد و ظ (٦) فى ظ : احفيت .

﴿ قال ابرٰهم ﴾ و قال الحرالى : و لما كان من حسن الاحتجاج ترك المراء بمتابعة[1] الحجة الملبسة كما قال تعالى "فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا[2]" نقل[3] المحاج من الحجة الواقعة فى الأنفس إلى الحجة الواقعة فى الآفاق بأعظم كواكبها الشمس[4] "سنريهم اٰيٰتنا فى الأفاق و فى انفسهم[5]" ففى ظاهر الاحتجاج انتقال و فى [[6] طيه تقرير الأول لأن الروح شمس البدن فكأنه ضرب مثل من حيث أن الإحياء إنما هو أن يؤتى بشمس[7] الروح من حيث غربت فكان فى ظاهر و استقبال حجة قاطعة] باطنه تتميم للحجة الأولى قال تعالى : ﴿ فان ﴾ بالفاء الرابطة بين الكلامين إشعارا لتتمة الحجة الأولى بالحجة الثانية ـ انتهى .

أى تسبب عن دعواك هذه[4] أن أقول لك : إن ﴿ الله ﴾ بما له من العظمة و الجلال باستجماع صفات الكمال ﴿ يأتى بالشمس ﴾ أى و هو الذى أوجدها ﴿ من المشرق ﴾ أى فى كل يوم من قبل أن توجد أنت بدهور ﴿ فأت بها ﴾[8] أنت ﴿ من المغرب ﴾ و لو يوما واحدا .

(1) فى م : متابعة (2) سورة ١٨ آية ٢٢ (3) فى الأصل : هل ، و التصحيح من م و ظ و مد . و فى البحر المحيط ٢/٢٨٨ : لما خيل الكافر أنه مشارك لرب إبراهيم فى الوصف الذى ذكره إبراهيم و رأى إبراهيم من معارضته ما يدل على ضعف فهمه أو مغالطته فانه عارض اللفظ بمثله ولم يتدبر اختلاف الوصفين ذكر له ما لا يمكن أن يدعيه و لا يغالط فيه ، واختلف المفسرون هل ذلك انتقال من دليل إلى دليل أو هو دليل واحد و الانتقال فيه من مثال إلى مثال أوضح منه (4) سقط من م (5) سورة ٤١ آية ٥٣ (6) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ (7) فى ظ : شمس (8) زيد فى ظ : اى .

قال الحرالي: إظهارا لمرجع العالم بكليته إلى واحد، و أن قيوم الإنسان فى الإحياء و الإماتة هو قيوم الآفاق فى طلوع الشمس و غروبها، و فى لحنه إشعار بأن الله سبحانه و تعالى لا بد و أن يأتى بالشمس من المغرب ليكون فى ذلك إظهار تصريفـه لها حيث شاء حتى يطلعها من حيث غربت كما يطلع الروح من حيث قبضت ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقاربة قيام الساعة و طلوع الأرواح من أبدانها - انتهى.

﴿ فبهت ﴾ قال الحرالي: من البهت وهو بقاء الشيء على حاله[1] و صورته[2] لا يتغير عنها لأمر يبهره وقعه أى فتسبب عن ذلك أنه[3] بهت ﴿ الذى كفر ط ﴾ أى حصل له الكفر بتلك الدعوى التى لزمه بها إنكاره لاختصاصه سبحانه و تعالى بالقدرة على ذلك [4]و ادعاؤه لنفسه الشركة[4]، فبين له الخليل عليه الصلاة و السلام [بهذا المثال - [5]] أنه عاجز عن تحويل صورة صورها الله سبحانـه و تعالى و وضعها فى[6] جهة [إلى - [5]] غير تلك الجهة فكيف له بأن يوجد صورة من العدم فكيف ثم كيف بإفاضة الروح عليها فكيف بالروح الحساسة فكيف بالروح الناطقة ! و سيأتى لهذا الشأن فى سورة[7] الشعراء مزيد بيـان، فيا لله[8] ما أعلى مقامات الأنبياء ! و ما أصفى بصائرهم ! و ما أسمى درجاتهم و أزكى عناصرهم ! عليهم أجمعين منى أعظم الصلاة و السلام و أعلى

---

(١) فى مد: حالة (٢) فى مد: صورة (٣) من م و ظ و مـد، و فى الأصل: ان (٤-٤) ليست فى م (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) زيد فى م: غير (٧) سقط من ظ (٨) فى ظ: الله.

التحية و الإكرام . و قال الحرالي : فعرفه أي في قوله " كفر " بوصفه من حيث دخل عليه البهت منه[1] - انتهى . أي لأنه ستر[2] ما يعلمه من عجز نفسه و قدرة خالقه ، فكشف سبحانه و تعالى بلسان خليله صلى الله عليه و سلم الستر الذي أرخاه كشفا واضحا و هتكه بعظيم البيان هتكا فاضحا .

و لما كان التقدير : لأنه / ظلم في ادعائه ذلك و في الوجه الذي ادعى ذلك بسببه من قتل البرئ و ترك المجترئ ، قال سبحانه و تعالى : ﴿ و الله ﴾[3] أي الذي[4] لا أمر لأحد معه ﴿ لا يهدى القوم ﴾ أي الذين[5] أعطاهم قوة المقاومة للأمور ﴿ الظلمين ﴾ عامة لوضعهم الأشياء بارادته و تقديره في غير مواضعها ، لأنه أظلم قلوبهم فجعلها أحلك من الليل[6] الحالك فلم يبق لهم [ذلك -[7]] وجها ثابتا[8] يستمسكون به ، فأين منهم الهداية و قد صاروا بمراحل عن مواطن أهل العناية ! و قصر فعل الهداية لإفادة العموم ، قال الإمام : فاختصر اللفظ إفادة لزيادة[9] المعنى و هو من اللطائف القرآنية . / ٢٧٩

و لما كان الإحياء و الإماتة من أظهر آيات الربانية و أخصها بها أظهر سبحانه و تعالى الغيرة عليها تارة بابهات المدعى للشاركة ، و تارة

---

(١) ليس في ظ (٢) سقط من م (٣) العبارة من هنا إلى « معه » ليست في ظ .
(٤) زيد في م : له الأمر (٥) في الأصل : الذي ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) في ظ : اليل (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) في الأصل : ثانيا ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩) من م و ظ و مد ، و في الأصل : بزيادة .

باشهاد[1] المستبعد[2] فى نفسه و غيره بفعل ربه[3]، و تارة باشهاد المسترشد فى غيره بنفسه معبرا فى كل منها بما اقتضاه حاله و أشعر به سؤاله، فعبر فى الكافر[4] بالى إشارة إلى أنه فى محل البعد عن المخاطب صلى الله عليه و سلم، و فى المتعجب[5] باسقاطها إسقاطا لذلك البعد[6]، و فى المسترشد المستطلع باذ كما هى العادة المستمرة فى أهل الصفاء و المحبة و الوفاء فأتبع التعجيب من حال المحاجج التعجيب أيضا من حال من استعظم إحياءه تعالى لتلك القرية. و لما كان معنى "الم تر" هل رأيت لأن 'هل' كما ذكر الرضى و غيره تختص مع كونها للاستفهام بأن تفيد فائدة النافى حتى جاز أن يجيء بعدها 'إلا' قصدا للايجاب كقوله سبحانه و تعالى "هل جزاء الاحسان الا الاحسان[7]" و قوله سبحانه و تعالى "هل هذا الا بشر مثلكم[8]"، كان كأنه قيل: هل رأيت الذى حاج إبراهيم ﴿ او ﴾ هل رأيت ﴿ كالذى ﴾ و يجوز أن يكون التقدير لأن أخبار[9] الأولين إنما[10] هى مواعظ لنا: أقومك كهذا المحاج لأعظم إبائهم فهم يقولون: إن الإحياء ليس على حقيقته بالبعث بعد الموت،

---

(١) فى الأصل: باشهار، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) فى الأصل: المستعبد، و التصحيح من م و ظ و مد (٣) فى ظ: به ـ كذا (٤) فى الأصل: بالكافر، و التصحيح من م و ظ و مد (٥) فى م: التعجب (٦) فى مد: للبعد. (٧) سورة ٥٥ آية ٦٠ (٨) سورة ٢١ آية ٣ (٩) فى الأصل: اخيار، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) فى مد: انما (١١) من م و ظ و مد، و فى الأصل: لهذا.

أو

أو هم كالذى ﴿ مر ﴾ قال الحرالى : [من المرور-[1]] و هو جعل الشيء على مسلك إلى غيره مع التفات إليه[2] [فى -[1]] سبيله ﴿ على قرية ﴾ و هي التى خرج منها الألوف أو بيت المقدس ﴿ و هى خاوية ﴾ أى متهدمة ساقطة جدرانها[3] ﴿ على عروشها ج ﴾ أى سقوفها ، أو خالية على بقاء سقوفها . قال الحرالى : من الخوا و هو خلو الشيء عما شأنه أن يعينه حسا أو معنى ، و العروش[4] جمع عرش من نحو معنى العريش و هو ما أقيم من البناء على[5] حالة[6] عجالة يدفع سورة الحر و البرد و لا يدفع جملتها كالكن المشيد ، فكان المشيد فى الحقيقة عريشا لوهاء الدنيا بجملتها فى عين الاستبصار[7] - انتهى .

و لما كان كأنه قيل: ما الذى فى حاله ذلك مما يعجب منه؟ قيل: ﴿ قال انى يحى هذه ﴾ أى القرية ﴿ الله ﴾ [8]أى الذى له الأمر كله[8] ﴿ بعد موتها ج ﴾ أى بما صارت إليه من الخراب و ذهاب الأهل فيعيدها إلى ما كانت عليه عامرة آهلة . قال الحرالى : و فى لفظة 'انى' لشمول معناها لمعنى[9] كيف و حيث و متى استبعاده[10] الإحياء فى الكيف و المكان و الزمان ، و منشأ هذا الاستبعاد إنما يطوق[11] النفس

---

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الى (٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : جـدا (٤) فى م : للعروش (٥) فى الأصل : من ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) من م و مد ، و فى الأصل : حاله ، و فى ظ : حال (٧) فى ظ : الاستحبار (٨-٨) ليست فى ظ (٩) فى م : بمعنى (١٠) فى ظ : استيعاده (١١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : يطرق .

من طلبها لمعرفة تكييف[1] ما لا يصل إليه علمها - انتهى .

و لما كان هذا المستبعد قاصرا عن رتبة الخليل عليه الصلاة و السلام في التهيؤ للطمأنينه بل[2] كان إيقانه على الكيفية متوقفا[3] في الحكمة على تركه في عالم الغيب المدة التي ضربت لبقائه ميتا ليكون ذلك كالتخمير في الطين لتتهيأ نفسه لعلم ذلك و الإيقان بـه قال : ﴿ فاماته ﴾ أي فتسبب عن ذلك أن أماتـه ﴿ الله ﴾ [4]أي الذي لا كفوء له فيما أراد[4] كان [لإيقانه على علم ذلك عناية من الله به -[5]] ﴿ مائـة ﴾ و لما كان المراد أن مدة موته كانت طويلة ليكون[6] قد بلي فيها فتكون إعادته أمكن في القدرة على ما تستبعده[7] العرب و أن ذلك الزمان كان حسنا طيبا لقبوله[8] الإحياء و العمارة عبر عنه بما يدل على السعة فقال : ﴿ عام ﴾ حتى بلي حماره[9] و حفظ طعـامه / و شرابه من التغير /٢٨٠ ليتحقق كمال القدرة بحفظ ما شأنه التغير و تغير ما شأنه البقاء و إعادة ما فني . قال الحرالي : و[10] خص المائة لكمالها في العد المثلث من الآحاد [و -[5]] العشرات و عشرها وتر الشفـع لأن ما تم في الثالث كان ما زاد عليه تكرارا يجزئ عنه الثلاث ﴿ ثم بعثه ط ﴾ في بيـانه إشعار

(١) في م : فكيف (٢) من م و ظ و مد ، و في الأصل : بالايقان (٣) في مد : موافقا (٤) ليست في ظ (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) في الأصل : فيكون ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) في م و ظ : يستبعده ، و في مد : استبعده . (٨) في م ومد : لقوله (٩) من مد و ظ ، و في الأصل وم : حمارة (١٠) في م : او .

بأن بدنه لم يتغير و لا فى فناء حماره حيث لم يكن ثم نشره و الله سبحانه و تعالى أعلم كما قال "ثم اذا شاء انشره[١]" - انتهى .

و لما أحاط العلم بأن هذا العمل لأجل إيقانه على القدرة تشوفت النفس إلى ما حصل له بعد البعث فأجيبت بقوله تنبيها له و لكل سامع على ما فى قصته من الخوارق : ﴿ قال ﴾ أى له الله سبحانه و تعالى أو من[٢] شاء ممن[٣] خطابه[٤] ناشئ عنه ﴿ كم لبثت ط ﴾ أى فى رقدتك هذه ﴿ قال ﴾ لنظره إلى سلامة طعامه و شرابه ﴿ لبثت يوما ﴾ ثم تغير ظنه بحسب الشمس أو غيرها فقال : ﴿ او بعض يوم ط ﴾ و كأنه استعجل بهذا الجواب - كما هى عادة الإنسان - قبل النظر إلى حماره ﴿ قال ﴾ أى الذى خاطبه مضربا عن جوابه بيانا لأنه غلط ظاهر ﴿ بل لبثت مائة عام ﴾ معبرا عن الحول بلفظ يدور على معنى[٥] السعة و الامتداد و الطول [و دله -[٦]] على ذلك و على كمال القدرة بقوله : ﴿ فانظر الى طعامك و شرابك ﴾ أى الذى كان معك لما رقدت و هو أسرع الأشياء فسادا تين[٧] و عصير ﴿ لم يتسنه ج ﴾ [٨]من السنة[٨] أى يتغير بمر السنين على طول مرورها و قوة تقلباتها و تأثيرها ، و معنى القراءة بهاء السكت [أن الخبر بذلك -[٩]] أمر جازم مقنع[١٠] لا مرية فيه و لا تردد أصلا ﴿ و انظر الى ﴾ ﴿ حمارك ﴾ باليا رميما ، فجمع الله [له -[٩]] سبحانه

---

(١) سورة ٨٠ آية ٢٢ (٢) فى الأصل : ممن ، و التصحيح من م و مد و ظ .
(٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل: من (٤) فى م : خاطبه (٥) ليس فى م (٦) زيد من ظ و مد (٧) من ظ ، وفى م : ابين ، و فى الأصل : بين (٨-٨) ليس فى م .
(٩) زيد من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : مفتع .

[١]و تعالى[١] بين آيتى الرطب فى حفظه و اليابس فى نقضه .

و لما كان التقدير : فعلنا ذلك لنجعله آية لك[٢] على كمال القدرة أو لتعلم أنت قدرتنا ، عطف عليه قوله : ﴿ و لنجعلك ﴾ أى فى مجموع خبرك ﴿ اٰية للناس ﴾ أى كافـــة فكان أمره إبقاء و تثبيتا آية فى موجود الدنيا على ما سيكون فى أمر الآخرة قيام ساعة و بعثا و نشورا - قاله الحرالى .

و لما[٣] أمره[٤] بالنظر إلى ما جعله له[٥] آية [٦]على لبثه ذلك الزمن الطويل أمره بالنظر إلى ما جعله له آية[٦] على اقتداره على الإحياء كيف ما أراد فقال[٧] : ﴿ و انظر الى العظام ﴾ أى من حمارك و هى[٨] جمع عظم و هو عماد البدن[٩] الذى عليه مقوم صورته ﴿ كيف ننشزها ﴾ قال الحرالى : بالراء من النشر و هو عود الفانى إلى صورته الأولى و بالضم جعل و تصيير إليه ، و بالزاى من النشز و هو إظهار الشيء و إعلاؤه ، من نشز[١٠] الأرض و هو ما ارتفع منها و ظهر - انتهى . و ضم بعضها إلى بعض على ما كانت عليه ينظم ذلك كله ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾ قال الحرالى : جعل حياته بعثا و حياة حماره نشورا و أراه [الِقشر - ١١] ، و اللحم الذى لحم بين[١٢] العظام حتى

(١-١) ليس فى مد (٢) من م و ظ ومد ، و فى الأصل : له (٣) زيد فى م : كان .
(٤) فى مد : امر (٥) سقط من ظ (٦-٦) ليست فى ظ (٧) سقط من م (٨) فى ظ : هو (٩) فى الأصل : الدين ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) من مد ، و فى الأصل و م و ظ : نشر (١١) زيد من م و ظ و مد (١٢) فى مد : ابين .

ضارت صورة واحدة ليتبين[1] أمر الساعة عيانا فيكون حجة على الكافر و المستبعد ﴿ فلما تبين له[7] ﴾ أى هذا الأمر الخارق الباهر الدال على ما وصف[2] سبحانه و تعالى به[2] نفسه المقدسة فى آية الكرسى . قال الحرالى : و فى صيغة تفعل إشعار بتردده فى النظر بين الآيتين حتى استقر عنده أمر ما أعلم به و اضمحل عنده ما قدره ﴿ قال اعلم ﴾ بصيغة الفعل بناء على[3] نفسه و بصيغة الأمر إفادة لغيره ما علم لتدل القراءتان على أنه علم و علم لأن العلم إنما يتم حين يصل إلى غير العالم [فيجمع فضل العلم و التعليم ـ انتهى . و يجوز أن يدل التعبير بالمضارع فى أعلم على أنه لم يزل متصفا بهذا العلم ـ[4]] من غير نظر إلى حال و لا استقبال و يكون ذلك اعتذارا عن تعبيره فى التعجيب[5] بما دل على الاستبعاد بأنه إنما قاله[6] استبعادا لتعليق القدرة بذلك لا[7] للقدرة عليه ﴿ ان الله ﴾ أى لما أعلم من عظمته ﴿ على كل شىء ﴾ أى من هذا و غيره ﴿ قدير ﴾ قال الحرالى : فى إشعاره إلزام البصائر شهود قدرة الله سبحانه و تعالى فى تعينها فى الأسباب الحكمية التى تتقيد بها الأبصار إلحاقا لما دون[8] آية الإحياء و الإماتة بأمرها ليستوى فى العلم أن محييك[9] هو مصرفك ، فكما أن حياتك بقدرته [فكذلك عملك

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تبين (٢ ـ ٢) فى م و ظ : به سبحانه .
(٣) فى مد : عن (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) فى م و مد و ظ : التعجب .
(٦) فى م : قال (٧) فى الأصل : الا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) فى الأصل : دونه ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : محيتك ـ كذا .

بقدرته -[1]] فلاءم تفصيل افراد القدرة لله بما تقدم من إبداء[2] الحفظ بالله و العظمة لله ، فكأنها جوامع و تفاصيل / كلها تقتضى إحاطة أمر ۲۸۱/ الله سبحانه و تعالى بكلية ما أجمل و بدقائق تفاصيل ما فصل - انتهى . و فى الآية بيان لوجه مغالطة الكافر لمن استخفه[3] من قومه فى المحاجة مع الخليل صلوات الله و سلامه عليه بأن الإحياء الذى يستحق به الملك الألوهية[4] هو هذا الإحياء الحقيقى لا التخلية عمن استحق القتل .

و لما كان الإيمان بالبعث بل الإيقان من المقاصد العظمى فى هذه السورة و انتهى إلى هذا السياق الذى هو لتثبيت دعائم القدرة على الإحياء مع تباين المناهج و اختلاف الطرق[5] فبين أولا بالرد على الكافر ما يوجب الإيمان و باشهاد المتعجب ما ختم[6] الإيقان علا[7] عن ذلك البيان فى قصة الخليل صلوات الله و سلامه عليه إلى ما يثبت الطمأنينة ، و قد قرر سبحانه و تعالى أمر البعث فى هذه السورة بعد ما أشارت إليه الفاتحة بيوم الدين أحسن تقرير ، فبث نجومه فيها خلال سماوات[8] آياتها و فرق رسومه فى أرجائها بين دلائلها و بيناتها فعل الحكيم[9] الذى يلقى[10] ما يريد بالتدريج غير عجل و لا مقصر ، فكرر[11]

(١) زيدت من م و ظ و مد غير أن فى ظ : علمك - مكان : عملك (٢) فى م : ابد (٣) فى الأصل : استحقه ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل: الالهية (٥) فى الأصل : الطرفين ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) فى م و مد : حتم (٧) فى ظ : علان (٨) ليس فى ظ (٩) فى الأصل : الحكم ، والتصحيح من م و مد و ظ (١٠) ليس فى م (١١) فى الأصل و م : تكرر ، و التصحيح من ظ و مد .

سبحانه و تعالى ذكره بالآخرة تارة و الإحياء أخرى[١] تارة فى الدنيا و تارة فى الآخرة[٢] فى مثل قوله "و بالاٰخرة هم يوقنون" "كيف تكفرون بالله و كنتم امواتا فاحياكم" - الآية "ثم بعثنكم من بعد موتكم" "كذلك يحى الله الموتى" "فقال لهم الله موتوا ثم احياهم" و ما كان من أمثاله و نظائره و أشكاله فى تلك الأساليب المرادة غالبا بالذات لغيره فاستأنست أنفس المنكرين له [بـه - ٣] ، فصار لها استعداد لسماع الاستدلال عليه حتى ساق لهم أمر خليله عليه الصلاة و السلام و التحية و الإكرام ، فكان كأنه قيل : يا منكرى البعث و مظهرى العجب منه و مقلدى الآباء فى أمره بالأخبار التى أكثرها كاذب ! اسمعوا قصة أبيكم إبراهيم [٤]صلى الله عليه و سلم[٤] التى[٥] لقاكم بها الاستدلال على البعث و جمع المتفرق[٦] و إعادة الروح باخبار من لا يتهم بشهادة القرآن الذى أعجزكم عن الإتيان بمثل شيء منه فشهادته[٧] شهادة الله لتصيروا[٨] من ذلك على علم اليقين [٩]بل عين اليقين[٩] فقال تعالى : ﴿و اذ﴾ [١٠]عطفا على نحو اذكروا ما تلى عليكم من أمر البعث و اذكروا قصة أبيكم إبراهيم فيما يدل عليه اذ[١٠] . و قال الحرالى : و لما

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : اخره (٢) فى م و مد و ظ : اخرى . (٣) زيد من م و ظ و مد (٤ - ٤) ليست فى مد (٥) فى م : الذى ، و ليس فى مد (٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : التفرق (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : شهادة (٨) فى ظ : ليصيروا (٩ - ٩) سقط من م (١٠ - ١٠) ليست فى ظ .

كان أمر منزل القرآن إقامة الدين بمكتوبه و حدوده فأنهاه تعالى منتهى منه[1] ثم نظم به ما نظم من علنه فى آية الكرسى و رتب على ذلك دين الإسلام الذى[2] هو إلقاه كالقاء اليد عند الموت انتظم به أمر المعاد [3] الذى لا مدخل للعباد فى أمره فرتب سبحانه و تعالى ذكر المعاد[3] فى ثلاثة أحوال: حال الجاحد الذى انتهت غايته إلى [بهت، ثم حال المستبعد الذى انتهت غايته إلى - ٤] علم و إيمان، و أنهى الخطاب إلى حال المؤمن الذى انتهى حاله إلى يقين و طمأنينة و رؤية ملكوت فى[5] ملكوت الأرض - انتهى؛ فقال سبحانه و تعالى: [و اذ - [6]] ﴿ قال إبرٰهم ﴾ و لقد استولى الترتيب و التعبير فى هذه الآيات الثلاث على الأمد الأقصى من[7] الحسن، فانها بدئت بمن أراد أن يخفى ما أوضحته البراهين من أمر الإله فى الإحياء بأن ادعى لنفسه المشاركة باحياء مجازى تلبيسا بلفظ إلى الدال على بعده و لعنه و طرده، ثم بمن استبعد إحياء القرية فأراه الله سبحانه و تعالى كيفية الإحياء الحقيقى آية له و تتميما للرد على ذلك مع الإقبال عليه بالمخاطبة و لذة الملاطفه ثم بمن سأل إكرام الله تعالى له[8] بأن يريه كيف يحيى فيثبت ثم أثبتت ثم أكدت، و مناسبة الثلاث[9] بكونها فى إحياء[10] الأشباح بالأرواح

(١) فى مد: عنه (٢) فى ظ: التى (٣-٣) ليست فى م (٤) زيدت من م و مد (٥) فى ظ و مد: من (٦) زيد من م و مد و ظ (٧) من م و ظ و مد، و فى الأصل: على (٨) ليس فى مد (٩) من م و ظ و مد، و فى الأصل: الثلاثة (١٠) من مد و ظ، و فى الأصل و م: الاحيا.

لما

لما قبلها و هو فى إحياء الأرواح بأسرار الصلاح أجل مناسبة ، فالمراد التحذير عن حال الأول و النـدب إلى الارتقاء عن درجة الثانى إلى مقام الثالث الذى[١] حقيقته الصدق فى الإيمان لرجاء الحيازة[٢] مما أكرم بـه ، و لذلك عبر فى قصته بقوله [و اذ - ٣] و لم يسقها[٤] مساق التعجيب كالأول[٥] ﴿ رب ﴾ أى أيها المحسن إلىّ ﴿ ارنى كيف تحى الموتٰى ﴾ قال الحرالى : طلب ما هو أهله[٦] بما قال تعالى " و كذلك نرى / ابرٰهيم ملكوت السمٰوٰت و الارض[٧] " فمن ملكوت الأرض ٢٨٢/ الإحياء ، فقرره سبحانه و تعالى على تحقيق ابتداء حاله من تقرر الإيمان فقال مستأنفا : ﴿ قال ﴾ و لما كان التقدير : ألم[٨] تعلم أنى قادر على الإحياء لأنى قادر على كل شىء عطف عليه قوله : ﴿ او لم تؤمن ط ﴾ فان الإيمان يجمع ذلك كله ﴿ قال بلٰى ﴾ فتحقق أن طلبه كيفية الإحياء ليس عن بقية تثبت فى الإيمان ، فكان فى إشعاره أن أكثر طالبى الكيف فى الأمور إنما يطلبونه عن وهن فى إيمانهم ، و من طلب لتثبت[٩] الإيمان مع أن فيما دون الكيف من الآيات كفايته لم ينتفع بالآية فى إيمانه ، لأن كفايتها فيما دونه و لم يعل لليقين لنقص إيمانه عن تمام حده ، فاذا تم الإيمان بحكم آياته التى فى موجود حكمة الله فى

---

(١) فى ظ : التى (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : الحيارة - كذا (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) فى الأصل : لم يسبقها ، و التصحيح من م و مد و ظ . (٥) فى ظ : بالاول (٦) فى الأصل : اصله ، و التصحيح من م و ظ و مد . (٧) سورة ٦ آية ٧٥ (٨) فى م : ام لم (٩) فى مد : لتثبيت .

الدنيا بيناته ترتب عليه برؤية ملكوت شهود الدنيا رتبة اليقين، كما وجد تجربته أهل الكشف من الصادقين فى أمر الله حيث أورث لهم اليقين، و متى شاركهم فى أمر من رؤية الكشف أو الكرامات ضعيف الإيمان طلب[1] فيه تأويلا[2]، و ربما كان عليه فتنة تنقصه مما كان عنده من حظ من إيمانه حتى ربما داخله نفاق لا ينفك منه إلا أن يستنقذه الله، فلذلك أبدى تعالى خطاب تقريره لخليله[3] صلى الله عليه و سلم[3] على تحقيق الإيمان ليصح الترقى منه إلى رتبة الإيقان، و هو مثل نحو ما تقدم فى مطلق قوله سبحانه و تعالى "الله ولى الذين اٰمنوا يخرجهم من الظلمٰت الى النور"؛ و ذكر عن الخليل عليه الصلاة و السلام أنه نظر الى بدن[4] دابة توزعها دواب البحر و دواب البر و طير الهواء، فتعجب منها و قال: يا رب! قد علمت لتجمعنها فأرنى[5] كيف تحييها لأعاين ذلك، فانما ينبنى يقين العيان على تحقيق الإيمان ﴿ و لٰكن ﴾ أريد المعاينة ﴿ ليطمئن ﴾[6] من الطمأنينة و هى الهدو و السكون على سواء[7] الخلقة و اعتدال الخلق ﴿ قلبى ط ﴾ من فطر على نيل[8] شىء جبل على الشوق[9] له[10]، فلما كان إبراهيم عليه الصلاة و السلام متهيئا

(١) فى م: يطلب (٢) فى الأصل: تاويلان، و التصحيح من م و ظ و مد.
(٣-٣) ليس فى مد (٤) ليس فى م وظ (٥) من م وظ و مد، و فى الأصل: فارى (٦) العبارة من هنا إلى «الخلق» ليست فى م (٧) فى الأصل: سوء، و التصحيح من مد (٨) ليس فى م (٩) من م و ظ و مد، و فى الأصل: المشوق (١٠) فى مد: اليه.

لقبول[1] الطمأنينة[2] قذف فى قلبه طلبها، فأجابه الله بما قد هيأه له، فضرب[3] سبحانه و تعالى له مثلا أراه إياه، جعله جرى العيان جلى الإيقان، و ذلك أن الله تعالى سبحانه هو الأحد الذى لا يعد و لا يحد[4] و كان من تنزل [5]تجليه لعباده[5] أنه الإله الواحد، و الواحد برىء من العد، فكان أول ظهور الخلق هو[6] أول ظهور[6] العد، فأول العد الاثنان "و من كل شيء خلقنا زوجين[7]" فالاثنان عد هو خلق كل [واحد -[8]] منهما واحد، فجعل تعالى اثنين كل واحد منهما اثنان لتكون الاثنينية فيه[9] كلا[10] و جزءا فيكون زوجا من زوج، فكان ذلك العد هو الأربع، فجعله الله سبحانه و تعالى أصلا لمخلوقاته فكانت جملتها وتره، فجعل الأقوات من أربع "و قدر فيها اقواتها فى اربعة ايام[11]" و جعل الأركان التى خلق منها صور المخلوقات أربعا، و جعل الأقطار أربعا، و جعل الأعمار أربعا، و قال عليه الصلاة و السلام: خير الرفقاء أربعة، و خير البعوث أربعون، و خير السرايا[12] أربعمائة و خير الجيوش أربعة آلاف؛ و المربعات فى أصول الخلق كثيرة تتبعها العلماء و اطلع عليها الحكماء "هو الذى[1] بعث فى الامين رسولا

(١) ليس فى م (٢) فى م: للطمانينة (٣) فى ظ: قصرت (٤) فى م: لا يحصى (٥-٥) من م و مد و ظ، و فى الأصل: تجلية لعبادة (٦) زيد فى ظ: الخلق. (٧) سورة ٥١ آية ٤٩ (٨) زيد من م و مد و ظ (٩) ليس فى مد (١٠) فى الأصل: كيلا، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) سورة ٤١ آية ١٠ (١٢) من م و ظ و مد، و فى الأصل: السرية.

منهم[1] ” ـ الآية ، و لما كان خلق آدم و سائر المخلوقات من مداد الأركان التى هى الماء و التراب و الهواء و النار فأظهر منها الصور ”و صوركم فاحسن صوركم[2]“ ثم أظهر[3] سبحانه و تعالى قهره[4] باماتته و إفناء صوره ؛ كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق و فيه يركب ، فكان بدؤها[5] فى أربعة أقطار شرقا و غربا و شمالا و جنوبا ، أرى خليله عليه الصلاة و السلام كيف يدعو خلقه من أقطار آفاقه الأربعة بعد بدؤها[5] و اختلاطها و التئام أجزائها على غير حدها ؛ يقال إن عليا رضى الله تعالى عنه ضرب بيده على قدح من فخار فقال : كم فيه من خد أسيل و عين كحيل ! ” قد علمنا ما تنقص الارض منهم[6] “ فأرى[7] تعالى/خليله عليه الصلاة و السلام مثلا من جملة ذلك ﴿ قال فخذ ﴾ /٢٨٣
بالفاء تحقيقا لمقاله و تصديقا[8] فيما تحقق من إيمانه و إبداء لاستحقاقه اليقين و الطمأنينة بتقرر إيمانه ﴿ اربعة من الطير ﴾ هو اسم جمع من معنى ما منه الطيران و هو الخفة من ثقل ما ليس من شأنه أن يعلو فى الهواء ، جعل تعالى المثل من الطير لأن الأركان المجتمعة فى الأبدان طوائر تطير إلى أوكارها و مراكزها التى حددها الله تعالى لها[9] جعلا

(١) سورة ٦٢ آية ٢ (٢) سورة ٤٠ آية ٦٤ (٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : ظهر (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تهرة (٥) فى الأصل : يدها ، و فى مد : يذها ، و التصحيح من م و ظ (٦) سورة ٥٠ آية ٤ (٧) فى الأصل : فاوى ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) فى م و ظ و مد : صدقه (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بها .

فيها

فيها لا طبعا واجبا منها، فان الله عز و جل هو الحكيم الذى جعل الحكمة، فمن أشهده الحكمة و[1] أشهده أنه جاعلها فهو حكيمها، و من أشهده الحكمة الدنياوية و لم يشهده أنه جاعلها فهو جاهلها، فالحكمة شهود الحكمة مجعولة من الله كل ماهية ممهاة، و كل معنوية ممناة[2]، و كل حقيقة محققة، فالطبع و ما فيه جعل [3]من الله[3]، من جهله ألحد و من تحققه وحد. كذلك المعقول[4] و ما فيه إقباس من الله و إراءة من أمر الله، من تقيد به و اعتقده لا ينفك نسبة الحد فى الطبع و احتاج إلى ملجأ فتن التأويل فى غيب الشرع، و كل ما سوى الحق[5] موضوع معطى حظا و حدا ينال ما أعطى و يعجز عما فوقه، للعقول حد تقف عنده لا تتعداه، فلذلك جعلها[6] تعالى طوائر يقهرها قفص الصورة و تمام التسوية، و يظهر تماسكها نفخ الروح - انتهى. [7]و قوله سبحانه و تعالى[7]: ﴿ فصرهن ﴾ أى اضممهن ﴿ اليك ﴾ أى لتعرف[8] أشكالها فيكون ذلك أثبت فى أمرها. قال الحرالى: من الصور[9] و هو استمالة القلوب بالإحسان حتى يشتد إلى المستميل صغوها و ميلها؛ و إشعاره ينبئ[10] و الله [11]سبحانه و تعالى[11] أعلم أن إبراهيم عليه الصلاة و السلام رباهن و غذاهن[12] حتى عرفنه[13] ليكون ذلك مثلا[14] لما لله

(١) سقط من مد (٢) فى ظ: ممناة (٣-٣) ليس فى ظ (٤) من م و مد و ظ، و فى الأصل: العقول (٥) سقط من ظ (٦) زيد فى م: الله (٧-٧) فى م: فقال تعالى، و فى مد: قول و تعالى (٨) فى ظ: لتفرق (٩) فى الأصل: الصورة، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) من م ومد وظ، وفى الأصل: ينبنى (١١-١١) ليس فى مد (١٢) فى مد و ظ: عداهن (١٣) فى م: عرفته. (١٤) فى الأصل: ميلا، و التصحيح من م و ظ و مد.

سبحانه و تعالى فى خلقه من تربيتهم بخلقهم و رزقهم حتى عرفوه بما احتاجوا إليه، فوجدوه معرفة عجز عنه لا معرفة نيل له، فمتى دعاهم من أقطار الآفاق أجابوه إجابة هذه الطوائر لخليله [بحظ - [1]] يسير من تربيته لهن، و إذا كانت هذه الأربع مجيبة [للخليل عليه السلام - [2]] بهذا الحظ اليسير من الصور و الصغو[3] فكيف تكون إجابة الجملة للجليل العزيز الحكيم! قال تعالى: ﴿ ثم اجعل ﴾ عطفا بكلمة المهلة[4] تجاوزا بعد تربيتهن عن ذبحهن و درسهن و خلطهن حتى صرن لحمة واحدة لا يبين فى جملتها شيء من الصور الذاهبة[5]، كما تصير المواليد ترابا[6] عند موتها و تبددها صورة واحدة ترابية ليتطابق[7] المثل و الممثول مطابقة تامة إلى ما وراء ذلك من مجاوزة عبرة[8] و روية ﴿ على كل جبل ﴾ [9]من الجبال القريبة إليك ﴿ منهن جزءا ﴾ و الجزء بعض من كل يشابهه كالقطعة من الذهب و نحوه، فجعل الجبال مثل الأقطار و هى لارتفاعها أمكن فى الرؤية و أبعد من الاشتباه "إن كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون[10]" "[11] فانما هى[11] زجرة واحدة

---

(١) زيد من م و مد و ظ (٢) زيد من م و ظ و مد غير أن « عليه السلام » ليس فى مد (٣) من مد، و فى ظ : الصفو، و فى الأصل و م : الصغر (٤) فى الأصل : المهملة، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) فى م : الزاهية (٦) من م و مد و ظ، و فى الأصل : ابا - كذا (٧) فى م : لتطابق (٨) فى الأصل : غيره، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) زيد فى ظ : اى (١٠) سورة ٣٦ آية ٥٣ (١١-١١) من م، و فى الأصل و مد و ظ : ان كانت الا .

فاذا هم بالساهرة[1] " فما كان بالصيحة و الزجرة من الممثول كان بالدعاء فى المثل ، كما أن ما كان بالخلق و الرزق فى الممثول كان بالصور فى المثل وجعله جزءا حيث كان يشبه بعضه بعضا ﴿ ثم ادعهن ياتينك سعيا ﴾ و السعى هو العدو و القصد المسرع[2] يكون فى الحس ، و المعنى فى إتيان الطائر طائرا حظ من مُنّته و فى إتيانه سعيا[3] حظ من ذلته ، فلذلك جلبهن[4] عليه سعيا بحال المتذلل الطالب للرزق و الأمنة من اليد التى عهد منها الرزق و الجنبة[5] التى ألف منها الأمن فبدأ[6] المثل مطابقا للمثول و غايته مرأى عين ، فصار موقنا مطمئنا[3] ؛ و ليس ذلك بأعجب من مشى الأحجار تارة و الأشجار كرة و أغصانها أخرى إلى خدمة ولده المصطفى صلى الله عليه و سلم ، و كذا إلحام يد معوذ بن عفراء بعد ما قطعت و جاء يحملها كما ذكر فى السير فى غزوة بدر ، فصارت مثل أختها فى أشياء من أمثال ذلك ، على أنه قد كان / له من إحياء /٢٨٤
الموتى ما أذكره فى آل عمران ، و كان لآحاد[7] أمته من ذلك ما ذكره[8] البيهقى فى الدلائل منه عددا كثيرا . و إنما لم يكثر ذلك على يده صلى الله عليه و سلم لأنه مرسل إلى قوم لا[9] يقرون بالبعث ، و محط الإيمان التصديق بالغيب ، فلو كثر وقوع ذلك له صلى الله عليه و سلم

---

(١) سورة ٧٩ آية ١٣ (٢) فى الأصل : الشرع ، و التصحيح من م و ظ و مد (٣) سقط من م (٤) فى م و مد : جبلهن (٥) من ظ ، و فى بقية الأصول : الجنية (٦) فى ظ : فبُدى (٧) زيد فى الأصل « ذلك ما » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٨) فى م ومد : ذكر (٩) فى م : لم .

لكشف الغطاء، [1]و إذا كشف الغطاء[1] عوجل من تخلف عن الإيمان بالعذاب و هو نبي الرحمة صلى الله عليه و سلم، و أما عيسى عليه الصلاة و السلام فكان فى قوم يؤمنون بالآخرة ففعله ذلك[2] لإظهار المعجزة بنوع أعلى مما كانوا يصلون[3] إليه بالطب[4]، على أنه لا فرق[5] فى إظهار الخارق بين واحد و أكثر - و الله سبحانه و تعالى الموفق.

و لما أراه سبحانه و تعالى ملكوت الأرض صارت تلك الرؤية علما على عزة[6] الله من وراء الملكوت فى محل الجبروت فقال: ﴿و اعلم ان الله﴾ [7]أى المحيط علما و قدرة[7] ﴿عزيز﴾ و لما كان للعزة صولة لا تقوى[8] لها فطر المخترعين نزل تعالى الخطاب إلى محل حكمته فقال: ﴿حكيم ه﴾ فكان فيه إشعار بأنه سبحانه و تعالى جعل الأشياء بعضها من بعض كائنة و بعضها إلى بعض عامدة[9] [و بعضها من ذلك البعض معادة "منها خلقنكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة اخرى[10]" و هذه -[11]] الحكمة التى أشار إليها اسمه الحكيم حكمة ملكوتية جامعة لوصلة ما بين حكمة الدنيا و حكمة الآخرة، لأن الحكيم بالحقيقة ليس من علمه الله

(١ - ١) سقطت من مد (٢) فى م و ظ و مد: لذلك (٣) سقط من م.
(٤) فى م: بالظبا، و فى الأصل: بالطبا، و التصحيح من ظ و مد (٥) فى م: لا نوق (٦) من م و ظ و مد، و فى الأصل: عز (٧ - ٧) ليست فى ظ.
(٨) فى ظ: لا يقوى (٩) فى ظ: عايدة (١٠) سورة ٢٠ آية ٥٥ (١١) زيدت من م و ظ و مد.

حكمة

حكمة الدنيا و ألبس عليه جعله لها بل ذلك جاهلها كما تقدم ، إنما الحكيم الذى أشهده الله حكمة الدنيا أرضا و أفلاكا و نجوما و آفاقا و موالد و توالدا[١] ، و أشهده أنه حكيمها ، و مزج[٢] له علم حكمة موجود الدنيا بعلم حكمة موجود الآخرة ، و أراه[٣] كيفية [٤]توالج الحكمتين[٤] بعضها فى بعض و مآل بعضها إلى بعض حتى يشهد دوران الأشياء فى حكمة أمر الآخرة التى هى غيب الدنيا إلى مشهود حكمة الدنيا ثم إلى مشهود حكمة الآخرة كذلك عودا على بدء و بدأ على عود فى [٥]ظهور غيب[٥] الإبداء إلى مشهوده[٦] و فى عود مشهوده إلى غيبه "قالوا ربنا امتنا اثنتين و احيتنا اثنتين[٧]" كذلك إلى المعاد الأعظم الإنسانى "يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن[٨]" فهذا هو الحكيم[٩] المتوسط الحكمة ، ثم وراء ذلك أمر آخر من على أمر الله فى متعالى تجلياته بأسماء و أوصاف يتعالى و يتعاظم للؤمنين و يتبارك و يستعلن[١٠] للؤقنين الموحدين ، فله سبحانه و تعالى العزة فى خلقه و أمره و له الحكمة فى خلقه و أمره و من ورائها كلمته التى لا ينفد[١١] تفصيل حكمها "قل لو كان البحر مدادا[١٢]" ـ الآية ، و كلماته لا تحد و لا تعد

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : توالد (٢) فى ظ : مرج ـ كذا بالراء المهملة (٣) فى م : اراد (٤-٤) فى م : تواايج الحكمين (٥-٥) فى م : ظهر عيب. (٦) فى م : مشهود (٧) سورة ٤٠ آية ١١ (٨) سورة ٦٤ آية ٩ (٩) فى ظ : الحكم (١٠) فى الأصل : يستمكن ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) من مد . و فى ظ : لا ينقد ، و فى الأصل : لا ينفذ (١٢) سورة ١٨ آية ١٠٩ .

" و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام[1] " - الآية ، فهو العزيز الحكيم العلى العظيم - انتهى . و هو أعلى من الجوهر الثمين و قد لاح بهذا أن قصد الخليل عليه أفضل الصلاة و السلام[2] الانتقال من علم اليقين إلى عين[3] اليقين بل إلى حق اليقين ، و كأنه عد المرتبة الدنيا من الطمأنينة بالنسبة إلى العليا عدما ، و قيل : بل كان قصده بالسؤال رؤية[4] المحي و لكنه[5] طلبها تلويحا . فأجيب بالمنع منها بوصف[6] العزة[7] تلويحا ، و موسى عليه الصلاة و السلام لما سأل تصريحا أجيب تصريحا ، و سؤال الخليل عليه الصلاة و السلام ليس على وجه الشك ، و قول النبى صلى الله عليه و سلم : نحن أحق بالشك من إبراهيم ، يرشد إلى ذلك ، لأنه صلى الله عليه و سلم لم يشك ، و إذا انتفى الشك عن[8] الأحق انتفى الشك عن غيره من باب الأولى ، و لئن[9] سلمنا فالمراد أنه[10] فعل مثل ما يفعل الشاك إطلاقا لاسم الملزوم على اللازم فى الجملة ، و أما نفس الشك[11] فقد نفاه القرآن عنه صلى الله عليه و سلم تصريحا بقوله "بلى[12]" و تلويحا بكون[13] هذه الآية عقب آية محاجته لذلك الذى بهت ؛ و نقل

(١) سورة ٣١ آية ٢٧ (٢) فى مد : التسليم (٣) فى الأصل : علم ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : برؤية (٥) فى ظ : و لكنها (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يوصف (٧) فى م : العز (٨) فى ظ : على (٩) فى م : ليس (١٠) فى م و مد و ظ : به (١١) فى ظ : الشاك . (١٢) ليس فى ظ (١٣) فى الأصل : يكون ، و التصحيح من م و مد ، و فى ظ : بكون - كذا .

أن الشيخ أحمد أخا حجة الإسلام الغزالى [سئل - [١]] أيما أعلى[٢] المقام الإبراهيمى[٣] فى سؤال الطمأنينة أو المقام العلوى القائل : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا؟ فقال : الإبراهيمى لقوله تعالى "و[٤] جحدوا بها و استيقنتها انفسهم[٥]" .

و لما انقضى[٦] جواب السؤال عن الملك الذى لا تنفع / عنده ٢٨٥/ شفاعة بغير إذنه و لا خلة و لا غيرهما و ما تبع ذلك إلى أن ختم بقصة الأطيار التى صغت إلى الخليل بالإنفاق [عليها - [١]] و الإحسان إليها ثنى الكلام إلى الأمر بالنفقة قبل ذلك اليوم الذى لا تنفع[٧] فيه الوسائل إلا بالوجه الذى شرعه بعد قوله "من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضعفه له[٨]" نظرا[٩] إلى أول السورة تذكيرا بوصف المتقين حثا عليه ، فضرب لذلك مثلا صريحة لمضاعفتها فاندرج فيه مطلق الأمر بها اندراج المطلق فى المقيد و[١٠] تلويحه الذى هو[١١] من جملة المشار إليه بحكيم للاحياء[١٢] ، فصرح بأن النفقة المأمور بها من ذخائر ذلك اليوم الذى لا ينفع فيه إلا ما شرعه و هو من جليل[١٣] العزة ، و ساقه على وجه يتضمن إحياء الموات الذى هو أنسب الأشياء

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) زيد فى ظ : مقام (٣) فى الأصل : الابراهيم ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) زيد فى ظ : ما (٥) سورة ٢٧ آية ١٤ .
(٦) فى الأصل : انقض ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) فى ظ : لا ينفع .
(٨) سورة ٥٧ آية ١١ (٩) فى م : نظر (١٠) ليس فى م (١١) ليس فى مد .
(١٢) فى م : الاحياء (١٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : خليل .

لما قبله من نشر الأموت ، فهو إيماء إلى الاستدلال على البعث بأمر محسوس ، و ذلك من دقيق[١] الحكمة ، فكأنه سبحانه و تعالى يقول : إن خليلي عليه الصلاة و السلام لما كان من الراسخين فى رتبة الإيمان أهّلته لامتطاء درجة أعلى من درجة[٢] الإيقان بخرق العادة فى رفع الأستار على يده عن إحياء[٣] الأطيار ، و أقمت نمطا من ذلك لعامة الخلق مطويا فى إحياء النبات على وجه معتاد فمن اعتبر به أبصر و من عمى عنه انعكس حاله و أدبر فقال سبحانه و تعالى: ﴿ مثل ﴾ فكان كأنه قيل : "من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا" - الآية "يٰأيها الذين اٰمنوا انفقوا[٤]" - الآية فانه [مثل -[٥]] ﴿ الذين ينفقون ﴾ أى يبذلون[٦] ﴿ اموالهم ﴾ بطيب نفس ﴿ فى سبيل الله ﴾ أى[٧] الذى له الكمال كله[٧] كمثل زارع و مثل ما ينفقون ﴿ كمثل حبة ﴾ مما زرعه . قال الحرالى: من الحب و هو تمام النبات المنتهى إلى صلاحية[٨] كونه طعاما للآدمى الذى هو أتم الخلق ، فالحب أكمل من الثمرة طعامية و الثمرة إدامية ﴿ انبتت ﴾ أى بما جعل[٩] الله سبحانه و تعالى لها من قوة الإنبات بطيب

---

(١) فى م : دقائق (٢) فى م و ظ : مرتبة ، و فى مد : رتبه (٣) فى الأصل : الاحياء ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) سقط من م (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) فى الأصل : بذلون ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧-٧) العبارة من « اى » إلى هنا ليست فى ظ (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : صلاحيته . (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : جعله .

أرضها و اعتدال ريها[1] ﴿ سبع سنابل ﴾ بأن تشعب منها سبع شعب[2] فى كل شعبة سنبلة و هو من السنبل . قال الحرالى : و هو مجتمع الحب فى أكمامه ، كأنه آية[3] استحقاق اجتماع أهل ذلك الرزق فى تعاونهم فى أمرهم ، و تعريف بأن الحب يجمعه لا بوحدته ﴿ فى كل سنبلة مائة حبة[4] ﴾ فصارت الحبة سبعمائة حبة بمضاعفة الله لها . قال الحرالى : فضرب المثل للانفاق فى سبيل الله [4]و ذكر السبع لما فيه من التمام[4] بالحرث الذى هو كيميا عباده[5] يشهدون من تثميره حيث تصير الحبة أصلا و يثمر الأصل سنابل و يكون فى كل سنبلة أعداد[6] من الحب ، فكان ما ذكر[7] تعالى هو أول الإنفاق فى سبيل الله و ذكر السبع لما فيه من التمام و ما يقبله من التكثير ، فان ما أنبت أكثر من سبع إذا قصد بالتكثير أنبأ عنه بالسبع ، لأن العرب تكثر به ما هو أقل منه أو أكثر ، فجعل أدنى النفقة فى سبيل الله سبعمائة ضعف ، ثم فتح تعالى باب التضعيف إلى ما لا يصل إليه عد - انتهى . فالآية من الاحتباك و تقديرها : مثل الذين ينفقون و نفقتهم كمثل حبة و زارعها ، فذكر المنفق أولا دليل[8] على [9]حذف الزارع[9] ثانيا ، و ذكر الحبة ثانيا دليل على حذف النفقة أولا .

---

(١) فى م : زيها (٢) فى م : شعبة (٣) من مد و ظ ، و فى الأصل : اته ، و فى م : اتة (٤-٤) ليست فى م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عبادة .
(٦) فى م : اعدادا (٧) زيد فى مد : الله (٨) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : دليلا (٩-٩) فى م : المضارع .

و لما كان التقدير: فكما ضاعف سبحانه و تعالى للزارع حبته فهو يضاعف للنفق نفقته، عطف عليه قوله: ﴿ و الله يضٰعف لمن يشآء[1] ﴾ بما له من السعة فى القدرة و كل صفة حسنى ﴿ و الله ﴾ أى بما له من الكمال فى كل صفة ﴿ واسع ﴾ لا يحد فى صفة من صفاته التى تنشأ عنها أفعاله ﴿ عليم ﴾ فهو يضاعف لأهل النفقة على قدر ما علمه من نياتهم؛ و لما ختم أول آيات هذه الأمثال بهاتين الصفتين ختم آخرها بذلك إشارة إلى أن سعته قد أحاطت بجميع[2] الكائنات فهو جدير بالإثابة فى الدارين، و أن علمه قد شمل كل معلوم فلا يخشى أن يترك عملا.

و لما كان الإنسان قد يزرع ما يكون / لغيره بين أن هذا لهم بشرط فقال: - و قال الحرالى: [و - ٣] لما كان للخلافة و خصوصا بالإنفاق موقع من النفس بوجوه مما ينقص التضعيف أو يبطله كالذى يطرأ على الحرث الذى ضرب به المثل مما ينقص نباته أو يستأصله نبه تعالى على ما يبطل؛ انتهى. فقال سبحانه و تعالى -: ﴿ الذين ينفقون ﴾ و رغبهم فى إصلاحها و رهبهم من إفسادها باضافتها إليهم فقال: ﴿ اموالهم ﴾ و حث على الإخلاص فى قوله: ﴿ فى سبيل الله ﴾ أى[4] الذى له الأسماء الحسنى[5]. ٢٨٦ /

(١) من م و ظ، و فى مد: لا محد - كذا، و فى الأصل: لا يجد (٢) زيد فى م: هذه (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) ليس فى م (٥) العبارة من «اى» إلى هنا ليست فى ظ.

و لما كانت النفس مطبوعة على ذكر فضلها و كان من المستبعد جدا تركها له نبه عليه[1] بأداة البعد إعلاما بعظيم فضله فقال: ﴿ثم لا يتبعون مآ انفقوا﴾ بما يجاهدون به أنفسهم ﴿منا﴾ قال الحرالى: و هو ذكره لمن أنفق عليه فيكون قطعا لوصله بالإغضاء عنه لأن أصل معنى المنّ القطع ﴿و لآ اذىً لا﴾ و هو ذكره لغيره فيؤذيه بذلك لما يتعالى عليه[2] بانفاقه - انتهى[3]. و كذا أن يقول لمن شاركه[4] فى فعل خير: لو لم أحضر ما تم، و تكرير "لا" تنبيه على أن[5] انتفاء كل منهما شرط لحصول الأجر ﴿لهم﴾ و لم يقرنه بالفاء إعلاما بأنه ابتداء عطاء من الله تفخيما لمقداره و تعظيما لشأنه حيث لم يجعله مسببا عن إنفاقهم ﴿اجرهم﴾ أى الذى ذكره[6] فى التضعيف فأشعر ذلك[7] أنه إن اقترن بما نهى عنه لم يكن لهم، ثم زادهم رغبة بقوله: ﴿عند ربهم ج﴾ أى المحسن إليهم بتربيتهم القائم على ما يقبل من النفقات بالحفظ و التنمية[8] حتى يصير فى العظم إلى حد يفوت الوصف ﴿و لا خوف عليهم﴾ من هضيمة تلحقهم ﴿و لا هم يحزنون ۝﴾ على فائت، لأن ربهم سبحانه و تعالى لم يترك شيئا من الفضل اللائق بهم إلا أوصله إليهم.

و لما أفهم هذا و هى ما لا يقترن بالشرط من الإنفاق فتشوقت[9]

(١) من م و مد و ظ، و فى الأصل: عليها (٢) زيد فى الأصل «من» و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٣) ليس فى مد (٤) فى ظ: نشاركه (٥) ليس فى م و مد و ظ (٦) فى م و ظ و مد: ذكر (٧) فى م: بذلك (٨) فى ظ: التسمية (٩) فى ظ و مد: تشوفت.

النفس إلى الوقوف على الحقيقة من أمره صرح به فى قوله : ﴿ قول معروف ﴾ قال الحرالى : و هو ما لا يوجع قلب المتعرض بحسب حاله و حال القائل . و لما كان[١] السائل قد يلح و يغضب من الرد و إن كان بالمعروف من القول فيغضب المسؤل قال : ﴿ و مغفرة ﴾[٢] للسائل إذا أغضب من رده ﴿ خير من صدقة ﴾ و هى الفعلة التى يبدو بها[٣] صدق الإيمان بالغيب من حيث أن الرزق غيب فالواثق منفق تصديقا بالخلف[٤] [إعلاما بعظم فضله -[٥]] ﴿ يتبعهآ اذى ﴾[٦] بمن[٣] أو غيره ، لأنه حينئذ[٧] يكون جامعا بين نفع و ضر و ربما لم يف ثواب النفع بعقاب الضر[٨] ﴿ و الله ﴾ أى و الحال أن الملك[٩] الذى لا أعظم منه ﴿ غنى ﴾ فهو لا يقبل ما لم يأذن فيه . و لما رهب[١٠] المتصدق بصفة الغنى رغبة فى الحلم عمن أغضبه بكفران[١١] الاحسان أو الإساءة[١٢] فى القول عند الرد بالجميل فقال : ﴿ حليم ۝ ﴾ أى لا يعاجل من عصاه بل يرزقه و ينصره و هو يعصيه و يكفره . و لما شرط لقبولها شرطا و وهّى

---

(١) سقط من ظ (٢) زيد فى م و ظ و مد : اى (٣) من م و مد ، و فى الأصل : يبدونها ، و فى ظ : يبدوا بها (٤) فى الأصل : بالخلق ، و التصحيح من م و ظ و مد (٥) زيد من مد (٦) زيد فى ظ : اى (٧) زيد فى مد : كن . (٨) العبارة من « لأنه حينئذ » إلى هنا ليست فى م (٩) فى ظ : الله (١٠) فى م : وهب (١١) فى الأصل : بكفراذ ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الاشارة .

ما عرى[1] منها [عنه -[2]] أتبعه التصريح بالنهى عن إهماله[3] و النص على محقه لها و إبطاله[3] ، ضرب لذلك مثلا و ضرب للمثل مثلا مبالغة فى الزجر عن ذلك فقال: ﴿ يٰأيها الذين اٰمنوا ﴾ أى أقروا بذلك صدقوا إقراركم بأن ﴿ لا تبطلوا ﴾ قال الحرالى: فبين أن ما اشترطه فى الأجر المطلق مبطل للانفاق - انتهى . ﴿ صدقٰتكم بالمن و الاذى ﴾ فربما وازى[4] عقابهما ثواب الصدقة أو زاد فكان[5] كالإبطال لأوله إلى أن لا ثواب . قال الحرالى: فألحق عمل الإخلاص بآفة[6] ما تعقبه بما بنى على أصل الرياء[7] - انتهى . فقال: ﴿ كالذى ينفق ماله ﴾ لغير الله ، إنما ينفقه ﴿ رئآء الناس ﴾ أى لقصد أن يروه . قال الحرالى: هو الفعل المقصود به رؤية الخلق غفلة عن رؤية الحق و عماية عنه .

و لما شبه[8] المانّ و المؤذى[9] بالمرائى لأنه أسقط الناس و أدناهم همة و أسوؤهم نظرا و أعماهم قلبا فأولو الهمم العلية لا سيما العرب أشد شىء[10] نفرة[11] منه و أبعده[12] عنه و[13] كان لمن يرائى[14] حالان ألحقه

(١) من ظ ، و فى م و مد: عزى ، و فى الأصل : عرف (٢) زيد من م و ظ و مد (٣-٣) ليست فى ظ (٤) من م و مد ظ ، و فى الأصل : واذى ـ كذا بالذال (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فكانه (٦) من مد و ظ ، و فى الأصل : بانة . و فى م : باية (٧) فى الأصل : الرويا ، و التصحيح من م و مد وظ (٨) فى م: يشبه (٩) فى الأصل : و الاذى و الوذى . و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) من م وظ ، و فى مد : اشدى ، و فى الأصل : اسدى ـ كذا (١١) فى مد : نفس (١٢) من ظ ، و فى الأصل وم و مد : ابعد (١٣) ليس فى مد (١٤) فى الأصل : يران ، و التصحيح من م و ظ و مد .

٢٨٧ / بأشدهما / فقال: ﴿ و لا يؤمن بالله ﴾ أى الذى له صفة[1] الكمال ﴿ و اليوم الآخر ط ﴾[2] الذى يقع فيه الجزاء بعد نقد[3] الأعمال جيدها من[4] رديئها . قال الحرالى: و لما ضرب مثلا [5]لنماء النفقه بالحرث ضرب مثلا[5] لإبطالها بخطأ الحارث فى الحرث فقال: ﴿ فمثله ﴾ فى إنفاقه[6] مقارنا لما يفسده، و مثل نفقته ﴿ كمثل صفوان ﴾ و ما زرع عليه، و هو صيغة مبالغة من الصفا و هى الحجارة الملس الصلبة التى [لا –[7]] تقبل[8] انصداعها بالنبات – انتهى. ﴿ عليه تراب ﴾[9] فاغتر به بعض الجهلة فزرع عليه[10] .

و لما كانت إزالة التراب عما وقع عليه عقب وقوعه أجدر [11]ما زالت[11] بحذافيره و لا سيما إن كان حجرا أملس قال إبلاغا فى إبطال الرياء للعمل: ﴿ فاصابه ﴾[12] أى عقب كون التراب عليه من غير مهلة بخلاف ما يأتى من الربوة فانها صفة[13] لازمة فلو تعقبها المطر لدام بدوامها فأفسدها ﴿ وابل ﴾ أى مطر كثير فأزال التراب عنه ﴿ فتركه صلدا ط ﴾ أى صخرا لا يقبل النبات بوجه بل يخيب من

(١) فى مد و ظ : صفات (٢) زيد فى م : اى (٣) فى الأصل : نفذ، و فى م : نقد، و فى مد: نقذ، و التصحيح من ظ (٤) من م و ظ و مد، و فى الأصل: و (٥-٥) ليست فى م (٦) فى مد: نفاقه (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) فى ظ : لا يقبل (٩) زيد فى م و ظ و مد: اى (١٠) العبارة من هنا إلى «للعمل» ليست فى ظ (١١-١١) فى مد: بازالته (١٢) العبارة من هنا إلى «فأفسدها» ليست فى ظ (١٣) من م و مد، و فى الأصل: صنفه .

بأمله كما يقال أصله الزند إذا لم يور ، فجعل قلب المؤذى المآن بمنزلة الصفوان الذى أصابه وابل المطر ، فأذهب عائد نفقته كما أذهب بذر[١] الحارث[٢] على الصفوان وابل المطر الذى شأنه أن يصلح البذر - قاله الحرالى و فيه تصرف . و لما بان بهذا بطلان العمل فى المثل و الممثول ترجمه[٣] بقوله[٤] : ﴿ لا يقدرون[ط] ﴾ أى الممثل لهم و الممثل بهم ﴿ على شيء مما كسبوا[ط] ﴾ فالآية[٥] من الاحتباك . و لما كان الزارع على مثل هذا عجبا فى الضلال و الغباوة و كان التقدير : فان الله لا يقبل عمل المؤذين كما لا يقبل عمل المرائين ، عطف عليه معلما أنه يعمى[٦] البصراء[٧] عن أبين الأمور إذا أراد و مهما شاء فعل قوله : ﴿ و الله ﴾[٨] [٩]الذى له الحكمة كلها[٩] ﴿ لا يهدى ﴾ أى لوجه مصلحة ، و لما كان كل من المؤذى و المرائى قد غطى[١٠] محاسن عمله بما جره[١١] من السوء[١٢] قال: ﴿ القوم الكٰفرين ﴾ و فى ذكره و لهذه الجملة وحدها أشد ترهيب للتصدق على هذا الوجه .

و لما فرغ من مثل العارى عن الشرط ضرب للمقترن بالشرط من

---

(١) فى الأصل : به ، و التصحيح من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الحرث (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : ترجمة (٤) زيد فى ظ : و (٥) فى م و مد و ظ : و الاية (٦) فى ظ : تعمى (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : البصر (٨) زيد فى مد : اى (٩-٩) ليست فى ظ (١٠) من مد ، و فى الأصل وم وظ : عطى - كذا (١١) فى ظ : جر (١٢) فى الأصل : السوق ، و التصحيح من م و مد و ظ .

الإنفاق مثلا منبها فيه على أن غيره[١] ليس مبتغى به وجه الله فقال: ﴿و مثل﴾ قال الحرالى: عطفا[٢] على "[٣] الذى ينفق ماله[٣] رئاء [الناس -[٤]] و لا يؤمن بالله و اليوم[٥] الآخر" عطف مقابلة[٦] [٧]و على[٧] "مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله" عطف مناسبة - انتهى . ﴿ الذين ينفقون
٥ اموالهم ﴾ أى[٨] مثل نفقاتهم [٩]لغير علة[٩] دنياوية و لا شائبة نفسانية بل[١٠] ﴿ ابتغاء مرضات الله ﴾ [٧]أى الذى له الجلال و الإكرام[٧]. فلذلك صلح كل الصلاح فعرى عن المن و الأذى و غيرهما من الشوائب الموجبة للخلل[١١] قال الحرالى : و المرضاة مفعلة لتكرر[١٢] الرضى و دوامه - انتهى . ﴿ و تثبيتا من انفسهم ﴾ بالنظر فى إصلاح العمل
١٠ و إخلاصه بالحمل على الحلم[١٣] و الصفح و الصبر على جميع مشاق التكاليف[١٤] فان من راض[١٥] نفسه بحملها[١٦] على بذل المال الذى [هو -[١٧]] شقيق

(١) من م ومد و ظ ، و فى الأصل : غير (٢) فى مد : عطف (٣-٣) فى الأصل : مثل الذين ينفقون ، و التصحيح من م و مد و ظ غير أن « ماله » ليس فى مد و ظ (٤) زيد من م (٥) من م ، و فى الأصل و مد و ظ : و لا باليوم (٦) من مد ، و فى الأصل و م و ظ : مقابله (٧-٧) ليس فى ظ (٨) ليس فى م ، و زيد بعده فى مد: و (٩-٩) فى الأصل : بغير عمله ، و التصحيح من م و ظ و مد . (١٠) من م و ظ ، و فى الأصل : مثل ، و ليس فى مد (١١) فى الأصل : للخليل صلوات الله وسلامه عليه ، و التصحيح من م ومد و ظ (١٢) فى ظ : لتكرار . (١٣) فى الأصل : الحكم، و التصحيح من م وظ مد (١٤) فى الأصل : التكليف ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٥) فى الأصل : اراضى ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٦) فى ظ : لحملها (١٧) زيد من ظ و مد .

الروح و ذلت له خاضعة و قل طمعها في اتباعه لشهواتها[1] فسهل[2] عليه حملها على سائر العبادات ، و متى[3] تركها و هي مطبوعة[4] على النقائص[5] زاد طمعا[6] في اتباع الشهوات و لزوم الدناآت ، فمن للتبعيض مفعول به مثلها في قولهم : لين من[7] عطفه[8] و حرك[9] من نشاطه ﴿ كمثل جنة ﴾ أي بستان و مثل صاحبها . قال الحرالي : و لما كان حرث الدنيا حبا و ثمرا[10] جعل نفقات الأخرى كذلك حبا و ثمرا ، فمن أنفق في السبيل جعل مثله كالحب ، و من أنفق ابتغاء لمرضاة[11] الله جعل مثله كالجنة[12] التي لها أصل ثابت تدور عليها الثمرات [و هي ثابتة - [13]] و تستغني[14] من الماء بما[15] لا يستغني به الحرث لأن الحرث مستجد في كل وقت ، كما أن الجهاد واقع عند الحاجة إليه و المنفق ابتغاء مرضاة الله ينفق في كل وجه دائم الإنفاق ، فكان مثله مثل الجنة[16] الدائمة ليتطابق المثلان[17] بالممثولين ، فعمت هذه النفقة[18] جهات / الإنفاق كلها في جميع / ٢٨٨

(١) في م : بشهواتها (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فهل (٣) في الأصل : بني ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : مقبوضة (٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : التقابض (٦) في ظ : طعمها . (٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل : في (٨) في م : عطنه (٩) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : جرى (١٠) في م : ثمر (١١) في الأصل : المرضات ، و في م و ظ و مد : مرضات (١٢) في الأصل : كالحبة ، و التصحيح من م و مد وظ . (١٣) زيدت من م و ظ و مد (١٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يستغني . (١٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : مما (١٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل الحبة (١٧) في الأصل : الثلاث ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل : المنفقة .

أو

سبل الخير - انتهى . ﴿ بربوة ﴾ أى مكان عال ليس بجبل . قال الحرالى: فى إعلامه أن خير الجنات ما كان فى الربوة لتنالها الشمس و تخترقها الرياح اللواقح ، فأما ما كان من الجنان فى الوهاد تجاوزتها الرياح اللواقح من فوقها فضعفت حياتها ، لأن الرياح هى حياة النبات « الريح من نفس الرحمن » انتهى . ثم وصفها بقوله: ﴿ اصابها وابل ﴾ أى مطر كثير ﴿ فاٰتت اكلها ﴾ أى أخرجته باذن الله [١] سبحانه و تعالى [١] حتى صار فى قوة المعطى ﴿ ضعفين ج ﴾ أى مثل ما كانت تخرجه لو أصابها دون الوابل - كذا قالوا : مثلين ، و الظاهر أن المراد أربعة أمثاله ، لأن المراد بالضعف قدر الشيء و مثله معه فيكون الضعفان أربعة - و الله سبحانه و تعالى أعلم ؛ و الآية من الاحتباك ، ذكر المنفق أولا دال على حذف صاحب الجنة ثانيا ، و ذكر الجنة ثانيا دال على حذف النفقة أولا .

و لما كان الوابل قد لا يوجد قال : ﴿ فان لم يصبها وابل فطلٌ ﴾ أى فيصيبها لعلوها طل ، و هو الندى الذى ينزل فى الضباب . و قال الحرالى: الطل [سن - ٢] من أسنان المطر خفى لا يدركه الحس حتى يجتمع ، فان المطر ينزل خفيا عن الحس و هو الطل ، ثم يبدو بلطافة و هو الطش [٣] ، ثم يقوى و هو الرش ، ثم يتزايد و يتصل و هو الهطل [٤] ، ثم يكثر و يتقارب و هو الوابل ، ثم يعظم سكبه و هو الجود ؛ فله

(١-١) ليس فى مد (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) فى م : الكش (٤) وقع فى ظ : الطهل - مصحفا .

أسنان مما لا يناله الحس للطافته إلى ما لا يحمله الحس كثرة[1] - انتهى[2].

و المعنى أن أهل هذا الصنف لا يتطرق إلى أعمالهم فساد، غايتها أن يطرقها النقص باعتبار ضعف النيات، و لذلك كان التقدير تسبيبا عن ذلك: فالله بما تستحقون[3] على نياتكم عليم، فعطف عليه قوله[2]: ﴿ و الله ﴾ [4]أي المحيط علما و قدرة[4] ﴿ بما تعملون ﴾ أي بما ظهر منه ﴿ بصير ه ﴾ كما هو كذلك بما بطن، فاجتهدوا في إحسان الظاهر و الباطن، [5]و قدم مثل العاري عن الشرط عليه لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح[5].

و لما قدم سبحانه و تعالى أن المن مبطل[6] للصدقة و مثله بالرياء و ضرب لهما مثلا و رغب في الخالص و ختم ذلك بما يصلح للترهيب من المن و الرياء رجع إليهما دلالة على الاهتمام بهما فضرب لهما مثلا أوضح من السالف و أشد في التنفير عنهما و البعد منهما فقال - و قال الحرالي: و لما تراجع خبر الإنفاقين و مقابلهما[7] تراجعت أمثالها فضرب لمن ينفق مقابلا لمن يبتغي مرضاة الله تعالى مثلا بالجنة[8] المخلفة، انتهى. فقال - منكرا على من يبطل عمله كأهل مثل الصفوان بعد كشف الحال بضرب هذه الأمثال: ﴿ ايود احدكم ﴾ أي يحب حبا شديدا

(١) من م و ظ و مد، و في الأصل: كثيرة (٢) ليس في ظ (٣) من مد و ظ، في م: يستحقون، و في الأصل: يستخفون (٤ - ٤) ليست في ظ. (٥-٥) ليست في مد (٦) من م و ظ و مد، و في الأصل: يبطل (٧) في مد: تقابلهما (٨) من م و مد و ظ، و في الأصل: بالحبة.

﴿ ان تكون له جنة ﴾ أى حديقة تستر[1] داخلها ، و عين هنا ما أبهمه فى المثل الأول فقال: ﴿ من نخيل ﴾ جمع نخلة[2] و هى الشجرة القائمة [3]على ساق[3] الحية[4] من أعلاها أشبه الشجر بالآدمى ، ثابت ورقها ، مغذ[5] مؤدم ثمرها ، فى كليتها نفعها حتى فى خشبها طعام للآدمى بخلاف سائر الشجر ، مثلها كمثل المؤمن الذى ينتفع به كله ﴿ و اعناب ﴾ جمع عنب و هو شجر متكرم لا يختص ذهابة بجهة العلو اختصاص النخلة بل يتفرع[6] علوا و سفلا و [7]يمنة و يسرة[7] ، مثله مثل[8] المؤمن المتقى الذى يكرم بتقواه فى كل جهة - قاله الحرالى .

و لما كانت الجنان لا تقوم[9] و تدومها إلا بالماء قال: ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ أى لكرم أرضها . و[10] قال الحرالى : و فى إشعاره تكلف ذلك فيها[10] بخلاف الأولى التى هى بعل[11] فان الجائحة فى السقى أشد عل المالك منها فى البعل [12]لقلة الكلفة فى البعل[12] و لشدة الكلف فى السقى - انتهى .

و لما وصفها بكثرة الماء ذكر[12] نتيجة ذلك فقال: ﴿ له[13] فيها من كل الثمرت ﴾ أى مع النخل و العنب . و لما ذكر كرمها ذكر شدة

---

(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : تسر (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : نخل (٣-٣) ليس فى م (٤) فى م : الجنة (٥) فى ظ : مغد (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يتفرغ (٧-٧) فى مد و ظ : يمنه و يسره (٨) فى مد : كمثل . (٩) فى ظ : لايقوم (١٠) ليس فى ظ (١١) البعل من الأرض ماسقته السماء ولم يسق بماء الينابيع (١٢) فى ظ : ذار - كذا (١٣) زيد من م وظ و مد و القرآن المجيد .

الحاجة إليها فقال: ﴿ وَ اصابه ﴾ أى وَ الحال أنه أصابه ﴿ الكبر ﴾ فصار لا يقدر على اكتساب ﴿ و له ذرية ضعفآء ﴾ بالصغر كما ضعف هو بالكبر ﴿ فاصابهآ ﴾ أى الجنة [1] مرة من المرات [1] ﴿ اعصار ﴾ أى ريح شديدة جدا . قال الحرالى: صيغة اشتداد بزيادة الهمزة / وَ الألف / ٢٨٩ فيه من العصر و هو [[2] الشدة المخرجة لخبء [4] الأشياء ، و الإعصار ريح شديدة فى غيم يكون فيها حدة من برد الزمهرير ، و هو] أحد قسمى النار ، نظيره من السعير السموم . و قال الأصفهانى : ريح تستدير [5] فى الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود ﴿ فيه نار، فاحترقت [1] ﴾ تلك الجنة و بقى صاحبها بمضيعة [6] مع ضعفه وَ ثقل ظهره بالعيال وَ قلة المال . قال الحرالى: من الاحتراق و هو ذهاب روح الشىء و صورته ذهابا و حيا [7] باصابة قاصف لطيف يشيع فى كليته فيذهبه و يفنيه؛ فجعل المثل الأول فى الحب أى الذى على الصفوان لآفة من تحته . وَ جعل المثل فى الجنة بجائحة [8] من فوقه كأنهما [9] جهتا [10] طرو العلل و الآفات من جهة أصل أو فرع - انتهى . فحال من رأى فى أعماله أوَ آذى فى صدقة ماله فى يوم القيامة و أهواله كحال هذا فى نفسه و عياله عند خيبة

(١ - ١) ليست فى ظ ، و فى م :الموت - مكان : المرات (٢) زيدت من م وظ و مد (٤) من مد ، و فى ظ : لخباء ، وفى م : لخبث (٥) فى الأصل : فتدمر ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) فى مد : لضيعته (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : باوحيا (٨) فى الأصل : بجايحة ، و فى ظ : بحاجه ، و فى مد : عاجه (٩) فى م : كانها (١٠) فى مد : اجهتا .

آماله ، و روى البخارى [١] رضى الله تعالى عنه [١] فى التفسير عن عبيد ابن عمير [قال قال عمر [٢]] رضى الله تعالى عنه لأصحاب النبي صلى الله عليه و سلم : فيم ترون هذه الآية نزلت "ايود احدكم" - إلى أن قال : قال ابن عباس [٣] رضى الله تعالى عنه [٣] : [٤] ضربت مثلا [٤] لعمل ، قال عمر [٣] رضى الله تعالى عنه [٣] : أىّ عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل ، قال عمر [٣] رضى الله تعالى عنه [٣] : لرجل غنى يعمل بطاعة الله [٣] سبحانه و تعالى [٣] ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله .

و لما بين لهم هذا البيان الذى أبهت بلغاء الإنس و الجان نبههم على تعظيمه لتبجيله و تكريمه بقوله مستأنفا : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا البيان ﴿ يبين الله ﴾ [٥] أى الذى له الكمال كله [٥] ﴿ لكم الأيٰت ﴾ أى كلها ﴿ لعلكم تتفكرون ۝ ﴾ أى ليكون حالكم حال من يرجى أن يحمل نفسه على الفكر ، و من يكون كذلك ينتفع بفكره . و قال الحرالى : فتبنون الأمور على تثبيت ، لا خير فى عبادة إلا بتفكر [٦] ، كما أن البانى لابد أن يفكر فى بنائه ، كما قال الحكيم : أول الفكرة آخر العمل و أول العمل آخر الفكرة ، كذلك من حق أعمال الدين أن لا تقع إلا بفكرة فى إصلاح أوائلها السابقة و آواخرها اللاحقة ، فكانوا فى ذلك صنفين بما يشعر به "لعلكم" مطابقين للمثل متفكر مضاعف

(١-١) ليست فى مد (٢) زيد من ظ ، و فى م و مد : قال عمر (٣-٣) ليست فى م و مد و ظ (٤-٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : ضرب مثل .
(٥-٥) ليست فى ظ (٦) فى ظ : تتفكر .

حرثه و جنته و عامل [1] بغير فكرة [1] تستهويه أهواء نفسه فتلحقه الآفة في عمله في حرثه و جنته [2] من [3] سابقة أو لاحقة [3] - انتهى .

و لما رغب في الفعل و تخليصه عن الشوائب أتبعه المال المنفق منه فأمر بطيبه فقال: ﴿ يٰأيها الذين اٰمنوآ ﴾ أي أقروا بالإيمان ﴿ انفقوا ﴾ أي تصديقا لإيمانكم ﴿ من طيبٰت ما كسبتم ﴾ و إنما قدم الفعل لأنه ألصق بالإنسان و تطييبه أعم نفعا . و لما ذكر [4] ما أباحه سبحانه [4] و تعالى من أرباح [5] التجارات و نحوها أتبعه ما أباحه من منافع النباتات [6] و نحوها منبها بذلك على أن كل ما يتقلب [7] العباد فيه من أنفسهم و غيرها نعمة منه أنشأها من الأرض التي أبدعها من العدم ترغيبا في الجود به و في جعله خيارا حلالا و ترهيبا من الشح به و جعله دينا أو حراما فقال: ﴿ و مما اخرجنا ﴾ أي بعظمتنا ﴿ لكم ﴾ نعمة منا عليكم ﴿ من الارض ﴾ قال الحرالي: قدم [8] خطاب المكتسبين بأعمالهم كأنهم المهاجرون و عطف عليهم المنفقين من الحرث و الزرع كأنهم الأنصار - انتهى .

و لما أمر بذلك أكد الأمر به بالنهي عن ضده فقال: ﴿ و لا تيمموا ﴾ أي [9] لا تتكلفوا أن تقصدوا ﴿ الخبيث منه ﴾ أي خاصة

(١-١) في م: بفكرة (٢) من م و مد و ظ، و في الأصل: خيثه - كذا. (٣-٣) في م: سابقة او لاحقة (٤-٤) في ظ: سبحانه ما اباحه (٥) في الأصل: ارباب، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) من م و مد و ظ، و في الأصل: النبات (٧) من م و مد و ظ، و في الأصل: ينقلب (٨) في م: فقدم (٩) زيد في م و ظ و مد: و.

﴿ تنفقون ﴾ قال الحرالي: الخبيث صيغة مبالغة بزيادة الياء من الخبث و هو ما ينافر[1] حس النفس ظاهره و باطنه، في مقابله[2] ما يرتاح إليه من الطيب الذي ينبسط[3] إليه ظاهرا و باطنا[4]، و قال[5]: ففي إلاحته معنى حصر[6] كأنهم لا ينفقون إلا منه ليتجاوز النهي[7] من ينفق من طيبه و خبيثه على غير قصد اختصاص النفقة من الخبيث - انتهى.

ثم أوضح قباحة ذلك بقوله: ﴿ و لستم بآخذيه ﴾ أي إذا كان لكم على أحد حق فأعطاكموه ﴿ الآ ان تغمضوا ط ﴾ أي تسامحوا ﴿ فيه ط ﴾ [8] بالحياء مع الكراهة[8]. قال الحرالي: من الإغماض و هو الإغضاء عن
/ العيب[9] فيما يستعمل، أصله من الغمض و هي نومة تغشى الحس ثم /٢٩٠
تنقشع، و قال: و لما كان الآخذ هو الله سبحانه و تعالى ختم بقوله: ﴿ و اعلموآ ﴾ انتهى. و عبر بالاسم الأعظم فقال: ﴿ ان الله ﴾[10] المستكمل لجميع صفات الكمال من الجلال و الجمال ﴿ غني ﴾ بفضل[11] على من أسلف خيرا رغبة[12] فيما عنده و ليست به حاجة تدعوه إلى أخذ الردىء و لا رغبكم[13] في أصل الإنفاق لحاجة منه إلى شيء مما عندكم

(١) في ظ: يتاخر (٢) من ظ، و في بقية الأصول: مقابلة (٣) من م و مد و ظ، و في الأصل: يبسط (٤) من م و مد و ظ، و في الأصل: باطن (٥) زيد في م: قال الحرالي (٦) في م: خصر - كذا بالخاء المعجمة (٧) في م: النفس. (٨-٨) ليست في ظ (٩) من م و مد و ظ، و في الأصل: الغيب (١٠) زيد في م و مد و ظ: اي (١١) من م و مد و ظ، و في الأصل: يفصل (١٢) في ظ: رغبه (١٣) في ظ: لا رغبكم - كذا.

و إنما

و إنما ذلك لطف منه بكم ليجرى عليه [1]الثواب و العقاب[1] ﴿ حميد ﴾ يجازى المحسن أفضل الجزاء على أنــه لم يزل محمودا و لا يزال عذب أو أثاب . قال الحرالى[2] : و هى صيغة مبالغة بزيادة ياء من الحمد الذى هو سواء أمر الله الذى لا تفاوت فيه من جهة إبدائه[3] وافق الأنفس أو خالفها .

و لما رغب سبحانه و تعالى فى الإنفاق و ختم آياته بما يقتضى الوعد من أصدق القائلين بالغنى و الإثابة فى الدارين أتبعه بما للعدو الكاذب من ضد ذلك فقال محذرا من البخل - فى جواب من[4] كأنه قال : هذا ما لا يشك فيه فما للنفوس لا توجد غالبا إلا شحيحة بالإنفاق - : ﴿ الشيطن ﴾ أى الذى اسمه أسوأ الأسماء ، فانه يقتضى الهلاك و البعد ، و أحد[5] الوصفين كاف فى مجانبته فكيف إذا اجتمعا ! ﴿ يعدكم الفقر ﴾ المانع من الإنفاق . قال الحرالى : الذى لخوفه تقاطع أهل الدنيا و تدابروا و حرصوا و ادخروا ، و كل ذلك لا يزيل الفقر ، كل حريص فقير و لو ملك الدنيا ، و كل مقتنع غنى ، و من حق من كان عبدا لغنى أن يتحقق أنه غنى بغنى سيده ، فى خوف الفقر إباق العبد عن ربه ؛ و الفقر فقد ما إليه الحاجة فى وقت من قيام المرء فى ظاهره و باطنه - انتهى . ﴿ و يأمركم بالفحشآء ج ﴾ المبطلة له من المن و الأذى و غيرهما من مستلذات الأنفس و ربما كان فيها[6] إتلاف الأموال و إذهاب

(١-١) فى ظ : العقاب و الثواب (٢) ليس فى ظ (٣) فى م : امدائه (٤) زيد فى م : كان (٥) فى م فقط : اخذ (٦) فى م : فيهما .

الأرواح . و قال الحرالي : و كل ما اجتمعت عليه استقباحات ١ العقل و الشرع ١ و الطبع فهو فحشاء ، و أعظم مراد بها هنا ٢ البخل الذى [هو -٣] أدوأ[٤] داء ، لمناسبة ذكر الفقر ، و عليه ينبنى شر الدنيا و الآخرة و يلازمه الحرص و يتابعه الحسد و يتلاحق به الشر كله [انتهى - ٣] و فيه تصرف .

و لما ذكر ما للعدو من الشر[٥] أتبعه [٦]سبحانه و تعالى بما له[٦] من الخير فقال مصرحا بما تقدم[٧] التلويح بـه : ﴿ و الله ﴾ أى الذى له الأسماء الحسنى و الصفات العلى الرحيم الودود ﴿ يعدكم مغفرة منه ﴾ لما وقع منكم من تقصير ، و فيه إشعار بأنه لا يقدر أحد أن يقدر الله حق قدره لما[٨] له من الإحاطة بصفات الكمال و لما جبل عليه الإنسان من النقص ﴿ و فضلا ﴾ بالزيادة فى الدارين ، و كل نعمة منه فضل ؛ ثم أكد ذلك بقوله : ﴿ و الله ﴾ [٩]أى المحيط بكل كمال[٩] ﴿ واسع ﴾ لتضمنه معنى [حليم -٣] غنى ، و أتبعه بقوله : ﴿ عليم ه ﴾ إشارة إلى أنه لا يضيع شيئا و إن دق . قال الحرالي : و فى إشعاره توهين[١٠] لكيد الشيطان و وعد كريم للمفتون بخوف الفقر و عمل الفحشاء لما

(١-١) فى م و مد و ظ : الشرع و العقل (٢) فى ظ : هذا (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) فى ظ : ادواء (٥) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : السر . (٦-٦) فى م و ظ و مد : ماله سبحانه (٧) من م و مد ، و فى الأصل : يقدم ، و فى ظ : بعدم - كذا (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : بما (٩-٩) ليست فى ظ (١٠) فى الأصل : نوعين ، و التصحيح من م و مد و ظ .

عليه[1] من ضعف الأنفس و سرعة قبولها من الوسواس - انتهى . فختم آخر آيات الأمثال بما ختم به أولها ترغيبا و ترهيبا .

و لما انقضى الكلام في الإنفاق و المال المنفق على هذا الأسلوب الحكيم تصريحا و تلويحا[2] و ختم ذلك بهاتين الصفتين و تضمن ذلك مع التصريح بأنه عليم أنه حكيم أتبع ذلك الوصف بأن من سعته و علمه و حكمته أنه يهب من صفاته ما يشاء لمن يشاء بأن يؤتيه الحكمة فيوقفه[3] على علم ما خفي من هذه الأمثال المتقنة[4] و الأقوال[5] الحسنة تصريحا و تلويحا و يوفقه[6] للعمل بذلك إنشاء و تصحيحا فقال تعالى منبها على ترجيح العمل بأمر الرحمن و قبول وعده[7] بأنه على مقتضى العقل و الحكمة و أن أمر الشيطان و وعده على وفق الهوى[8] و الشهوة :-

و قال الحرالي : و لما أبدى سبحانه و تعالى أمر الآخرة / و أظهر ما فيها / ٢٩١
و بين أمر الدنيا من الترتيب و التسبيب[9] و رجع بعضها على بعض عودا على بدء أنبأ تعالى أن ذلك من حكمته و أنهى الحكمة لما فيها من استيفاء[10] حكمة الدارين[11] فليس الحكيم[11] من[12] علم أمر[12] الدنيا بل من علم

(١) من م و ظ و مد ، و في الأصل : عمله (٢) العبارة من هنا إلى « و تلويحا » الآتي ليست في م (٣) من مد ، و في الأصل و ظ و م : يوفقه (٤) من مد و ظ ، و في الأصل و م : النفقة (٥) في مد : الاحوال (٦) في م : يوقفه (٧) زيد في مد : لحكمه (٨) من م ، و في الأصل : البهوا ، و في مد : الهوا ، و في ظ : الهواء (٩) من م و ظ و مد ، و في الأصل : التسبب (١٠) في م و ظ و مد : استبقاء (١١-١١) في م و ظ و مد : فان الحكيم ليس (١٢-١٢) في ظ : امر علم .

أمر ما بين الدنيا و الآخرة فداوى أدواء الدنيا بدواء الآخرة و داوى النفس بـدواء الدارين و ضمّ[١] جوامعها فى تيسير الكلم كما ضمّها لمن اصطفاه "ذلك مما أوحى إليك ربّك من الحكمة[٢]" فقال سبحانه و تعالى: ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ انتهى . و فى ترتيبها على واسع عليم بعد غنى حميد بعد عزيز حكيم التحذير من التعريض لإنفاق ما يرده لعزته و غنـاه و سعته و يذم[٣] عليه لعلمه[٤] لرداءته أو فساد فى نيتـه[٥] و إن خفى فان ذلك خارج عن[٦] منهاج الحكمة منا[٧] و مقتضى الحكمة منـه سبحانـه و تعالى كما وقـع[٨] لقابيل إذ قرب رديئـا كما هو مشهور[٩] فى قصته ، و لعله لوح إليه بالتذكر فى ختام هذه الآية ثم بقوله "و ما للـظّلمين من انصار" فصار كأنه قال سبحانه و تعالى : و اعلم أن الله عزيز حكيم يؤتى الحكمة [و هى العلم -[١٠]] بالأشياء على ما هى عليه المزين بالعمل و العمل المتقن بالعلم ﴿ من يشآء ج ﴾ من عبـاده ، ثم مدح من حلاه بها فقال مشيرا ببناء الفعل للفعول[١١] إلى[١٢] أنها مقصودة فى نفسها : ﴿ و من يؤت الحكمة ﴾ أى التى هى صفة من صفاتـه ، و أشار بالتعريف إلى كما لها

---

(١) فى م : ختم (٢) سورة ٢٧ آية ٣٩ (٣) فى ظ : ندم (٤) فى م و مد : بعلمه ، و فى ظ : يعلمه (٥) فى الأصل : بيته ، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) ليس فى م (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : هنا (٨) فى مد : داع (٩) فى الأصل : مشهود ، و التصحيح من م و ظ و مـد (١٠) زيدت من مد و ظ ، و فى م زيادة : من يشاء و هى العلم (١١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الى المفعول . (١٢) فى م : إلا .

بحسب

بحسب ما تحتمله قوى العبيد[1]، و الحكمة قوة[2] تجمع أمرين: العلم المطابق و فعل العدل و هو العمل على وفق العلم . قال الأصبهانى[3]: و القرآن مملوء من الآيات الدالة على أن كمال الإنسان ليس إلا هاتين القوتين ﴿ فقد اوتى خيرا كثيرا ط ﴾ قال الحرالى[4] ما معناه: إنه نكره[5] لما فى الحكمة[6] من التسبب الذى فيه كلفة[7] و لو يسرت فكان الخير الكثير المعرف فى الكلمة لما فيها من اليسر و الحياطة و الإنالة [الذى –[8]] لا ينال منه منال بسبب و إنما هو فضله يؤتيه من يشاء فيصير سبحانه و تعالى سمعه و بصره – إلى آخره .

و لما كان التقدير: فان ذلك الذى أوتى الحكمة يصير [9]ذا لبّ فيتأهل[9] لأن يتذكر بما يلقيه الله سبحانه و تعالى من كلمته ما بثّ فى الأنفس و الآفاق من حكمته وصل به قوله: ﴿ و ما يذكر ﴾ أى بكلام الله [10]سبحانه و تعالى[10] حكمه ﴿ الآ اولوا الالباب ؃ ﴾

---

(١) فى مد: العبد (٢) فى الأصل: قد، و التصحيح من م و ظ و مد (٣) فى ظ: الاصفهانى (٤) و فى البحر المحيط ٢/٣٢٠: ذكر أبو حيان الأندلسى تسعة و عشرين مقالة لأهل العلم فى تفسير الحكمة، قال ابن عطية: و قد ذكر جملة من الأقوال فى تفسير الحكمة ما نصه: و هذه الأقوال كلها ما عدا قول السدى قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الإحكام و هو الإتقان فى عمل أو قول؛ و كتاب الله حكمة و سنة نبيه حكمة و كل ما ذكر فهو جزء من التى هى الجنس – انتهى كلامه (٥) فى الأصل: نكرة (٦) فى الأصل: الجملة، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) فى ظ: كلفه (٨) زيد من م و ظ و مد . (٩–٩) فى م: دال فتباهل – كذا (١٠–١٠) فى م: و .

أى أصحاب العقول الصافية عن دواعى الهوى المنبعثة من التوهمات الحاصلة عن الوسوسة فهم يترقون بالتذكر بأنهم لا حول لهم عن المسببات [١] إلى أسبابها إلى أن يصلوا إلى مسببها [٢] فيعرفوه حق معرفته . و قال الحرالى : الذين لهم لب العقل الذى ينال لب الحس كأن الدنيا قشر تنال بظاهر العقل ، و الآخرة لب تنال بلب العقل ظاهرا [٣] لظاهر و باطنا [٤] لباطن ، من تذكر [٥] ابتداء من الابتداءات السابقة ورد عليه فضل الله منه ، من رجع من حسه إلى نفسه تنشأت له أوصاف الفضائل النفسانية [٦] و ترقى عما [٧] فى محسوسه من المهاوى الشهوانية ، و من تخلص من نفسه إلى روحه تحسس [٨] بالوصلة الرحمانية و المحبة الربانية ، كذلك من ترقى [٩] من روحه إلى أمره تحقق بالإحاطة الوحدانية ، و من استبطن من أمره إلى سره اجتمع إلى الأولية الفردانيـــة ؛ فهذا الترتيب من كمالات هذه الحكمة المؤتاة المنزلة بالوحى فى هذا الكتاب الجامع لنبأ ما سبق و خبر ما لحق و باطن ما ظهر أنهى تعالى [١٠] إلى ذكرها أعمال

---

(١) فى م : المشيات (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : متسببها (٣) فى الأصل و م : ظاهر ، و التصحيح من ظ و مد (٤) فى الأصل و م : باطن ، و التصحيح من ظ و مد (٥) فى مد : يتذكر (٦) فى الأصل : التصافية ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) زيد فى مد : هو (٨) من م و مد و ظ ، و فى ألأصل : تحسيس (٩) فى الأصل : توقى ، و التصحيح من م ظ و مد . (١٠) فى مد : ذلك .

الخلق و خصوصا فى الجود بالموجود كما أنهى إقامة مبنى[1] الدين بظهور وجوده . فأنهى تنزيل أمره بظهور وجوده و أنهى استخلاف عباده[2] بالانتهاء إلى مدد جوده، فكان أعلى الحكمة الجود[3] [بالموجود - [4]]، فبذلك - و الله سبحانه و تعالى أعلم - اتصل ذكر آية الحكمة بالإنفاق[5] نظما و بآية الكرسى مناظرة - انتهى .

و لما كان السياق سابقا و لاحقا للانفاق علم أن التقدير : فما جمعتم من / شيء فان الله مطالبكم فى وضعه و جمعه بوجه الحكمة و محاسبكم /٢٩٢ على ذلك ، فعطف عليه حثا على الإسرار بالنفقة فى الخير و الوفاء بالنذر و تحذيرا من الإنفاق فى المعصية و لو على أدق الوجوه بأنه يعلم ذلك كله و يجازى عليه قوله : ﴿ و ما أنفقتم من نفقة ﴾ أى فى وجه من الوجوه ، فدخل فيه جميع التوسعات المشروعات عند النكاح و الختان و الولادة و اتخاذ المسكن و فى الدعوات للاخوان و غير ذلك .

و لما كان الإنسان كثيرا ما يخشى فوات[6] أمر فينذر[7] إن حصل بنفقة[8] فى وجه خير و نحو ذلك و لكن[9] ربما ظن أن الترغيب فى الإنفاق خاص بما ندب الله إليه ابتداء لا بما[10] ألزمه الإنسان نفسه

(١) فى الأصل : منبئ ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عبادة (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بالجود (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) فى م : بالاتفاق (٦) فى م و ظ : فوت (٧) فى ظ : فينفر (٨) فى م و مد: ينفقه (٩) فى م و ظ و مد : كان (١٠) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : ما .

[قال -[1]] ﴿ او نذرتم من نذر ﴾ و إدخال "من" لتأكيد الاستغراق. قال الحرالي: و النذر إبرام العدة بخير يستقبل فعله أو يرتقب[2] له ما يلتزم به و هو أدنى الإنفاق لا سيما إذا كان على وجه الاشتراط، قال صلى الله عليه و سلم: إنما يستخرج به من البخيل - انتهى. ﴿فان الله﴾ عظم[3] الأمر بهذا[3] الاسم الأعظم ﴿ يعلمه[4] ﴾ ذكر الضمير لأنه [4]مع وضوح[4] عوده إلى المتقدم أشد تعظيما للنذر[5] لما قد يتوهم فيه من النقص[6] عن مندوب[7] الشرع فتحروا[8] في طيب[9] ذلك و الوفاء به و جميع ما يدخل فيه من الأوامر و النواهي تحري من يطلب إرضاء ملك عظيم بما يهدى إليه و يعرضه عليه، فما تصرفتم فيه بالحكمة من إنفاق أو غيره فالله سبحانه و تعالى يجازيكم عليه على حسب ما ذكر لكم من التضعيف، و من فعل منكم شيئا [منه -[10]] على غير وجه الحكمة[11] فهو ظالم واضع للشيء في غير موضعه فهو مردود عليه و معاقب[11] به و ما له من ناصر، هكذا كان الأصل و لكنه سبحانه و تعالى عم و علق [12] الحكم بالوصف[12] فقال: ﴿ و ما للظلمين[13] ﴾ أي[14] الواضعين للشيء في

---

(۱) زيد من م و ظ و مد (۲) من م و ظ و مد، و في الأصل: ترتقب. (۳-۳) ليس في ظ (٤-٤) ليس في م (٥) زيد في الأصل: كما، و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ فحذفناها (٦) في الأصل: النفس، و التصحيح من م و ظ و مد (۷) في الأصل: منذور، و التصحيح من م و ظ و مد (۸) في م: تحجدوا (۹) في م: طيبه (۱۰) ليس في م (۱۱) زيد في ظ: عليه (۱۲-۱۲) من م و مد و ظ، و في الأصل: الوصف بالحكم (۱۳) الذين يمنعون الصدقات، أو ينفقون أموالهم في المعاصي، أو ينذرون في المعاصي، أو لا يفون بالنذور - قاله النسفي (١٤) ليس في ظ.

غير

غير موضعه ﴿ من انصار ﴾ قال الحرالى : فنى[١] إفهامه أن الله آخذ بيد السخى و بيد الكريم كلما عثر فيجد له نصيرا و لا يجد الظالم بوضع القهر موضع البر ناصرا ، و فيه استغراق نفى بما تعرب عنه كلمة 'من' - انتهى .

و لما كان حال الإنفاق المحثوث عليه يختلف[٢] بالسر و الجهر فكان مما يسأل عنه قال سبحانه و تعالى حاثا على الصدقة فى كلتا الحالتين مع ترجيح الإسرار لما فيه من البعد عن الرياء : ﴿ ان تبدوا الصدقٰت ﴾ أى المتطوع بها ، قال الحرالى : و هى من أدنى النفقة و لذلك لا تحل[٣] لمحمد و لا لآل محمد لأنها طهرة[٤] و غسول يعافها أهل الرتبة [العلية -[٥]] و الاصطفاء ، و قال : و الهدية[٦] أجل حق المال لأنها لمن[٧] فوق[٨] رتبة المهدى و الهبة لأنها للمثل ﴿ فنعما هى ج ﴾ فجمع لها الأمداح المبهمة لأن[٩] 'نعم' كلمة مبالغة تجمع المدح كله و 'ما' كلمة مبهمة تجمع الممدوح فتطابقتا[١٠] فى الإبهام ؛ و قال أبو طالب العبدى فى شرح الإيضاح : إن 'نعم' و بئس للمبالغة فالمراد بهما التناهى فى المدح و الذم و لاختصاصهما بهذا المعنى منعتا التصرف ، و اقتصر بهما على المعنى لأن المدح و الذم إنما يكونان متعلقين بما ثبت و استقر[١١] ، لا يمدح الإنسان بما لم يقع منه -

(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : ففيه (٢) فى م و مد : تختلف (٣) فى ظ : لا يحل (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : طهره (٥) زيد من م و مد و ظ .
(٦) فى مد : الهداية (٧) فى م : من (٨) فى الأصل و م : فرق ، و التصحيح من ظ و مد (٩) فى م : لانها (١٠) فى ظ : فتطابقا (١١) فى م : استقرا .

انتهى . ﴿ و ان تخفوها ﴾ حتى لا يعلم بها إلا من فعلتموها[1] له . و لما كان المقصود بها سد الخلة قال : ﴿ و تؤتوها الفقرآء فهو ﴾ أى فذلك[2] الإخفاء و القصد للمحتاج ﴿ خير لكم[4] ﴾ لأنه أبعد عن الرياء و أقرب إلى الإخلاص الذى هو روح العبادات ، و فى تعريفها و جمعها ما ربما أشعر بعموم الفرض و النفل لما فى إظهار المال الخفى من التعرض للظلم و الحسد و فى إفهام السياق أن الصدقة تجوز على الغنى . و لما كان التقدير : فانا نرفع بها درجاتكم ، عطف عليه قوله : ﴿ و يكفر عنكم من سياتكم ط ﴾ أى التى بيننا و بينكم .

و لما كان التقدير : فلا تخافوا من إخفائها [أن يضيع عليكم - ٣] شيء منها فان الله بكل ما فعلتموه منها عليم ، عطف عليه تعميما و ترغيبا و ترهيبا : ﴿ و الله ﴾ [4] أى الذى له كل كمال[5] ﴿ بما تعملون ﴾ أى من ذلك و غيره ﴿ خبير ه ﴾ فلم يدع[5] حاجة أصلا إلى الإعلان[6] فعليكم بالإخفاء فانه أقرب إلى صلاح[7] الدين و الدنيا / فأخلصوا فيه ٢٩٣ /
و قروا عينا بالجزاء عليه .

و لما حث سبحانه و تعالى على وجوه الخير و رغب فى لزوم الهدى و كان أكثرهم معرضين ، لأن ما دعا إليه هادم لما جبلوا عليه

---

(١) فى ظ : قلتموها (٢) فى مد : ذلك (٣) زيد من م و مد و ظ (٤-٤) ليست فى ظ ، و فى مد : الكمال - مكان : كمال (٥) فى م : لم تدع ، و فى ظ : فلم تدع ، و فى مد : فلم يدع - كذا (٦) زيد فى الأصل فقط : فاخفوا ، و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٧) فى م : اصلاح .

من الحب لتوفير المال و الحفيظة على النفس ، و كان صلى الله عليه و سلم شديد الأسف عليهم دائم القلق من أجلهم لعظيم[1] رحمته لهم[2] و شفقته عليهم ، فكان يجد من تقاعدهم عما يدعوهم إليه من هذه الحالة العلية التى هى حكمة الله التى رأسها الإيمان بالله و اشتراء الآخرة بكلية الدنيا وجدا شديدا ، خفض[3] سبحانه و تعالى عليه الأمر و خفف عليه الحال فقال : ﴿ ليس عليك ﴾ أى عندك ﴿ هدٰهم ﴾ حتى تكون قادرا عليه ، فما عليك إلا البلاغ ، و أما خلق الهداية لهم فليس عليك و لا تقدر عليه ﴿ و لكن الله ﴾ [4]الذى لا كفوء له[4] [هو -[5]] القادر على ذلك وحده فهو ﴿ يهدى من يشآء[4] ﴾ فظهر من هذا أنه يتعين أن يكون 'عليك' بمعنى عندك و معك و نحو ذلك ، لأن 'لكن' للاستدراك[6] و هو أن يكون حكم ما بعدها مخالفا لما[7] قبلها و كلام أهل اللغة يساعد على ذلك ، قال الإمام عبد الحق فى كتابه الواعى : فى حديث عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهما : كنت أضحى بالجذع و 'علينا[8]' ألف شاة ، معناه : و عندنا ألف شاة ، تقول العرب : علينا كذا و كذا ، أى منا[9] - فسره قاسم ؛ انتهى . و هو يرجع إلى القدرة كما تقول : علىّ رضى فلان ، أى أنا مطيق لذلك قادر على حمله ، فالمعنى:

(١) فى ظ : بعظيم (٢) ليس فى ظ (٣) من م و ظ و مد، و فى الأصل : أخفض (٤-٤) ليست فى ظ (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ، و فى الأصل : الاستدراك (٧) فى ظ : بحكم ما (٨) فى متن م : عندنا ، و بهامشه : لعله و علينا (٩) فى ظ : معناه .

لست تقدر على إيجاد الاهتداء فيهم أصلا و إنما ذلك إلى الله سبحانه و تعالى فهو يهدى من يشاء فيفعل ما يقدره سبحانه له من وجوه الهدى من نفقة و غيرها . قال الحرالى ما معناه: إن[1] الأنصار رضى الله تعالى عنهم من أول مراد بهذه[2] الجملة لأنه سبحانه و تعالى جعل فيهم نصرة دينه .

و لما كان المقصود الأعظم فى هذه الحكمة و هذا الهدى [3]إنما هو الهدى[3] للتوسل إلى الجواد بالجود بالنفس و المال النائل عموما القريب و البعيد و المؤمن و الكافر بمنزلة المطر الجود الذى يأخذ السهل و الجبل حتى كان هذا[4] الخطاب صارفا لقوم تحرجوا[5] من الصدقة على فقراء الكفار و صلة قراباتهم منهم فحملوا على عموم الإنفاق - انتهى . فقال سبحانه و تعالى: ﴿و ما تنفقوا من خير﴾ أى مال و معروف على مؤمن[6] أو كافر يحل فعل ذلك معه[7] و لو قل « لا تحقرن جارة لجارتها و لو فرسن شاة[8] » ﴿فلأنفسكم﴾ كما قيل له صلى الله عليه و سلم عن شاة ذبحت: ذهبت[9] أى بالهدية و الصدقة إلا رقبتها! فقال: بقيت إلا رقبتها! فهو[10] يفهم أنكم إن بخلتم[11] أو مننتم فانما تفعلون

(١) ليس فى م (٢) فى مد: بهذا (٣-٣) سقط من مد (٤) سقط من م (٥) من م و مد و ظ، و فى الأصل: تخرجوا (٦) زيد فى م: هداه الله (٧) فى م: له. (٨) من م و مـد و ظ، و فى الأصل: بشاة (٩) من م و مـد و ظ، و فى الأصل: ذهب (١٠) فى م و ظ و مد: و هو (١١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: نحلتم .

ذلك بأنفسكم.

و لما كان الكلام فى النفقة مع المؤمنين [المنفقين - [1]] و فى سبيل الله و عبر عنها بالخير[2] و[3] كل ذلك إشارة إلى الإخلاص الحرى بحال المؤمن فقال[4]: ﴿ و ما ﴾ أى و الحال أنكم[5] ما ﴿ تنفقون الا ابتغآء ﴾ أى إرادة. و لما كان تذكر الوجه [6] لما له[6] من الشرف أدعى إلى الاجتهاد فى[5] تشريف العمل باحسانه و إخلاصه قال: ﴿ وجه الله[4] ﴾ [7] أى الملك الأعظم[7] من سد خلة فقير أو صلة رحم مسلم[8] أو كافر تجوز الصدقة عليه [9] لا لأنفسكم و لا غيرها[9] بل[10] تخلصا[11] من إمساك المال بأداء الأمانة فيه إلى عباد الله [12] لأنهم عباده[12]، هذا هو الذى يدعو إليه الإيمان فلا يظن لمؤمن أن[13] يفعل غيره و ذلك يقتضى البعد جدا عن الأذى و الرياء و كل نقيصة[14] و الملابسة لكل ما يوجب القبول من الكمال الحسى و المعنوى.

و لما كان الإيقان بالوفا[15] مرغبا فى الإحسان و مبعدا من[16] الإساءة و الامتنان خوفا من جزاء[17] الملك الديان[15] [قال - [1]] ﴿ و ما تنفقوا من خير ﴾ [أى - [1]] على أى وجه كان و بأى وصف كان التصدق

(1) زيد من م و ظ و مد (2) من م و مد و ظ، و فى الأصل: بالخبر (3) ليس فى م و مد و ظ (4) فى م و مد و ظ: قال (5) زيد فى مد: ما (6-6) ليس فى م (7-7) ليست فى ظ (8) فى م: مسلمة (9-9) قدمها فى الأصل على «من سد» و فى م: لغيرها - مكان: غيرها (10) ليس فى م (11) فى الأصل: يخلصاه، و التصحيح من م و ظ و مد (12-12) ليس فى مد (13) فى ظ: انه (14) من مد و ظ، و فى الأصل: نقيضة (15) ليس فى م و مد (16) فى ظ: عن (17) من م و مد و ظ، و فى الأصل: اجرا.

و المتصدق عليه ﴿ يوف ﴾ أى يبالغ فى وفائه[1] بالتضعيف[2] واصلا ﴿ اليكم و انتم لا تظلمون ﴾ أى لا يقع عليكم ظلم[3] فى [ترك] شىء مما أنفقتموه و لا[3] فى نقص مما وعدتموه من / التضعيف[4] إن أحسنتم و المماثلة إن أسأتم . /٢٩٤

و لما كان غالب هذه الأحكام التى ذكرت فى الإنفاق من أجل المحاويج و كان ما مضى[5] شاملا للمؤمن و غيره بين أن محط[6] القصد فى الحث عليها المؤمن قال[7] سبحانه و تعالى : ﴿ للفقرآء ﴾ أى هذه الأحكام لهم ﴿ الذين احصروا ﴾ أى منعوا عن التكسب ، و أشار بقوله : ﴿ فى سبيل الله ﴾ [8]أى الذى له الجلال و الإكرام[8] إلى أن المقعد لهم عن ذلك الاشتغال باقامة الدين بالجهاد و غيره ﴿ لا يستطيعون ضربا فى الارض ﴾ بالتجارة لأجل ذلك و أشار إلى شدة رضاهم عن الله سبحانه و تعالى بعدم[9] شكايتهم فقال : ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ أى الذى ليس عنده فطنة الخلص ﴿ اغنيآء من ﴾ أجل ﴿ التعفف ج ﴾ عن المسألة و التلويح بها قناعة بما أعطاهم الله[10] سبحانه و تعالى مولاهم[11] و رضى عنه[12]

(١) ليس فى ظ (٢) فى ظ : التضعيف (٣-٣) سقطت من م ، و ما بين الحاجزين زيد من مد و ظ (٤) زيد بعده فى ظ « و » (٥) زيد فى الأصل : « لمن » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٦) فى الأصل : يحط ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) فى مد : فقال (٨-٨) ليست فى ظ ، و فى مد : له الكمال و الاكرام (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : لعدم (١٠) ليس فى م و مد و ظ (١١) فى الأصل : سوالهم ، و التصحيح من م و ظ و مد . (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عنهم .

و شرف نفس ، و التعفف تكلف العفة و هى كف ما ينبسط للشهوة من الآدمى إلا بحقه و وجهه - قاله الحرالى .

و لما ذكر خفاءهم على الغبي[1] ذكر جلاءهم عند المتوسم فقال: ﴿ تعرفهم ﴾ أى يا أبصر الموقنين و أفطنهم[2] أنت و من رسخت قدمه فى متابعتك ﴿ بسيمهم ج ﴾ قال الحرالى : و هى صيغة مبالغة من السمة و الوسم و هى العلامة الخفية[3] التى تتراءى[4] للمتبصر - انتهى . و تلك العلامة و الله سبحانه و تعالى أعلم هى السكينة و الوقار و ضعف الصوت و رثاثة الحال مع علو الهمة و البراءة من الشماخة[5] و الكبر و البطر[6] و الخيلاء و نحو ذلك ﴿ لا يسئلون ﴾ لطموح أبصار[7] بصائرهم عن الخلق إلى الخالق ﴿ الناس ﴾ من ملك و لا غيره ﴿ الحافا ط ﴾[8] سؤال إلزام ، أخذا من اللحاف الذى يتغطى به للزومه لما يغطيه ، و منه لاحفه أى لازمه . و قال الحرالى : هو لزوم و مداومة[9] فى الشيء من حروف الحلف الذى هو إنهاء الخبر[10] إلى الغاية كذلك [اللحف -[11]] إنهاء السؤال إلى الغاية - انتهى . و إنما يسألون إن سألوا على وجه العرض[12]

---

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الغنى - كذا (٢) فى ظ : افضلهم (٣) فى م : الخفيفة (٤) فى ظ : تبرا اى (٥) من مد و ظ و م ، و فى الأصل : السماحة .
(٦) فى الأصل : النظر ، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : ابصارهم (٨) زيد فى م و ظ و مد : اى (٩) فى ظ : مدافعة .
(١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الخير - كذا (١١) زيد من م و ظ و مد (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : للعرض .

و التلويح الخفى ، كما كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يستقرئ غيره الآية ليضيفه[١] و هو أعرف بها منه[٢] [يستقرئه-[٣]] فلا يفهم[٤] مراده إلا النبى صلى الله عليه و سلم ؛ فالتعبير بالتعفف يفيد الاجتهاد فى العفة و المبالغة فيها ، و التقييد بالإلحاف يدل على وقوع السؤال قليلا جدا أو على وجه التلويح لا التصريح كما يؤيده و يؤكده المعرفة بالسيما .

و لما ذكر سبحانه و تعالى أخفى مواضع النفقة أشار إلى إخفائها لا سيما فى ذلك الموضع فقال : ﴿ و ما تنفقوا من خير ﴾ أى فى أى وقت أنفقتموه ﴿ فان الله ﴾ [٥] أى المستجمع لصفات الكمال[٥] ﴿ به عليم ۝ ﴾ و إن اجتهدتم فى إخفائه باعطائه لمن لا يسأل [٦] بأن لا[٦] يعرف أو بغير ذلك ، و ذكر العلم فى موضع الجزاء أعظم مرغب و أخوف مرهب كما يتحقق ذلك بامعان التأمل لذلك .

و لما حض[٧] على النفقة فأكثر و ضرب فيها الأمثال و أطنب فى المقال و لم يعين لها وقتا كان كأن سائلا قال : فى أى وقت تفعل ؟ فبين فى آية جامعة لأصناف[٨] الأموال و الأزمان و الأحوال أنها حسنة فى كل وقت و على كل حال فقال : ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : ليضيفه (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : من (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى م : فلا يعرف (٥-٥) ليست فى ظ (٦-٦) فى م و ظ و مد : فلا (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : خص . (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الأصناف .

أى فى الوجوه الصالحــة التى تقدم التنبيه عليها و قدم من المتقابلين ما كان أقرب إلى ١ الإخلاص اهتماما ١ بـه دلالة على فضله فقـال: ﴿ بالیل ﴾٢ إن اقتضى ذلك الحال ﴿ و النهار ﴾ إن دعتهم إلى ذلك خطة٣ رشد ﴿ سرا و علانية ﴾ كذلك .

و لما كان الانتهاء عن المن و الأذى فى بعض الأحوال أشد ما يكون على النفس لما يرى من المنفق عليه من الغض[٤] و نحو ذلك فلا يكاد يسلم منه [أحد - ٥] .

ابتدأ الجزاء فى آيته من غير ربط بالفاء إشارة إلى العفو عما يغلب[٦] النفس منه تنزيلا له منزلة العدم ، و إيماء إلى تعظيمه بكونه ابتداء عطية من الملك ، ترغيبا فى الكف عنه ، لأنه منظور إليه فى الجملة . و ربط الجزاء فى هـذه إعلاما بأنه مسبب عن هذه الأحوال ، لأن الأفعال أيسر من التروك[٧] ، / لحصوله متوقف على حصولها ، حثا ٢٩٥/
على الإتيان بها كلها للسهولة فى ذلك ، لأن من سمح بالإنفاق لله سبحانه و تعالى استوت عنده ٨ فيه الأوقات٨ فقال: ﴿ فلهم اجرهم ﴾ و سببيته[٩]

(١-١) فى م : الاهتماما (٢) زيد فى مد : اى (٣) من مد ، و فى الأصل : حطة ، و فى م : حظة ، و فى ظ : حظه (٤) فى الأصل : القص ، و فى م : العض ، و التصحيح من ظ و مد (٥) زيد من ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يلغب (٧) فى الأصل : النزول ، و فى م : المتروك ، و التصحيح من ظ و مد (٨-٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بقية الأقوال و الأحوال . (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : سببه .

كونه علامة لحصول الأجر ، لا أنه سبب حقيق ، إنما السبب الحقيق رحمة الله بالتوفيق للعمل و الاعتداد به ، و أعلم[١] بأنه محفوظ مضاعف مربى لا يضيع أصلا بقوله: ﴿ عند ربهم ج ﴾ [أى - ٢] فهو يربى نفقاتهم و يزكيها كما رباهم ، ثم ختم آى النفقات بما بدأها به من الأمن و السرور فقال: ﴿ و لا خوف عليهم ﴾ كما فرحوا بها عن غيرهم ﴿ و لا هم يحزنون ه ﴾ لأنه لا ثواب أعظم من ذلك ، إذ لا عيشة لحزين و لا خائف ؛ و لشدة مشاق[٣] الإنفاق على الأنفس لا سيما فى أول الإسلام لما كانوا فيه من الضيق أكد تعالى فيه هذا التأكيد بجملته و بينه هذا البيان الواضح حتى لم يبق[٤] فيه خفية وجه إلا أظهرها و حذر منها و قررها - أشار إلى ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالى فقال[٥]: فأفضلهم المنفق ليلا سرا . و أنزلهم المنفق نهارا علانية[٦] ؛ فهم بذلك أربعة أصناف - انتهى .

و لما كان سبحانه و تعالى قد ذكر النفقة مما[٧] أفاض عليهم من الرزق من أول السورة إلى هنا فى غير آية[٨] ، و رغب فيها بأنواع من الترغيب فى فنون[٩] من الأساليب ، و كان الرزق يشمل الحلال

---

(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : علم (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) فى الأصل : ميثاق ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) فى م ومد وظ : لم تبق . (٥) فى مد : وقال (٦) من م و مد وظ ، وفى الأصل : على نية (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بما (٨) فى الأصل : انه ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) فى الأصل : قبول ، و التصحيح من م و ظ و مد .

و الحرام، و كان مما[١] يسترزقون به قبل الإسلام الربا، و هو أخذ مجانا، و هو فى الصورة زيادة و[٢] فى الحقيقة نقص و عيب، ضد ما تقدم الحث عليه من الإعطاء مجانا، و هو فى الظاهر نقص و فى الباطن زيادة و خير[٣]؛ نهاهم[٤] عن تعاطيه و نفرهم منه، و بين لهم حكمه[٥] و أنه خبيث لا يصلح لأكل و لا صدقة، و جعل ذلك فى أسلوب الجواب لمن قال: هل يكون[٦] النفقة المحبوبة المحثوث عليها من كل مال؟ فأجاب بقوله: - و قال الحرالى: و لما كان حال المنفق لا سيما المبتغى وجه الله سبحانه و تعالى أفضل الأحوال، و هو الحال الذى[٢] دعوا إليه؛ نظم به أدنى الأحوال، و هو الذى يتوسل به[٢] إلى الأموال بالربا، فأفضل الناس المنفق، و شر الناس المربى؛ فنظم به خطاب الربا فقال: - ﴿ الذين ﴾ و لما كان من الصحابة من أكل الربا عبر بالمضارع إشارة إلى [أن - [٧]] هذا الجزاء يخص المصر فقال: ﴿ يأكلون الربٰوا ﴾ و هو الزيادة من جنس المزيد عليه المحدود بوجه ما - انتهى. فجرى على عادة هذا الذكر الحكيم فى ذكر أحد[٨] الضدين[٩] بعد الآخر، و عبر بالأكل عن التناول، لأنه أكبر المقاصد و أضرها[١٠]، و يجرى

(١) من م و مد و ظ، و فى الأصل: بما (٢) سقط من م (٣) من مد و ظ، و فى م: خبر، و فى الأصل: جبر (٤) فى م: فانهاهم (٥) من م و مد و ظ، و فى الأصل: حكمة (٦) فى م و مد و ظ: تكون (٧) زيد من م و ظ و مد.
(٨) ليس فى ظ (٩) فى م: الصدى (١٠) فى الأصل: اجرها، والتصحيح من م و ظ و مد.

من الإنسان مجرى الدم كالشيطان ﴿ لا يقومون ﴾ أى عند البعث يظهر ثقله فى بطونهم فيمنعهم النشاط [١] او يكون ذلك سيماهم يعرفون به بين أهل الموقف [١] هتكا [٢] لهم و فضيحة . و قال الحرالى : فى إطلاقه إشعار بحالهم فى الدنيا و البرزخ و الآخرة ، ففى إعلامه إيذان بأن آكله يسلب [٣] عقله و يكون بقاؤه فى الدنيا بخرق [٤] لا بعقل [٥] ، يقبل فى محل الإدبار و يدبر فى محل الإقبال [انتهى - [٦]] . و هو مؤيد بالمشاهدة [٧] فانا لم نر و لم نسمع قط بآكل ربا ينطق بالحكمة و لا يشهر [٨] بفضيلة [٩] بل هم أدنى الناس و أدنسهم ﴿ الا كما يقوم ﴾ المصروع ﴿ الذى يتخبطه ﴾ أى يتكلف خبطه و يكلفه إياه و يشق به عليه ﴿ الشيطٰن ﴾ و لما كان ذلك قد يظن أنه يخبط [١٠] الفكر بالوسوسة مثلا قال : ﴿ من ﴾ أى تخبطا مبتدئا [١١] من ﴿ المس ﴾ أى الجنون ، فأشار سبحانه و تعالى بذلك إلى المنع من أن تكون النفقة من حرام [و - [٦]] لا سيما الربا ، و إلى أن الخبيث المنهى عن تيمم [١٢] إنفاقه قسمان [١٣] : حسى و معنوى ،

(١ - ١) ثبتت العبارة هكذا فى م و مد و ظ ، و قد تقدمت فى الأصل على "لا يقومون" (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : متكا (٣) فى م : يذهب . (٤) فى الأصل : بجرق (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لا يعقل (٦) زيد من م وظ ومد (٧) فى الأصل : بالماظرة - كذا ، والتصحيح من م وظ ومد . (٨) فى م : لايشتهر (٩) من م ومد ، وفى الأصل : تفضيله ، وفى ظ : نفيضيله . (١٠) فى مد وظ : تخبط ، وفى الأصل : يحيط ، و التصحيح من م (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل وم : مبتدا (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : تتميم ، وليس فى م (١٣) فى م : قسماته - كذا .

و النهى

و النهى[1] فى المعنوى أشد . و قال البيضاوى تبعا للزمخشرى[2] : و هو أى التخبط و المس وارد على ما يزعمون أى العرب أن الشيطان يخبط[3] الإنسان فيصرع و أن الجنى يمسه فيختلط عقله – انتهى . و ظاهره إنكار ذلك و ليس بمنكر بل هو الحق الذى لا مرية فيه ، قال المهدوى[4] فى تفسيره : و هذا دليل على من أنكر [أن –[5]] الصرع من جهة الجن و زعم أنه فعل الطبائع . و قال الشيخ سعد الدين التفتازانى فى شرح المقاصد :/ و بالجملة فالقول بوجود الملائكة و الجن و الشياطين مما ٢٩٦/
انعقد [عليه –[6]] إجماع الآراء [و –[7]] نطق به كلام الله سبحانه و تعالى و كلام الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و حكى مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء و أرباب المكاشفات من الأولياء ، فلا وجه لنفيها[8] ؛ و قال : [9]الجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل[10] بأشكال مختلفة و يظهر منها أحوال عجيبة ، و الشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء الناس فى الفساد و الغواية ؛ و لكون الهواء[11] و النار فى غاية اللطافة و التشفيف كانت الملائكة و الجن و الشياطين يدخلون المنافذ[12] الضيقة حتى أجواف

---

(١) فى م : فالنهى (٢) فى الأصل : مخرى ، و التصحيح من م و مد و ظ .
(٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يحيط (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : المهدى (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) زيد من ظ و مد (٧) زيد من مد (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لنصيها – كذا (٩) زيد فى مد و ظ : و (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تستشكل (١١) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : الهوى (١٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : المنافد .

الناس[١] و لا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممتزجات - انتهى.
و قد ورد فى كثير من الأحاديث عن النبى صلى الله عليه و سلم أن الشيطان يجرى من [٢]ابن آدم[٢] مجرى الدم، و ورد أنه صلى الله عليه و سلم أخرج الصارع من الجن من جوف المصروع فى صورة كلب - و نحو ذلك؛ و فى كتب الله سبحانه و تعالى المتقدمة[٣] ما لا يحصى من مثل ذلك، فأما[٤] مشاهدة المصروع يخبر بالمغيبات و هو مصروع غائب الحس، و ربما كان [٥]يلقى فى النار[٥] و هو لا يحترق، و ربما ارتفع فى الهواء[٦] من غير رافع، فكثير جدا لا يحصى مشاهدوه[٧] - إلى غير ذلك من الأمور الموجبة للقطع أن ذلك من الجن أو الشياطين؛ و[٨]ها أنا[٨] أذكر لك[٩] من أحاديث النبى صلى الله عليه و سلم [ثم - [١٠]] من كتب الله القديمة ما فيه مقنع لمن تدبره - و الله سبحانه و تعالى الموفق:
روى الدارمى فى أوائل مسنده بسند حسن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن امرأة جاءت [١١]بابن لها[١١] إلى النبى صلى الله عليه و سلم

---

(١) فى م و ظ و مد: الانسان (٢-٢) من صحيح البخارى، و فى الأصل: بنى آدم، و فى م و ظ و مد: الانسان (٣) من م و ظ و مد، و فى الأصل: المقدسة (٤) فى م و مد و ظ: و اما (٥-٥) فى ظ: ماتقى النار، و فى م و مد: ملقى (٦) فى الأصول: الهوى (٧) فى الأصل: مشاهدة، و التصحيح من م و مد و ظ (٨-٨) من م و ظ، و فى الأصل و مد: هانا (٩) فى م و ظ و مد: فى ذلك (١٠) زيد من م و مد و ظ (١١-١١) فى ظ: بابنها.

فقالت: يا رسول الله! إن ابني به جنون و إنه يأخذه عند [1]غدائنا و عشائنا[1] فيخبث علينا، فمسح رسول الله صلى الله عليه و سلم صدره و دعا [فثعّ ثعة - [2]] و خرج من صدره مثل الجرو الأسود[3] - فثعّ ثعة[3] بمثلثة و مهملة[4] أي قاء[5]. و للدارمي أيضا و عبد بن حميد بسند صحيح[6] حسن أيضا عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه و سلم في سفر فركبنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، و رسول الله صلى الله عليه و سلم بيننا كأنما على رؤسنا الطير تظلنا، فعرضت له امرأة معها صبي[6] [لها - [7]] فقالت[8]: يا رسول الله! إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرار[9]، فتناول الصبي فجعله بينه و بين مقدم الرحل[10] ثم قال: اخسأ[11] عدو الله أنا رسول الله - ثلاثا! ثم دفعه إليها. و أخرجه الطبراني من وجه آخر و بين أن السفر غزوة ذات الرقاع و أن ذلك[12] في حرة واقم[13]، قال جابر:

(١ - ١) في ظ: عشائنا وعد ربما (٢) زيد من ظ و مد، و في م: كشع ثعة.
(٣ - ٣) في الأصل و م و مد و ظ: فسعى ثع - كذا (٤) في ظ: بمهملة (٥) في الأصل: فاوا، و في مد: قاؤ، و في م و ظ: قاؤ - كذا (٦) ليس في م و مد و ظ (٧) زيد من ظ و مد (٨) في مد: فقال (٩) في م و ظ: مرات (١٠) من مد و ظ، وفي الأصل و م: الرجل (١١) في الأصل: احس، وفي بقية الأصول: اخس - كذا (١٢) زيد في ظ و مد: كان (١٣) و في معجم البلدان: أطم من آطام المدينة كأنه سمي بذلك لحصانته و معناه أنه يردّ عن أهله، و حرّة واقم إلى جانبه نسبت إليه.

فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة و معها[١] صبيها و معها[٢] كبشان تسوقهما فقالت : يا رسول الله ! اقبل منى هديتى ، فوالذى[٣] بعثك بالحق ما عاد إليه بعد ذلك[٤] ! فقال : خذوا منها واحدا و ردوا عليها الآخر . و روى[٥] البغوى فى شرح السنة عن يعلى بن مرة رضى الله تعالى عنه . و فى الإنجيل من ذلك كثير جدا ، قال فى إنجيل متى و لوقا و مُرقُس[٦] يزيد أحدهم على الآخر و قد جمعت بين ألفاظهم : و جاء يعنى عيسى عليه الصلاة و السلام إلى عبر[٧] البحر إلى كورة الجرجسيين[٨] ، و قال فى إنجيل لوقا : [التى - [٩]] هى مقابل عبر[١٠] الجليل[١١] ، فلما خرج من السفينة استقبله [مجنون ، قال لوقا : من المدينة معه شياطين ، و قال متى - [٩]] مجنونان جائيان من المقابر رديئان جدا حتى أنه [١٢] لم يقدر[١٢] أحد أن يجتاز من تلك الطريق فصاحا قائلين : ما لنا و لك يا يسوع[١٣] ! جئت لتعذبنا قبل الزمان ؟ قال لوقا :

---

(١) سقط من م (٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : معهما (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فو الله (٤) ليس فى م و مد و ظ (٥) فى م و ظ و مد : رواه (٦) فى الأصل : مرقشى - كذا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) فى الأصل : عين ، و فى م : عبرة ، و التصحيح من ظ و مد (٨) من م ، و فى مد و ظ : الجرحسين ، و فى الأصل : الحرحيين (٩) زيد من م و ظ و مد . (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عين (١١) منطقة فى فلسطين الشمالية ، بين لبنان شمالا و المتوسط غربا و الأردن شرقا و السامرة جنوبا ، ينبسط فى جنوبها سهل عزريلون أو مرج ابن عامر ؛ من مدنها حيفا و عكّا ومن بلداتها الناصرة وقانا وقديما كفرنا حوم (١٢-١٢) من و مد و ظ ، و فى الأصل : لم يهد يرا - كذا (١٣) فى مد : يشوع .

و كان

و كان يربط بالسلاسل و القيود و يحبس ، و كان يقطع الرباط و يقوده[1] الشيطان إلى البرارى ، فسأله[2] يسوع[3] : ما اسمك ؟ فقال[4] : لاجاون[5] ، لأنه دخل فيه[6] شياطين كثيرة ؛ و قال مرقس[7] : فقال له : اخرج أيها الروح النجس ! اخرج من الإنسان ، ثم[8] قال له : ما اسمك ؟ فقال : لاجاون اسمى لأنا كثير ، و طلب إليه[9] أن لا يرسلهم خارجا[10] من الكورة ؛ و كان هناك نحو[11] الجبل قطيع خنازير كثيرة[12] يرعى بعيدا / منهم ، فطلب إليه الشياطين [قائلين - ١٣] : إن كنت تخرجنا /٢٩٧
فأرسلنا إلى قطيع الخنازير [[14] فقال لهم : اذهبوا ، و قال مرقس[15] : فأذن لهم يسوع[14] ، فللوقت خرجت الأرواح النجسة و دخلت فى الخنازير] و قال [متى - ١٣] : فلما خرجوا و مضوا فى الخنازير و إذا بقطيع خنازير[16] قد[17] وثب[18] على جرف[19] و تواقع فى البحر و مات جميعه فى المياه،

---

(١) فى مد : يقود (٢) من م و مد ، و فى ظ : قال له ، و فى الأصل : فسال .
(٣) فى مد : يشوع (٤) من م و مد ، و فى الأصل : فقا - كذا ، و ليس فى ظ .
(٥) من مد و ظ ، و فى الأصل : لاحاون ، و فى م : لاجاون (٦) فى الأصل : بينه ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : مرقش (٨) فى الأصل : بما ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) فى الأصل : اليهم ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) فى ظ : جارجا (١١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بحر (١٢) فى م و ظ و مد : كثير (١٣) زيد من م و مد و ظ (١٤) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (١٥) فى م : مرقش (١٦) فى الأصل : ير ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٧) ليس فى مد و ظ (١٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : وتب (١٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : حرف .

و أن الرعاة هربوا و مضوا إلى المدينة و أخبروهم بكل شيء و بالمجنونين ، فخرج كل من في[1] المدينة للقاء يسوع[2] ؛ قال مرقس[3] : و أبصروا ذلك المجنون جالسا [لابسا -[4]] عفيفا فخافوا ، فلما أبصروه - يعني عيسى عليه الصلاة و السلام - طلبوا إليه أن يتحول عن تخومهم[5] ؛ قال لوقا : لأنهم خافوا عظيما ، و قال مرقس[6] : فلما صعد السفينة طلب إليه[7] المجنون أن يكون معه فلم يدعه يسوع[2] لكن [قال له -[4]] امض[8] إلى بيتك و عرفهم صنع الرب [بك -[4]] و رحمته إياك ، فذهب وكرز[9] في العشرة مدن ، و قال كل ما صنع به يسوع[2] فتعجب [جميعهم ؛ و في إنجيل لوقا معناه ، و في آخره : فذهب و كان ينادي في المدينة كلها بكل ما صنعه معه يسوع[2] ؛ و في إنجيل متى : فلما خرج يسوع[2] من هناك قدموا إليه أخرس به شيطان ، فلما خرج الشيطان تكلم الأخرس ، فتعجب -[4]] الجميع[10] قائلين : لم يظهر قط هكذا في بني[11] إسرائيل ، فقال الفريسيون[12] : إنه باركون[13] الشياطين

(١) سقط من مد (٢) في مد : يشوع (٣) من مد وظ ، وفي الأصل : مرقش ، وفي م : بل مرقش (٤) زيد من م وظ ومد (٥) من مد و ظ ، و في م : تحومهم ، و في الأصل : نجومهم (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : مرقش . (٧) في الأصل : الله ، و التصحيح من م و مد وظ (٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل : امضى (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : كرر (١٠) في م و مد : الجمع (١١) سقط من م و مد و ظ (١٢) كذا في الأصول (١٣) من م و ظ ، وفي الأصول : ناركون ، و في مد : بازكون .

يخرج[1] الشياطين .

ثم قال : حينئذ أتى إليه بأعمى به شيطان أخرس ، فأبرأه حتى أن الأخرس تكلم و أبصر[2] ، فبهت الجمع [كلهم - [3]] و قالوا : لعل هذا هو ابن داود ، فتسمع الفريسيون فقالوا : هذا لا يخرج الشياطين إلا [4] بباعل زبول[4] رئيس الشياطين . و فيه[5] بعد ذلك : فلما جاء إلى الجمع جاء إليه إنسان[6] ساجدا له قائلا : يا رب ! و فى إنجيل لوقا : يا معلم ! ارحم ابنى ، فانه يعذب فى رؤس الأهلة ، و مرارا كثيرة يريد أن ينطلق فى النار ، و مرارا[7] كثيرة فى الماء ؛ و فى إنجيل مرقس[8] : قد أتيتك بابنى ! و به روح نجس[9] و حيث ما أدركه صرعه و أزبده و ضرر[10] أسنانه فتركه يابسا[11] ؛ و فى إنجيل لوقا : أضرع[12] إليك أن تنظر إلى ابنى ، لأنه وحيدى ، و روح يأخذه فيصرخ[13] بغتة و يلبطه[14] بجهل ، و يزبد عند انفصاله عنه و يرضضه[15] ، و ضرعت[16]

---

(١) من م و ظ ، و فى مد : يخرج - كذا ، و فى الأصل : تخرج (٢) فى الأصل : فاتصبر ، و التصحيح من م و مد و ظ . و زيد فى م و مد بعده : الأعمى .
(٣) زيد من ظ و مد (٤-٤) فى م : بباعول زمول ، و فى ظ : بباعل زبون .
(٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : نبه (٦) فى ظ : انسان (٧) من م ، و فى الأصل : مرار (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : مرقش (٩) فى ظ : نجسة .
(١٠) فى م : صرر - بالصاد المهملة (١١) فى ظ : ياسيا (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : اصرع (١٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فيصرح .
(١٤) فى م : بليطه - كذا (١٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : يرضه .
(١٦) من م ، و فى مد و ظ : صُرعت ، و فى الأصل : صرعوه .

لتلاميذك[1] أن يخرجوه فلم يقدروا؛ و في إنجيل [متى - ٢] : و قدمته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يبرئوه[3]، أجاب يسوع[4] : أيها الجيل الأعوج [الغير مؤمن - ٢] ! إلى متى أكون معكم ! و حتى [متى - ٢] أحتملكم ! قدمه إلى هنا[5]؛ و في إنجيل لوقا : و فيما هو جاء به[6] طرحه[7] الشيطان و لبطه؛ و في إنجيل مرقس[8]: فلما رأته الروح النجسة من ساعته صرعته[9] و سقط على الأرض مضطربا مزبدا[10]؛ ثم قال لأبيه : من كم أصابه هذا؟ فقال : منذ صباه، ثم قال ما معناه : افعل معه ما استطعت و تحنن[11] علينا، فقال له يسوع[4] : كل شيء[12] مستطاع للمؤمن، فصاح أبو الصبي و قال : أنا أومن فأعن ضعف إيماني، فلما رأى يسوع[4] تكاثر الجمع انتهر الروح النجس و قال : يا[13] أيها الروح الأصم الغير ناطق ! أنا آمرك[14] أن تخرج[15] منه و لا تدخل[16] فيه، فصرخ[17]

---

(١) من ظ و مد، و في الأصل و م : لتلاميذي (٢) زيد من م و ظ و مد.
(٣) في م و ظ : يبروه، و في مد : يبرؤه (٤) في مد : يشوع (٥) و في مد و ظ : هاهنا، و في مد : ههنا (٦) من م و مد و ظ، و في الأصل : ربه.
(٧) من م و مد و ظ، و في الأصل : خرجه (٨) من ظ و مد، و في الأصل و م : مرقش (٩) من م و ظ، و في الأصل : صرعنه، و في مد : ضرعته.
(١٠) من م و ظ و مد، و في الأصل : مريدا (١١) في الأصل : تجنن، و التصحيح من النسخ الباقية (١٢) زيد في الأصل : بر، و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ فحذفناها (١٣) ليس في م و مد و ظ (١٤) من م و مد و ظ، و في الأصل : أمرنا - كذا (١٥) في م و مد و ظ : ان تخرجي (١٦) في م و مد و ظ : لا تدخلي.
(١٧) من م و ظ و مد، و في الأصل : فصرع.

و لبطه كثيرا[1] و خرج منه و صار كالميت ، و قال كثير : إنه مات ، فأمسك[2] يسوع[3] بيده و أقامه فوقف ؛ و فى إنجيل متى : فانتهره يسوع[3] فخرج منه الشيطان و برئ[4] الفتى فى تلك الساعة ، حينئذ أتى التلامذة[5] إلى يسوع[3] منفردين و قالوا [له - ٦] : لما ذا[7] لم نقدر نحن نخرجه ؟ فقال لهم يسوع[3] : من أجل قلة إيمانكم، الحق أقول لكم أن لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لقلتم لهذا الجبل : انتقل من ههنا إلى هناك ، فينتقل و لا يعسر عليكم شيء[8] ، و هذا الجنس لا يخرج إلا بالصوم و الصلاة ؛ و قال مرقس[9]: لا يستطاع أن يخرج بشيء[10] إلا بصلاة و صوم ؛ و قال فى إنجيل مرقس[11] : إنه كان يعلم فى كفرناحوم مدينة فى الجليل[12] ، قال : و كان فى مجمعهم رجل فيه روح شيطان نجس فصاح بصوت عظيم قائلا[13] : ما لنا و لك يا يسوع[3] الناصرى! أتيت لتهلكنا ! قد عرفنا[14] من أنت يا قدوس الله ! فنهره[15] يسوع[3] قائلا : اسدد

---

(١) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : كثير (٢) فى ظ : و امسك (٣) فى مد : يشوع (٤) فى م و مد و ظ : براء - كذا (٥) فى ظ و مد : التلاميذ (٦) زيد من م و ظ و مد (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لما ذام - كذا (٨) سقط من م (٩) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : مرقش ، و زيد بعده فى ظ : لوقا . (١٠) فى م : شيء (١١) من مد و ظ ، و فى الأصل : مرقش ، و ليس فى م . (١٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الخليل (١٣) ليس فى مد و م . (١٤) فى م و مد و ظ : عرفت (١٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فقهره .

فاك و اخرج منه ! فأقلقته[1] الروح النجسة و صاح بصوت عظيم و خرج[2] منه[3]؛ و فى إنجيل لوقا: فطرحه الشيطان فى وسطهم و خرج منه ولم يؤله و خاف الجمع مخاطبين[4] بعضهم بعضا قائلين: ما هو هذا العلم الجديد[5] الذى سلطانه[6] يأمر[7] الأرواح النجسة فتطيعه[8]! و خرج
٥ خبره فى كل كورة الجليل[9]؛ و فيه: ثم قام من هناك و ذهب إلى تخوم[10] صور[11] و صيدا[12] و دخل إلى بيت فأراد[13] أن لا يعلم أحد[14] به، فلم يقدر أن يختفى، فلما سمعت امرأة كانت بابنة[15] لها روح نجس جاءت إليه و سجدت قدام قدميه، و كانت يونانية صورية، و سألته أن يخرج الشيطان من ابنتها[16]، فقال لها: دعى البنين حتى يشبعوا أولا، لا تحسبن[17]

(١) من م و مد و ظ، و فى الأصل: فاقلعته (٢) فى الأصل: مفرح، و التصحيح من م و مد و ظ (٣) زيد فى م: و لم يوله و خاف الجمع (٤) فى م و ظ و مد: مخاطبا (٥) فى م و مد و ظ: التعليم (٦) فى م و ظ: بسلطانه. (٧) فى م: يخرج (٨) فى م: فقطيعه - كذا (٩) من م و ظ و مد، و فى الأصل: الخليل (١٠) من م و مد و ظ، و فى الأصل: نجوم (١١) قضاء فى لبنان (محافظة الجنوب) مركزه صور و هى مدينة ساحلية و مرفأ على المتوسط، من عواصم الفينيقيين (١٢) قضاء فى محافظة الجنوب (لبنان)، مركزه صيدا مدينة ساحلية و مرفأ، تبعد عن بيروت ٤٥ كم جنوبا. أسسها الفينيقيون و جعلوها قاعدة بحرية، و فى م: صعدا (١٣) فى ظ و مد: و اراد (١٤) من م و مد و ظ، و فى الأصل: أحدا، و أخره فى م عن «به» (١٥) فى الأصل: تاتيه، و التصحيح من م و مد و ظ (١٦) فى الأصل: ابنيها، و التصحيح من م و مد و ظ. (١٧) فى ظ: لا يحسبن، و فى مد: لا تحسن - كذا.

أن[١] يؤخذ خبز البنين[١] يدفع للكلاب ، و أجابت بنعم[٢] يا رب ! و الكلاب أيضا تأخذ مما يسقط من المائدة من فتات الأطفال ، [فقال - ٣] لها من أجل هذه الكلمة : اذهبي قد خرج [الشيطان من ابنتك ، فذهبت إلى بنتها فوجدت الصبية على السرير و الشيطان قد خرج - ٣] منها ؛ و في [آخر - ٣] إنجيل مرقس[٤] : إنه أخرج من مريم المجدلانية[٥] سبعة[٦] شياطين ؛ و في إنجيل لوقا : و كان بعد ذلك يسير[٧] إلى كل مدينة و قرية و يكرز[٨] و يكبر بملكوت الله و معه الاثنا عشر[٩] و نسوة[٩] كن أبرأهن من الأمراض و الأرواح الخبيثة : مريم التي تدعى المجدلانية[٥] التي أخرج [منها - ٣] سبعة شياطين و مرثا[١٠] امرأة[١١] خوزي خازن[١٢] هيرن[١٣] و دس و سوسنة[١٤] و أخوات كثيرات[١٥] ؛ و في إنجيل لوقا : و فيما هو يعلم في أحد[١٦] الجامع في السبت فاذا امرأة معها روح

(١-١) في الأصل : يوجد خير النبيين ، و التصحيح من م و مد و ظ غير أن في م : يأخذ - مكان : يؤخذ ، ولعل « و » سقط بعده من الأصول (٢) في م وظ و مد : نعم (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) من مد و ظ ، و في الأصل و م : مرقش (٥) في الأصل : المجدلانبة ، في ظ : المجدلاينه ، وفي مد : المجدلانه ؛ والتصحيح من تاريخ اليعقوبي ص ٧٨ (٦) في الأصل : سبقه ، والتصحيح من م و مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يصير (٨) من م و مد وظ ، وفي الأصل : تكرر (٩-٩) في ظ : الاثني عشر ، ولعله يريد به تلامذته . (١٠) في ظ : مرتا (١١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لمراة (١٢) من م ومد و ظ ، و في الأصل : حارف (١٣) من م و مد و ظ ، و الأصل : خير (١٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : سوسة (١٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : كثيرة (١٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : اخذ .

مزمن[1] منذ ثمان عشرة[2] سنة و كانت منحنية[3] لا تقدر[4] أن تستوى البتة، فنظر إليها يسوع[5] و قال: يا امرأة! أنت محلولة[6] من مرضك [و وضع يده عليها، فاستقامت للوقت و مجدت الله، فأجاب رئيس الجماعة و هو مغضب -[7]] و قال للجميع[8]: لكم ستة أيام ينبغى العمل فيها و فيها[9] تأتون و تستشفعون إلا فى السبت! فقال: يا مراؤن[10]! واحد [منكم -[7]] يحل ثوره أو حماره من المدود فى السبت و يذهب فيسقيه و هذه[11] ابنة إبراهيم كان الشيطان قد ربطها منذ ثمان عشرة سنة! أما كان يحل أن تطلق من هذا الرباط فى يوم السبت؟ فلما قال هذا الكلام أخزى[12] كل من كان يقاومه، و كل الشعب كانوا يفرحون بالأعمال الحسنة التى كانت منه - انتهى.

و إنما كتبت هذا مع كون[13] ما نقل عن نبينا صلى الله عليه و سلم كافيا لأنه لا يدفع أن يكون فيه إيناس له و مصادقة تزيد[14] فى الإيمان مع أن[15] فيه دلائل رادة على النصارى فى ادعائهم التثليث و الاتحاد

(١) من م و مد و ظ، و فى الأصل: من (٢) من ظ، وفى الأصل و م ومد: عشر (٣) فى الأصل: منخفية، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) فى متن م: تستطيع، و بهامشه: تقدر (٥) فى مد: يشوع (٦) يقال «فيه حَلة او حِلة» أى تكسّر و ضعف، و فى الأصل: مجنونة، و التصحيح من م و مد و ظ، (٧) ما بين الحاجزين زيد من م ومد و ظ (٨) فى مد: للجمع (٩) فى م: فيما، (١٠) من م و مد، و فى الأصل: يامر، و فى ظ: يامرآؤنى (١١) زيد فى مد «هى» (١٢) فى الأصل: اجرى، و التصحيح من م و مد و ظ (١٣) سقط من م (١٤) فى الأصل: زيد، و التصحيح من م و مد و ظ (١٥) فى ظ: انه.

و أحسن

و أحسن ما ردّ[1] على الإنسان من كلامه[2] و بما[3] يعتقده، و سيأتي إن شاء الله سبحانه و تعالى في المائدة عند قوله سبحانه و تعالى "و ما من الـه الا الله" ما يلتفت إلى بعض هذا و يشرحه شرحا جيدا نافعا و كذا في جميع ما أنقله[4] من الإنجيل كما ستراه إن شاء الله تعالى في مواضعه، و كل ما فيه من متشابه لم تألفه مما يوهم اتحادا أو تثليثا[5] فلا تزدد[6] نفرتك منه و[7] راجع ما سيقرر[8] في آل عمران و غيرها يرجع معك إلى المحكم[9] رجوعا جليا[10]، على أن أكثره إذا تؤملت أطرافه وجدته[11] لا شبهة فيه أصلا، و إن لم تكن أهلا للجرى في مضمار ما ينسب إلى أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى[12] عنه: كن ممن يعرف الرجال بالحق و لا تكن ممن يعرف الحق بالرجال، فانظر كتاب الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل لحجة الإسلام أبي[13] حامد الغزالي رحمه الله تعالى تجده أوّل كثيرا[14] مما ذكرته بمثل تأويلي[15] أو قريب منه، ولم أر كتابه إلا بعد كتابتي[16] لذلك -

(١) من م و ظ و مد، و في الأصل: و رد (٢) في الأصل: كلا، والتصحيح من م و مد و ظ (٣) من م و ظ و مد، و في الأصل: و بما (٤) من م و مد و ظ، و في الأصل: نقله (٥) في الأصل: تذلنا، و التصحيح من م و مد و ظ.
(٦) من مد، و في الأصل و ظ : فلا تردد، و في م : فلا تزود (٧) من م و مد و ظ، و في الأصل: في (٨) في الأصل: يستر، و التصحيح من م و ظ و مد.
(٩) من م و مد، و في الأصل و ظ: الحكم (١٠) في الأصل: جليلا، والتصحيح من م و ظ، و في مد: حليا (١١) في م: كوجدته (١٢) ليس في م و مد و ظ.
(١٣) في م: اي (١٤) من م و مد و ظ، و في الأصل: كثير (١٥) في الأصل: تاويل، و التصحيح من م و مد و ظ (١٦) في م: كتابي.

و الله سبحانه و تعالى الموفق .

و فى الآية إشارة إلى أنه سبحانه و تعالى [قضى - [1]] [2] بنزع نور [2] العقل من المربى و دل على ذلك بقوله: ﴿ ذلك ﴾ أى الأمر البعيد من الصواب ﴿ بانهم ﴾ أى المربون ﴿ قالوآ ﴾ [جدالا لأهل الله - [3]] ﴿ انما البيع ﴾ أى الذى تحصرون [4] [الحل - [5]] فيه يا أهل [6] الإسلام ﴿ مثل الربٰوا ﴾ فى أن كلا منهما معاوضة، فنحن نتعاطى الربا كما تتعاطون أنتم البيع ، فما لكم تنكرونــــه علينا ؟ فجَعْلُهم الربا أصلا انسلاخ مما [7] أودعـــه الله فى نور العقل و حكم الشرع و سلامة الطبع من الحكمة؛ و البيع كما عرفه الفقهاء نقل ملك بثمن . و قال الحرالى : هو رغبة المالك عما فى يده إلى ما فى يد غيره ، و الشراء رغبة المستملك فيما فى يد غيره بمعاوضة بما فى يده مما رغب عنـه ، فلذلك [8] [كل - [1]] شار [9] بائع ﴿ واحل ﴾ [أى - [1]] و الحال أنه أحل ﴿ الله ﴾ [10] الذى له تمام العظمـة المقتضيـة للعدل ﴿ البيـع ﴾ أى لما فيه من عدل الانتفاع ، لأنه معاوضة على سبيل النصفة للتراضى من الجانبين ، لأن

(١) زيد من م و مد وظ (٢-٢) من ظ ، وفى م: بنور ، و فى الأصل و مد: ينزع نور (٣) زيد من م و مد و ظ غير ان فى ظ : جذلا - مكان: جدالا . (٤) فى الأصل : تنحصرون ، و التصحيح من م و مـد و ظ (٥) زيد من م وظ و مد غير أن فى م: الحل - مكان : الحل (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: هل - كذا (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل: بما (٨) من م و مد ، و فى الأصل : لذلك ، وفى ظ : فكذلك (٩) من م وظ ومد ، و فى الأصل : سار . (١٠) زيد فى ظ : اى .

الغبن[1] فيه / غير محقق على واحد منهما، لأن من اشترى ما يساوى /٢٩٩
درهما بدرهمين يمكن أن يبيعه بعد ذلك لرواجه أو وجود راغب فيه لأمر دعاه إليه بثلاثة ﴿ وحرم الربوا ط ﴾ لما فيه من اختصاص أحد المتعاملين بالضرر و الغبن و الآخر بالاستئثار[2] على وجه التحقق، فان من أخذ درهما بدرهمين لا يرجى خير ما فاته من ذلك الوجه أصلا، و كذلك[3] ربا المضاعفة و هو ما إذا طلب دينه فكان الغريم معسرا فألزمه بالدفع أو الزيادة فى الدين فانه ليس فى مقابلة هذا الزائد شيء ينتفع به المدين. قال الحرالى: فيقع الإيثار قهرا و ذلك الجور الذى يقابله العدل الذى[4] غايته الفضل، فأجور الجور فى الأموال[5] الربا، و أجور الجور فى الربا الربا كالذى [يقتل-[6]] بقتيل[7] قتيلين[8]، و كل من طفف فى ميزان فتطفيفه[9] ربا بوجه ما؛ و لذلك تعددت أبواب الربا و تكثرت[10]؛ قال[11] قال صلى الله عليه و سلم: الربا[12] بضع و سبعون بابا،

---

(١) من م و مد و ظ، و فى الأصل: الغبن (٢) فى الأصل: بالاستنشار، و فى م و مد و ظ: بالاستيثار (٣) فى م و ظ و مد: كذا (٤) فى الأصل: التى، و التصحيح من م و مد و ظ، و زيد بعده فى م: الذى يقابله العدل الذى غايته الفضل فاجور الجور - مكررا (٥) من م و ظ و مد، و فى الأصل: اموال (٦) زيد من م و مد و ظ (٧) فى ظ: يقتل (٨) فى م: قتلين (٩) من م و مد و ظ، و فى الأصل: فميزانه (١٠) فى الأصل: تكبرت، التصحيح من م و مد و ظ (١١) ليس فى م و مد (١٢) من م و مد و ظ، و فى الأصل: للربا.

و الشرك مثل ذلك و هــذا رأسه ، و هو ما كانت تتعامل[1] بـه أهل الجاهلية ، من قولهم : إما أن تربى[2] و إما أن تقضى ، ثم لحق به سائر أبوابه ، فهو انتفاع للربى و تضرر للذى يعطى الربا ، و هذا أشد الجور بين العبيـد الذين[3] حظهم التساوى فى أمر بلغة الدنيـا ؛ فكما أعلمهم سبحانه و تعالى أثر حكمة[4] الخير [فى الإنفـاق -[5]] أعلمهم أثر حكمة الشر [فى الربا فى دار الآخرة و فى غيب أمر الدنيا -[5]] و كما أنـه يعجل للنفق خلفا فى الدنيا كذلك يعجل للربى مَحْقا فى الدنيـا حسب ما صرح به الخطاب بعد هذا الإشعار - انتهى . و مادة بيع بجميع تقاليبها [التسعة -[6]] يائية و واوية[7] مهموزة و غير مهموزة : بيع و عيب و عبى[8] و بوع و[9] بعو و[9] وبع و وعب و عبو[10] و عبا - تدور[11] عـلى الاتساع ، فالبيع يدور على التصرف التام بالقوة تارة و بالفعل أخرى ، و الذى بالفعل يكون بالملك تارة و بغيره أخرى ، و الذى بالملك يكون بالتحصيل تارة و بالإزالة أخرى ، و لا يخفى أن كل ذلك من الاتساع فمن الذى بالقوة : باعه من السـلطان سعى به إليه ، و امرأة بائع إذا كانت نافقة[12] لجمالها ، و البياعة السلعة ، و البيّع كسيد[13] : المساوم ، و أبعته[14] بمعنى عرضته للبيع ؛ و من

---

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : تعامل (٢) فى ظ : ترلى (٣) فى م : الذى .
(٤) فى م و مد : حكمه (٥) زيـد من م و مد و ظ (٦) زيد من ظ و مد .
(٧) زيد فى ظ « و » (٨) فى ظ : عي (٩-٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تعو - كذا (١٠) سقط من ظ (١١) من مد و ظ ، فى الأصل : يدور ، وفى م : يذور (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : نـافعة (١٣) فى الأصل : كعد ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٤) فى الأصل : ابتعه ، و التصحيح من م و مد و ظ .

الذى بالفعل [من – [1]] غير ملك : باع على بيعه أى قام[2] مقامه فى المنزلة و الرفعة[3] و[4] ظفر به ، و كذا أبعت الرجل فرسا[5] أى أعرته[6] إياه ليغزو عليه ؛ و من الذى بالملك إزالة : بعته و أبعته أى أزلت ملكى عنه بثمن ، و استباعه سأله أن يبيعه منه ، و انباع نفق ، و انباع لى فى سلعته سامح فى بيعها و[7] امتد إلى[7] الإجابة إليه ؛ و من[8] الذى بالملك تحصيلا[9]: باع الشيء بمعنى اشتراه . قال الفارابى[10] فى ديوان الأدب : قال أبو ثروان[11] : بع لى تمرا بدرهم – يريد اشتر، و هذا الحرف من الأضداد ، و ابتاعه: اشتراه . و العيب[12] بمعنى الوصمة[13] توسع[14] الكلام فى العرض و سببه توسع الإنسان فى قول أو فعل على غير منهاج العقل[15]، و العيبة[16] وعاء من أدم يوضع فيه المتاع و هى[17] أيضا الصدر[18] و القلب و موضع السر ، و العائب من اللبن الخادر[19] أى الآخذ طعم حموضة

(١) زيد من م و مد و ظ (٢) فى ظ : اقام (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: الربعة (٤) سقط من مد (٥) فى م : فرشا (٦) فى ظ: اعترته (٧-٧) فى الأصل : ابتدر ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) زيد فى الأصل « ذا » ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تحصلا (١٠) فى م و مد : الفارانى – راجع الأنساب ٤١٥/ب (١١) فى الأصل : أبو نوروان ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : البيع (١٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الوصية (١٤) فى م و ظ : يوسع (١٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الفصل ؛ و زيد بعده فى الأصل و م : به (١٦) فى م و مد : الغيبة (١٧) فى ظ : هو (١٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الصدور (١٩) من م ، و فى الأصل : الخازر ، و فى ظ : الحارز ، و فى مد : الحارز ؛ و فى لسان العرب : و العائب : الخاثر من اللبن .

إما من[1] العيب وإما لأنه انتشر عن طعمه الأول؛ والعباية[2] ضرب من الأكسية لاتساعه عن الآزر[3] ونحوها طولا وعرضا والرجل الجافى الثقيل تشبيها بها فى الخشونة والثقالة، وتعبئة الجيش[4] تهيئته من موضعه[4] كأن مراكزه[5] عياب[6] له وضعت كل فرقة منه[7] فى عيبتها[8]، وعيبك[9] من الجزور نصيبك[10]، والتعابى أن يميل رجل مع قوم وآخر مع آخرين لأن ذلك اتساع بالفريقين وانتشار من الرجلين؛ ومن المهموز العبء - بالكسر وهو الحمل الثقيل من أى شىء كان لأنه بقدر وسع الحامل أو فوق وسعه وهو أوسع[11] عما[12] دونه من الأحمال، وهو أيضا العدل لأنه يسع ما يوضع فيه والمثل، ويفتح لأن[13] الاثنين أوسع من الواحد، والعبء بالفتح ضياء الشمس وهو واضح فى السعة، وعبأ المتاع والأمر [كمنع -[14]] هيأ[15] كعبأه تعبئة[15] لأنه

(١) ليس فى مد وظ (٢) من مد وظ وم، وفى الأصل: العيابة (٣) فى الأصل: الارز، والتصحيح من م ومد وظ (٤-٤) فى الأصل: كهيته من موضعه، وفى م: تهيه فى مواضعه، وفى مد: تهيئة فى مواضعه، والتصحيح من ظ (٥) فى الأصل: مراكرة - كذا، والتصحيح من م ومد وظ. (٦) من م وظ، وفى الأصل: عقاب، وفى مد: عباب (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: منها (٨) من م ومد وظ، وفى الأصل: غيبها (٩) من م ومد وظ، وفى الأصل: عليك (١٠) فى الأصل: يصبك، والتصحيح من م وظ ومد (١١) من م وظ ومد، وفى الأصل: واسع (١٢) من م ومد وظ، وفى الأصل: من (١٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: لا (١٤) زيد من م وظ ومد (١٥-١٥) فى الأصل: كعياه بعينه، والتصحيح من م ومد وظ.

أعطاه ما يسعه و وضعه / فى مواضع تسعه[1]، و الطيب صنعه و خلطه فاتسع بالخلط و انتشرت رائحته بالصنعة ؛ و العباء كساء معروف و هو يسع ما يلف به كالعباية[2]، و الأحق الثقيل الوخم و تقدم تخريجه و يمكن جعله[3] من العبء بمعنى الحمل و بمعنى الثقيل [و المعبأة -[4]] كمكنسة خرقة الحائض لأنها بقدر ما يسعه الفرج، و[5] المعبأ كمقعد المذهب[5] لاتساعه للذاهب فيه، و ما أعبأ به ما أصنع ، و بفلان: [6]ما أبالى[6] أى ما أوسع الفكر فيه - انتهى المهموز[7]؛ و الباع[8] قدر مد اليدين و الشرف و الكرم ، و البوع[9] أبعاد خطو الفرس فى جريه[10] ، و بسط اليد بالمال ، و المكان المنهضم أى المطمئن فى لصب[11] الجبل - و اللصب بالكسر الشعب الصغير من الجبل أضيق من اللهب و أوسع من الشقب[12] ، و اللهب مهواة[13] ما[14] بين كل جبلين أو الصدع فى الجبل أو الشعب الصغير[15]، و الشعب بالعين الطريق فى الجبل و مسيل الماء فى بطن / ٣٠٠

---

(١) من مد وظ ، وفى الأصل وم: تسعة (٢) فى الأصل: كالعباية، و التصحيح من م و مد وظ (٣) من مد و ظ ، و فى الأصل وم : جعلهم (٤) زيد من ظ و مد ، و فى م: العباة (٥-٥) فى الأصل : و العبا كتعلم الذهب ، و التصحيح من م و مد و ظ (٦-٦) فى الأصل : مال يأتى ، و التصحيح من م و مد و ظ . (٧) فى مد: المهموزة (٨) فى م : اليساع (٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : النوع (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : حريه (١١) فى الأصول : لضب (١٢) من م و مد وظ ، و فى الأصل : النقب (١٣) من - ، و فى م وظ : مهواه، وفى الأصل : هواه - كذا (١٤) من م و مد وظ، وفى الأصل : مما (١٥) زيد فى ظ : فيه .

أرض أو ما انفرج بين الجبلين، و الشقب بالقاف صدع يكون فى لهوب الجبال و لصوب الأودية دون الكهف توكر[1] فيه الطير - و باعة الدار ساحتها، و البائع ولد الظبى إذا باع[2] فى مشيه، و [3] انباع العرق[3] سال، و الحية بسطت[4] نفسها بعد تحوّيها لتساور؛ و الوبّاعة الاست لاتساعها بخروج الخارج منها، و كذبت وبّاعته أى حبق[5] يعنى ضرط، و الوباعة من الصبى ما يتحرك من يافوخه[6] لامتداده إلى الحركة، و وعبه كوعده أخذه أجمع، كأوعبه و استوعبه، و أوعب جمع، و الشىء فى الشىء أدخله كله أى وسعه حتى دخل فيه، و الوعب من الطرق: الواسعة، و بيت وعيب واسع؛ و البعو الجناية و الجرم لأن ذلك يوسع الكلام فى العرض، و هو أيضا العارية، و بعاه قمره[7] و أصاب منه، و بعاه بالعين أصابه بها كأنه[8] وسع لعينه فيه حظا.

(١) فى الأصل: يولد، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) فى الأصل: باعه، و فى م و مد و ظ: بايع؛ و فى لسان العرب (بوع): و البائع ولد الظبى إذا باع فى مشيه (٢-٣) من م و ظ، و فى الأصل: اتباع العرف، و فى مد: انباع العرف - راجع اللسان (بوع) (٤) فى الأصل: يطب، و التصحيح من م و مد و ظ و اللسان (٥) و فى الأصل: حنق - كذا، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من م ، مد و ظ، و فى الأصل: فانوخه - كذا (٧) فى م: قهره؛ كذا - راجع اللسان (بعا) (٨) فى الأصل: كاين، و التصحيح من م و مد و ظ.

و لما

و لما كان الوعظ[1] كما قال الحرالى دعوة الأشياء بما فيها من العبرة[2] للانقياد للإله الحق بما يخوفها و يقبضها[3] فى مقابلة التذكير بما يرجيها[4] و يبسطها، و كان فيما أخبر به سبحانه و تعالى عن حال المربى أتم زاجر لأن أجلّ ما للانسان بعد روحه عقله سبب عن ذلك قوله: ﴿ فمن جآءه ﴾ قال الحرالى: أطلق[5] الكلمة من علامة التأنيث النازل الرتبة ترفيعا لقدر هذه الموعظة الخفية المدرك العظيمة الموقع ﴿موعظة﴾ [بناه - [6]] مبالغة و إعلاء[7] لما أشعرت المفعلة[8] الزائدة الحروف على أصل[9] لفظ الوعظ بما يشعر[10] به الميم[11] من التمام و الهاء من الانتهاء، فوضع الأحكام حكمة، و الإعلام بثمراتها فى الآخرة موعظة تشوق[12] النفس إلى رغبتها و رهبتها - انتهى.

و لما كان التخويف من المحسن أردع لأن النفس منه أقبل قال: ﴿ من ربه ﴾ أى المربى له المحسن إليه بكل ما هو فيه[13] من الخير.

---

(١) من مد وظ وم، و فى الأصل: لوعظ (٢) فى الأصل: الغيرة، والتصحيح من م ومد و ظ غير أن فى م: للعبرة - مكان: العبرة (٣-٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: نخوفها و يقضيها (٤) من م ومد وظ، و فى الأصل: مرحيها - كذا. (٥) من م و ظ و مد، وفى الأصل: اطلاق (٦) زيد من م ومد و ظ غير أن فى م: نبا - مكان: بناه (٧) من م و ظ و مد، و فى الأصل: اعلاما. (٨) من م و مد و ظ، وفى الأصل: الفعلة (٩) فى م: اصله (١٠) فى ظ: تشعر، وفى مد: دشعر - كذا (١١) فى الأصل: الوسط اليهم، و التصحيح من م وظ ومد (١٢) فى ظ: تسوق - كذا (١٣) من م و ظ ومد، وفى الأصل: منه.

قال الحرالي: في إشعاره [أن - ١] من أصل التربية الحمية من هذا الربا - انتهى. ﴿ فانتهى ﴾ أي عما كان سببا للوعظ. قال الحرالي: أتى بالفاء المعقبة فلم يجعل [فيه - ٢] فسحة[3] و لا قرارا[4] عليه لما فيه من خبل[5] العقل الذي [هو أصل - ١] مزية الإنسانية و إن لم يشعر به حكماء الدنيا و لا أطباؤها - انتهى.

و لما كان السياق بما أرشد إليه التعليل بقوله "ذلك بأنهم قالوا" دالا على أن الآية في الكفرة و أن المراد بالأكل الاستحلال أكد ذلك بقوله: ﴿ فله ما سلف ط ﴾ أي من قبيح ما ارتكبه بعد أن كان عليه و لا يتبعه [شيء - ٢] من جريرته[6] لأن الإسلام يجبّ ما قبله و توبة المؤمن لا تجب المظالم. قال الحرالي: و السلف هو الأمر الماضي بكليته الباقي[7] بخلفه[8]، و قال: [9]في إعلامه[9] إيذان بتحليل ما استقر في أيديهم من ربا الجاهلية ببركة توبتهم من استئناف العمل به في الإسلام لما كان الإسلام يجب ما قبله[10]، و في طيّ إشعاره تعريض برده لمن

---

(١) زيد من م و مد و ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) في الأصل: قبيحة، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) من م و مد و ظ، و في الأصل: قرار. (٥) في الأصل: حبل، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) في الأصل: حريرته، و في م: جديرته، و التصحيح من مد و ظ (٧) في الأصل: المنافي، و التصحيح من م و مد (٨) في الأصل: بخلقه، و في م: يخافه، و في مد: نخافه - كذا. (٩ - ٩) من م و مد، و في الأصل: علامة (١٠) العبارة من «و توبة المؤمن» إلى هنا ليست في ظ.

يأخذ[١] لنفسه[٢] بالأفضل و يقوى إشعاره [قوله - ٣] ﴿ و امره الى الله ﴾ انتهى ، أى[٤] فهو يعامله[٥] بما له من[٦] الجـلال و الإكرام[٧] بما يعلمه[٨] من نيته[٩] من خلوص و غيره .

و لما كان المربون بعد هذه الزواجر بعيدين من رحمة[١٠] الله عبر عنهم سبحانه / و تعالى بأداة البعد فى قوله : ﴿ و من عاد ﴾ أى إلى ٣٠١/ تحليل الربا بعد انتهائه عنه نكوبا[١١] عن حكمة ربه ﴿ فاولٓئك ﴾ أى البعداء من الله ﴿ اصحٰب النارۚ ﴾ و لما كانت نتيجة الصحبة الملازمة قال: ﴿ هم فيها خٰلدون ۝ ﴾ .

و لما كان المرغب فى الربا ما فيه من الربح الناجز[١٢] المشاهد ، و المفتر[١٢] عن الصدقة كونها[١٣] نقصا محققا[١٣] بالحس بيّن أن الربا و إن كان بصورة الزيادة فهو نقص [و أن الصدقة و إن كانت بصورة النقص فهى زيادة -[١٤]] لأن ذلك إنما هو بيده سبحانه و تعالى [١٥]فما شاء[١٥] محقه و إن كان كثيرا

(١) فى م : ياخذه (٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بنفسه (٣) زيد من م و مد و ظ (٤) ليس فى م (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : يعامل . (٦) زيد فى م : احاطة (٧) العبارة من « بما له » إلى هنا ليست فى ظ (٨) فى م : يعلم (٩) فى مد : بيته (١٠) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : نعمة (١١) فى الأصل : يكون ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٢-١٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الشاهد و الفتر (١٣-١٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : نقص مخففا - كذا (١٤) ما بين الحاجزين زيد من م و مد و ظ غير أن فى ظ : كان - مكان : كانت (١٥-١٥) فى ظ : انشا .

أو ما أراد نماه[١] و إن كان يسيرا فقال كالتعليل[٢] للأمر بالصدقة و النهى عن الربا و[٣] لكون فاعله من أهل النار: ﴿ يمحق الله ﴾ أى بما له من الجلال و القدرة ﴿ الربوا ﴾ بما يفتح له من أبواب المصارف . قال الحرالى: و المحق الإذهاب بالكلية بقوة و سطوة ﴿ و يربى الصدقت[٤] ﴾

٥ أى يزيد الصدقات بما يسد عنها من مثل ذلك و يربح فى تقلباتها؛ و يجوز كونه استئنافا و ذلك أنه لما تقرر[٥] أن فاعليه من أصحاب النار ساقه مساق الجواب لمن كأنه قال: و إن تصدقوا من أموال الربا و أنفقوا فى سبيل[٦] الخير ! إعلاما بأن الربا مناف للخير فهو مما يكون هباء منثورا . و لما آذن جعلهم من أصحاب النار أن من لم ينته عن الربا

١٠ أصلا أو انتهى و عاد إلى فعله مرتبك فى شرك الشرك قاطع[٧] نحوه عقبات: ثنتان منها فى انتهاك حرمة [الله: ستر آياته فى عدم الانتهاء، و الاستهانة بها فى العود إليه، الثالثة انتهاك حرمة -[٨]] عباد الله فكان إثمه متكررا [٩]مبالغا فيه[٩] لا[١٠] يقع إلا كذلك[١١] عبر سبحانه و تعالى بصيغة

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : نماوه (٢) فى ظ : كالقايل (٣) من م و ظ ، وفى الأصل و مد: او (٤) سقط من م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يقرر (٦) فى ظ : سبل (٧) فى الأصل : فاقطع ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) عبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ غير أن فى م « بما » مكان « بها » (٩-٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بالعافية (١٠) فى ظ : الا (١١) زيد فى ظ : فلذا و الله اعلم .

المبالغة في قوله عطفا على ما تقديره تعليلا لما قبله : فالمتصدق مؤمن كريم و المربي كفار أثيم : ﴿ و الله ﴾ المتصف بجميع صفات الكمال ﴿ لا يحب كل كفار ﴾ أي في واجب الحق بجحد[1] ما شرع من آياته و سترها و الاستهانة بها ، أو كفار لنعمته[2] سبحانه و تعالى بالاستطالة بما أعطاه على سلب[3] ما أعطى[4] عباده ﴿ اثيم ﴾ في واجب الخلق ، أي منهمك في تعاطي ما حرم من اختصاصاتهم بالربا و غيره ، فلذا[5] لا يفعل معهم سبحانه و تعالى فعل المحب لا بالبركة في أموالهم و لا باليمن[6] في أحوالهم ، و هذا النفي من عموم السلب ، و طريقه[7] أنك تعتبر النفي أولا ثم تنسبه إلى الكل ، فيكون المعنى : انتفى عن كل كفار أثيم حبه ، و كذا كل ما ورد عليك من أشباهه إن اعتبرت النسبة إلى الكل أولا ثم نفيت فهو لسلب العموم ، و إن اعتبرت النفي أولا ثم نسبته إلى الكل فلعموم السلب ، و كذلك جميع[8] القيود ؛ [9]فالكلام المشتمل[9] على نفي و قيد قد يكون لنفي التقييد و قد يكون لتقييد النفي ، فمثل[10] : ما ضربته تأديبا ، أي[11] بل إهانة ، سلب للتعليل و العمل

(١) من ظ ، و في م و مد : بجحد ، و في الأصل : جحد (٢) في ظ : النعمة (٣) في الأصل : اسلب ، و التصحيح من بقية الأصول (٤) في م : اعطاه (٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : فكذا (٦) في الأصل : بالتمن ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) من مد و ظ ، و في الأصل طريقة ، و في م : طر[illegible] (٨) من م و ظ و مد . و في الأصل : لجميع (٩-٩) من مد و ظ ، و في م : فالكلام مشتمل . و في الأصل : بالكلام المشتمل (١٠) في ظ : في مثل (١١) زيد من م و ظ و مد .

للفعل ، و ما ضربته إكراما له ، أى[۱] تركت ضربه للاكرام[۲]، تعليل للسلب و العمل للنفى ، و ما جاءنى راكبا، أى بل ماشيا، نفى للكيفية ، و ما حج مستطيعا ، أى ترك الحج مع الاستطاعة ، تكييف[۳] للنفى؛ و قد أشبع[٤] الشيخ سعد الدين التفتازانى رحمه الله تعالى الكلام فى ذلك فى شرحه للمقاصد فى بحث الرؤية عند [٥]استدلال المعتزلة بقوله[٥] تعالى "لا تدركه الابصار[٦]" .

و لما[۷] بين تعالى ما سلبه عن[۸] الكافرين من محبته أتبعه ما أثبته للؤمنين المصدقين [۹]من رحمة[۹] الملوح إليهم فيما قبل بالعطف على غير معطوف عليه ظاهر كما تقدم آنفا على وجه لم يخله[۱۰] من ذكر النفقة فقال تعالى[۱۱] مشيرا إلى قسيم[۱۲] "و من عاد": ﴿ ان الذين اٰمنوآ[۱۳] ﴾ أى صدقوا بجميع ما أتتهم به الرسل صلوات الله و سلامه عليهم عن الله سبحانه و تعالى ﴿ و عملوا ﴾ تصديقا لإيمانهم ﴿ الصّٰلحٰت ﴾ ائتمارا

(۱) زيد فى الأصل « ما » و لم تكن الزيادة فى م و ظ و مد فحذفناها (۲) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الاكرام (۳) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تكيف (٤) فى م : اشنع - كذا (٥ - ٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الاستدلال للمعتزلة قوله (٦) سورة ٦ آية ۱۰٤ (۷) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بما (۸) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : من (۹-۹) سقط من م . (۱۰) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لم يحله (۱۱) العبارة من هنا إلى « عاد » ليست فى ظ (۱۲) مد مد ، و فى الأصل و م : قسم (۱۳) مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة و ذلك انه لما ذكر حال آكل الربا و حال من عاد بعد مجيء الموعظة و أنه كافر أثيم ذكر ضد هؤلاء ليبين فرق ما بين الحالين و ظاهر الآية العموم - البحر المحيط ۱/۳۳۷ .

و انتهاء لا سيما ترك الربا[١] .

و لما كانت الصلاة زبدة الدين فيما بين الحق و الخلق خصها بالذكر فقال : ﴿ و اقاموا الصلوٰة ﴾ بجميع حدودها " ان الصلوٰة تنهى عن الفحشآء و المنكر[٢] " . و لما كان الإيثار أجل ما بين [٣]الحق وا لخلق[٣] و زبدته إخراج الواجب من المال عن طيب نفس قال : ﴿ و اٰتوا الزكوٰة ﴾ فضلا عن أن يبخلوا فضلا عن [٤]أن يربوا و دل[٤] على أن جزاءهم بحسب النيات [٥]لثباتهم فى فتنة الردة[٥] بقوله : ﴿ لهم اجرهم ﴾ و أعلم بحفظه و تنميته[٦] / بقوله : ﴿ عند ربهم ج ﴾ و آذن بتمام ٣٠٢/أ الانتفاع بقوله : ﴿ و لا خوف عليهم ﴾ أى من طارق يطرقهم بغير ما[٧] يلائمهم لأنهم فى كنف العزيز العليم ﴿ و لا هم يحزنون ه ﴾ على شيء[٨] فاتهم فهم فى غاية الرضى [بما هم فيه -[٩]] ، و لعظيم الجدوى فى ذلك كرره فى هذه الآيات غير[١٠] مرة و نوه[١١] به كرة[١٢] فى أثر كرة .

و لما كانت نتيجة الآية الماضية فى الاعتماد على ما عند الله سبحانه و تعالى من الأجر و عدم الحزن على ما فات من ربا و[١٣] غيره و الخوف

---

(١) فى ظ : الرياء (٢) سورة ٢٩ آية ٤٥ (٣-٣) فى م : الخلق و الحق ، و فى مد الخلق و الحق - كذا (٤ - ٤) فى الأصل : ان يوثروا ول ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥-٥) ليست فى ظ (٦) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : تتميمه . (٧) زيد فى الأصل « لا » ولم تكن الزيادة فى م و مد وظ فحذفناها (٨) زيد فى ظ : مما (٩) زيد من م و ظ و مد (١٠) من م وظ و مد ، و فى الأصل : بغير (١١) فى م : نور - كذا (١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مرة (١٣) فى مد : او .

من شيء آت من فقر أو غيره ترك كل شيء ينسب إلى الربا [و-١] كان بين أهل الإسلام و أهل الجاهلية و بين بعضهم [و-١] بعض معاملات[٢] في الجاهلية ربوية لم تتم بعد بين أمرها نفيا[٣] لما قد يتوهم[٤] من قوله سابقا "فله ما سلف" من تحليل بقايا الربا و أن النهي خاص[٥] بما تجدد منه فقال مخاطبا لأقرب من ذكره ممن تلبس بالإيمان و لم يلتفت إلى غيرهم تشريفا لهم: ﴿يٰأيها الذين اٰمنوا﴾ أي أقروا بالتصديق بألسنتهم. و لما كان الربا قد يكون مؤجلا فيكون صاحبه قد مضت [عليه-١] مدد و هو موطن نفسه على أخذه فيصير الكف عنه يعدل الموت عنده أبلغ سبحانه و تعالى في التشديد[٦] في هذه المواعظ فقال: ﴿اتقوا الله﴾[٧] أي الذي له جميع العظمة[٨] تصديقا لإقراركم ﴿و ذروا﴾ أي اتركوا أي ترك كان ﴿ما بقي من الربوٰا﴾ أي الذي كنتم تتعاملون به فلا تستحلوه[٩] و لا تأكلوه.

و لما لوح في أول[١٠] الآية [إلى-١١] أن من أصر[١٢] فهو غير صادق

---

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) العبارة من هنا إلى «ان النهي خاص» ليست في ظ (٣) في م: نصا (٤) من م ومد، و في الأصل: نشرهم (٥) في م: خاصا.
(٦) في ظ: التشديد (٧) العبارة من هنا إلى «العظمة» ليست في ظ.
(٨) زيد في مد: تستحلوه و لا تأكلوه (٩) في الأصل: فلا يبخلوه، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) في م: هذه (١١) زيد من مد و ظ.
(١٢) في ظ: اضر.

في

فى دعوى الإيمان صرح بذلك فى آخرها فقال: ﴿ ان كنتم مؤمنين ۝ ﴾ أى [١] متصفين بما ذكرتموه بألسنتكم . قال الحرالى: فبين أن الربا و الإيمان لا يجتمعان و أكثر بلايا هذه الأمة حتى أصابها ما أصاب بنى إسرائيل من البأس الشنيع و الانتقام بالسنين إنما هو من عمل من عمل بالربا ، و هذه الآية [أصل - [٢]] عظيم فى أحكام الكفار إذا أسلموا فما مضى منها [٣] لم ينقص [٣] و ما [٤] لم يمض لم يفعل - نبه عليه الأصبهانى [٥] .

و لما كان من حق من عاند السيد الأخذ سبب عن ذلك قوله [٦] : ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ أى ترك الربا . قال الحرالى: فى إشعاره أن طائفة منهم لا يذرونه بعد تحريمه بما أنهم ليسوا من الذين كانوا مؤمنين - انتهى . ﴿ فاذنوا بحرب ﴾ أى عظيمة . قال الحرالى: و الحرب مدافعة بشدة [٧] عن اتساع ، المدافع بما يطلب [٧] منه الخروج عنه [٦] فلا يسمح به و يدافع عنه [٨] بأشد مستطاع [٩] ؛ ثم عظم أمرها بايراد الاسم الأعظم فقال: ﴿ من الله ﴾ العظيم الجليل ﴿ و رسوله ج ﴾ [٩] صلى الله عليه و سلم [٩] الذى هو أعظم الخلائق بتشريفه بالإضافة إليه . و قال

(١) زيد فى الأصل « غير » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٢) زيد من م و ظ و مد (٣-٣) فى م: لا ينقص ، و فى ظ و مد: لا ينقض (٤) زيد فى الأصل « مضى » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٥) فى م و مد: الأصفهانى (٦) ليس فى ظ (٧-٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: من الشاع المدانع بما تطلب (٨) فى مد: به (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: ماستطاع . (٩-٩) ليست فى مد و ظ .

الحرالى : الذى هيأه[1] للرحمة ، فكان نبي الرحمة محاربا له ، فانقطعت وصلته من الرحيم و الشفيع - انتهى . ﴿ و ان تبتم ﴾ أى فعلتم بعد الإذن بالقتال أو قبله ما أمركم الله به من ترك ما بقى منه ﴿ فلكم رءوس اموالكم ج ﴾ أى كما هو حال البيع . و لما كان ذلك هو العدل لأنه الحق قال : ﴿ لا تظلمون ﴾ أى بأخذ شيء مما[2] بقى من الربا ﴿ و لا تظلمون ه ﴾ بنقص من رأس المال أو دفع بمطال[3] لأنه الحق[3] . [و لما كان -[4]] الناس منقسمين إلى موسر و معسر أى غنى و فقير كان كأنه قيل : هذا حكم الموسر ﴿ و ان كان ﴾ أى وجد من المدينين[5] ﴿ ذو[6] عسرة ﴾ لا يقدر على الأداء[7] فى هذا الوقت ﴿ فنظرة ﴾ أى فعليكم نظرة له . قال الحرالى : و هو التأخير المرتقب بجازه[8] ﴿ الى ميسرة ط ﴾ إن لم ترضوا إلا بأخذ أموالكم ؛ و قرأ نافع [و حمزة -[9]] بضم السين ؛ قال الحرالى : إنباء[10] عن استيلاء اليسر[11] و هى أوسع النظرتين[11] ، و الباقون بالفتح إنباء[10] عن توسطها ليكون اليسر

(١) فى ظ : هياة (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : ما (٣-٣) ليس فى م و مد و ظ (٤) زيد ما بين المربعين من م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : المدنيين - كذا (٦) فى ظ : ذوا (٧) فى الأصل : الاذى ، و فى ظ : الوفا ، و التصحيح من م و مد (٨) من مد و ظ ، و فى الأصل : تجارة ، و فى م : بجازه (٩) زيد من ظ (١٠) من ظ ، و فى بقية الأصول : انبا (١١ - ١١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : هو واسع النظرتين .

فى مرتبتين[١] ، فمن انتظر إلى أوسع اليسرين[٢] كان أفضل توبة - انتهى .

﴿ و ان تصدقوا ﴾ أى و صدقتكم[٣] على المعسر بتركه له ، ذلكم[٤] ﴿ خير ﴾ [٥] فى الدنيا بما يبارك الله سبحانه و تعالى ﴿ لكم ﴾ و يعوضكم و فى الآخرة بما يجزل لكم من الأجر .

و لما كان كل[٦] أحد يدعى[٧] العلم و يأنف أشد أنفة[٧] من النسبة إلى الجهل قال: ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ أى إن كنتم من ذوى العلم [٨] فأنتم تعرفون/ صحة[٨] ما دعوتكم إليه مما[٩] يقتضى الإدبار عنه أو الإقبال /٣٠٣ عليه ، فاذا تحققتم ذلك فامتثلوه فانه يقبح[١٠] على العالم بقبح[١١] الشىء الإصرار[١٢] عليه و إلا فبينوا أنه ليس بخير و إلا فأنتم من أهل الاعوجاج بالجهل تقومون بالحرب و[١٣] الضرب و الطعن[١٣] كالسباع الضارية[١٤] و[١٥] الذئاب العاوية[١٥] . و قال الحرالى : فأعلم سبحانه و تعالى أن[١٦] من وضع

(١) فى الأصل : مرتبتهن ، و فى م و مد و ظ : رتبتين (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : اليشرين ـ كذا بالشين المعجمة (٣) فى م : صدقتكم (٤) ليس فى مد و ظ (٥) زيد فى ظ و مد : لكم (٦) فى الأصل : اكل ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧-٧) فى الأصل : اليكم و ما ألف اشد انفه ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨-٨) فى الأصل : فاين تعرفون نصيحة ، و التصحيح من م و مد وم و ظ غير أن فى م : توفون ـ مكان : تعرفون (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بما (١٠) فى الأصل : يفتح ، والتصحيح من م وظ ومد (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : بفتح (١٢) فى ظ : للاصرار (١٣-١٣) فى م و مد وظ : الطعن و الضرب (١٤) فى الأصول: الضاربة ـ كذا (١٥-١٥) فى الأصل: الديات العارية ، و التصحيح من م و مد وظ غير أن فى م : الغاوية ـ مكان : العاوية (١٦) من م ومد و ظ ، و فى الأصل : انه .

كيانه[١] للعلم فكان ممن يدوم عليه؟ تنبه لأن خير الترك خير من خير[٢] الأخذ فأحسن بترك جميعه - انتهى . و روى البخارى فى التفسير عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لما أنزلت[٣] الآيات الأواخر - و فى رواية : من آخر سورة البقرة فى الربا - قرأهن[٤] النبى صلى الله عليه وسلم - و فى رواية : على الناس فى المسجد - ثم حرم التجارة فى الخمر . و له عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: آخر آية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم آية الربا . و لأبى عبيد عن ابن[٥] شهاب قال: آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا و آية الدين . و له عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : آخر آية نزلت[٦] من القرآن "و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله" قال : زعموا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مكث بعدها تسع ليال و بدئ به يوم السبت و مات يوم الاثنين - انتهى . و لا مخالفة لأنها[٧] من آية[٨] الربا و الدين . و روى الحديث أبو عمرو الدانى[٩] فى كتاب البيان فى عدد آى القرآن و قال فيه[١٠] : قال الملك : اجعلها على

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : كتابه (٢) ليس فى ظ (٣) فى م و ظ : نزلت (٤) فى الأصل : قرأه من ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) فى م : ابى. (٦) فى مد و ظ : انزلت (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : انها (٨) فى ظ و مد : آيات (٩) فى الأصل : الدارانى ، و التصحيح من م و ظ و مد . (١٠) و قال الأندلسى فى البحر المحيط ٣٤١/٢ : و روى أنه قال : اجعلوها بين آية الربا و آية الدين ، و روى قال عليه السلام : جاءنى جبريل فقال : اجعلها على رأس مائتين و ثمانين آية من البقرة .

رأس

رأس ثمانين و مائتين من البقرة .

و لما كان من المعلوم أنه لا يدفعه[١] حجة كان التقدير : فامتثلوا ما أمرتم به و اجتنبوا ما نهيتم عنه ، فعطف عليه تخويفا من يوم العرض عليه و المجازاة بين يديه فقال ـ و قال الحرالى : [٢]لما أنهى الخطاب بأمر الدين [و ـ ٣] علنه[٤] و أمر[٥] الآخرة على وجوهها و إظهار حكمتها المرتبطة بأمر الدنيا و بين أمر الإنفاق و الربا الذى هو غاية أمر الدين[٦] و الدنيا فى صلاحها[٧] و أنهى ذلك إلى الموعظة بموعود جزائه فى الدنيا و الآخرة أجمل الموعظة بتقوى يوم الرجعة إلى إحاطة أمره ليقع الختم بأجمل موعظة و أشملها[٨] ليكون انتهاء الخطاب على ترهيب الأنفس لتجتمع[٩] عزائمها على ما هو ملاك أمرها من قبول صلاح دينها و دنياها و معادها من خطاب الله سبحانه و تعالى لها ختم ذلك بكمال معناه بهذه الآية كما [١٠] أنها هى[١٠] الآية التى ختم بها التنزيل أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم [١١]هو فى[١١] الشكاية و هى آخر آية أنزلت [١٢]على النبى صلى الله عليه و سلم[١٢] فى مقابلة "اقرا باسم ربك" الذى هو أول منزل النبوة

---

(١) فى م و ظ و مد : ليس لا حد معه سبحانه (٢) زيد فى مد «و» (٣) زيد من مد و ظ (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عليه (٥) فى ظ : اقرّ .
(٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الدنيا (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : صلاحها (٨) فى م : اجملها (٩) فى ظ : ليجتمع (١٠-١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : انهى هذه (١١-١١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : و هى (١٢-١٢) فى م و ظ و مد : عليه .

[و - ١] "يـٰأيها المدثر" الذى هو أول منزل الرسالة فكان أول الأمر[٢] نذارة و آخره موعظة تبعث النفس على الخوف و تبعث[٣] القلب على الشوق [من - [٤]] معنى ما اختم به أمر خطاب الله سبحانه و تعالى فى آية "ملك يوم الدين" انتهى - فقال تعالى: ﴿و اتقوا يوما﴾ أى فى غاية العظم ﴿ترجعون فيه﴾ حسا بذواتكم كما أنتم فى الدنيا و معنى بجميع أموركم رجوعا ظاهرا لا يحجبه شىء من الأسباب و لا يحول دونه عارض ارتياب ﴿الى الله قف﴾ [الذى - [٥]] لا يحصر[٦] عظمته وصف و لا يحيط بها حد، فيكون حالكم بعد النقلة من[٧] الدنيا كحالكم قبل البروز إليها من البطن لا تصرف[٨] لكم أصلا و لا متصرف[٩] فيكم[١٠] إلا الله و يكون[١١] حالكم فى ذلك اليوم الإعسار، لأنه لا يمكن[١٢] أحد أن يكافىء ما لله سبحانه و تعالى عليه من نعمه[١٣]، فمن نوقش الحساب عذب؛ فان كنتم تحبون المجاوزة [١٤] عنكم هنالك[١٤]

(١) زيد من مد (٢) فى ظ: الأجر (٣) من م و مد و ظ، و فى الأصل: يبعث (٤) زيد من مد و ظ غير أن فى ظ: و من - بزيادة الواو (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) فى الأصل: لا يخص، و التصحيح من م و مد و ظ. (٧) فى مد: عن (٨) فى الأصل: مصرف، و التصحيح من م و ظ و مد. (٩) من م و ظ و مد، و فى الأصل: لا يتصرف (١٠) من م و ظ، و فى الأصل: منكم، و فى مد: لكم (١١) فى م و مد و ظ: تكون (١٢) فى ظ: يمن (١٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: نعمة (١٤ - ١٤) من م و ظ و مد، و فى الأصل: هنالك عنكم.

فتجاوزوا أنتم عن إخوانكم اليوم ، و تصدقوا ما دمتم قادرين على الصدقة ، و اتقوا النار فى ذلك اليوم و لو بشق تمرة[1] ؛ و أشار سبحانه و تعالى إلى طول وقوفهم ذلك الموقف فى مقام الهيبة[2] و تمادى حبسهم[3] فى مشهد الجلال و العظمة بأداة التراخى فى قوله: ﴿ ثم ﴾ قال الحرالى و قيل: يا رسول الله ! أين يكون[4] الناس[5] ,,يوم تبدل الارض غير الارض و السموٰت[6] ،، ؟ قال: فى الظلمة دون الجسر[7] ، و قال صلى الله عليه و سلم: يقيمون[8] / فى الظلمة ألف سنة . و ورد عن على رضى الله ٣٠٤/ تعالى عنه فى تفصيل مواقف يوم الجزاء أن الخلق يوقفون[9] على قبورهم ألف سنة ، و يساقون إلى المحشر[10] ألف سنة ، و يوقفون[11] فى الظلمة ألف سنة ؛ ثم يكون انشقاق[12] [السماوات -[13]] السبع و تبديل الأرض و ما شاء الله سبحانه و تعالى من أمره انتظارا لمجيئه[14] ؛ ففى عبرة[15] مقاله و الله سبحانه و تعالى أعلم أن[16] ذلك يكون[16] ستة آلاف

---

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تمرة (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الهية (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : حبهم (٤) فى ظ : تكون (٥) زيد فى الأصل : « فى » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٦) سورة ١٤ آية ٤٨ (٧) من م ، و فى الأصل : الحشر ، و فى ظ : الحبر ، و فى مد : الحسر - كذا (٨) فى ظ : تقيمون (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يقفون (١٠) فى مد: المخر - كذا (١١) من م و مد ، و فى ظ : يوقعون . و فى الأصل : يحشرون . (١٢) فى ظ : انشاق (١٣) زيد من م و ظ و مد (١٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لمجيبة - كذا (١٥) من م و مد و ظ غير أن فى ظ : عمرة ، و فى الأصل : غيره (١٦-١٦) فى م : يكون ذلك .

سنة و أنها كما بنيت[١] فى ستة أيام تهدم فى ستة أيام " كما بدانا اول خلق نعيده[٢] "، فيكون ذلك تسعة أيام؛ و يكون[٣] مجيئه[٤] فى اليوم العاشر الذى هو يوم عاشوراء ذلك اليوم الذى تكرر مجيء أمره فيه فى يوم الدنيا - ثم وصف صلى الله عليه و سلم المواقف إلى منتهاها - انتهى .

[٥] و لما كان إيقاف[٦] الإنسان على كل ما عمل من سر و علن فى غاية الكراهة إليه فضلا عن جزائه على كل شيء [منه - [٧]] لا بالنسبة إلى موقف معين بنى للفعول قوله : ﴿ توفى ﴾ أى تعطى على سبيل الوفاء ﴿ كل نفس ما كسبت ﴾[٨] من خير و شر . قال الحرالى : جاء بصيغة فعل المشعر بجرى[٩] العمل على غير تكلف و تحمل ، ففى إشعاره أنها توفى ما كسبت من الخير و ما كونت له من الشر و أن ما تكلفته[١٠] من الشر و فى دخلتها كراهية[١١] ربما غفر لها حيث لم تكن توفى ما كسبت و ما اكتسبت كما قال فى الآية التى بعدها[١٢] " لها

(١) فى الأصل : بينت ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) سورة ٢١ آية ١٠٤ .
(٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لتكون (٤) فى الأصل : مجيبه ، و التصحيح من م و مد . و فى ظ : مجيه - كذا (٥) العبارة من هنا إلى « قوله » ليست فى ظ (٦) من م و مد ، و فى الأصل : انفاق (٧) زيد من م و مد (٨) زيد فى م و مد : اى (٩) من م ومد وظ ، و فى الأصل : يجرى (١٠) من م و ظ ومد، و فى الأصل : كلفته (١١) فى م : كراهة ، و فى ظ : كراهته (١٢) فى مد و ظ : بعد هذا ، و فى م : بعده هذا .

ما

ما كسبت و عليها ما اكتسبت» فكان مكتسبها عليها و ربما غفر لها فانها[1] وفيت[2] ما كسبته من الشر و اشتمل عليه ظاهرها و باطنها حتى يسرت له - انتهى .

و لما كانت عادة الناس أنـه إذا بقي[3] شيء يسير وقع في محل المسامحة و كان اليسير يختلف[4] باختلاف الأصل فالألف مثلا يتسامح فيه بمائة [مثلا-[5]] بيّن[6] أن الأمر عنـده على غير ذلك فقال: ﴿ و هم لا يظلمون ﴾[7] شيئا من الأشياء و لو قلّ، و هذا إشارة إلى العدل بين عباده/قال الحرالي: و هذه الآية ختم للتنزيل و ختم لتمام[8] المعنى في هـذه السورة التي هي سنام القرآن و فسطاطه[9] و ختم لكل موعظة و كل ختم، فهو من خواص المحمدية الجامعة المفصلة من سورة الحمد المشيرة[10] إلى تفاصيل عظيم[11] أمر الله في حقه و في خلقه و فيما بينه و بين خلقه - انتهى .

و لما نهى سبحانه و تعالى عن الربا و كان أحد مداينا تهم و كان غيره من الدين مأذونا فيه و هو من أنواع الإنفاق مع دخوله[12] في المطالبـة بروس الأموال عقب ذلك بآية الدين . و أيضا فأنه سبحانه

---

(١) من مد ، و في بقية الأصول : فان ما (٢) في ظ : وفت (٣) في م : نفي (٤) في ظ : مختلفا (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) في الأصل : ابين ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) زيد في ظ : اي (٨) في الأصل : للتمام ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : فسطاطة (١٠) في ظ : الميسرة . (١١) في مد : عظم (١٢) من مد و ظ ، و في م : دخول ، و في الأصل : دخله .

و تعالى لما ذكر فى المال أمرين ينقصانه ظاهرا و يزكيانه باطنا : الصدقة[1] و ترك الربا ، و ١ أذن فى رؤس الأموال و أمر بالإنظار ٢ فى الإعسار و ختم بالتهديد فكان [ذلك - ٣] ربما أطمع المدين فى شىء من الدين و لو بدعوى الإعسار[4] اقتضى حال الإنسان لما له من النقصان الإرشاد إلى حفظ المال الحلال[5] و صونه عن الفساد و التنبيه[6] على كيفية التوثق فقال : ﴿ يٰٓأيها الذين ءامنوآ[7] ﴾ كالذى تقدمه ﴿ اذا تداينتم ﴾ من التداين تفاعل بين اثنين من الدين ، و الدين فى الأمر الظاهر معاملة على تأخير كما أن الدين بالكسر فيما بين العبد و بين الله سبحانه و تعالى معاملة على تأخير[8] - قاله الحرالى . أى أوقعتم[9] بينكم [ذلك - ١٠] .
و الدين ١١ مال مرسل فى الذمة ١١ سواء كان مؤجلا أو لا ، و هو خلاف الحاضر [و- ٣] العين ١٢ ، [و - ٣] قال : ﴿ بدين ﴾ ١٣ مع دلالة الفعل عليه ١٣ ليخرج بيع الدين بالدين ، لأنه مداينة بدينين[14] . قال الحرالى : فكان

---

(١) سقط من مد (٢) فى الأصل : بالانتظار ، و التصحيح من م و مد و ظ . (٣) زيد من م و ظ ومد (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الاعصار (٥) فى ظ : الحال (٦) فى الأصل : التشبيه ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما أمر بالنفقة فى سبيل الله و بترك الربا و كلاهما يحصل به تنقيص المال نبه به على طريق حلال فى تنمية المال و زيادته و أكد فى كيفية حفظه و بسط فى هذه الآية و أمر فيه بعدة أوامر (٨) زيد فى ظ : انتهى . (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : ارسلتم (١٠) زيد من ظ ومد (١١ - ١١) فى الأصل : ما لا يرسل فى المذلة ، و التصحيح من م و ظ ومد (١٢) من م و ظ ومد ، و فى الأصل : المعين (١٣-١٣) ليست فى م ومد (١٤) فى الأصل : بدينهن ، و التصحيح من م و مد و ظ .

فى إعلامه أى بالإتيان بصيغة «إذا» أنهم لا بد أن يتداينوا لأنها حين منتظر فى أغلب معناها - انتهى . و أرشد[1] إلى ضبطه بالوقت إشارة إلى أنه يجوز كونه حالا[2] و إلى أن الأجل [و -[3]] هو الوقت المحدود و أصله التأخير إن كان مجهولا كان باطلا بقوله : ﴿ الى اجل مسمى ﴾ قال الحرالى : من التسمية و هى[4] إبداء الشىء باسمه للسمع فى معنى المصور -[5] و هو إبداء الشىء بصورته فى العين .

و لما كان الله سبحانه و تعالى و هو العليم الخبير قد أجرى سنته فى دينه بالكتابة فأمر ملائكته و هم الأمناء العدول باثبات أعمال الخلق[6] لحكم[7] و مصالح لا تخفى و أنزل كتابه الشريف شهادة/ لهم و عليهم بما /٣٠٥ يوفونه[8] فى يوم الدين من ثواب و عقاب قطعا لحججهم أمرهم أن يكون عملهم فى الدين[9] كما كان فعله فى الدين فأرشدهم إلى إثبات ما يكون دينهم[10] من المعاملات لئلا[11] يجر[12] ذلك إلى[13] المخاصمات

(١) فى م : اشار (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : حلالا (٣) زيد من م و مد و ظ (٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : هو (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : صورة (٦) زيد فى الأصل «و» و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : محكم (٨) من م و مد ، و فى ظ : توفونه ، و فى الأصل : يوتونه (٩) فى الأصل : الذين ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) فى الأصل : لنبيهم ، و التصحيح من م و مد و ظ . (١١) فى الأصل و مد : ليلا ، و التصحيح من م و ظ (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تجر (١٣) فى ظ : على .

[1] فقال سبحانه [1] و تعالى[2] أمرا للارشاد [3] لا للايجاب [3] ﴿فاكتبوه ط﴾ و في ذكر الأجل إشارة إلى البعث الذي وقع الوعد بالوفاء فيه[4] " افحسبتم انما خلقنكم عبثا و انكم الينا لا ترجعون ه[5] " " ثم قضى اجلا ط و اجل مسمى عنده[6] " . و لما[7] أمر بالكتابة و كان المراد تحصيلها في الجملة لا من أحد بعينه لأن أغلب الناس [8] لا يحسنها[8] أتبعها الإرشاد إلى تخير[9] الكاتب بقوله : ﴿ و ليكتب بينكم ﴾ أى الدين المذكور ﴿ كاتب ﴾ و إن كان صبيا أو عبدا كتابة مصحوبة ﴿ بالعدل ص ﴾ [10] استنانا به[10] سبحانه و تعالى في ملائكته " و ان عليكم لحفظين ه كراما كاتبين ه[11] " " بايدى سفرة ه كرام بررة ه[12] " .

و لما أرشد إلى تخير[13] الكاتب تقدم إليه بالنهي تقديما لدرء المفاسد ثم الأمر فقال : ﴿ و لا ياب كاتب ان يكتب ﴾ أى ما ندب إليه من ذلك ﴿ كما علمه الله ﴾ أى لأجل[14] الذي هو غنى عنه و عن غيره[15]

(١-١) ليس في م (٢) ليس في م و مد و ظ (٣-٣) في الأصل : كالايجاب ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) من م و ظ و مد ، و في الأصل : فيه - كذا . (٥) سورة ٢٣ آية ١١٥ (٦) سورة ٦ آية ٢ (٧) زيد في م : كان (٨-٨) في الأصل : احسنها ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : تخيير (١٠-١٠) في الأصل : استثنا بانه ، و التصحيح من م و ظ و مد (١١) سورة ٨٢ آية ١٠ (١٢) سورة ٨٠ آية ١٥ (١٣) في الأصل : الخير ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٤) ليس في مد (١٥) في الأصل : غيرهما ، و التصحيح من م و مد و ظ .

من

من خلقه شكرا [له-١] على تلك النعمة و كتابة مثل الكتابة التى[2] عليها الله[3] سبحانه و تعالى لا ينقص[4] عنها[5] شيئا ﴿فليكتب﴾ و فى ذلك تنبيه على ما فى بذل الجهد فى النصيحة من المشقة.

و لما كان ذلك و كان لا بد فيه من ممل بين من يصح إملاؤه للمكتوب فقال: ﴿و ليملل﴾ من الإملال[6] و هو إلقاء ما تشتمل[7] عليه الضمائر على اللسان قولا و على الكتاب رسما - قاله الحرالى ﴿الذى عليه الحق﴾ ليشهد عليه المستملى[8] و من يحضره.

و لما كانت الأنفس مجبولة على محبة الاستئثار[9] على الغير حذرها مما[10] لا يحل من ذلك فقال: ﴿و ليتق الله﴾ فعبر بالاسم الأعظم ليكون أزجر للأمور ثم قال: ﴿ربه﴾ تذكيرا بأنه لإحسانه لا يأمر إلا بخير، و[11] ترجية للعوض[11] فى ذلك إذا أدى فيه الأمانة فى الكم و الكيف من الأجل و غيره؛ و أكد ذلك بقوله: ﴿و لا يبخس﴾ من البخس و هو أسوأ النقص الذى لا تسمح به الأنفس لبعده عن

---

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ، و فى الأصل: الذى (٣) ليس فى م، و فى مد و ظ: له (٤) فى م و مد: لا تنقص (٥) فى الأصل: عليها، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من ظ، و فى بقية الأصول: الاملا (٧) من م و ظ و مد، و فى الأصل: يشمل (٨) من م و مد و ظ، و فى الأصل: المشتمل (٩) من م، و فى الأصل: الاستشار، و فى ظ: الاستبشار، و فى مد: الاستينار (١٠) من م و ظ و مد، و فى الأصل: بما (١١-١١) فى الأصل: توجيه للعرض، و التصحيح من م و ظ و مد.

محل السماح[1] إلى وقوعه فى حد الضيم ﴿ منه شيئا ط ﴾ .

و لما كان هذا الملى قد يكون لاغى العبارة و كان الإملاء لا يقدر عليه كل أحد قال سبحانه و تعالى : ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيها ﴾ فلا يعتبر إقراره لضعف رأيه و نظره و نقص حظه من حكمة الدنيا ﴿ او ضعيفا ﴾ عن الإملاء فى ذلك الوقت لمرض أو غيره من صبا أو جنون أو هرم[2] من الضعف و هو [وهن - [3]] القوى حسا أو معنى ﴿ او لا يستطيع ان يمل هو ﴾ كعى[4] أو حياء أو عجمة و نحوه ﴿ فليملل وليه ﴾ القائم لمصالحه من أب أو وصى أو حاكم أو ترجمان أو وكيل ﴿ بالعدل ط ﴾ فلا يحيف عليه [5] و لا على [5] ذى الحق .

قال الحرالى: فجعل لسان الولى لسان المولى عليه ، فكان فيه[6] مثل لما نزل به الكتاب من إجراء كلام الله سبحانه و تعالى على ألسنة خلقه فى نحو ما تقدم من[7] قوله " اياك نعبد و اياك نستعين " و ما تفصل[8] منها " الله ولى الذى آمنوا " أمل[9] ما عليهم من الحقوق له فجعل كلاما من كلامه يتلونه ، فكان الإملال[10] منه لهم لتقاصرهم عن واجب حقه تقاصر السفيه[11] و من معه عن إملال[12] وليه عنه لرشده و قوته و تمكن[13]

(١) فى ظ : السماع (٢) فى ظ : هو (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من ظ ، وفى م ومد : لعى ، وفى الأصل يعنى (٥-٥) ليس فى ظ (٦) فى مد : عنه (٧) فى ظ : فى (٨) من م وظ و مد ، وفى الأصل : يفصل (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل : اتل - كذا (١٠) من م وظ ، و فى الأصل : الاملاك ، و فى مد : الأملاء . (١١) فى م : السفينة - كذا (١٢) فى الأصل : املاك ، و التصحيح من م ومد و ظ (١٣) من م و مد ، و فى ظ : تمكين ، و فى الأصل : يمكن .

استطاعته - انتهى .

و لما لم يكن بين الكتابة و الشهادة ملازمة نص عليها و بين أهلها فقال: ﴿ و استشهدوا ﴾ أى اطلبوا الشهادة و أوجدوها مع الكتابة و دونها ﴿ شهيدين ١ ﴾ قال الحرالى: فجعل شهادة الدَين باثنين كما جعل الشاهد٢ فى الدين اثنين: شاهد التفكر٣ فى الآيات المرئية٣ و شاهد التدبر٤ للآيات المسموعة، [و - ٥] فى صيغة [فعيل - ٥] مبالغة فى المعنى فى تحقق الوصف بالاستبصار و الخبرة٦ - انتهى . و لما بيّن عدد الشاهد بيّن نوعه فقال: ﴿من رجالكم ج ﴾ و أعلم بالإضافة اشتراط كونه مسلما و إطلاق هذا ٧ الذى ينصرف٧ إلى الكامل مع ما يؤيده فى الآية ٨ يفهم الحرّية كقوله٨ :/ "و لا يأب الشهدآء"، و الإتيان . /٣٠٦ بصيغة المبالغة فى الشاهد و تقييده مع ذلك بالرضى٩ و تعريف الشهداء و ١٠ نحوه . قال الحرالى: و لكثرة المداينة و عمومها وسع فيها الشهادة

(١) سقط من ظ (٢) من م و ظ و مد، و فى الأصل: الشهادة (٣) فى الأصل: المرتبة، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) فى الأصل: لتدبير، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: الجبره (٧ - ٧) فى الأصل: الدين متصرف ، و التصحيح من م و مد و ظ . (٨-٨) فى الأصل: بفهم الجزية بقوله، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) لكون الأصل مطموسا جعلنا أساس المتن «مد» من هنا إلى «ربما داخل الرجل» ص ١٥٧ (١٠) من م و ظ ، و فى الأصل و مد: او

فقال : ﴿ فان لم يكونا ﴾ [أى الشاهدان - [1]] ﴿ رجلين ﴾ [2] أى على صفة الرجولية كلاهما[2] ﴿ فرجل و امراتن ﴾ و فى عموم معنى الكون إشعار بتطرق[3] شهادة[4] المرأتين مع إمكان طلب الرجل بوجه ما من حيث لم يكن ، فان لم تجدوا ففيه تهدف للخلاف بوجه ما من حيث أن شمول الكتاب توسعة فى العلم سواء كان على تساو أو على ترتب ؛ و لما كنّ ناقصات عقل و دين جعل ثنتان منهن مكان رجل - انتهى .

و لما بيّن العدد بيّن الوصف فقال : ﴿ ممن ترضون ﴾ أى فى العدالة ﴿ من الشهدآء ﴾ هذا فى الديون و نحوها . قال الحرالى : و فى مفهوم الشهادة استبصار نظر الشاهد لما فى الشهود من إدراك معنى خفى فى صورة ظاهر[5] يهدى إليها النظر النافذ[6] - انتهى .

و لما شرط فى القيام مقام الواحد من الرجال العدد من النساء علله بما يشير إلى نقص الضبط فيهن فقال : ﴿ ان تضل احدٰىهما ﴾ أى تغيب عنها الشهادة [7]فتنساها أو شيئا منها[7] ﴿ فتذكر احدٰىهما الاخرىٰ ﴾ [7]فتهتدى إلى ما ضلت عنه بواسطة الذاكرة[7] . قال الحرالى : بما هى أعرف بمداخل الضلال عليها ، لأن المتقاربين أقرب فى التعاون ، و فى قراءتى التخفيف و التثقيل إشعار بتصنيف النساء صنفين فى رتبة هذه الشهادة من يلحقها الضلال عن بعض ما شهدت فيه حتى تذكر بالتخفيف

---

(١) زيد من م و ظ (٢-٢) ليست فى ظ (٣) فى مد : يتطرق (٤) فى مد و ظ : لشهادة (٥) فى م : ظاهره (٦) فى ظ : الناقد (٧ - ٧) ليست فى ظ .

و لا يتكرر عليها ذلك و من شأنها أن يتكرر عليها ذلك ، و فى إبهامه بلفظ إحدى ١أى من غير اقتصار على الضمير الذى يعين ما يرجع إليه١ إشعار أن ذلك يقع بينهما متناوبا حتى ربما ضلت هذه عن وجه و ضلت تلك عن وجه آخر فأذكرت كل واحدة منهما صاحبتها فلذلك يقوم بهما معا شاهد واحد حافظ - انتهى . و فى ذكر الإذكار منع من الشهادة بدون الذكر ، ١و الآية من الاحتباك١ . و لما أفهم ذلك الحث على الشهادة صرح بــه فى قوله: ﴿ و لا ياب الشهدآء ﴾ أى تحمل الشهادة و أدائها بعد التحمل ﴿ اذا ما دعوا ط ﴾ دعاء جازما بما أفهمته زيادة' ما' .

و لمّا تمّ ذلك و كان صغير الحق و كبيره ربما تُركت كتابته تهاونا بالصغير و مَلَـلًا للكبير حذر من ذلك و لم يجعله فى صلب الأمر قبل الإشهاد بل أفرده بالذكر تعظيما لشأنه فقال: ﴿ ولا تسئموآ ﴾ من السآمة . قال الحرالى: بناء مبالغة و هو أشد الملالة ﴿ ان تكتبوه ﴾ أى لا تفعلوا فعل السئِم فتتركوا كتابته ﴿ صغيرا ﴾ كان الدين ﴿ او كبيرا ﴾ طالت الكتابة أو قصرت . قال الحرالى: و لم يكن قليلا أو كثيرا ، لأن الكثرة و القلة واقعة بالنسبة إلى الشيء المعدود فى ذاته ، و الصغير و الكبير يقع بالنسبة إلى المداين ، فربما كان الكثير٢ فى العدد صغير القدر عند الرجل الجليل المقدار ، و ربما كان القليل العدد كثيرا٣ بالنسبة إلى الرجل المشاحح فيه ، فكان الصغر و الكبر

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) من م و ظ ، و فى الأصل و مد: الكبير (٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : تبعا .

أشمل و أرجع إلى حال المداين الذى هو المخاطب بأن يكتب - انتهى . ﴿ الىٰٓ اجله ط ﴾ أى الذى توافقتم و تواثقتم عليه .

و لما كان كأنه قيل : ما فائدة ذلك ؟ فقيل : ﴿ ذلكم [1] ﴾ إشارة بأداة البعد و ميم الجمع إلى عظم جدواه . قال الحرالى : و لبيانه و وضوحه عندهم لم يكن إقبالا على النبي صلى الله عليه و سلم الذى يقبل عليه فى الأمور الخفية - انتهى . ﴿ اقسط ﴾ أى أعدل فقد نقل عن ابن السيد [2] أنه قال فى كتابه الاقتضاب : إن قسط بمعنى جار و بمعنى عدل . و قال الحرالى : "أقسط" من الإقساط و هو وضع القسط و هو حفظ الموازنة حتى لا تخرج [3] إلى تطفيف [4] . ثم زاد تعظيمه بقوله : ﴿ عند الله ﴾ أى الذى هو محيط بصفات الكمال بالنسبة إلى كل صفة من صفاته ، لأنه يحمل على العدل بمنع [5] المغالطة و التلون فى شيء من أحوال ذلك الدين ﴿ و اقوم للشهادة ﴾ أى و أعدل فى قيام الشهادة إذا طلب من الشاهد أن يقيمها بما هو مضبوط له و عليه ﴿ و ادنىٰٓ ﴾ أى أقرب فى ﴿ ان لا ترتابوآ ﴾ أى تشكوا فى شيء من الأمر الذى

(١) الإشارة إلى أقرب مذكور و هو الكتابة ، و قيل : الكتابة و الاستشهاد و جميع ما تقدم مما يحصل به الضبط - البحر المحيط ٢ / ٣٥١ (٢) فى م : ابن السيده - كذا ؛ و هو أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى و من مؤلفاته الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - راجع كشف الظنون ١ / ٤٨ . و فى البحر المحيط ٢ / ٣٥٢ : قال ابن السيد فى الاقتضاب ما نصه : حكى ابن السكيت فى كتاب الأضداد عن أبى عبيدة : قسط جار و قسط عدل و أقسط - بالألف : عدل لا غير (٣) فى ظ : لا يخرج (٤) فى م : الطفيف (٥) فى م : يمنع .

وقع. قال الحرالي: فى إشعاره أنه ربما داخل الرجل[١] و الرجلين نحو ما داخل المرأتين فيكون الكتاب مقيما لشهادتهما، فنفى عن الرجال الريبة[٢] بالكتاب كما نفى عن النساء الضلال بالذكر[٣] - انتهى.

و لما كان الدين المؤجل أعم من أن يكون قرضا أو تجارة ينمى[٤] بها المال المأمور بالإنفاق منه فى وجوه الخير النافعة يوم الدين و كان قد أكد فى أمر الكتابة تأكيدا ربما ظن معه الحث عليها و لو لم يكن أجل نبه على أن العلة فيها الأجل[٥] الذى هو مظنة النسيان المستولى على الإنسان بقوله: ﴿ الآ ان تكون ﴾ أى المداينة ﴿ تجارةً حاضرة ﴾ هذا على قراءة عاصم، و 'كان' فى قراءة غيره[٦] تامة ﴿ تديرونها بينكم ﴾ أى يدا بيد، من الإدارة. قال الحرالي: من أصل[٧] الدور و هو رجوع الشيء عودا على بدئه[٨] ﴿ فليس عليكم ﴾ حينئذ[٩] ﴿ جناح ﴾ أى اعتراض فى ﴿ ان لا تكتبوها ط ﴾ أى لأنها مناجزة[١٠] و هى عرض زائل لا يكاد يستقر فى يد أحد لأن القصد به المتجر[١١] [[١٢] لا الاستبقاء[١٣]

(١) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من الأصل فابتدئ به من هنا تأسيسا للتن.
(٢) من م و مد و ظ، ووقع فى الأصل: الرتبة - مصحفا (٣) فى مد: بالذكرى.
(٤) من م و مد و ظ، و فى الأصل: يثمن (٥) من مد و ظ، و فى الأصل و م: اجل (٦) فى ظ: غير (٧) فى الأصل: اهل، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) فى الأصل و م: يديه، و التصحيح من مد و ظ (٩) ليس فى مد.
(١٠) فى الأصل: متأخرة، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) فى الأصل: التجوا، و التصحيح من مد، و فى م و ظ، المتحر (١٢) العبارة المحجوزة زيدت من م و ظ و مد (١٣) فى م: الا استبقاء.

فبعد ما يخشى[١] من التجاحد .

و لما كان البيع أعم من أن يقصد به المتجر] أو[٢] غير ذلك من وجوه الانتفاع قال: ﴿ و اشهدوآ ﴾ سواء كانت كتابة أو لا ﴿ اذا تبايعتم ﴾ أى على وجه المتجر عاجلا أو آجلا أو لا للتجر ، لأن الإشهاد أبعد من الخلاف و أقرب إلى التصادق[٣] [٤] بما فيه من الإنصاف[٤] ، و الأمر للارشاد فلا يجب[٥] .

و لما ألزم فى صدر الخطاب الكاتب أن يكتب و الشهيد[٦] أن يجيب[٧] و لا يأبى[٨] و أكد ذلك بصيغة تشمل المستكتب و المستشهد فقال ناهيا[٩] : ﴿و لا يضآرّ﴾ يصح أن يكون للفاعل و المفعول[١٠] و هو صحيح المعنى على كل منهما ﴿ كاتب و لا شهيد ۖ ﴾ أى لا يحصل ضرر منهم[١١] و لا عليهم . قال الحرالى : ففى إلاحته تعريض بالإحسان منه للشهيد و الكاتب ليجيبه لمراده و يعينه على الائتمار لأمر ربه بما يدفع عنه من ضرر عطلته و استعماله فى أمر من أمور دنياه ، ففى تعريضه إجازة لما يأخذه الكاتب و من يدعى لإقامة معونة فى نحوه ممن يعرض

---

(١) فى مد : تخشى ، و فى ظ : نخشى ـ كذا (٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : و (٣) فى ظ : التصاف (٤-٤) ليست فى ظ (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فلا يجيب ـ كذا (٦) فى م : الشهداء (٧) فى م : تجيب ، و فى مد : يجيب ـ كذا . (٨) فى م : و لا تابى (٩) ليس فى ظ (١٠) فى م و ظ و مد : للفعول (١١) من م و مد و ظ ، و قد قدمه فى الأصل : على « ضرر » .

له فيما يضره التخلي[١] عنه - انتهى . ﴿ و ان تفعلوا ﴾ أي ما نهيتم عنه من الضرار[٢] و غيره ﴿ فانه فسوق ﴾ أي خروج ﴿ بكم ط ﴾ عن الشرع[٣] الذي نهجه الله لكم . قال الحرالي : و في صيغة فعول تأكيد فيه و تشديد في النذارة - انتهى .

و ختم آيات هذه المعاملات بصفة[٤] العلم بعد الأمر بالتقوى في غاية المناسبة لما يفعله المتعاملون من الحيل التي[٥] يجتلب[٦] كل منهم بها الحظ لنفسه ، و الترغيب في امتثال ما أمرهم[٧] به في هذه الجمل بأنه[٨] من علمه و تعليمه فقال تعالى - عاطفا على ما تقدم من أمر و نهي ، أو على ما تقديره : فافعلوا ما أمرتم به و انتهوا عما نهيتم عنه - : ﴿ و اتقوا الله ط ﴾ أي خافوا [٩] الذي له العظمة كلها[٩] فيما أمركم به[١٠] و نهاكم من هذا و[١١] غيره . و لما كان التقدير [استئنافا لبيان فخامة هذه التنبيهات - [١٢]] يرشدكم الله إلى مثل هذه المراشد لإصلاح ذات بينكم ، عطف عليه قوله : ﴿ و يعلمكم الله ط ﴾ أي يدريكم [١٣] الذي له الكمال كله[١٣] بذلك على العلم . و قال الحرالي[١٤] : و في قوله " يعلم " بصيغة الدوام إيذان بما

(١) في ظ : التجلي (٢) من م و ظ و مد ، و في الأصل : الضرر (٣) زيد في م «و» (٤) من م و ظ و مد ، و في الأصل : بصيغة (٥) في م : الذي (٦) في ظ : تجتلب ، و في مد : يجتلب - كذا (٧) في م : امرتم (٨) من م و ظ و مد ، و في الأصل : بان (٩ - ٩) ليست في ظ (١٠) ليس في م و ظ (١١) في م : او . (١٢) ما بين الحاجزين زيد من م و ظ و مد (١٣ - ١٣) ليست في مد و ظ . (١٤) و قال الاندلسي : هذه جملة تذكر بنعم الله التي أشرفها التعليم العلوم - البحر المحيط ٢/٣٥٤ .

يستمر به التعليم من دون هذا[1] المثال[2] [انتهى - ٣] .

[4]و أظهر الاسم الشريف هنا و فى الذى بعده تعظيما للمقام و تعميما للتعليم فقال[5]: ﴿ و الله ﴾ [6]أى الذى له الإحاطة الكاملة[6] ﴿ بكل شىء عليم ﴾ و هذا الختم جامع لبشرى التعليم و نذارة[7] التهديد .

و لما كان التقدير: هذا إذا كنتم حضورا يسهل عليكم إحضار الكاتب و الشاهد ، عطف عليه قوله : ﴿ و ان كنتم ﴾ و لما كان الإنسان فى السفر يكون مستجمع القوى كامل الآلات تام الأهبة عبر بأداة الاستعلاء فقال: ﴿ على سفر ﴾ يعوز[8] مثله إحضار كاتب ﴿ و لم تجدوا كاتبا فرهن[9] ﴾ أى فيغنيكم عن الكتب رهن يكون[10] بدلا عنه ، و قرئ: فرهان ، و كلاهما جمع رهن - بالفتح و الإسكان ، و هو التوثقة بالشىء مما[11] يعادله بوجه ما[12] . و أشار بأن بدليتها لا تفيد إلا بما وصفها[13] من قوله : ﴿ مقبوضة ط ﴾ أى [14]بيد رب[14] الدين وثيقة لدينه .

---

(١) فى م: بعد (٢) من مد و ظ : و فى الأصل و م: المثال (٤) ما بين الحاجزين زيد من م و ظ و مد (٤ - ٤) و فى م: بعد (٥) العبارة من « و اظهر » إلى هنا ليست فى م و مد و ظ (٦ - ٦) ليست فى ظ (٧) فى مد و ظ : ندارة (٨) من مد و م و ظ ، و فى الأصل: يعوذ (٩) قرأ عامة قراء الحجاز و العراق « فرهان » و قرأ آخرون « فرُهُن » و آخرون « فرْهن » راجع تفسير الطبرى (١٠) فى م و ظ و مد: تكون (١١) فى مد: لما (١٢) زيد فى ظ و مد: قاله الحرالى ، و فى م: قاله (١٣) سقط من م ، و زيد بعده فى مد و ظ : به (١٤-١٤) فى الأصل: يبدون ، و التصحيح من م و ظ و مد . و فى البحر المحيط ٢/٣٥٥: و الظاهر من قوله " مقبوضة " اشتراط القبض و أجمع الناس على صحة قبض المرتهن و قبض وكيله ، و أما قبض عدل يوضع الرهن على يديه فقال الجمهور به .

و لما كان التقدير : هذا إن تخوفتم من المداين ، عطف عليه قوله : ﴿ فان امن ﴾ و لما كان الائتمان تارة / يكون من الدائن[1] و تارة ٣٠٨ /
يكون[2] من الراهن قال : ﴿ بعضكم بعضا ﴾ أى فلم تفعلوا شيئا من ذلك ﴿ فليؤد ﴾ أى يعط ، من الأداء و هو الإتيان بالشيء لميقاته .

و لما كان المراد التذكير بالإحسان بالائتمان ليشكر و لم يتعلق غرض[3] بكونه من محسن معين بنى للفعول قوله : ﴿ الذى اؤتمن ﴾ من الائتمان و هو طلب الأمانة و هو إيداع[4] الشيء لحفيظته[5] حتى يعاد إلى المؤتمن - قاله الحرالى . ﴿ امانته ﴾ و هو [الدين - [6]] الذى ترك المؤتمن التوثق[7] به من المدين[8] إحسانا[9] إليه و حسن ظن[10] به ، و كذا إن كان الائتمان من جهة الراهن ﴿ و ليتق الله ﴾ المستجمع لصفات العظمة ﴿ ربه ﴾ أى[11] الذى رباه فى نعمه و صانه من بأسه و نقمه و عطّف عليه قلب من أعطاه و ائتمنه ليؤدى[12] الحق على الصفة التى أخذه بها فلا يخن[13] فى شيء مما اؤتمن[14] عليه .

---

(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : المداين (٢) ليس فى مد و ظ (٣) فى م و ظ : عرض (٤) فى ظ : ابداع (٥) من مد ، و فى الأصل : حفيظته ، و فى م : بحفيظة ، و فى ظ : لحفيظة (٦) زيد من م و مد و ظ (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : بالتوثق (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الدين (٩) زيد فى م : منه (١٠) فى م : ظنه (١١) ليس فى م و مد و ظ (١٢) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : ليؤد (١٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فلا يحق (١٤) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : ائتمن .

و لما كانت الكتابة لأجل إقامة الشهادة و كانت الأنفس مجبولة على الشح مؤسسة على حب الاستئثار فيحصل [1] بسبب ذلك [1] مخاصمات و [2] يشتد عنها المشاحنات [3] و ربما كان بعض المخاصمين ممن يخشى أمره و يرجى بره فيحمل ذلك الشهود على السكوت قال سبحانه و تعالى: ﴿ و لا تكتموا الشهادة ﴾ أى سواء كان صاحب الحق يعلمها أو لا . و لما نهى أتبع النهى التهديد فقال: ﴿ و من يكتمها فانه اثم [4] ﴾ و لما كان محلها القلب الذى هو عمدة البدن قال: ﴿ قلبه ﴾ و من أثم قلبه [5] [فسد ، و من فسد قلبه فسد كله ، لأن القلب قوام البدن ، إذا فسد فسد سائر الجسد .

و لما - [6]] كان التقدير: فان الله سبحانه و تعالى عالم بأنه كتم [7] و كان للشهداء جهات تنصرف بها [8] الشهادة عن وجه الإقامة عطف عليه قوله - ليشمل التهديد تلك الأعمال باحاطة العلم: ﴿ و الله ﴾ أى

(١-١) فى م: بذلك (٢) ليس فى ظ (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: و يسد عنها المشاحات (٤) زيد هنا فى الأصل « قلبه » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ و ستأتى بعد فحذفناها من هنا (٥) و فى البحر المحيط ٢/٣٥٦: كتم الشهادة هو إخفاؤها بالامتناع من أدائها ، و الكتم من معاصى القلب لأن الشهادة علم قام بالقلب فلذلك علق الإثم به و هو من التعبير بالبعض عن الكل « ألا ! إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله و إذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا ! و هى القلب » (٦) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و ظ (٧) فى م: اتم (٨) فى ظ: بها .

المحيط بجميع صفات الكمال . و لما كان الإنسان هو المقصود[1] الأعظم من سائر الأكوان فكانت أحواله [مضبوطة - [2]] بأنواع من الضبط كأن[3] العلم[4] البليغ مقصور[5] عليه فلذلك قدم قوله : ﴿ بما تعملون ﴾ أى كله و إن دق سواء كان فعل القلب وحده أو لا ﴿ عليم ﴾ قال الحرالى : فأنهى[6] أمر ما بين الحق و الخلق ممثولا و أمر ما بين الخلق و الخلق[7] مثلا - انتهى .

و لما أخبر عن سعة علمه دل عليه بسعة ملكه المستلزم لسعة[8] قدرته ليدل[9] ذلك على جميع الكمال لأنه قد ثبت كما قال الأصبهانى[10] أن الصفات التى هى كمالات حقيقة ليست إلا القدرة و العلم المحيط فقال واعدا للطيع متوعدا للعاصى مصرحا بأن أفعال العباد و غيرها مخلوق له : - و قال الحرالى : و لما كان أول السورة إظهار كتاب التقدير فى الذكر الأول كان ختمها إبداء أثر ذلك الكتاب [الأول - [2]] فى الأعمال و الجزاء التى هى الغاية فى ابتداء أمر التقدير فوقع الختم[11] بأنه سلب الخلق [ما - [2]] فى أيديهم عما أبدوه و ما أخفوه من أهل السماوات و الأرض ؛ انتهى - فقال[12] : ﴿ لله ﴾ أى الملك الأعظم . و لما

(١) زيد فى م : بالذات (٢) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و ظ (٣) فى م فقط : كأنه (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : كالعلم (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : مقصود (٦) فى م : فانتهى (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الحق - كذا (٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بسعة (٩) فى الأصل : ايد ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) فى م : الأصفهانى (١١) فى مد : الحكم . (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : قال .

كانت "ما" ترد لمن[1] يعقل وكان[1] أغلب الموجودات [والجمادات - ٢]
عبر بها فقال[3]: ﴿ ما فى السمٰوٰت ﴾ أى كله على علوها واتساعها
من ملك وغيره ﴿ وما فى الارض ﴾ مما تنفقونه وغيره من عاقل
وغيره، يأمر فيهما ومنهما[4] بما يشاء وينهى عما يشاء ويعطى من يشاء
٥ ويمنع من يشاء ويضاعف[5] لمن[6] يشاء.

ولما كان التقدير: فهو يعلم جميع ما فيهما[7] من[8] كتمانكم وغيره ويتصرف[9] فيه بما يريد، عطف عليه محذرا من يكتم الشهادة أو [10]يضمر سوءا[10] غيرها أو[11] يظهره[12] قوله تعالى: ﴿ وان تبدوا ﴾ أى تظهروا

(١-١) من م وظ ومد، وفى الأصل: يعقل وكانت (٢) زيد من م ومد وظ. (٣) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنه لما ذكر أن من كتم الشهادة فإن قلبه آثم ذكر ما انطوى عليه الضمير فكتمه أو أبداه فإن الله يحاسبه به، ففيه وعيد وتهديد لمن كتم الشهادة، ولما علق الإثم بالقلب ذكر هنا الأنفس فقال "وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه" وناسب ذكر هذه الآية خاتمة لهذه السورة لأنه تعالى ضمنها أكثر علم الأصول والفروع من دلائل التوحيد والنبوة والصلاة والزكاة والقصاص والصوم .... فناسب تكليفه إيانا بهذه الشرائع أن يذكر أنه تعالى مالك لما فى السماوات وما فى الأرض فهو يلزم من شاء من مملوكاته بما شاء - البحر المحيط ٢/٣٥٩ (٤) زيد فى ظ: ما شاء (٥) من م وظ، وفى مد: يصف، وفى الأصل: يصيب (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: من (٧) من م ومد، وفى الأصل وظ: فيها (٨) ليس فى ظ (٩) فى ظ: ينصرف (١٠-١٠) من م ومد وظ، وفى الأصل: نصير سوا. (١١) فى م: و (١٢) من م ومد، وفى الأصل: يظهرها، وفى ظ: يظهر. قال الأندلسى: والمعنى أن الحالتين من الإخفاء والإبداء بالنسبة إليه تعالى سواء.

﴿ ما فیٓ انفسکم ﴾ من شهادة أو غیرها ﴿ او تخفوه ﴾ مما[1] وطنتموه فی النفس و عزمتم علیه و لیس هو من الخواطر[2] التی کرهتموها و لم تعزموا[3] علیها . قال الحرالی : من الإخفاء و هو تغییب الشیء و أن لا یجعل علیه علم یهتدی إلیه من جهته ﴿ یحاسبکم ﴾ من المحاسبة مفاعلة من الحساب و الحسب[4] ، و هو استیفاء الأعداد فیما للمرء و علیه من الأعمال الظاهرة و الباطنة یعنی[5] لیجازی بها ﴿ به الله ﴾ أی بذکره لکم و أنتم تعلمون ما له من صفات الکمال . قال الحرالی : و فی ضمن هذا الخطاب لأولی الفهم / إنباء[6] بأن الله سبحانه و تعالی إذا عاجل /٣٠٩
العبد بالحساب بحکم[7] ما یفهمه ترتیب الحساب علی وقوع العمل حیث لم یکن فیحاسبکم مثلا فقد أعظم اللطف به ، لأن من حوسب بعمله عاجلا فی الدنیا خف[8] جزاؤه علیه حیث یکفر عنه بالشوکة یشاکها[9] حتی بالقلم یسقط من ید الکاتب ، فیکفر عن المؤمن بکل ما یلحقه فی دنیاه حتی یموت علی طهارة من ذنوبه [و فراغ من حسابه -[10]] کالذی یتعاهد بدنه و ثوبه بالتنظیف فلا یتسخ و لا یدرن[11] و لا یزال

(١) من ظ و م و مد ، و فی الأصل : بما (٢) فی الأصل : الحق اطواه ، و التصحیح من م و مد و ظ (٣) فی م : لم یعزموا (٤) لیس فی ظ (٥) لیس فی م (٦) فی م و مد : إیماء ، وفی ظ : ایمان (٧) من م و مد و ظ ، و فی الأصل : یحکم (٨) من م و مد و ظ ، و فی الأصل : حتی (٩) فی الأصل : لمشاکها ، و التصحیح من م و مد و ظ (١٠) ما بین الحاجزین زید من م و ظ و مد . (١١) من م و مد و ظ ، و فی الأصل : لا یرون ـ کذا .

نظيفا - انتهى و فيه تصرف .

و لما كان[1] حقيقة المحاسبة ذكر الشيء و الجزاء عليه و كان المراد بها هنا العرض[2] و هو الذكر فقط بدلالة التضمن دل عليه بقوله [3]مقدما الترجئة معادلة لما أفهمه صدر الآية من التخويف[3] : ﴿ فيغفر لمن يشآء ﴾ أى فلا يجازيه على ذلك كبيرة كان أو لا ﴿ و يعذب من يشآء ﴾ بتكفير أو جزاء .

و لما أخبر سبحانه و تعالى بهذا أنه مطلق التصرف ختم الكلام دلالة على ذلك بقوله مصرحا بما لزم تمام[4] علمه من كمال قدرته : ﴿ و الله ﴾ أى[5] الذى لا أمر لأحد معه[6] ﴿ على كل شيء قدير ﴾ أى ليس [هو -[7]] كملوك الدنيا يحال بينهم و بين بعض ما يريدون بالشفاعة[8] و غيرها . قال الحرالى : فسلب بهذه الآية القدرة عن جميع الخلق - انتهى . و قد ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الآية خاصة بأمر[9] الشهادة ، و قال الأكثرون[10] : هى عامة كما فهمها الصحابة رضوان الله سبحانه و تعالى عليهم فى الوسوسة و حديث النفس المعزوم عليه و غيره ثم خففت بما بعدها ، روى مسلم فى[11] صحيحه عن أبى هريرة رضى الله

(١) فى م و ظ و مد: كانت (٢) فى م : للعرض (٣-٣) ليست فى ظ (٤) ليس فى م (٥) ليس فى مد (٦) العبارة من « اى » إلى هنا ليست فى ظ (٧) زيد من م و مد و ظ (٨) فى م و ظ و مد: بالشفاعات (٩) فى الأصل : بامر ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) زيد فى الأصل « و » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (١١) زيد فى ظ : اول .

تعالى عنه قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم "لله ما فى السموٰت[١]" - الآية إلى "قدير" اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم بركوا[٢] على الركب فقالوا: يا[٣] رسول الله! كُلّفنا من الأعمال[٤] ما[٥] نطيق: الصلاة و الصيام و الجهاد و الصدقة و قد أنزلت [عليك -[٦]] هذه الآية و لا نطيقها، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أ ترون[٧] أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: "سمعنا و عصينا"، قولوا: "سمعنا و اطعنا غفرانك ربنا و اليك [المصير"، قالوا: "سمعنا و اطعنا غفرانك ربنا و اليك المصير" -[٨]].

فلما اقترأها القوم و ذلت بها ألسنتهم أنزل الله فى إثرها "امن الرسول بما انزل اليه -[٩] إلى المصير"؛ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى [١٠]و أنزل[١٠] "لا يكلف الله نفسا الا وسعها" - إلى ["او اخطانا"، قال: نعم - قال البغوى: و فى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما: قد فعلت -[١١]]، و استمر إلى آخر السورة كلما[١٢] قرأوا جملة[١٣] قال: نعم. فقد تبين

(١) زيد فى م «و ما فى الارض» (٢) فى الأصل: نزلوا، و التصحيح من م و ظ و مد (٣) فى م و ظ و مد: اى (٤) من م و ظ و مد، و فى الأصل: العمل (٥) زيد فى الأصل و مد: لا، و لم تكن الزيادة فى م و ظ فحذفناها. (٦) زيد من م و ظ (٧) فى م وظ: تريدون (٨) العبارة المحجوزة زيدت من مد و ظ، و زيد فى م «المصير» فقط (٩) زيد فى مد: من، و فى م: من ربه. (١٠ - ١٠) فى ظ و مد: فانزل (١١) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و ظ. (١٢) فى الأصل: كلها، و التصحيح من م و مد و ظ (١٣) فى مد: اجمله.

من هذا تناسب هذه الآيات، و أما مناسبتها لأول السورة ردا للقطع[1] على المطلع فهو أنه لما ابتدأ السورة بوصف المؤمنين بالكتاب الذى لا ريب فيه على الوجه الذى تقدم ختمها بذلك بعد تفصيل الإنفاق الذى وصفهم به أولها على وجه يتصل بما قبله من الأوامر و النواهى و الاتصاف بأوصاف الكمال أشد اتصال[2]، و جعل رأسهم الرسول عليه أفضل[3] الصلاة و أزكى[3] السلام تعظيما للمدح و ترغيبا فى ذلك الوصف[4] فأخبر بإيمانهم[4] بما أنزل إليه بخصوصه و بجميع الكتب و جميع الرسل و بقولهم الدال على كمال الرغبة و غاية الضراعة و الخضوع فقال استئنافا لجواب من كأنه قال: ما فعل[5] من أنزلت عليه هذه الأوامر و النواهى و غيرها[6]؟ ﴿ءامن الرسول﴾ أى بما ظهر[7] له من المعجزة[8] القائمة على أن الآتى إليه[9] بهذا الوحى ملك من عند الله سبحانه و تعالى كما آمن الملك به بما ظهر[10] له من المعجزة الدالة على أن الذى أتى به كلام الله أمره الله سبحانه و تعالى بإنزاله فعرفه إشارة إلى أنه أكمل الرسل فى هذا الوصف باعتبار إرساله إلى جميع الخلائق

(١) من م و مد و ظ، و فى الأصل: للقطع (٢) من م و ظ و مد، و فى الأصل: اتصاف (٣-٣) ليس فى ظ و مد (٤-٤) فى الأصل: فاخبرنا بما بهم، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) زيد فى الأصل: بكما، و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٦) من مد و ظ، و فى الأصل: غيرهما، و ليس فى م. (٧) من م و ظ و مد، و فى الأصل: اظهر (٨) من م و مد و ظ، و فى الأصل: العجزة (٩) من م و ظ و مد، و فى الأصل: له (١٠) من م و ظ و مد، و فى الأصل: يظهر.

الذين هم لله سبحانه و تعالى ، و أنه الجامع لما تفرق[1] فيهم من الكمال ،
و أنه المخصوص بما لم يعطه أحد منهم من المزايا و الأفضال ﴿ بما
ازل اليه ﴾ أى من أن الله سبحانه و تعالى يحاسب بما ذكر و غير ذلك
مما أمر بتبليغه و مما اختص [2]هو به[2] و رغب فى الإيمان بما[3] آمن به
بقوله :/ ﴿ من ربه ﴾ أى المحسن إليه بجليل التربية المزكى [له -[4]] ٣١٠/
بجميل[5] التزكية فهو لا ينزل[6] إليه إلا ما هو غاية فى الخير[7] و منه ما حصل
له فى دنياه من المشقة . قال الحرالى : فقبل[8] الرسول هذا الحساب
الأول العاجل الميسر ليستوفى أمره منه و حظه فى دنياه ، قال صلى الله
عليه و سلم لما قالت [له -[9]] فاطمة رضى الله تعالى عنها عند موته :
وا كرباه ! « لا كرب[10] على أبيك بعد اليوم » و قال صلى الله عليه و سلم[11]
فيما رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس رضى الله تعالى عنه « ما أوذى
أحد فى الله ما أوذيت » ، فنال حظه من حكمة[12] ربه فى دنياه حتى كان
يوعك كما يوعك عشرة[13] رجال ، و ما شبع من خبز بر ثلاثا تباعا عاجلا
حتى لقى الله ؛ و كذلك المؤمن لا راحة له دون لقاء ربه و لا يجن[14]

---

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يفرق (٢-٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : به هو (٣) فى الأصل : بما ، والتصحيح من م ومد وظ (٤) زيد من م و ظ (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لتجمل - كذا (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لا يترك (٧) من م وظ ، و فى الأصل و مد : الخبر (٨) من م ومد وظ ، و فى الأصل : فقيل (٩) زيد من م و ظ و مد (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : اكرب (١١) زيد فى م وظ ومد : اى (١٢) فى م : حكم . (١٣) فى الأصول: عشر - كذا (١٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يسحن .

عليه بعد خروجه من دنياه، الحمى[١] حظ كل مؤمن من النار - انتهى.

و لما أخبر عن الرأس أخبر عمن يليه فقال: ﴿ و المؤمنون ط ﴾ معبرا بالوصف الدال على الرسوخ[٢] أى آمنوا بما ظهر لهم من المعجزة التى أثبتت أنه كلام الله سبحانه و تعالى بما دلت على أن الآتى به رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و لما أجمل فصل فقال مبتدئا[٣]: ﴿ كل ﴾ أى منهم. قال الحرالى: لجمعهم فى كلية كأن قلوبهم قلب واحد لم يختلفوا، لأن القبول واحد و الرد يقع مختلفا - انتهى. ثم أخبر عن ذلك المبتدأ بقوله: ﴿ ءامن بالله[٤] ﴾ أى لما يستحقه من ذلك لذاته [٥]لما له من الإحاطة بالكمال[٥] ﴿ و ملئكته ﴾ [٦]الذين منهم النازلون بالكتب[٦]، لأن الإيمان بالمنزل يستلزم ذلك ﴿ و كتبه ﴾ أى كلها ﴿ و رسله قف ﴾ كلهم، من البشر كانوا أو من الملائكة، فان فيما أنزل إليه صلى الله عليه و سلم الإخبار

---

(١) فى الأصل: الخير، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) فى الأصل: الرسول، و التصحيح من م و مد و ظ (٣) ليس فى م (٤) و هذا الترتيب فى غاية الفصاحة، لأن الإيمان بالله هى المرتبة الأولى و هى التى يستبد بها العقل إذ وجود الصانع يقر به كل عاقل، و الإيمان بملائكته هى المرتبة الثانية لأنهم كالوسائط بين الله و عباده، و الإيمان بالكتب هو الوحى الذى يتلقنه الملك من الله يوصله إلى البشر هى المرتبة الثالثة، و الإيمان بالرسل الذين يقتبسون أنوار الوحى فهم متأخرون فى الدرجة عن الكتب هى المرتبة الرابعة - البحر المحيط ٢/٣٦٤ (٥ - ٥) ليست فى ظ (٦ - ٦) ليست فى م.

بذلك . [1] قال الحرالى: انقيادا لامتثال من البشر [1] .

و لما كان فى الناس من يؤمن ببعض الأنبياء [2] و يكفر ببعض قال مؤكدا لما أفهمته صيغة الجمع المضاف من الاستغراق[3] أى قالوا: ﴿ لا نفرق ﴾ كما فعل أهل الكتاب [4] وعبر بما يشمل الاثنين فما فوقهما فقال[4]: ﴿ بين احد ﴾ [5] أى واحد و غيره[5] ﴿ من رسله قف ﴾ [6] أى لا نجعل أحدا منهم على صفة الفرقة البليغة من صاحبه[6] فى ذلك بل نؤمن بكل واحد منهم، و الذى دل على تقدير «قالوا» دون غيره[7] أنه[8] لما أكمل قولهم فى القوة النظرية الكفيلة[9] باعتقاد المبدأ أتبعه قولهم فى القوة العملية الكائنة فى الوسط عطفا عليها: ﴿ و قالوا سمعنا ﴾ أى بآذان عقولنا [10] كل ما [10] يمكن أن يسمع عنك و علمناه و أذعنا[11] له ﴿ و اطعنا صلے ﴾ أى لكل ما فيه من أمرك . قال الحرالى: فشاركوا أهل الكتاب فى طليعة [12] الإباء و خالفوهم فى معاجلة التوبة و الإقرار بالسمع و الطاعة فكان لهؤلاء ما للتائب و على أولئك ما على المصر - انتهى .

(١ - ١) ليست فى ظ ، و فى م و مد : للامتثال - مكان : لامتثال (٢) ليس فى ظ (٣) زيد فى م و ظ و مد : لا (٤ - ٤) ليست فى مد و ظ ، و فى م : الايتين - مكان : الاثنين (٥ - ٥) ليست فى مد و ظ (٦ - ٦) ليست فى مد و ظ ، و لفظ «من صاحبه» ليس فى م أيضا (٧) من ظ ، و فى بقية الأصول : غيرها (٨) فى م : انما هو ، و فى ظ : انها (٩) فى م : الكفلية - كذا (١٠ - ١٠) فى الأصل : كلما ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : ادعنا . (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : طلعة .

و لما كان الإنسان محل الزلل و النقصان أشاروا إلى ذلك تواضعا منهم كما هو الأولى بهم لمقام الألوهية فقالوا مع طاعتهم معترفين[1] بالمعاد: ﴿غفرانك﴾ أى اغفرلنا أو نسألك غفرانك الذى يليق[2] إضافته إليك لما له من الكمال و الشرف و الجلال ما قصرنا فيه ولا تؤاخذنا به فانك إن فعلت ذلك هلكنا ، و الحاصل[3] أنهم طلبوا أن يعاملهم بما هو أهله لا بما هم أهله لجرى[4] بما جراهم عليه فى[5] قوله "فيغفر لمن يشاء". قال الحرالى: فهذا القول من الرسول صلى الله عليه و سلم كشف عيان[6]، و من المؤمنين[7] نشء[8] إيمان ، و من القائلين للسمع و الطاعة قول إذعان ، فهو شامل للجميع[9] كل على رتبته - انتهى . و زادوا تملقا بقولهم: ﴿ربنا﴾ ذاكرين وصف الإحسان فى مقام طلب الغفران . قال الحرالى: و هو خطاب قرب[10] من حيث لم يظهر[11] [فيه -[12]] أداة نداء ، و لم يجر الله سبحانه و تعالى على ألسنة المؤمنين فى كتابه العزيز نداء بُعد قط ؛ و الغفران فعلان صيغة مبالغة تعطى الملء[13] ليكون غفرا للظاهر و الباطن و هو مصدر محيط المعنى[14] نازل

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : معترض - كذا (٢) فى م و ظ و مد : تليق (٣) فى م : الحال (٤) ليس فى م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : من (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عنان (٧) فى م : المؤمن . (٨) فى م و مد : نشئ ، و فى ظ : نشاء ، و فى الأصل : نشر - كذا (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : للجمع (١٠) زيد فى الأصل «و» و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (١١) فى م و مد و ظ : لم تظهر (١٢) زيد من م و ظ و مد (١٣) من مد ، و فى الأصل : الملى ، و فى ظ : الملأ ، و فى م : الملاء . (١٤) فى م : لمعنى ، والعبارة ساقطة من مد من هنا إلى "واولئك هم وقود النار" -

منزلة الاستغفار الجامع لما أحاط به الظاهر و الباطن مما أودعته الأنفس التى هى / مظهر حكمة الله سبحانه و تعالى التى وقع فيها[١] بمجموع الغفران ‎/٣١١ و العذاب "فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء" ففى ضمنه بشرى بتعيين القائلين المذعنين و من تبعهم بالقول لحال[٢] المغفرة ، لأن هذه الخواتيم مقبولة من العبد بمنزلة الفاتحة لاجتماعهما فى كونهما من الكنز الذى تحت العرش ، و على ما ورد من قوله: حمدنى عبدى - إلى أن قال: و لعبدى ما سأل[٣] ، و على ما ورد فى دعاء هذا الختم فى قوله: قد فعلت قد فعلت ، و بما ابتدأ تعالى به آية هذا الحساب و ختمها به من سلب الأمر أولا و سلب القدرة عما سواه آخرا ، و كان[٤] فى الابتداء و الختم إقامة عذر القائلين ، فوجب لهم تحقق الغفران كما كان لأبيهم آدم حيث تلق الكلمات من ربه - انتهى.

و لما كان التقدير بما أرشد إليه "ربنا": فانه منك مبدأنا[٥] ، عطف عليه قوله حثا على الاجتهاد فى كل ما أمر به و نهى عنه على وجه الإخلاص: ﴿ و اليك ﴾ [٦]أى لا إلى غيرك[٦] ﴿ المصير ﴾ أى مطلقا لنا و لغيرنا . و قال ابن[٧] الزبير: و لما بين سبحانه و تعالى أن الكتاب هو الصراط المستقيم ذكر افتراق الأمم كما يشاء[٨] و أحوال الزائغين و المتنكبين[٩] تحذيرا من حالهم و نهيا عن مرتكبهم و حصل

(١) فى مد: فيه (٢) من ظ ، و فى الأصل: الحال ، و فى م: للحال (٣) فى ظ: سا - كذا (٤) فى م: فكان (٥) من م و ظ ، و فى الأصل: اوفا (٦-٦) ليست فى ظ (٧) ليس فى م (٨) فى م و ظ: شاء (٩) من ظ ، و فى م: المستنكبين ، و فى الأصل: الميلتين - كذا.

[1] قبيل النزول[1] بجملته و انحصار[2] التاركين و أعقب بذكر ملتزمات المتقين و ما ينبغي لهم امتثاله و الأخذ به من الأوامر[3] و الأحكام و الحدود و أعقب[4] ذلك بأن المرء يجب أن ينطوى على ذلك و يسلم الأمر لمالكه فقال سبحانه و تعالى "آمن الرسول بما انزل" فأعلم أن هذا إيمان الرسول و من كان معه على إيمانه و أنهم قالوا "سمعنا [5] و اطعنا" لا كقول بنى إسرائيل : "سمعنا [5] و عصينا" و أنه أثابهم على إيمانهم رفع الإصر و المشقة و المؤاخذة بالخطأ و النسيان فقال : "لا يكلف الله نفسا الا وسعها" ، فحصل من هذه السورة بأسرها بيان الصراط المستقيم على الاستيفاء و الكمال أخذا و تركا و[6] بيان شرف من أخذ به و سوء حال من تنكب[7] عنه . و كان العباد لما علموا[8] "اهدنا الصراط المستقيم" - إلى آخر السورة قيل لهم : عليكم بالكتاب - إجابة لسؤالهم ؛ ثم بين لهم حال من سلك ما طلبوا فكان[9] قيل لهم : أهل[10] الصراط المستقيم و سالكوه هم الذين بيّن[11] شأنهم و أمرهم ، و المغضوب عليهم من المتنكبين هم اليهود الذين بين أمرهم و شأنهم ، و الضالون هم النصارى الذين[12] بيّن[11]

(١-١) فى الأصل : سد النزول - كذا ، و التصحيح من م و ظ (٢) فى الأصل : و انصار ، و التصحيح من م و ظ (٣) فى ظ : الاموار - كذا (٤) فى م : احكم (٥ - ٥) ليست فى م (٦) ليس فى م (٧) من م و ظ ، و فى الأصل : ينكب (٨) فى م فقط : غنموا (٩) زيد فى م و ظ : قد (١٠) من م و ظ ، و فى الأصل : اهدنا (١١) فى الأصول : من (١٢) فى م: الذى .

أمرهم و شأنهم ؛ فيجب على من رغب في[1] سلوك الصراط المستقيم أن يحذر ما أصاب هؤلاء مما نبه عليه و أن يأخذ نفسه بكذا و كذا و أن ينسحب إيمانه على كل ذلك ، و أن يسلم الأمر لله الذي تطلب[2] منه الهداية ، و يتضرع إليه بأن لا يؤاخذه بما يثمره[3] الخطأ و النسيان ، و أن لا يحمله ما ليس في وسعه ، و أن يعفو عنه - إلى آخر[4] السورة[5] ؛ انتهى .

و لما مُنّوا بالإيمان في سؤال الغفران عللوا السؤال بقولهم : ﴿ لا يكلف الله[6] ﴾ أي الملك الأعظم الرحيم الأكرم الذي له جميع صفات الكمال ﴿ نفسا الا وسعها[6] ﴾ أي ما تسعه و تطيقه و لا تعجز عنه ، و ذلك هو الممكن لذاته الذي[7] يتعلق اختيار العبد بفعله[7] ، و لم يخبر الله تعالى بأنه لا يقع لا المحال لذاته و لا الممكن لذاته سواء كان مما لا مدخل للانسان في اختياره كالنوم أو كان له مدخل فيه و قد تعلق[8] العلم

(١) ليس في م (٢) في م : يطلب (٣) من م وظ ، و في الأصل يثمر (٤) العبارة من هنا إلى « عللوا » ليست في م (٥) في ظ : السوال (٦) ظاهره أنه استئناف خبر من الله تعالى أخبر به أنه لا يكلف العباد من أفعال القلوب و الجوارح إلا ما هو في وسع المكلف و مقتضى إدراكه و بنيته ، و انجلى بهذا أمر الخواطر الذي تأوله المسلمون في قوله " ان تبدوا " الآية ، و ظهر تأويل من يقول إنه لا يصح تكليف ما لا يطاق ؛ و هذه الآية نظير " يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر " " و ما جعل عليكم في الدين من حرج " " فاتقوا الله ما استطعتم " - البحر المحيط ٢/٣٦٦ (٧-٧) ليست في م (٨) من م و ظ ، و في الأصل : يعلو - كذا .

الأزلى بعدم وقوعه و أخبر سبحانه و تعالى بعدم وقوعه معينا لصاحبه، فهذا لا يقع التكليف[١] به و يجوز[٢] التكليف به[٣]؛ و هذا[٤] الكلام من جملة دعائهم[٥] على وجه الثناء طلبا[٦] للوفاء بما أخبرهم بـه الرسول صلى الله عليه و سلم عنه سبحانه و تعالى[٧] خوفا من أن يكلفوا بما الله سبحانه و تعالى كما دلت عليه الآية و قول المؤمنين عند نزولها و جواب النبي صلى الله عليه و سلم لهم أن يكلف به من المؤاخذة بالوساوس[٨] التى لا يقع العزم عليها لأنه مما تخفيه النفوس و لا طاقة على دفعه فهو من باب:

/٣١٢/ / إذا أثنى عليك المرء يوما　كفـاه من تعرضه الثنـاء

و لعل العدول عن[٩] الخطاب إلى الغيبة بذكر الاسم الأعظم من باب التملق بأن له من صفـات العظمة ما يقتضى العفو عن ضعفهم و من صفات الحلم و الرحمة و الرأفة ما يرفه عنهم و يحتمل أن يكون ذلك من قول الله سبحانه و تعالى[١٠] جزاء لهم على قولهم "سمعنا و اطعنا" - الآية،

---

(١) من م و ظ، و فى الأصل: التكلف (٢) فى م: تحور، و فى ظ: يحوز.
(٣) ليس فى ظ (٤) فى الأصل: هل، و التصحيح من م و ظ (٥) فى ظ: ادعائهم (٦) من م و ظ، و فى الأصل: طلب (٧) زيد فى الأصل: خوفا من ذلك، و فى م: من ذلك خوفا، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٨) فى ظ: بالسواس - كذا (٩) فى ظ: من (١٠) و قيل: هذا من كلام الرسول و المؤمنين أى و قالوا: "لا يكلف الله نفسا الا وسعها" و المعنى أنهم لما قالوا "سمعنا و اطعنا" قالوا: كيف لا نسمع ذلك و لا نطيع و هو تعالى لا يكلفنا إلا ما فى وسعنا، و الوسع دون المجهود فى المشقة و هو ما يتسع له قدرة الإنسان - البحر المحيط ٢/٣٦٦.

فأفادهم بذلك أنه لا يحاسبهم بحديث النفس الذى لا عزم فيه؛ فانتفى ما شق عليهم من قوله "و ان تبدوا ما فى انفسكم[١]" – الآية، بخلاف [ما أفاد – ٢] بنى إسرائيل قولهم "سمعنا و عصينا" من الآصار فى الدنيا و الآخرة، فيكون حينئذ استئنافا جوابا[٣] لمن كأنه قال: هل أجاب دعاءهم؟ و يكون شرح قوله أول السورة: "اولـٰئك على هدى من ربهم" – الآية، و يؤيد هذا الاحتمال اتباعه لحكم ما فى الوسع على طريق الاستئناف[٤] أو الاستفتاح[٤] بقوله: ﴿ لها ﴾ أى خاصا بها ﴿ ما كسبت ﴾ و ذكر الفعل مجردا فى الخير إيماء إلى أنه يكفى فى الاعتداد به مجرد وقوعه و لو مع الكسل بل و مجرد نيته. قال الحرالى: و صيغة فعل مجردة تعرب[٥] عن أدنى الكسب فلذلك من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة[٦] – انتهى. ﴿ و عليها ﴾ أى بخصوصها ﴿ ما اكتسبت ط ﴾ فشرط فى الشر صيغة الافتعال الدالة على الاعتمال إشارة إلى أن [من – ٢] طبع النفس الميل إلى الهوى بكليتها و إلى أن الإثم لا يكتب إلا مع

---

(١) زيد فى م: "او تخفوه" (٢) زيد من م وظ (٣) من م وظ، وفى الأصل: جواب (٤ – ٤) ليس فى م، و فى ظ «و» مكان «او» (٥) من ظ، و فى الأصل: يقرب، و فى م: تقرب (٦) و الصحيح عند أهل اللغة أن الكسب والاكتساب واحد والقرآن ناطق بذلك، قال الله تعالى "كل نفس بما كسبت رهينة" وقال "و لا تكسب كل نفس الا عليها" و قال "بلى من كسب سيئة و احاطت به خطيئته" و قال "بغير ما اكتسبوا" – البحر المحيط ٢/٣٦٧.

التصميم و العزم القوى[١] الذى إن كان عنه عمل ظاهر كان[٢] بجد و نشاط[٢] و رغبة و انبساط، فلذلك من همّ بسيئة[٣] فلم يعملها لم تكتب[٤] عليه، و ربما جاءت العبارة بخلاف ذلك لمعنى[٥] فى ذلك السياق اقتضاه المقام.

و لما بشرهم بذلك عرفهم مواقع نعمه فى دعاء رتبه على الأخف فالأخف على سبيل التعلى إعلاما بأنه لم يؤاخذهم بما اجترحوه نسيانا و لا بما قارفوه[٦] خطأ و لا حمل عليهم ثقلا بل جعل شريعتهم حنيفية سمحا و لا حملهم فوق طاقتهم مع أن له جميع ذلك، و أنه عفا عن عقابهم ثم سترهم فلم[٧] يخجلهم بذكر سيئاتهم، ثم رحمهم[٨] بأن أحلهم محل القرب لجعلهم أهلا للخلافة؛ فلاح بذلك أنه يعلى أمرهم على كل أمر و يظهر دينهم على كل دين، إذ[٩] كان سبحانه و تعالى هو الداعى عنهم، و ليكون الدعاء كله محمولا[١٠] على الإصابة و مشمولا[١١] بالإجابة فقال[١٢] سبحانه و تعالى: ﴿ ربنا[١٣] لا تؤاخذنآ ﴾ أى لا تفعل معنا فعل

(١) العبارة من هنا إلى « انبساط » ليست فى ظ (٢-٢) من م، و فى الأصل: الجد و النشاط (٣) من م، و فى الأصل و ظ: بحسنة (٤) زيد فى م: له. (٥) من م و ظ، و فى الأصل: المعنى (٦) من م، و فى الأصل: رموه، و فى ظ: فارقوه (٧) من م و ظ، و فى الأصل: و لم (٨) من م و ظ، و فى الأصل: رغبهم (٩) من م و ظ، و فى الأصل: اذا (١٠) فى ظ: محمول (١١) فى ظ: شمولا (١٢) من م و ظ، و فى الأصل: قال (١٣) هذا على إضمار القول أى قولوا فى دعائكم: ربنا لا تؤاخذنا، و الدعاء مخ العبادة إذ الداعى يشاهد نفسه فى مقام الحاجة و الذلة و الافتقار و يشاهد ربه بعين الاستغناء و الإفضال، =

من

من يناظر خصما فهو يناقشه على كل صغير و كبير ﴿ان نسينآ﴾ أى[1] فعلنا ما نهيتنا عنه ﴿او اخطانا ج﴾ أى فعلناه ذاكرين له لكنا لم نتعمد سوءا . قال الحرالى : و الخطأ هو الزلل عن الحد عن غير تعمد بل مع عزم الإصابة أو ودّ أن لا يخطئ ، و فى إجرائه من كلام الله سبحانه و تعالى على لسان عباده قبوله[2] - انتهى[3] . و إعادة 'ربنا' فى صدر كل جملة من هذا الطراز[4] كما[5] تقدمت الإشارة إليه فى التذكير بعظم المقام فى حسن التربية و لطف[6] الإحسان و الرأفة .

و لما كان ذلك قد يكون فان له أن يكلف بما يشاء مع تحميل ما تعظم[7] مشقته من[8] التكاليف فانه[9] لا يسئل عما يفعل قال: ﴿ربنا و لا تحمل علينآ اصرا﴾ أى ثقلا[10] . قال الحرالى: هو العهد الثقيل [أى - [11]] الذى فى تحمله أشد المشقة - انتهى . ثم عظم المنة

= فلذلك ختمت هذه السورة بالدعاء و التضرع و افتتحت كل جملة منها بقولهم: ربنا ، إيذانا منهم بأنهم يرغبون من ربهم الذى هو مربيهم و مصلح أحوالهم ، و لأنهم مقرون بأنهم مربوبون داخلون تحت رق العبودية و الافتقار ؛ ولم يأت لفظ 'ربنا' فى الجمل الطلبية أخيرا لأنها نتائج ما تقدم من الجمل التى دعوا فيها بربنا - البحر المحيط ٢/٣٦٧ .

(١) ليس فى ظ (٢) من م و ظ ، و فى الأصل : فقوله (٣) ليس فى م (٤) فى الأصل : الطرف ، و التصحيح من م و ظ (٥) من ظ ، و فى الأصل و م: ان (٦) فى م و ظ : لطيف (٧) من م و ظ ، و فى الأصل : يعظم (٨) من م و ظ ، و فى الأصل : فى (٩) فى م و ظ : لأنه (١٠) زيد فى م و ظ «و» . (١١) زيد من ظ .

بقوله : ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ج ﴾ إشارة إلى أنه كان حمل على من سبق من الأحكام ما يهدّ الأركان تأكيدا لما يحمل على الشكر على تخفيف ذلك عنا ، و أصل ١ الإصر العاطف ، أصره الشيء يأصره : عطفه ، و يلزمه الثقل ٢ لأن الغصن إذا ثقل مال و انعطف ٢ و هو المقصود هنا ؛ و تلك الآصار المشار إليها كثيرة ٣ جدا ، منها ما في السفر الثاني من التوراة في القربان أنه ينضح[٤] من دم الذبيحة[٥] على زوايا المذبح[٦] ، ثم قال : و من تقرب بذبح ثور أو غيره في مكان غير [باب -[٧]] قبة الزمان بيت الرب يعاقب ذلك الرجل عقوبة من قتل قتيلا لأنه سفك
/٣١٣ دما / و يهلك ذلك الرجل من شعبه ، و من أكل دما نزل به الغضب و هلك لأن أنفس البهائم هي الدم ، [و إنما أمروا أن يقربوه على المذبح لغفران خطاياهم و تطهير أنفسهم لأنه إنما يغفر للنفس بالدم - [٨]] ،

---

(١) قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و السدي و ابن جريج و الربيع و ابن زيد : الإصر العهد و الميثاق الغليظ . . . . و قال الزمخشري : العبء الذي يأصر صاحبه أي يحبسه مكانه لا يستقل به ، استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس و قطع موضع النجاسة من الجلد و الثوب و غير ذلك - انتهى . قال القفال : من نظر في السفر الخامس من التوراة التي يدعيها هؤلاء اليهود وقف على ما أخذ عليهم من غليظ العهود و المواثيق و رأى الأعاجيب الكثيرة - البحر المحيط ٢/٣٦٩ . (٢-٢) ليس في ظ ، و لفظ « مال » سقط من م فقط (٣) من م و ظ ، و في الأصل : كبيرة (٤) في الأصل : فصح ، و التصحيح من م و ظ (٥) من م و ظ ، و في الأصل : البهيمة (٦) من م و ظ ، و في الأصل : الذبح (٧) زيد من م (٨) العبارة المحجوزة زيدت من م و ظ .

و من قرب قربانا أكل منه يوم ذبحه و ثانيه[١]، و ما بقي في الثالث أحرق بالنار، و من أكل منه هلك من شعبه؛ و من ذلك في[٢] ذوي العاهات أن من برص من الآدمين[٣] يجلس وحده و[١] لا يختلط مع الناس و يكون سكنه خارجا من محلة بني إسرائيل - حتى ذكر البرص في الثياب[٤] و البيوت[٥] و غيرها، فما[٦] برص [٧]من الجلود و الثياب[٧] يقطع موضع البرص منه، فان ظهر فيه بعد القطع أحرق [كله - [٨]] بالنار، و إن ظهر في بيت برص يهدم و تجمع حجارته و خشبه و ترابه خارجا من القرية و يحرق بالنار؛ و كذا مرض السلس فيه تشديدات[٩] كثيرة، منها أن من جلس على ثوب[١٠] عليه مسلوس يغسل ثيابه[١١] و يستحم بالماء و يكون نجسا إلى الليل - و نحو هذا؛ ثم قال: و كلم الرب موسى و قال له[١١]: هذه سنة الأبرص[١٣] الذي يتطهر: يقدم[١٤] إلى الكاهن و يخرجه[١٥] خارجا من العسكر و ينظر الحبر[١٦]

(١) ليس في ظ (٢) ليس في م (٣) من م و ظ، و في الأصل: ذوي المعاهات. (٤) من م و ظ، و في الأصل: النبات (٥) في الأصل: النبوت - كذا، و ليس في م و ظ (٦) من م و ظ، و في الأصل: مما (٧ - ٧) في م و ظ: الثياب و الجلود (٨) زيد من م و ظ (٩) من م و ظ، و في الأصل: لشدة بذات (١٠) في م: ثوبه (١١) من م و ظ، و في الأصل: ثوبابه (١٢) ليس في م و ظ (١٣) من م و ظ، و في الأصل: لابرص (١٤) من م و ظ، و في الأصل: تقدم (١٥) من م و ظ، و في الأصل: تخرجه (١٦) من م، و في الأصل: الجبر، و في ظ: الحبر.

إن كانت[1] ضربة البرص قد برأت و تطهر منها [2] يأمر الحبر فيقدم[2] ، و يؤتى بعصفورين حيين زكيين ، و عود من خشب الأرز[3] ، و عهنة[4] حمراء - و عد أشياء أخرى ؛ و قربانا على كيفية مخصوصة صعبة[5] على عين[6] ماء ، و يغسل ثيابه و بدنه ، و يحلق شعر [7] رأسه و لحيته[7] و حاجبيه[8] و كل شعر جسده ، و أنه يمكث خارجا من بيته سبعة أيام ، و فى اليوم الثامن يأتى بقربان آخر [فيقرب - [9]] على كيفية مخصوصة ، و ينضح الكاهن من دمه على [10] ثياب و [10] بدن هذا الذى تطهر[11] من البرص ، و كذا من زيت[12] قربانه ، و يصب بقيته على رأسه . و كذا فى مرض السلس إذا برأ المسلوس [يمكث - [13]] سبعة أيام ، [ثم - [9]] يتطهر و يغسل ثيابه ، و يقرب قربانا فى باب قبة الزمان . و قال : و أى[14] رجل أمذى[15] أو خرج منه منيه[16] يغسل جسده كله بالماء ، و يكون نجسا إلى الليل ؛ و من [دنا - [17]] من الحائض يكون

(١) من م و ظ ، و فى الأصل : كانه (٢-٢) فى الأصل : باس الحبريه و تقدم ، و التصحيح من م و ظ (٣) من م و ظ ، و فى الأصل : الارر (٤) فى م : عنبة . (٥) من م و ظ ، و فى الأصل : ضبعه (٦) من م و ظ ، و فى الأصل : غير . (٧-٧) فى ظ : لحيته و راسه (٨) فى الأصل : خاصة ، و التصحيح من م و ظ . (٩) زيد من م و ظ (١٠ - ١٠) من م ، و فى الأصل و ظ : اشياء من . (١١) من م و ظ ، و فى الأصل : يظهر (١٢) من م و ظ ، و فى الأصل : رتب . (١٣) زيد من م و ظ ، غير أن فى م : بمكث - كذا (١٤) من م و ظ ، و فى الأصل : راى (١٥) من م ، و فى الأصل و ظ : امدى - كذا (١٦) فى الأصل : ففيه ، و التصحيح من م و ظ (١٧) زيد من ظ .

نجسا

نجسا إلى الليل[1] [و أى ثوب أو فراش وقعت عليه جنابة يغسل بالماء و يكون نجسا إلى الليل -[2]] ، و أى ثوب رقدت عليه و هى حائض كان نجسا ، و من دنا من فراشها يغسل ثيابه و يستحم بالماء و يكون نجسا إلى الليل ، و كذا المستحاضة . و فيه أيضا : و كلم الرب موسى و قال له : كلم بنى إسرائيل و قل لهم : المرأة إذا حبلت و ولدت ذكرا تكون نجسة [سبعة -[3]] أيام كما تكون فى أيام حيضها ، و فى اليوم الثامن يختن[4] الصبى ، و تكون نجسة و تجلس مكانها ثلاثة[5] و ثلاثين يوما ، لا تدنو من شىء مقدس ، و لا تدخل بيت الله سبحانه و تعالى لأن الصلاة محرمة عليها حتى تتم أيام تطهيرها[6] ؛ فان ولدت جارية تكون مثل[7] نجاستها فى أيام حيضها أربعة [عشر -[3]] يوما و تجلس مكانها على الدم الزكى[9] ستة و ستين يوما ، فاذا كملت أيام تطهيرها[8] [10] ابنا ولدت[10] أو بنتا تجىء بحمل حول[11] - فذكر قربانا فى قبة الزمان على يد الكاهن لتطهر[12] مما كان يجرى منها [من -[3]] الدم . و من الآصار ما فى السفر الثانى أيضا من أنهم إذا حصدوا أرضا أو قطفوا كرما حرم عليهم الاستقصاء و أمروا أن يتركوا للساكين ، ثم قال :

(١) العبارة من « و من دنا » إلى هنا ليست فى م ، و أخرت فى ظ عن العبارة المحجوزة التالية (٢) زيد من ظ (٣) زيد من م و ظ (٤) من م و ظ ، و فى الأصل : تختن (٥) من ظ ، و فى الأصل و م : ثلاثا (٦) فى ظ : تطهرها . (٧) زيد فى م : ايام (٨) العبارة من « فان ولدت » إلى هنا مكررة فى ظ . (٩) من م و ظ ، و فى الأصل : الذكى (١٠-١٠) من ظ ، و فى الأصل و م : ابنا او بنتا و ولدت ؛ و لفظ «و ولدت» ليس فى م (١١) فى ظ : حولى (١٢) من م و ظ ، و فى الأصل : ليطهر .

و لا تلتقطوا ما ينتثر[1] من زيتونكم[2] بل دعوه للمساكين و الذين يقبلون إلىّ لأنى أنا الله ربكم، ثم قال: فاذا دخلتم الأرض و غرستم فيها كل شجر يثمر[3] ثمارا تؤكل فدعوها[4] ثلاث سنين[4] و لا تأكلوا من ثمارها، فاذا كان فى السنة الرابعة صيروا جميع ثمار شجركم حرمة[5] للرب و مجدا لإكرامه، و فى السنة الخامسة كلوا ثمارها فانها تنمو و[6] تزداد لكم[6] غلاتها، أنا الله ربكم! و قال فى أواخر السفر الخامس و هو آخر أسفارها: لا تحيفوا على المسكين و اليتيم و الساكن[7] بينكم فى القضاء، و لا تأخذوا ثوب الأرملة رهنا، و اذكروا أنكم كنتم عبيدا بأرض
/٣١٤ مصر و أنقذكم الرب /[8] من هناك، لذلك آمركم[9] و أقول لكم إنه[10] واجب عليكم أن تفعلوا مثل هذا الفعل، و إذا حصدتم حقل أرضكم و نسيتم حزمة لا ترجعوا فى طلب أخذها بل تكون للساكن و لليتيم[11] و الأرملة، ليبارك الله ربكم فى جميع أعمال أيديكم؛ و إذا نثرتم زيتونكم فلا تطلبوا ما نسيتم فى حقلكم بل يكون لليتيم و الساكن و الأرملة، و إذا قطعتم كرومكم لا تستقصوا ما فيها بل دعوها ما يعيش به الساكن

(١) من م و ظ، و فى الأصل: يتيسر (٢) فى الأصل: بيوتكم، و التصحيح من م و ظ (٣) من ظ، و فى الأصل و م: تثمر (٤-٤) فى الأصل: ثلاثين سنة، و التصحيح من م و ظ (٥) من م و ظ، و فى الأصل: محبة (٦-٦) فى ظ: تزداد ذلكم (٧) من م و ظ، و فى الأصل: المساكين (٨) جعلنا أساس المتن نسخة ظ من هنا إلى «الخلافة فكانت سناما للقرآن» ص ١٨٧ لكون عبارة نسخة الأصل مطموسة (٩) فى م: أمرتكم (١٠) من م، و فى الأصل و ظ: اى (١١) فى م: اليتيم.

و اليتيم و الأرملة ؛ و اذكروا أنكم كنتم عبيدا بأرض مصر ، لذلك آمركم أن تفعلوا هذا الفعل – و أما ما على النصارى من ذلك فسيأتى كثير منه إن شاء الله تعالى فى المائدة عند قوله تعالى "و ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه[1] ".

و لما دعوا بما تضمن الإيمان بما نزل إليهم مما حمل من كان[2] قبلهم من الثقل أتبعوه ما يدل على اعتقادهم أن ذلك عدل منه[3] فى القضاء ، و أنه له أن يفعل فوق ذلك فيكلف بما ليس فى الوسع ، لأنه المالك التام المِلك و المَلِك المنفرد بالمُلك ، و سألوا التخفيف برفع ذلك فقالوا: ﴿ربنا و لا ﴾ و عبر بالتفعيل [4]لما فيه[4] بما يفهم من العلاج من مناسبة التكليف بما لا يطاق فقال: ﴿ تحملنا ما لا طاقة ﴾ أى قدرة ﴿ لنا به ج ﴾.

و لما كان الإنسان قد يتعمد الذنب لشهوة تدعوه إليه و غرض يحمله عليه أتبعوا ذلك دعاء عاما فقالوا: ﴿ و اعف عنا وقفة ﴾ أى ارفع عنا عقاب الذنوب كلها ﴿ و اغفر لنا وقفة ﴾ أى و لا تذكرها لنا أصلا ، فالأول العفو[5] عن عقاب الجسم ، و الثانى العفو عن عذاب الروح .

(١) سورة ٥ آية ٤٧ (٢) ليس فى م (٣) زيد فى م : سبحانه (٤–٤) ليس فى م .

(٥) قال الراغب : العفو إزالة الذنب بترك عقوبته ، و الغفران ستر الذنب و إظهار الإحسان بدله ، فكأنه جمع بين تغطية ذنبه و كشف الإحسان الذى غطى به ، و الرحمة إفاضة الإحسان إليه ؛ فالثانى أبلغ من الأول و الثالث أبلغ من الثانى ؛ انتهى – البحر المحيط ٢/٣٧٠ .

و قال الحرالى : و لما كان قد يلحق من يعفى عنه و يغفر له قصور فى الرتبة عن منال الحظ من الرحمة ألحق تعالى المعفو عنه المغفور له بالمرحوم ابتداء بقوله : ﴿ و ارحمنا وقفة ﴾ أى حتى يستوى المذنب التائب و الذى لم يذنب قط فى منال الرحمة .

و لما ضاعف لهم تعالى عفوه و مغفرته و رحمته أنهاهم بذلك إلى محل الخلافة العاصمة " لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم[١] " فلما صاروا خلفاء تحقق منهم الجهاد لأعداء الله و القيام بأمر الله و منابذة من تولى غير الله ، فتحقق أنه لا بد أن يشاققهم أعداء و ينابذوهم ، فعلمهم الذى رحمهم سبحانه إسناد أمرهم بالولاية إليه قائلا عنهم : ﴿ انت مولٰنا ﴾ و المولى هو الولى اللازم الولاية القائم بها الدائم عليها لمن تولاه باسناد أمره إليه فيما ليس هو بمستطيع له - انتهى بالمعنى . و كان حقيقته الفاعل لثمرة الولاية و هى القرب و الإقبال ، و ذلك أنهم لما سألوا العفو عن عذاب الجسم و الروح سألوا ثوابهما ، فثواب الجسم الجنة و ثواب الروح لذة الشهود و ذلك ثمرة الولاية و هى الإقبال على الولى بالكلية ، ثم جعل ختام توجه المؤمنين إلى ربهم الدعاء بثمرة الولاية فقال : ﴿ فانصرنا[٢] ﴾ باللسان و السنان ، و أشار إلى قوة

---

(١) سورة ١١ آية ٤٣ (٢) أدخل الفاء إيذانا بالسببية لأن كونه تعالى مولاهم و مالك تدبيرهم و أمرهم ينشأ عن ذلك النصرة لهم على أعدائهم ، كما تقول : أنت الشجاع فقاتل ، و أنت الكريم فجد علىّ ؛ أى أظهرنا عليهم بما تحدث فى قلوبنا من الجرأة و القوة و فى قلوبهم من الخور و الجبن - البحر المحيط ٢/٣٧٠ .

المخالفين حثا على تصحيح الالتجاء و الصدق فى الرغبة بقوله : ﴿ على القوم ﴾ و أشار إلى أن الأدلة عليه سبحانه فى غاية الظهور لكل عاقل بقوله : ﴿ الكٰفرين ﴾ أى الساترين للأدلة الدالة لهم على ربهم المذكورين أول السورة ، فتضمن ذلك وجوب قتالهم و أنهم أعدى الأعداء ، و أن قوله تعالى "لا اكراه فى الدين" ليس ناهيا عن ذلك و إنما هو إشارة إلى أن الدين صار فى الوضوح إلى حد لا يتصور فيه إكراه بل ينبغى لكل عاقل أن يدخل فيه بغاية الرغبة فضلا عن الإحواج[1] إلى إرهاب ، فمن نصح نفسه دخل فيه بما دله عليه عقله ، و من أبى أدخل فيه قهرا بنصيحة الله التى هى الضرب بالحسام و نافذ السهام . و لما كان الختم بذلك مشيرا إلى أنه تعالى لما ضاعف لهم عفوه[2] عن الذنب فلا يعاقب عليه و مغفرته له بحيث يجعله كأن لم يكن فلا يذكره أصلا و لا يعاقب عليه و رحمته فى إيصال المذنب المعفو عنه المغفور له إلى المنازل العالية أنهاهم إلى رتبة الخلافة فى القيام بأمره و الجهاد لأعدائه و إن جل أمرهم و أعى حصرهم كان منبها على أن بداية هذه السورة هداية و خاتمتها خلافة ، فاستوفت تبيين أمر النبوة إلى حد ظهور[3] / الخلافة فكانت سناما للقرآن ، و كان /٣١٥
جماع ما فى القرآن منضما إلى معانيها إما لما صرحت[4] به أو لما ألاحته و أفهمه[5] إفصاح من إفصاحها كما تنضم هى مع سائر القرآن إلى[6] سورة

(١) فى م : الاحوج (٢) ليس فى م (٣) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من الأصل فابتدئ به تأسيسا للتن (٤) من م و ظ ، و فى الأصل : صرت ـ كذا .
(٥) من م و ظ ، و فى الأصل : نهمه (٦) من م و ظ ، و فى الأصل : فى .

الفاتحة فتكون[١] أمّا للجميع - أفاد[٢] ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالى . و قد بان بذكر المنزل[٣] و الإيمان به و النصرة[٤] على الكفار بعد تفصيل أمر النفقة و المال الذى ينفق منه رد مقطعها على مطلعها و آخرها على أولها ، و من الجوامع العظيمة فى أمرها و شمول معناها المبين لعلو قدرها ما قال الحرالى أنه لما كان منزل هذا القرآن المختص بخاتم النبيين [٥]صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين[٥] منزلا حروفا محيطة المعانى مخاطبا بها[٦] النبي و الأئمة و تفصيل [آيات -[٧]] مخاطبا به عامة الأمة انتظمت هذه السورة صنفى الخطابين[٨] فافتتحت بالٓمٓ حروفا منبئة[٩] عن إحاطة بما تضمنته معانيها من إحاطة القائم من معنى الألف و إحاطة المقام من معنى الميم و إحاطة الوصلة من معنى اللام ؛ و لما كانت الإحاطة فى ثلاث رتب إحاطة إلٰهية قيومية و إحاطة كتابية و إحاطة تفصيلية كانت الإحاطة الخاصة بهذه الأحرف [التى -[٧]] افتتحت[١٠] بها هذه السورة إحاطة كتابية متوسطة ، فوقع الافتتاح فيما وقع عليه [أمر -[٧]] القرآن فى تلاوته فى الأرض بالرتبة المتوسطة من حيث هى أقرب للطرفين و أيسر[١١] للاطلاع على الأعلى و القيام بالأدنى ، فكان ما كان

(١) من م و ظ ، و فى الأصل : فيكون (٢) من م و ظ ، و فى الأصل : فأفاد . (٣) فى الأصل : او بمنزل ، و التصحيح من م و ظ (٤) فى ظ : النصر . (٥-٥) ليست فى م و ظ (٦) من ظ ، و فى الأصل و م : به (٧) زيد من م و ظ (٨) فى الأصل : بخطابين ، و التصحيح من م و ظ (٩) من م و ظ ، و فى الأصل : مبنية (١٠) من م و ظ ، و فى الأصل : انفتحت (١١) من م و ظ ، و فى الأصل : امر .

فى القرآن من "الٓرٰ تلك اٰيٰت الكتٰب الحكيم[١]" ونحوه تفصيل إحاطة من إحاطة [الكتاب - ٢] التى أنزلت فيها سورة البقرة ، فكانت مشتملة على إحاطات[٣] الكتب الأربعة : كتاب التقدير الذى كتبه الله سبحانه و تعالى قبل أن يخلق الخلائق بما شاء الله من أمد [و - ٢] عدد ، ورد أن الله كتب الكتاب و قضى القضية و عرشه على الماء ، و أن الله سبحانه و تعالى قدر مقادير الخلائق[٤] قبل أن يخلقهم بخمسين ألف عام ، و أنه قدر الأرزاق قبل أن يخلق الصور بألفى عام - و كثير من ذلك مما ورد فى الأخبار ؛ و فى مقابلة هذا الكتاب السابق[٥] بالتقدير الكتاب اللاحق بالجزاء الذى كتبه الله سبحانه و تعالى و يكتبه[٦] أثر تمام الإبداء[٧] باستبقاء[٨] الأعمال البادية على أيدى الخلق الذين[٩] ينالهم النعيم و الجحيم و الأمن[١٠] و الروع و الكشف و الحجاب ؛ و هذا الكتاب الآخر مطابق للكيان[١١] الأول ، و يبين[١٢] بتطرقهما[١٣] كتاب الأحكام المتضمن لأمر الدين و الدعوة الذى وقعت فيه الهداية و الفتنة ، ثم كتاب الأعمال الذى كتبه الله سبحانه و تعالى فى ذوات المكلفين من

---

(١) سورة ١٠ آية ١ و ٢ (٢) زيد من م وظ (٣) فى م : احاطة (٤) من م وظ ، و فى الأصل : الخلق (٥) زيد فى الأصل « لف » و لم تكن الزيادة فى م و ظ فحذفناها (٦) من م و ظ ، و فى الأصل : ركبه (٧) من م و ظ ، و فى الأصل : الابد (٨) فى م : باستيفاء (٩) من م و ظ ، و فى الأصل : الذى (١٠) فى الأصل : الأمر ، و التصحيح من م وظ (١١) من م و ظ ، و فى الأصل : للكتاب . (١٢) فى م وظ : بين (١٣) فى ظ : تطرقهما ، و فى م : تطرقها .

أفعالهم و أحوال أنفسهم و ما كتب فى قلوبهم من إيمان أو طبع عليها أو ختم[1] عليها بفجور أو طغيان ؛ فتطابقت الأوائل و الأواخر و اختلف كتاب الأحكام و كتاب الأعمال بما أبداه الله سبحانه و تعالى من وراء حجاب من معنى الهدى و الفتنه و الإقدام و الإحجام ، فتضمنت سورة البقرة إحاطات[2] جميع هذه الكتب و استوفت[3] كتاب الأقدار بما فى صدرها من تبيين أمر المؤمنين و الكافرين و المنافقين ، و كتاب الأفعال كما ذكر[4] سبحانه و تعالى أمر الختم على الكافرين و المرض فى قلوب المنافقين ، و ما يفصل[5] فى جميع السورة من أحكام الدين و ما يذكر معها بما[6] يناسبها من الجزاء من ابتداء الإيمان إلى غاية الإيقان الذى انتهى إليه معنى[7] السورة فيما بين الحق و الخلق من أمر الدين ، و فيما بين الخلق و الخلق من المعاملات و المقاومات[8] ، و فيما بين المرء و نفسه من الأيمان و العهود ، إلى حد ختمها بما يكون من الحق للخلق فى استخلاف الخلفاء الذين[9] ختم بذكرهم هذه السورة الذين قالوا: ["غفرانك -[10]] ربنا" - إلى انتهائها ؛ و لما كان مقصود هذه السورة الإحاطة الكتابية كان ذلك إفصاحها و معظم آياتها و كانت الإحاطة الإلهية[11]

(١) من م و ظ ، و فى الأصل : اختم (٢) فى م : احاطت (٣) فى م و ظ : فاستوفت (٤) من م و ظ ، و فى الأصل : ذكره (٥) فى م و ظ : تفصل . (٦) ليس فى ظ (٧) فى م : امر (٨) فى م و ظ : المعاونات (٩) من م و ظ ، و فى الأصل : الذى (١٠) زيد من م ، و زيد فى ظ : غفرتك (١١) من م و ظ ، و فى الأصل : الكتابية .

القيومية إلاحتها و نور آياتها[١]، فكان ذلك / فى آية الكرسى تصريحا /٣١٦ و فى سائر آيها الإحة بحسب قرب الإحاطة الكتابية من الإحاطة الإلهية ، و فى بدء سابق أو ختم لاحق أو حكمة جامعة ؛ فلذلك[٢] انتظم بالسورة التى ذكرت فيها البقرة السورة التى يذكر فيها آل عمران ، لما نزل[٣] فى سورة آل عمران[٤] من الإحاطة الإلهية حتى كان فى مفتتحها اسم الله الأعظم ، فكان ما فى البقرة إفصاحا فى سورة آل عمران[٤] إلاحة ، و كان ما فى البقرة إلاحة فى سورة آل عمران إفصاحا ، إلا ما اطلع فى كل واحدة منهما من تصريح الأخرى ؛ فلذلك[٥] هما سورتان مرتبطتان و غيايتان[٦] و غمامتان تظلان[٧] صاحبهما[٨] يوم القيامة ، و [٩]بما هما[٩] من الذكر الأول و بينهما من ظاهر التفاوت ما بين الإحاطة الكتابية و بين الإحاطة الإلهية فلذلك كانت سورة البقرة سناما[١٠] له[١١] و السنام أعلى ما فى الحيوان المنكب و أجمله جملة و هو البعير ، و كانت سورة آل عمران تاج القرآن و التاج هو أعلى ما فى[١٢]

(١) فى م : اياتيها - كذا (٢) ليس فى ظ (٣) فى م و ظ : انزل (٤-٤) ليست فى م ، وفى الأصل: مفتحها - مكان : مفتتحها ، و التصحيح من ظ(٥) من ظ ، و فى الأصل و م : فكذلك (٦) فى الأصل و ظ : غيابتان ، و فى م : غايتان - كذا ، راجع مسند الإمام أحمد ١٨٣/٤ (٧) من م وظ ، وفى الأصل : يظلان. (٨) من م و ظ ، و فى الأصل : صاحبها (٩-٩) من م و ظ ، و فى الأصل : سماهما (١٠) من م وظ ، و فى الأصل : هناما - كذا (١١) من م و ظ ، و فى الأصل : لها ؛ و فى مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٦/٥ : البقرة سنام القرآن و ذروته (١٢) زيد فى الأصل « اعلى » و لم تكن الزيادة فى م و ظ فحذفناها .

المخلوقات[١] من الخلق القائم المستخلف فى الأرض ظاهره[٢] و فى جميع المكون إحاطته ؛ فوقع انتظام هاتين السورتين على نحو من انتظام الآى يتصل الإفصاح فى الآية [٣] بالاحة سابقتها[٣] كما تقدم التنبيه عليه فى مواضع - انتهى . و سر[٤] ترتيب سورة السنام على هذا النظام أنه
٥ لما افتتحها سبحانه و تعالى بتصنيف الناس الذين هم للدين كالقوائم الحاملة لذى السنام[٥] فاستوى و قام ابتداء المقصود بذكر أقرب السنام إلى أفهام أهل القيام فقال مخاطبا لجميع الأصناف التى قدمها "يآيها الناس اعبدوا ربكم" و استمر إلى أن بان الأمر غاية البيان فأخذ يذكر منته [سبحانه-[٦]] على الناس المأمورين[٧] بالعبادة بما أنعم عليهم [٨] من خلق جميع
١٠ ما فى الوجود لهم بما أكرم به أباهم آدم عليه الصلاة و السلام ، ثم خص العرب و من تبعهم ببيان[٩] المنة عليهم فى مجادلة بنى إسرائيل و تبكيتهم ، و هو سبحانه و تعالى يؤكد كل قليل أمر الربوبية و التوحيد[١٠] بالعبادة[١١] من غير ذكر شىء من الأحكام إلا ما انسلخ منه بنو إسرائيل ، فذكره على وجه الامتنان به على العرب و تبكيت بنى إسرائيل بتركه[١٢] لا على

---

(١) زيد فى ظ : من المخلوقات (٢) سقط من م (٣-٣) من م و ظ ، و فى الأصل : بالاحاطة ما بينهما (٤) فى م : من (٥) فى الأصل : الاسنام ، والتصحيح من م و ظ (٦) زيد من م و ظ (٧) من ظ ، و فى م : المارين ، و فى الأصل : المامور (٨) العبارة من هنا إلى «المنة عليهم» ليست فى م (٩) من ظ ، و فى الأصل : لبيان (١٠) فى ظ : التوحد (١١) من م و ظ ، و فى الأصل : بالعباد . (١٢) فى م : بتركهم .

أنه مقصود بالذات ، فلما تزكوا[١] فترقوا[٢] فتأهلوا لأنواع المعارف قال معليا[٣] لهم من مصاعد الربوبية إلى معارج الإلهية "و الهكم اله واحد لا اله الا هو" ، فلما تسنموا[٤] هذا الشرف لقنهم[٥] العبادات المزكية و نقاهم أرواحها المصفية فذكر أمهات الأعمال أصولا و فروعا الدعائم الخمس و الحظيرة و ما تبع ذلك من الحدود[٦] فى المآكل و المشارب و المناكح و غير ذلك من المصالح [٧]فتهيؤا بها[٧] و أنها المواردات الغر[٨] من ذى الجلال فقال مرقيا[٩] لهم إلى غيب حضرته الشماء [ذاكرا-[١٠]] مسمى جميع الأسماء "الله لا اله الا هو الحى القيوم".

و لما كان الواصل إلى أعلى مقام الحرية لابد[١١] عند القوم من رجوعه إلى ربقة[١٢] العبودية ذكر لهم بعض الأعمال اللائقة بهم ، فحث على أشياء أكثرها من وادى الإحسان الذى هو مقام أولى العرفان ، فذكر مثل النفقة التى هى أحد مبانى السورة عقب ما ذكر مقام الطمأنينة

---

(١) فى الأصل: نزلوا ، و فى ظ : تزكوا ، و التصحيح من م (٢) من ظ ، و فى م : افترقوا ، و فى الأصل : فتفرقوا (٣) من م وظ ، و فى الأصل : معلما - كذا (٤) فى الأصل : لسموا ، و التصحيح من م و ظ (٥) من ظ ، و فى الأصل : لقسهم ، و فى م : لقتهم (٦) زيد فى الأصل «فقال مرقيا لهم» ولم تكن الزيادة فى م و ظ فحذفناها من هنا و ستأتى (٧-٧) من م و ظ ، و فى الأصل : فيها (٨) من ظ ، و فى م : الفر ، و فى الأصل :العز (٩) من ظ ، و فى الأصل و م : مرهبا - كذا (١٠) زيد من م و ظ (١١) ليس فى م (١٢) من ظ ، و فى الأصل : رتبة ، و فى م : ربعة .

إيذانا بأن ذلك شأن المطمئن ، و رغب فيها إشارة إلى أنـه لا مطمع فى الوصول إلا بالانسلاخ من الدنيا كلها ، و أكثر من الحث على طيب المطعم الذى لا بقاء[1] بحال من الأحوال بدونه ، و نهى عن الربا أشد نهى إشارة إلى التقنع بأقل الكفاف و نهيا عن مطلق[2] الزيادة للخواص و عن كل حرام للعوام ، و أرشد إلى آداب الدين الموجب[3] للثقة بما عند الله المقتضى بصدق التوكل المثمر للعون من الله سبحانـه و تعالى و الإرشاد[4] إلى ذلك[5] ، توفى النبي صلى الله عليه و سلم و هو متلبس به ؛ و بنى سبحانه و تعالى كل ثلث[6] من هذه الأثلاث على مقدمة فى تثبيت أمره و توجه بخاتمة فى التحذير من التهاون به ، و زاد الثالث لكونه الختام و به بركة التمام أن أكد عليهم بعد خاتمتـه فى الإيمان بجميع[7] ما فى السورة ، و ختم / بالإشارة إلى أن عمدة ذلك /٣١٧ الجهاد الذى لذوى الغى و العناد ، و الاعتماد فيـه على مالك الملك و ملك العباد ، و ذلك هو طريق أهل الرشاد[8] ، و الهداية [و السداد -[9]] [10]و الله سبحانه و تعالى هو الموفق للصواب[10] .

---

(١) من م و ظ ، و فى الأصل : لا يقال (٢) فى م : مطلوب (٣) فى م : الواجب . (٤) فى م و ظ : الاشارة (٥) من م و ظ ، و فى الأصل : الله (٦) فى الأصل : ثلاث ، و التصحيح من م و ظ (٧) من ظ ، و فى الأصل و م : فى جميع (٨) من من م و ظ ، و فى الأصل : الارشاد (٩) زيد من م و ظ (١٠ - ١٠) ليست فى ظ ، و لفظ « سبحانه و تعالى هو » ليس فى م ؛ و زيد بعدها فى م : تم هذا الجزء المبارك بحمد الله وعونه و حسن توفيقه على يد كاتبه العبد الفقير إلى الله تعالى المعترف بالعجز و التقصير محمد بن حسين بن حسين الشهير بالازهرى غفر الله له و لوالديه ولمن طالع فيه او نظر إليه من غير مطالعة و دعا له و لوالديه بالمغفرة و الرحمة و لجميع المسلمين و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم - آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة آل عمران[1]

﴿ بسم الله ﴾ الواحد المتفرد[2] بالإحاطة بالكمال ﴿ الرحمن ﴾ الذى وسعت [3]رحمة إيجاده[3] كل مخلوق و أوضح للمكلفين طريق النجاة ﴿ الرحيم[4] ﴾ الذى اختار أهل التوحيد[5] لمحل أنسه و موطن[6] جمعه و قدسه ﴿ الٓمٓ ﴾ المقاصد التى سيقت لها هذه السورة إثبات الوحدانية لله سبحانه و تعالى ، و الإخبار[7] بأن رئاسة الدنيا بالأموال و الأولاد و غيرهما مما آثره الكفار على الإسلام غير مغنية عنهم شيئا فى الدنيا و لا فى الآخرة ، و أن ما أعد للمتقين من الجنة و الرضوان هو الذى ينبغى الإقبال عليه و المسارعة إليه [و فى وصف المتقين بالإيمان و الدعاء و الصبر و الصدق و القنوت و الإنفاق - [8]] و الاستغفار

(١) لم نظفر بنسخة م من هنا إلى آخر سورة الأنعام . ومن هذه السورة ابتدأ تصحيح زميلنا السيد محمد عمران العمرى الأعظمى حامل شهادة أفضل العلماء من جامعة مدراس بالهند ، و قد انتهى تصحيح فضيلة الشيخ محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية إلى نهاية سورة البقرة (٢) من ظ ، وفى الأصل : المنفرد . (٣-٣) من ظ ، وفى الأصل : رحمته اتحاد (٤) زيد بعده فى ظ : اى (٥) فى ظ : الايمان (٦) من ظ ، و فى الاصل : وطن (٧) من ظ ، و فى الأصل : و الاصار . (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ .

ما [1] يتعطف عليه [1] كثير [2] من أفانين أساليب هذه السورة - هذا ما كان ظهر [3] لى أولا ، و أحسن منه أن نخص القصد [4] الأول و هو التوحيد بالقصد فيها فان الأمرين الآخرين يرجعان [5] إليه ، و ذلك لأن الوصف بالقيومية يقتضى القيام بالاستقامة ، فالقيام يكون على كل نفس ، و الاستقامة العدل كما قال " قائما بالقسط [6] " أى بعقاب العاصى و ثواب الطائع بما يقتضى للوفق ترك العصيان و لزوم الطاعة ؛ و هذا الوجه أوفق للترتيب ، لأن الفاتحة لما كانت جامعة للدين [7] إجمالا جاء [8] ما به التفصيل محاذيا [9] لذلك ، فابتدئ بسورة الكتاب المحيط بأمر الدين ، ثم بسورة التوحيد الذى هو سر حرف الحمد [و - [10]] أول حروف الفاتحة ، لأن التوحيد هو الأمر [11] الذى لا يقوم بناء إلا عليه ، و لما صح الطريق و ثبت الأساس جاءت التى بعدها داعية إلى الاجتماع على ذلك ؛ و أيضا [12]

(١ - ١) وقع فى الأصل : يتعطق اليه - كذا ، و التصحيح من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل : كثيرا (٣) من ظ ، و فى الأصل : ظهرا (٤) فى ظ : المقصد . (٥) من ظ ، و فى الأصل : مرجعان (٦) سورة ٣ آية ١٨ (٧) من ظ ، و فى الأصل : للذين (٨) من ظ ، و فى الأصل : جا (٩) من ظ ، و فى الأصل : مجازيا (١٠) زيد من ظ (١١) من ظ ، و فى الأصل : الاسم (١٢) و فى تفسير روح المعانى ١/٥١٥ : و وجه مناسبتها (أى البقرة) لتلك السورة أن كثيرا من مجملاتها تشرح بما فى هذه السورة ، و أن سورة البقرة بمنزلة إقامة الحجة و هذه بمنزلة إزالة الشبهة ، و لهذا تكرر فيها ما يتعلق بالمقصود الذى هو بيان حقيقة الكتاب من إنزال الكتاب و تصديقه للكتب قبله و الهدى إلى الصراط المستقيم ..... و ألطف من ذلك أنه افتتح البقرة بقصة آدم و خلقه من =

فلما ثبت بالبقرة أمر الكتاب فى أنه هدى و قامت به دعائم الإسلام الخمس جاءت هذه لإثبات الدعوة الجامعة فى قوله سبحانه و تعالى: "يـٰأيها الناس اعبدوا ربكم[١]" فأثبت الوحدانية له بابطال إلٰهية[٢] غيره باثبات أن عيسى عليه الصلاة و السلام الذى كان يحيي الموتى عبده فغيره[٣] بطريق الأولى ، فلما ثبت أن الكل عبيده دعت سورة النساء إلى إقبالهم إليه و اجتماعهم عليه ؛ و مما يدل على أن القصد بها هو التوحيد تسميتها[٤] بآل عمران ، فان[٥] لم يعرب عنه فى هذه السورة ما أعرب عنه ما ساقه سبحانه و تعالى فيها من أخبارهم بما فيها من الأدلة على القدرة التامة الموجبة للتوحيد الذى ليس فى درج الإيمان أعلى منه ، فهو التاج الذى هو خاصة[٦] الملك المحسوسة ، كما أن التوحيد خاصته المعقولة ، و التوحيد موجب لزهرة[٧] المتحلى[٨] به فلذلك سميت الزهراء .

= تراب و لا أم و ذكر فى هذه نظيره فى الخلق من غير أب وهو عيسى ، و لذلك ضرب له المثل بآدم ، و اختصت البقرة بآدم لأنها أول السور و هو أول فى الوجود و سابق ، و لأنها الأصل و هذه كالفرع و التتمة لها فاختصت بالأغرب .

(١) سورة ٢ آية ٢١ (٢) من ظ ، و وقع فى الأصل : السنة ـ كذا مصحفا . (٣) فى الأصل : فعبره ، و التصحيح من ظ (٤) فى الأصل : فسميتها ، و التصحيح من ظ (٥) فى ظ : فانه (٦) من ظ ، و فى الأصل : خاصته (٧) فى الأصل وظ : لزهادة ـ كذا (٨) من ظ ، و فى الأصل : المتجلى .

القصد الأول التوحيد

و مناسبة هذا الأول بالابتدائية لآخر ما قبلها أنه لما كان آخر البقرة فى الحقيقة آية الكرسى و ما بعدها إنما هو بيان ، لأنها أوضحت أمر الدين بحيث لم يبق وراءها مرمى لمتعنت[1] ، أو تعجب[2] من حال من جادل فى الإلهية أو استبعد شيئا من القدرة و لم ينظر فيما تضمنته هذه الآية من الأدلة مع وضوحه ، أو إشارة إلى الاستدلال على البعث بأمر السنابل[3] فى قالب الإرشاد إلى ما ينفع فى اليوم الذى نفى فيه نفع البيع و الخلة و الشفاعة[4] من النفقات ، و بيان بعض ما يتعلق بذلك ، و تقرير أمر ملكه لما منه الإنفاق من السماوات و الأرض ، و الإخبار بإيمان الرسول و أتباعه بذلك ، و بأنهم[5] لا يفرقون بين أحد من الرسل المشار إليهم فى السورة ، و بصدقهم[6] فى التضرع برفع الأثقال التى كانت على من قبلهم من بنى إسرائيل و[7] غيرهم ، و بالنصرة على عامة /٣١٨ الكافرين ؛ / لما كان ذلك على هذا الوجه ناسب هذا الاختتام غاية المناسبة ابتداء هذه السورة بالذى وقع الإيمان به[8] سبحانه و تعالى و وجهت[9] الرغبات آخر تلك إليه ؛ و أحسن منه أنه لما نزل[10] إلينا كتابه لجمع مقاصده فى الفاتحة على وجه أرشد فيه إلى سؤال الهداية ثم شرع فى

---

(١) من ظ ، وفى الأصل : لتغيب (٢) فى ظ : تعجيب (٣) من ظ ، و فى الأصل : السايل (٤) فى الأصل : الشفعات ، و التصحيح من ظ (٥) من ظ ، و فى الأصل : و أنهم (٦) من ظ ، و فى الأصل : يصدقهم (٧) فى ظ : او (٨) سقط من ظ (٩) فى ظ : و وجه (١٠) فى ظ : انزل .

تفصيل

تفصيل ما جمعه فى الفاتحة ، فأرشد فى أول البقرة إلى أن الهداية فى هذا الكتاب ، و بيّن ذلك بحقية[١] المعنى و النظم كما تقدم - إلى أن ختم البقرة بالإخبار عن خلص عباده[٢] بالإيمان بالمنزل[٣] بالسمع و الطاعة ، و أفهم ذلك مع التوجه بالدعاء إلى المنزل له أن له سبحانه و تعالى كل شيء و بيده النصر ، علم[٤] أنه[٥] واحد لا شريك له حى لا يموت[٦] قيوم لا يغفل و أن ما أنزل هو الحق ، فصرح أول هذه بما أفهمه آخر تلك ، كما يصرح بالنتيجة بعد المقدمات المنتجة لها فقال : ﴿ الله ﴾ [٧]أى الذى لا يــذل من والاه و لا يعز من عاداه لأن له الإحاطة بجميع أوصاف الكمال و النزاهة الكاملة من كل شائبة نقص[٧] .

و قال الحرالى مشيرا إلى القول الصحيح فى ترتيب السور من[٨] أنه باجتهاد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إقرارا لله سبحانه و تعالى لهذا الانتظام و الترتيب السورى فى مقرر هذا الكتاب : هو ما رضيه[٩] الله سبحانه و تعالى فأقره ؛ فلما كانت سورة الفاتحة جامعة لكلية أمر الله سبحانه و تعالى فيما يرجع إليه ، و فيما يرجع إلى عبده ، و فيما بينه و بين عبده ، فكانت أم القرآن و أم الكتاب ؛ جعل مثنى[١٠] تفصيل

(١) من ظ ، و فى الأصل : مخفية (٢) فى الأصل : عبادة ، و التصحيح من ظ . (٣) فى الأصل : المنزل ، و التصحيح من ظ ، و لكن زيد فيه بعده : و (٤) من ظ ، و فى الأصل : على (٥) زيد فى الأصل : حى ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٦) زيد فى الأصل « و » و لم تكن فى ظ فحذفناها (٧-٧) سقطت من ظ (٨) ليس فى ظ (٩) من ظ ، و فى الأصل : رضى (١٠) من ظ ، و فى الأصل : معنى .

ما يرجع منها إلى الكتاب المنبأ عن موقعه فى الفاتحة مضمنا[1] سورة البقرة إلى ما أعلن به، لألا نور[2] آية الكرسى فيها، و كان منزل هذه السورة من مثنى تفصيل ما يرجع إلى خاص علن الله سبحانه و تعالى فى الفاتحة؛ فكان منزلة سورة آل عمران منزلة تاج الراكب[3] وكان منزلة سورة البقرة منزلة سنام المطية؛ قال صلى الله عليه و سلم «لكل شيء سنام و سنام القرآن سورة البقرة، لكل شيء تاج و تاج القرآن سورة آل عمران» [و إنما بديء هذا الترتيب لسورة الكتاب لأن علم الكتاب أقرب إلى المخاطبين من تلـقى علن أمر الله، فكان فى تعلم سورة البقرة و العمل بها تهيؤ لتلقى ما تضمنته سورة آل عمران -[4]] ليقع التدرج و التدرب بتلقى الكتاب حفظا و بتلقيه على اللقن[5] منزل الكتاب بما أبداه علنه[6] فى هذه السورة؛ و بذلك يتضح أن إحاطة "الم" المنزلة فى أول سورة البقرة إحاطة كتابية بما[7] هو قيامه و تمامه، و وصلة[8] ما بين قيامه و تمامه، و أن إحاطة[9] "الم" المنزلة فى أول هذه السورة إحاطة إلٰهية جبائية قيومية مما بين غيبة[10] عظمة اسمه «الله» إلى تمام

(١) من ظ، و فى الأصل: مضمنا (٢) من ظ، و فى الأصل: نوار - كذا.
(٣) من ظ، و فى الأصل: الكواكب (٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ.
(٥) من ظ، وفى الأصل: اللقن (٦) من ظ، و فى الأصل: علته (٧) من ظ، و فى الأصل: لما (٨) من ظ، و فى الأصل: و وصله (٩) من ظ، و فى الأصل: حاطة (١٠) فى ظ: غيب.

قيوميته البادية فى تبارك ما أنبأ عنه اسمه "الحى القيوم" و ما أوصله لطفه من مضمون توحيده المنبىء عنه كلمة الإخلاص فى قوله "لا اله إلا هو"، فلذلك[1] كان هذا المجموع فى منزله[2] قرآنا حرفيا و قرآنا كلميا اسمائيا[3] و قرآنا كلاميا تفصيليا مما هو اسمه الأعظم كما تقدم من قوله صلى الله عليه و سلم: «اسم [الله -[4]] الأعظم فى هاتين الآيتين: "و الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم[5]"، "الٓمٓ الله لا اله الا هو الحى القيوم"؛ و كما وقعت الإحاطة فى سورة البقرة لما وقع بـه الإفصاح[6] فى سورة آل عمران كذلك[7] وقع فى آل عمران من نحو ما وقع تفصيله فى سورة البقرة ليصير منزلا واحدا بما أفصح مضمون كل سورة بالإحاطة الأخرى، فلذلك هما [8]غمامتان و غيايتان[8] على قارئهما يوم القيامة - كما تقدم - لا تفترقان[9]، فأعظم "الٓمٓ" هو مضمون "الٓمٓ" الذى افتتحت به هذه السورة و يليه فى الرتبة ما افتتحت به [سورة البقرة، و يليه فى الرتبة ما افتتحت به -[4]] سور[10] الآيات نحو قوله سبحانه و تعالى: "الٓمٓ تلك ايٰت الكتٰب الحكيم[11]" فللكتاب الحكيم إحاطة قواما و تماما و وصلة،

(١) من ظ، و فى الأصل: فكذلك (٢) من ظ، و فى الأصل: منزلة (٣) من ظ، و فى الأصل: اسمانا (٤) زيد من ظ (٥) سورة ٢ آية ١٦٣ (٦) من ظ، و فى الأصل: الافضاح - كذا (٧) من ظ، و فى الأصل: لذلك (٨-٨) فى الأصل: عمامتان و غمامتان، و التصحيح من ظ و لكن فيه: غيابتان - مكان: غيايتان؛ راجع النهاية (غيا) (٩) من ظ. و فى الأصل: لا يفترقان (١٠) فى ظ: سورة (١١) سورة ٣١ آية ٢.

و لمطلق الكتاب إحاطة كذلك ، و إحاطة الإحاطات و أعظم العظمة إحاطة[1] افتتاح هذه السورة ؛ و كذلك أيضا اللواميم[2] محيطة باحاطة الطواسيم لما تتخصص به معاني حروفها من دون إحاطات حروف اللواميم[3] ، و إحاطة[4] الحواميم من دون إحاطة الطواسيم لما يتخصص بــه معاني ٣١٩ / حروفها / من دون إحاطات حروف الطواسيم على ما يتضح تراتبه[5] و عله لمن[6] آتاه الله فهما بمنزلة قرآن الحروف المخصوص بانزاله هذه الأمة[7] دون سائر الأمم[8] ، الذى [هو - [9]] من العلم الأزلى العلوى؛ ثم قال : و لما كانت أعظم الإحاطات إحاطة [عظمة اسمه « الله » الذى هو مسمى التسعة و التسعين أسماء التى أولها « إلـه » كان ما أفهمه أولى الفهم هنا اسم ألف بناه فى معنى إحاطات الحروف عن نحو إحاطة - [9]] اسمه « الله » فى الأسماء ، فكانت هذه الألف مسمى[10] كل ألف كما كان اسمه[11] « الله » سبحانه و تعالى مسمى[10] كل اسم سواه حتى أنه مسمى[10] سائر الأسماء الأعجمية التى هى أسماؤه سبحانه و تعالى فى جميع الألسن كلها مع أسماء العربيـة أسماء لمسمى[12] هو هـذا الاسم العظيم

(١) سقط من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل : الحواميم (٣) من ظ ، وفى الأصل : الخواتيم (٤) فى ظ : احاطات (٥) فى ظ : ترائيه (٦) من ظ ، و فى الأصل : لما (٧) من ظ ، و فى الأصل : الآية (٨) من ظ ، و فى الأصل : الآى (٩) زيد من ظ (١٠) من ظ ، وفى الأصل : منتهى (١١) من ظ ، و فى الأصل : اسم . (١٢) من ظ ، و فى الأصل : المسمى .

الذى

الذى هو « الله » الأحد[1] الذى لم يتطرق إليه شرك ، كما تطرق [2]إلى أسمائه من اسمه[2] « اله » إلى غاية اسمه « الصبور » ، و كما كان إحاطة هذا الألف أعظم إحاطة حرفية و سائر الألفات أسماء لعظيم[3] إحاطته؛ كذلك هذه الميم أعظم إحاطة ميم تفصلت فيه و كانت له أسماء بمنزلة ما هى سائر الألفات أسماء لمسمى[4] هذا الألف كذلك سائر الميمات اسم لمسمى[4] هذا الميم ، كما أن اسمه « الحى القيوم » أعظم تمام كل عظيم من أسماء عظمته ؛ و كذلك[5] هذا اللام بمنزلة ألفه و ميمه ، و هى لام الإلهية الذى [6]أسراره لطيف[6] التنزل إلى تمام ميم قيوميته ؛ فمن لم ينته إلى فهم معانى الحروف فى هذه الفاتحة نزل له الخطاب إلى ما هو إفصاح إحاطتها فى الكلم و الكلام المنتظم فى قوله "الله لا اله الا هو الحى القيوم" ، فهو قرآن حرفى يفصله[7] قرآن كلمى يفصله[7] قرآن[8] كلامى - انتهى . فقوله "الله" أى الذى آمن به الرسول و أتباعه[9] بما له من الإحاطة بصفات الكمال[9] ﴿ لا اله الا هو ﴾ [9]أى متوحد لا كفوء له[9] فقد [فاز -[10]] قصدكم إليه بالرغبة و تعويلكم[11] عليه فى المسألة . قال الحرالى : فما أعلن به هذا الاسم العظيم [أى -[10]] الله فى هذه

---

(1) من ظ ، و فى الأصل : احد (2-2) فى ظ : لاسمائه من أسماء (3) من ظ ، و فى الأصل : العظيم (4) من ظ ، و فى الأصل : لمنتهى (5) من ظ ، و فى الأصل : و لذلك (6-6) فى ظ : اسراه لطف (7) من ظ ، و فى الأصل : مفصلة (8) من ظ ، و فى الأصل : قراة (9-9) سقطت من ظ (10) زيد من ظ (11) فى الأصل و ظ : تقويلكم .

الفاتحة هو ما[1] استعلن به فى قوله تعالى "قل هو الله احد"، و لما كان إحاطة العظمة أمرا خاصا لأن العظمة إزار الله الذى لا يطلع عليه إلا صاحب سر كان البادى لمن دون أهل الفهم من رتبة أهل العلم اسمه «الله الصمد» الذى يعنى إليه بالحاجات و الرغبات المختص بالفوقية و العلو الذى يقال للؤمن عنه: أين الله؟ فيقول: فى السماء، إلى حد[2] علو أن يقول: فوق العرش، فذلك الصمد الذى أنبأ عنه اسمه "الٰه" الذى أنزل فيه إلزام الإخلاص و التوحيد منذ عبدت فى الأرض الأصنام، فلذلك نظم توحيد اسمه الإلٰه بأحدية مسمى[3] هو من اسمه العظيم «الله»، و رجع عليه باسم المضمر الذى[4] هو فى جبلات الأنفس و غرائز القلوب الذى تجده غيبا[5] فى بواطنها فتقول فيه: هو، فكان هذا الخطاب مبدوءا[6] بالاسم العظيم المظهر منتهيا[7] إلى الاسم المضمر، كما كان خطاب[8] "قل هو الله احد" [مبدوءا بالاسم المضمر منتهيا إلى الاسم العظيم المظهر، و كذلك أيضا اسم الله الأعظم فى سورة "قل هو الله احد" -[9]] كما هو فى [هذه -[9]] الفاتحة.

و لما كان لبادى الخلق افتقار [إلى قوام -[9]] لا يثبت طرفة عين دون قوامه كان القوام البادى آيته[10] هى الحياة فما حيي ثبت و ما مات فنى و هلك؛ انتهى - و لما كان المتفرد بالملك من أهل الدنيا

---

(١) من ظ، و فى الأصل: مما (٢) فى ظ: عـد (٣) من ظ، و فى الأصل: منتهى (٤) من ظ. و فى الأصل: اليه (٥) من ظ، و فى الأصل: عينا (٦) من ظ، و فى الأصل: مبداوه (٧) من ظ، و فى الأصل: منبها (٨) من ظ، و فى الأصل: الخطاب (٩) زيد ما بين الحاجزين من ظ (١٠) من ظ، و فى الأصل: انيه - كذا.

يموت قال: ﴿ الحى ﴾ أى الحياة الحقيقية التى[1] لا موت معها . و لما كان الحى قد يحتاج فى التدبير إلى وزير[2] لعجزه عن الكفاية[3] بنفسه فى جميع الأعمال قال: ﴿ القيوم ﴾ إعلاما بأن به قيام كل شىء و هو قائم على كل شىء . قال الحرالى: فكما أن الحياة[4] بنفخة من روح أمره فكل متماسك على صورته حى بقيوميته - انتهى . و فى وصفه بذلك إعلام بأنه قادر على نصر جنده و إعزاز دينه و عون وليه ، و حث على مراقبته[5] بجهاد أعدائه و دوام الخضوع لديه و الضراعة إليه . و لما كان من معنى القيوم أنه المدبر للصالح اتصل[6] به الإعلام بتنزيل ما يتضمن ذلك ، و هو الكتاب المذكور فى قوله "بما انزل إليه من ربه" و الكتب المذكورة فى أول البقرة فى قوله: "بما انزل اليك و ما انزل من قبلك" و فى آخرها [بقوله - [7]] "و كتبه و رسله" التى من جملتها التوراة و الإنجيل اللذان فيهما / الآصار[8] المرفوعة عنا ، / ٣٢٠
ثم شرح بعده أمر[9] التصوير فى الأحشاء ، و ذلك لأن المصالح قسمان: روحانية و جسمانية ، و أشرف المصالح الروحانية العلم الذى هو للروح[10] كالروح للبدن فانها تصير به مرآة مجلوة ينجلى فيها صور الحقائق[11] ،

(١) فى الأصل: الذى ، و التصحيح من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل: وزيره (٣) فى الأصل: الكتابة ، و التصحيح من ظ (٤) فى ظ: الحيوان .
(٥) من ظ ، و فى الأصل: امرافنيه - كذا (٦) من ظ ، و فى الأصل: افضل .
(٧) زيد من ظ (٨) فى ظ: الاذصار - كذا (٩) من ظ ، و فى الأصل: لهذا .
(١٠) من ظ ، و فى الأصل: الروح (١١) من ظ ، و فى الأصل: الخلائق .

و أشرف[1] المصالح الجسمانية تعديل المزاج و تسوية البنية[2] فى أحسن هيئة ، و قدم الروحانية المتكفل بها الكتاب لأنها أشرف .

و لما كانت مادة « كتب » دائرة على معنى الجمع عبر بالتنزيل الذى[3] معناه التفريق لتشتمل هذه الجملة [على - [4]] وجازتها[5] من أمره على إجمال و تفصيل فقال : - و قال الحرالى : [و - [4]] لما كانت[6] إحاطة الكتاب أى فى البقرة ابتداء و أعقبها أى فى أول هذه السورة إحاطة الإلهية جاء [هذا - [4]] الخطاب ردا عليه ، فتنزل من الإحاطة الإلهية إلى الإحاطة الكتابية بالتنزيل[7] الذى [هو - [4]] تدريج من رتبة إلى رتبة دونها ؛ انتهى - فقال : ﴿ نزّل ﴾ أى شيئا فشيئا فى هذا العصر ﴿ عليك ﴾ أى خاصة بما اقتضاه تقديم الجار من الحصر[8] ، و كأن موجب ذلك ادعاء بعضهم أنه يوحى إليه و أنه يقدر على الإتيان[9] بمثل هذا الوحى ﴿ الكتٰب ﴾ أى القرآن الجامع للهدى[10] منجما بحسب الوقائع ، لم يغفل عن واحدة منها و لا قدم جوابها و لا أخره عن محل الحاجة ، لأنه قيوم لا يشغله شأن عن شأن .

---

(١) فى ظ : و لشرف (٢) من ظ ، و فى الأصل : النيه - كذا (٣) زيد بعده فى الأصول : من ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٤) زيد من ظ (٥) من ظ ، و فى الأصل : وجارتها (٦) فى ظ : كان (٧) زيد بعده فى الأصل : بل ، و لم تكن الزيادة فى الأصل فحذفناها (٨) من ظ ، و فى الأصل : الاحتمام . (٩) من ظ ، و فى الأصل : الايتاء (١٠) فى الأصل : للبدى ، و التصحيح من ظ .

قال الحرالى : و هذا الكتاب هو الكتاب المحيط الجامع الأول الذى لا يتنزل[١] إلا على الخاتم الآخر المعقب لما أقام[٢] به حكمته من أن صور الأواخر[٣] مقامة بحقائق الأوائل ، فأول الأنوار الذى هو نور محمد صلى الله عليه و سلم هو قثم[٤] خاتم الصور التى هى صورة محمد - انتهى . تنزيلا ملتبسا[٥] ﴿ بالحق ﴾ أى الأمر الثابت ، فهو ثابت فى نفسه ، و كل ما ينشأ عنه من قول و فعل كذلك[٦] . قال الحرالى : و كما أن هذا الكتاب هو الكتاب الجامع الأول المحيط بكل كتاب كذلك[٦] هذا الحق المنزل به هذا الكتاب هو الحق الجامع المحيط الذى كل حق منه ، و هو الحق الذى أقام به حكمته فيما رفع[٧] و وضع - انتهى . حال كونه ﴿ مصدقا ﴾ [٨] و لما كان العامل مرفوعا لأنه أمر فاعل قواه[٩] باللام فقال : ﴿ لما بين يديه ﴾ أى من الكتب السماوية التى أتت بها الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم عن الحضرة الإلهية . قال الحرالى : لما كان هذا الكتاب أولا و جامعا و محيطا كان كل كتاب بين يديه و لم يكن من ورائه كتاب - انتهى .

و لما [كان - [١٠]] [١١] نزاع وفد نجران[١١] فى الإله أو النبي أو فيهما

(١) من ظ ، و فى الأصل : لا يتبين (٢) من ظ ، و فى الأصل : قام (٣) من ظ ، و فى الأصل : اخر (٤) فى الأصل : فيم ، و التصحيح من ظ ، و بهامشه : أى جامع (٥) من ظ ، و فى الأصل : ملتقيا (٦) من ظ ، و فى الأصل : لذلك .
(٧) من ظ ، و فى الأصل : وقع (٨) العبارة من هنا إلى «فقال» سقطت من ظ .
(٩) فى الأصل : قرأه ، و فى روح المعانى : و اللام لتقوية العمل (١٠) زيد من ظ (١١-١١) من ظ ، و وقع فى الأصل : فزاغ و قد بخوان - كذا مصحفا .

كان هذا الكلام كفيلا[١] على وجازته بالرد[٢] عليهم فى ذلك ببيان الحق فى الإله بالقيومية، و فى المعنى بالكتاب المعجز، و لما كانوا مقرين بالكتب القديمة أشار إلى أن ليس لهم إنكار هذا الكتاب و هو أعلى منها فى كل أمر أوجب[٣] تصديقها، و إلى [أن -[٤]] من أنكره بعد ذلك كان من الأمر الظاهر أنه معاند لا شك فى عناده فقال: ﴿ و انزل التورٰىة ﴾ و هو «فوعلة» لو صرفت من الورى و هو قدح النار[٥] من الزند، استثقل[٦] اجتماع الواوين فقلب أولها تاء كما فى اتحاد[٧] [و -[٤]] [٨]اتلاج و اتزار و اتزان[٨] و نحوه. قال الحرالى: فهى[٩] توراة بما هى نور أعقبت ظلام ما وردت عليه من [كفر -[٤]] دعى إليها من الفراعنة، فكان فيها هدى و نور ﴿ و الانجيل لا ﴾ من النجل، وضع على زيادة «إفعيل» لمزيد معنى ما وضعت له هذه الصيغة[١٠]، و زيادتاها مبالغة فى المعنى، و أصل النجل استخراج خلاصة الشىء، و منه يقال للولد: نجل أبيه، كأن الإنجيل استخلص خلاصة نور التوراة فأظهر باطن ما شرع فى التوراة ظاهرة، فان التوراة كتاب إحاطة لأمر[١١] الظاهر الذى يحيط بالأعمال و إصلاح أمر الدنيا و حصول الفوز من عاقبة [يوم الأخرى فهو جامع إحاطة

(١) تأخر فى ظ عن «وجازته» (٢) من ظ، و فى الأصل: فى الرد (٣) من ظ، وفى الأصل: واجب وجب (٤) زيد من ظ (٥) فى ظ: الزناد (٦) من ظ، و فى الأصل: انتقل (٧) فى ظ: اتجاه، و كلاهما يصح (٨-٨) من ظ، و فى الأصل. اتلاح و اتربا و اتران (٩) فى ظ: فهو (١٠) من ظ، و فى الأصل: الصفة (١١) من ظ، و فى الأصل: الامر.

الظواهر ، و كل آية ظاهرة فمن كتاب التوراة و الإنجيل كتاب إحاطة -١] لأمر[٢] البواطن يحيط بالأمور[٣] النفسانية التى بها يقع لمح موجود الآخرة مع الإعراض[٤] عن / إصلاح الدنيا بل مع هدمها ، فكان الإنجيل / ٣٢١ مقيما لأمر الآخرة هادما لأمر الدنيا مع حصول[٥] أدنى [بلغة - ١] ، و كانت التوراة مقيمة لإصلاح الدنيا مع تحصيل الفوز فى الآخرة ، فجمع هذان الكتابان إحاطتى الظاهر و الباطن ، فكان منزل التوراة من مقتضى اسمه الظاهر ، و كان منزل الإنجيل من مقتضى اسمه الباطن ، كما كان منزل الكتاب الجامع من مقتضى ما فى أول هذه السورة من أسمائه العظيمة مع لحظ التوحيد ليعتبر الكتاب و السورة [٦] بما نبه بتنزيله[٦] من اسمه الله و سائر أسمائه على وجوه إحاطاتها[٧] - انتهى و فيه تصرف ؛ فأحاط هذا الكتاب إحاطة ظاهرة بأمرى الظاهر و الباطن بما أذن منه تصديقه للكتابين[٨] ، و خصهما سبحانه و تعالى بالتنويه[٩] بذكرهما إعلاما بعلى قدرهما .

[١٠] و لما لم يكن إنزالهما مستغرقا للماضى لأنه لم يكن فى أول الزمان أدخل الجار معريا من التقييد بمن نزلا عليه لشهرته و عدم النزاع بخلاف القرآن[١٠] ﴿ من قبل ﴾ أى من قبل هذا الوقت إنزالا انقضى[١١]

---

(١) ما بين الحاجزين زيد من ظ (٢) من ظ . وفى الأصل : الامر (٣) فى ظ : بالاحوال (٤) من ظ ، و فى الأصل : الاغراض (٥) فى ظ : تحصيل (٦ - ٦) فى ظ : منه تنزيله (٧) من ظ ، و فى الأصل : احاطتها (٨) من ظ ، و فى الأصل : الكتابين (٩) من ظ ، وفى الأصل : بالتنزيه (١٠-١٠) سقطت من ظ (١١) فى الأصل وظ : انقض - كذا .

أمره و مضى زمانه حال كون[١] الكل ﴿ هدىً ﴾ أى بيانا ، و لذا[٢] عم فقال : ﴿ للناس ﴾ و أما فى أول البقرة فبمعنى خلق الهداية فى القلب ، فلذا[٣] خصّ المتقين ؛ و الحاصل أن هذه الآية كالتعليل لآخر البقرة فكأنه قيل : كل آمن بالله لأنه متفرد[٤] بالألوهية ، لأنه متفرد[٤] بالحياة ، لأنه متفرد[٤] بالقيومية ؛ و آمن برسله الذين جاؤا بكتبه المنزلة بالحق من عنده بواسطة ملائكته[٥] .

و لما كانت مادة « فرق » للفصل[٦] عبر بالإنزال الذى لا يدل على التدريج لما تقدم من إرادة الترجمة بالإجمال و التفصيل على غاية الإيجاز لاقتضاء[٧] الإعجاز ، و جمع الكتابين فى إنزال واحد و استجد لكتابنا إنزالا تنبيها على [علو - [٨]] رتبته عنهما بمقدار[٩] علو رتبة المتقين الذين هو هدى لهم ، و بتقواهم يكون لهم فرقان على رتبة الناس الذين هما هدى لهم فقال تعالى : ﴿ و انزل الفرقان ۜ ﴾ أى الكتاب المصاحب[١٠] للعز الذى يكسب صاحبه قوة التصرف فيما يريد من الفصل و الوصل الذى هو وظيفة السادة المرجوع إليهم عند الملمات ، المقترن بالمعجزات الفارقة [١١] بين الحق [١١] و الباطل ، و سترى هذا المعنى إن شاء

(١) من ظ ، و فى الأصل : كونه (٢) فى ظ : كذا (٣) من ظ ، و فى الأصل : فكذا (٤) من ظ ، و فى الأصل : منفرد (٥) من ظ ، و فى الأصل : ملايكة. (٦) من ظ ، و فى الأصل : الفصل (٧) من ظ ، و فى الأصل : اقتضاء (٨) زيد من ظ (٩) من ظ ، و فى الأصل : لمقدار (١٠) من ظ ، وفى الأصل : الصاحب. (١١-١١) من ظ ، و فى الأصل : بالحق .

الله سبحانه و تعالى في سورة الأنفال بأوضح من هذا؛ فعل ذلك لينفذ قائله أمر الكتاب المقرر فيه الشرع الحق المباين لجميع [1] الملل الباطلة [1] و الأهواء المضلة و النحل الفاسدة ، و ذلك هو روح النصر على أعداء الله المرشد إلى [2] الدعاء به [2] ختام البقرة . قال الحرالى : فكان الفرقان جامعا لمنزل ظاهر التوراة و منزل باطن الإنجيل [3] جمعا يدى [3] ما وراء منزلها بحكم استناده [4] للتقوى [5] التى هى تهيؤ لتنزل [5] الكتاب " ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا [6] "، فكان الفرقان [7] أقرب الكتب للكتاب الجامع ، فصار التنزيل فى ثلاث رتب : رتبة الكتاب المنزل بالحق الجامع ، ثم رتبة الفرقان المظهر لمحل الجمع بين [8] الظاهر و الباطن ، ثم منزل التوراة و الإنجيل [المختفى فيه موضع التقاء ظاهر التوراه بباطن الإنجيل - [9]] انتهى .

و مناسبة ابتدائها بالتوحيد لما فى أثنائها [10] أنه لما كان خلق عيسى عليه الصلاة و السلام من أنثى فقط و هى أدنى أسباب [11] النماء كان

(١ - ١) من ظ ، و فى الأصل : الملك الباطنة (٢ - ٢) من ظ ، و فى الأصل : الرعاية (٣ - ٣) من ظ ، و فى الأصل : يد - كذا (٤) من ظ ، و فى الأصل : باسناده (٥ - ٥) من ظ ، و قد قدمها فى الأصل على « قال الحرالى » (٦) سورة ٨ آية ٢٩ (٧) وقع فى الأصل : الفقران - كذا مصحفا ، و التصحيح من ظ . (٨) من ظ ، و فى الأصل : من (٩) العبارة المحجوزة زيدت من ظ (١٠) من ظ ، و فى الأصل : افتتاتها (١١) زيد بعده فى الأصل : وجود ، و لم تكن الزيادة فى ظ لحذفناها .

وجوده إشارة إلى أن الزيادة قد انتهت ، و أن الخلق أخذ فى النقصان ، و هذا العالم أشرف على الزوال ، فلم يأت بعده من قومه نبى بل كان خاتم أنبياء بنى إسرائيل ، و كان [هذا - ١] النبى الذى أتى بعده من غير قومه خاتم الأنبياء مطلقا ، و كان مبعوثا مع نفس الساعة ، و كان نزوله هو فى آخر الزمان علما على الساعة ، و صدرت هذه السورة التى نزل كثير منها بسببه[٢] بالوحدانية إشارة إلى أن الوارث قد دنا زمان إرثه ، و أن يكون - و لا شىء معه - كما كان ، و أن الحين الذى يتمحض فيه تفرد الواحد قد حان ، و الآن الذى يقول فيه سبحانه ٣٢٢/ / له الملك اليوم[٣] قد [٤] آن ؛ و يوضح[٤] ذلك أنه لما كان آدم عليه الصلاة و السلام مخلوقا من التراب الذى هو أمتن أسباب النماء ، و هو غالب على كل ما جاوره[٥] ، و كانت الأنثى مخلوقة من آدم الذى هو الذكر و هو أقوى سببى التناسل كان ذلك إشارة إلى كثرة الخلائق و نمائهم و ازديادهم ، فصدر أول سورة ذكر فيها[٦] خلقه و ابتداء أمره بالكتاب إشارة إلى أن ما يشير إليه ذكره من تكثر الخلائق و انتشار الأمم و الطوائف داع إلى إنزال الشرائع و إرسال الرسل بالأحكام[٧] و الدلائل ، فالمعنى أن آدم عليه الصلاة و السلام لما كان منه الابتداء

---

(١) زيد من ظ (٢) فى ظ : لسيه - كذا (٣) فى قوله تعالى "لمن الملك اليوم لله الواحد القهار" - سورة ٤٠ آية ١٦ (٤-٤) من ظ ، و فى الأصل : آت و توضح . (٥) من ظ ، و فى الأصل : جاوزه (٦) من ظ ، و فى الأصل : منها (٧) من ظ ، و فى الأصل : و الاحكام .

و عيسى عليه الصلاة و السلام لما كان دليلا على الانتهاء اقتضت الحكمة أن يكون كل منهما مما كان منه[1]، و أن تصدر سورة كل بما[2] صدرت به - و الله سبحانه و تعالى الموفق . و قال ابن الزبير ما حاصله: إن اتصالها بسورة البقرة - و الله سبحانه و تعالى أعلم - من جهات: إحداها[3] ما تبين فى صدر السورة مما [هو -[4]] إحالة[5] على ما ضمن فى سورة البقرة بأسرها[6]، ثانيها الإشارة فى صدر السورة أيضا إلى أن الصراط المستقيم قد تبين شأنه لمن تقدم فى كتبهم، فان هذا الكتاب جاء مصدقا لما [نزل -[7]] "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه"، فهو بيان لحال الكتاب الذى هو هدى للمتقين، و لما بين افتراق الأمم بحسب السابقة إلى أصناف ثلاثة، و ذكر من تعنت[8] بنى إسرائيل و توقفهم ما تقدم أخبر سبحانه و تعالى هنا أنه أنزل عليهم التوراة، و أنزل بعدها الإنجيل، و أن كل ذلك هدى لمن وفق، إعلاما منه سبحانه و تعالى لأمة محمد صلى الله عليه و سلم أن من تقدمهم قد بين لهم "و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا[9]"؛ و الثالثة قصة عيسى عليه الصلاة و السلام و ابتداء أمره من غير أب و الاعتبار به نظير الاعتبار بآدم عليه الصلاة و السلام و لهذا أشار[10] قوله سبحانه و تعالى: "ان مثل

(١) من ظ، وفى الأصل: فيه (٢) من ظ، وفى الأصل: مما (٣) من ظ، وفى الأصل: احداهما (٤) زيد من ظ (٥) من ظ، وفى الأصل: احاله (٦) فى الأصل: باساها، و التصحيح من ظ (٧) زدناه و لا بد منه (٨) من ظ، وفى الأصل: تعب - كذا (٩) سورة ١٧ آية ١٥ (١٠) من ظ، وفى الأصل: اشارة.

عيسى عند الله كمثل آدم " - انتهى .

و لما علم بذلك أمر القيوم سبحانه و تعالى بالحق[1] و هو الإيمان علم[2] أن لمخالفي[3] أمره من أضداد المؤمنين الموصوفين - و هم الكفرة المدعو بخذلانهم المنزل الفرقان لمحو أديانهم - الويل و الثبور ، فاتصل بذلك قوله : ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أي [4]غطوا ما دلتهم[4] عليه الفطرة الأولى التي فطرهم الله سبحانه و تعالى عليها ، ثم ما بينت لهم الرسل عليهم الصلاة و السلام عنه سبحانه و تعالى من البيان الذي لا لبس معه ﴿ بآيٰت الله ﴾ المستجمع[5] لصفات الكمال إقبالا منهم على ما ليس له أصلا صفة كمال ، و هذا الكفر - كما قال الحرالي - دون الكفر بأسماء الله الذي هو دون الكفر بالله ، قال : [فكما - [6]] بدأ خطاب التنزيل من أعلاه نظم به ابتداء الكفر من أدناه - انتهى . ﴿ لهم عذاب شديد ط ﴾ كما تقتضيه صفتا العزة[7] و النقمة ، و في وصفه بالشدة إيذان بأن من كفر دون هذا الكفر كان له مطلق عذاب . قال الحرالي : [8]ففي إشعاره[8] أن لمن داخله كفر مّا حظ بحسب خفاء[9] ذلك الكفر ، فأفصح الخطاب بالأشد و ألاح بالأضعف[10] - انتهى .

(١) من ظ ، و في الأصل : الحق (٢) من ظ ، و في الأصل : اعلم (٣) من ظ ، و في الأصل : لمخالفي (٤-٤) من ظ ، و في الأصل : عطوا مالتهم - كذا (٥) من ظ ، و في الأصل : المجتمع (٦) زيد من ظ (٧) من ظ ، و في الأصل : العظمة .
(٨-٨) من ظ ، و في الأصل : ففيه اشعار (٩) من ظ ، و في الأصل : جفا .
(١٠) من ظ ، و في الأصل : بلا ضعفه - كذا .

و الآية على تقدير سؤال ممن كأنه[1] قال: ماذا يفعل بمن أعرض عن الكتب الموصوفة؟ أو يقال: إنه لما قال: "و انزل الفرقان" أى الفارق بين الحق و الباطل من الآيات و الأحكام عليك و على غيرك من الأنبياء لم يبق لأحد شبهة[2] فقال[3]؛ و أحسن من ذلك كله أنه سبحانه و تعالى لما أنزل سورة البقرة على طولها فى بيان أن الكتاب هدى للمتقين، و بين أن أول هذه وحدانيته و حياته و قيوميته الدالة على تمام العلم و شمول القدرة، فأنتج ذلك صدق ما أخبر به سبحانه و تعالى، أيد ذلك بالإعلام بأن ذلك الكتاب مع أنه هاد إليه حق[4]، و دل على ذلك لمصادقته[5] لما قبله من الكتب.

و لما ختم أوصافه/ بأنه فرقان لا يدع لبسا و لا شبهة أنتج ذلك /٣٢٣ قطعا أن الذين[6] قدم أول تلك أنهم[7] أصروا على الكفر به خاسرون، فأخبر سبحانه و تعالى بما أعد لهم من العذاب فقال "ان الذين" مؤكدا مظهرا لما كان من حقه الإضمار[8]، لو لا إرادة تعليق الحكم بالوصف و هو الكفر أى الستر لما تفضل[9] عليهم به من الآيات؛ ثم قرر قدرته على ما هدد به و [10]عبر به[10] فقال - عاطفا على ما أرشد السياق مع العطف على غير مذكور إلى أنه: فالله سبحانه و تعالى عالم بما له

(١) فى ظ: كان (٢) من ظ، و فى الأصل: شبهه (٣) سقط من ظ (٤) من ظ، و فى الأصل: حتى (٥) من ظ، و فى الأصل: بصادقته (٦) من ظ، و فى الأصل: الدين (٧) من ظ، و فى الأصل: اليهم (٨) زيدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ فحذفناها (٩) فى ظ: تفضل (١٠-١٠) من ظ، و فى الأصل: عدته.

من القيومية بجميع أحوالهم -: ﴿ و الله ﴾ ١ أى الملك العظيم ١ مع كونه رقيبا ﴿ عزيز ﴾ لا يغلبه شيء و هو يغلب كل شيء ﴿ ذو انتقام ﴾ ١ أى تسلط و بطش شديد بسطوة ١ . قال الحرالى : فأظهر وصف العزة موصولا بما أدام من انتقامه بما يعرب[٢] عنه كلمة 'ذو' المفصحة بمعنى صحبة و دوام ، فكأن فى إشعاره دواما لهذا الانتقام ٣ بدوام أمر ٣ الكتاب الجامع المقابل علوه لدنو هذا الكفر ، و كان فى طى إشعار[٤] الانتقام أحد قسمى إقامة القيومية[٥] فى طرفى النقمة و الرحمة ، فتقابل[٦] هذان الخطابان إفصاحا و إفهاما من حيث ذكر تفصيل الكتب إفصاحا فافهم متنزل الفتنة فى الابتداء إلاحة[٧] ، فانه كما أنزل الكتب[٨] هدى أنزل متشابهها فتنة ، فتعادل الإفصاحان ٩ و الإلاحتان ، و تم ٩ بذلك أمر الدين فى هذه السورة - انتهى . و ما أحسن إطلاق [العذاب بعد ذكر الفرقان ليشمل الكون فى الدنيا نصرة للؤمنين استجابة لدعائهم ، و فى الآخرة - ١٠] تصديقا لقولهم و زيادة فى سرورهم و نعيمهم ، و تهديدا لمن ترك كثير من هذه السورة بسببهم ١١ و هم وفد نصارى بجران . يجادلون النبى صلى الله عليه و سلم فى أمر عيسى عليه الصلاة

(١-١) سقطت من ظ (٢) فى ظ : تعرب (٣-٣) فى ظ : و اما مد - كذا .
(٤) زيد بعده فى الأصل : اظهار ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٥) فى ظ : القيمومة (٦) فى ظ : فيقابل (٧) فى ظ : الاحد - كذا (٨) فى ظ : الكتاب .
(٩-٩) من ظ ، وفى الأصل : و الالاجان و سم - كذا (١٠) زيدت من ظ .
(١١) من ظ ، وفى الأصل : بسببهم .

و السلام ، فتارة يقولون : هو الله ، و تارة يقولون : هو ابن الله ، و تارة يقولون : هو[1] ثالث ثلاثة ، و كان بعضهم عالما بالحق فى أمر عيسى عليه الصلاة و السلام و بأن[2] أحمد الذى بشر به هو هذا النبى العربى فقال له [1] بعض أقاربه : فلم لا تتبعه و أنت تعلم أن عيسى أمر باتباعه ؟ فقال له : لو اتبعناه لسلبنا[3] ملك الروم جميع ما ترى من النعمة ، و كان ملوك الروم قد أحبوهم[4] لاجتهادهم فى دينهم و عظموهم و سودوهم و خولوهم فى النعم حتى[5] عظمت رئاستهم و كثرت أموالهم - على ما بين فى السيرة الهشامية[6] و غيرها ، و استمر سبحانه و تعالى [يؤكد - [7]] استجابته[8] لدعاء أوليائه بالنصرة آخر البقرة فى نحو قوله "ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم[9]"، "قل للذين كفروا ستغلبون[10]" إلى أن ختم السورة بشرط[11] الاستجابة فقال "اصبروا و صابروا[12]" - الآية ، ثم قال توضيحا لما قدم فى آية الكرسى من[13] إثبات العلم ، و استدلالا على وصفه سبحانه و تعالى بالقيومية التى فارق بها كل من يدعى فيه الإلهية مشيرا بذلك إلى الرد على من جادل فى عيسى عليه الصلاة و السلام [14] فأطراه بدعواه[14] أنه إله ، و موضحا لأن كتبه هدى

---

(١) ليس فى ظ (٢) فى ظ : ان (٣) فى ظ : اسلبنا (٤) فى الأصل : احبوه ، و فى ظ : احبولهم (٥) من ظ ، و فى الأصل : حيث (٦) من ظ ، و فى الأصل : السابقة (٧) زيد من ظ (٨) من ظ ، و فى الأصل : استجابة (٩) سورة ٣ آية ١٠ . (١٠) سورة ٣ آية ١٢ (١١) فى ظ : بشروا (١٢) سورة ٣ آية ٢٠٠ (١٣) من ظ ، و فى الأصل : فى (١٤-١٤) فى ظ : فاطرا بدعوى .

و أنه عالم بالمطيع و العاصى بما تقدم أنه أرشد العطف فى "و الله عزيز" إلى تقديره[١] ، و معللا لوصفه بالعزة و القدرة لما يأتى فى سورة طٰهٰ من أن تمام العلم يستلزم شمول القدرة : ﴿ إن الله ﴾ بما له من صفات الكمال التى منها القيومية ﴿ لا يخفى عليه شىء ﴾ و إن دق ، و لما كان تقريب المعلومات بالمحسوسات أقيد[٢] فى التعليم و البعد عن الخفاء قال - و إن كان علمه سبحانه و تعالى لا يتقيد بشىء : ﴿ فى الارض و لا فى السمآء ط ﴾ أى و لا هم يقدرون على[٣] أن يدعوا فى عيسى عليه الصلاة و السلام مثل هذا العلم ، بل فى إنجيلهم الذى بين أظهرهم الآن فى حدود السبعين و الثمانمائة التصريح بأنه يخفى عليه بعض الأمور ، قال فى ترجمة إنجيل مرقس فى قصة التى كانت بها نزف[٤] الدم : إنها أتت من ورائه[٥] فأمسكت ثوبه فبرأت فعلم القوة التى خرجت منه ، فالتفت إلى الجمع[٦] و قال : من مس ثوبى ؟ فقال له تلاميذه : ما ندرى[٧] ، الجمع يزحمك[٨] ، و يقول : من اقترب ؟ / فجاءت و قالت له الحق ، فقال : /٣٢٤
يا[٩] ابنة ! إيمانك[٩] خلصك ؛ و هو فى إنجيل لوقا بمعناه و لفظه : فجاءت من ورائه و أمسكت طرف ثوبه ، فوقف جرى دمها الذى كان يسيل منها ، فقال يسوع [من لمسنى ؟ فأنكر جميعهم ، فقال بطرس : الذى

(١) من ظ ، وفى الأصل : تقدير (٢) فى ظ : اقعد (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، وفى الأصل : نزيف (٥) فى ظ : رواية (٦) فى ظ : الجميع (٧) فى الأصل و ظ : ما تدرى (٨) فى الأصل و ظ : يرحمك - كذا (٩ - ٩) من ظ ، و فى الأصل : ابيه انما لك .

معه

معه : يا معلم الخير ! الجميع يرحمك[1] و يضيق عليك ، و يقول : من الذى لمسنى - ٢] من قرب منى ؟ قد علمت أن قوة خرجت منى - إلى آخره .
و قال ابن الزبير : ثم أشار قوله تعالى "ان الله لا يخفى عليه شيء" [3] إلى ما تقدم - أى فى البقرة من تفصيل أخبارهم . فكان الكلام فى قوة أن لو قيل : أ يخفى عليه٣ مرتكبات[4] العباد ! و هو مصورهم فى الأرحام[5] و المطلع عليهم حيث لا يطلع عليهم غيره - انتهى .

و لما قرر سبحانه و تعالى شمول علمه أتبعه دليله[6] من تمام قدرته فقال : - و قال الحرالى : و لما كان كل تفصيل[7] يتقدمه بالرتبة مجمل[8] جامع ، و كانت تراجم السورة موضع الإجمال ليكون تفصيلها موضع التفاصيل ، و كان من المذكور فى سورة الكتاب ما وقع من اللبس[9] ٣ كذلك كان فى هذه السورة التى ترجمها جوامع إلٰهية ما وقع من اللبس٣ فى أمر الإلٰهية فى أمر عيسى عليه الصلاة و السلام ، فكان فى هذه الآية [الجامعة توطئة لبيان الأمر فى شأنه عليه السلام من حيث أنه مما صور فى الرحم - ٢] و حملته الأنثى و وضعته ، و أن جميع ما حوته السماء و الأرض لا ينبغى أن[10] يقع فيه لبس[11] فى أمر الإلٰهية ؛ انتهى -

(١) فى الأصل و ظ : يرحمك (٢) زيد من ظ (٣-٣) سقطت من ظ (٤) من ظ ، و فى الأصل : مرتكبان (٥) من ظ ، و فى الأصل : الاحكام رحام (٦) من ظ ، و فى الأصل : دليل (٧) من ظ ، و فى الأصل : يفصل (٨) من ظ ، و فى الأصل : مجل (٩) من ظ ، وفى الأصل : لبسه (١٠) من ظ ، و فى الأصل : لمن .
(١١) فى ظ : ليس .

فقال مبينا أمر قدرته بما لا يقدر عليه عيسى عليه الصلاة و السلام و لا غيره: ﴿ هو ﴾ أي وحده ﴿ الذى ﴾ و قرعهم بصرف القول من الغيبة إلى الخطاب ليعظم تنبههم على ما هم فيه من قهر المصور لهم على ما أوجدهم عليه مما يشتهونه و[1] لا يفقهونه فقال: ﴿ يصوركم ﴾ أي بعد أن كنتم نطفا. من التصوير و هو إقامة الصورة. و هي تمام البادي التي[2] يقع عليها حس[3] الناظر لظهورها، فصورة[4] كل شيء تمام بدوه[5] - قاله الحرالي. ﴿ في الارحام ﴾ أي التي لا اطلاع لكم عليها بوجه، و لما كان التصوير في نفسه أمرا معجبا و شينا[6] للعقل إذا تأمله و إن كان قد هان لكثرة[7] [8]الإلف باهرا[8] [9]فكيف بأحواله المتباينة[9] و أشكاله المتخالفة المتباينة[10] أشار إلى التعجب من أمره و جليل سره بآلة الاستفهام و إن قالوا: إنها في هذا[11] الوطن شرط، فقال: ﴿ كيف ﴾ أي كما ﴿ يشآء ط ﴾ أي على أي حالة أراد، سواء عنده كونكم من نطفتي ذكر و أنثى أو نطفة أنثى وحدها[12] دليلا على كمال العلم و القيومية، و إيماء إلى أن من صور في الأرحام كغيره من العبيد لا يكون إلا عبدا، إذ الإله[13] متعال عن ذلك لما فيه من [أنواع -[14]] الاحتياج و النقص.

(١) تكرر في ظ (٢) من ظ، و في الأصل: الذى (٣) من ظ، و في الأصل: حسن (٤) من ظ، و في الأصل: فصوره (٥) في ظ: بدره (٦) من ظ، و في الأصل: سبا (٧) في ظ: بكثرة (٨-٨) في الأصل: للالف ماهو، و التصحيح من ظ، غير أن فيه: ماهرا - كذا (٩ - ٩) من ظ، و قد أخرها في الأصل عن «بآلة الاستفهام» (١٠) في ظ: المتنابية (١١) من ظ، و في الأصل: هذه (١٢) في ظ: وجدها (١٣) في ظ: لاله (١٤) زيد من ظ.

و قال الحرالى : فكان فى إلاحة هذه الآية توزيع[1] أمر الإظهار على ثلاثة[2] وجوه تناظر وجوه التقدير[3] الثلاثة التى فى [فاتحة -[4]] سورة البقرة ، فينتج[5] هدى و إضلالا و إلباسا أكمل الله به وحيه ، كما أقام بتقدير الإيمان و الكفر و النفاق خلقه فطابق الأمر الخلق فأقام الله سبحانه و تعالى بذلك قائم خلقه و أمره ، فكان فى انتظام هذه الإفهامات أن[6] بادى الأحوال الظاهرة عند انتهاء الخلق إنما ظهرت لأنها مودعة فى أصل التصوير فصورة نورانية يهتدى بها و صورة ظلمانية يكفر لأجلها ، و صورة ملتبسة عيشية علمية يفتتن[7] و يقع الإلباس و الالتباس[8] من جهتها ، مما لا يفى ببيانها إلا الفرقان المنزل على هذه الأمة ، و لا تتم إحاطة جميعها إلا فى القرآن المخصوصة[9] به أئمة هذه الأمة - انتهى . فقد علم أن التصوير فى الرحم أدق شيء علما و قدرة ، فعلم فاعله بغيره و القدرة عليه من باب الأولى فثبت[10] أنه لا كفوء له ؛ فلذلك وصل به كلمة الإخلاص - و قال الحرالى : و لما تضمنت إلاحة هذه الآية ما تضمنته من الإلباس و التكفير أظهر سبحانه و تعالى كلمة الإخلاص ليظهر نورها أرجاس تلك الإلباسات و تلك التكفيرات فقال : ﴿ لآ اله الا هو ﴾

(١) من ظ ، وفى الأصل : توريع (٢) زيد بعده فى الأصل : اوجه ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٣) فى ظ : التقرير (٤) زيد من ظ (٥) فى الأصل : فيايح ، و فى ظ : فسح - كذا (٦) فى ظ : اى (٧) من ظ ، و فى الأصل : تعيين - كذا (٨) فى الأصل : الاتقياس ، و فى ظ : الالباس (٩) فى ظ : المخصوص (١٠) من ظ ، و فى الأصل : بكتب .

إيذانا بما هي له [الإلباس - ١] و التكفير[٢] من وقوع الإشراك بالإلٰهية و الكفر فيها و التلبس و الالتباس في أمرها ؛ فكان في طي هذا التهليل بشرى بنصرة[٣] أهل الفرقان و أهل القرآن على أهل الالتباس و الكفران[٤]
/٣٢٥ و خصوصا على أهل الإنجيل و التوراة الذين ذكرت كتبهم[٥] / صريحا في هذا التنزيل [بل - ١] يؤيد إلاحته في التهليل إظهار الختم في هذه الآية بصفتي العزة المقتضية للانتقام من أهل عداوته و الحكمة المقتضية[٦] لإكرام أهل ولايته ؛ انتهى - فقال : ﴿ العزيز ﴾ أي الغالب غلبة[٧] لا يجد معها المغلوب وجه مدافعة[٨] و لا انفلات[٩] ، و لا معجز له في إنفاذ[١٠] شيء من أحكامه ﴿ الحكيم ۝ ﴾ أي الحاكم بالحكمة ، فالحكم[١١] المنع عما يترامى إليه المحكوم عليه و حمله[١٢] على ما يمتنع منه من جميع أنواع الصبر ظاهرا بالسياسة العالية نظرا له ، و الحكمة العلم[١٣] بالأمر الذي لأجله وجب الحكم[١٤] من قوام أمر العاجلة و حسن العقبى في الآجلة ؛ ففي ظاهر ذلك الجهد ، و في باطنه الرفق ، و في عاجله الكره ، و في آجله[١٥] الرضى و الروح ؛ و لا يتم الحكم و تستوي الحكمة إلا بحسب سعة[١٦] العلم ، فبذلك يكون

(١) زيد من ظ (٢) في ظ : و التكفرر (٣) في الأصل : بنصر ، و في ظ : تبصرة (٤) من ظ ، و في الأصل : و الكفرات (٥) في ظ : قلوبهم (٦) في ظ : المقضية (٧) في الأصل و ظ : عليه - كذا (٨) في ظ : مرافعته (٩) من ظ ، و في الأصل : انقلاب (١٠) من ظ ، و في الأصل : ابقاه - كذا (١١) في ظ : فالحكمة (١٢) من ظ ، و في الأصل : جملة (١٣) في ظ : بالعلم (١٤) من ظ ، و في الأصل : الحلم (١٥) في ظ : امله (١٦) في ظ : سفه .

تنزيل

تنزيل أمر العزة على وزن الحكمة - قاله الحرالي بالمعنى[1] .

و لما ختم سبحانه و تعالى بوصف العزة الدالة على الغلبة الدالة على كمال[2] القدرة و الحكمة المقتضى لوضع كل شيء في أحسن محاله و أكملها المستلزم[3] لكمال العلم ، تقديرا لما مر من التصوير و غيره ، و كان هذا الكتاب أكمل مسموعات[4] العباد لنزوله[5] على وجه هو أعلى الوجوه ، و نظمه على أسلوب أعجز الفصحاء و أبكم البلغاء - إلى غير ذلك من الأمور الباهرة و الأسرار الظاهرة ، و على عبد هو أكمل الخلق ؛ أعقب الوصفين بقوله بيانا لتمام علمه و شمول قدرته : ﴿ هو ﴾ أي وحده ﴿ الذي ﴾ و لما فصل أمر المنزل إلى المحكم و المتشابه نظر إليه جملة كما اقتضاه التعبير بالكتاب فعبر بالإنزال دون التنزيل فقال : ﴿ انزل عليك ﴾ أي خاصة ﴿ الكتب ﴾ أي القرآن ، و قصر[6] الخطاب على[7] النبي صلى الله عليه و سلم لأن هذا موضع[8] الراسخين و هو رأسهم دلالة على أنه لا يفهم هذا حق فهمه من الخلق غيره . قال الحرالي : و لما كانت هذه السورة فيما اختصت به من علن أمر الله سبحانه و تعالى مناظرة بسورة البقرة فيما أنزلت من إظهار كتاب الله سبحانه و تعالى كان المنتظم بمنزل[9] فاتحتها ما يناظر المنتظم بفاتحة سورة البقرة ، فلما

(١) من ظ ، و في الأصل : فالمعنى (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ، و في الأصل : المتلزم (٤) من ظ ، و في الأصل : مسموعان (٥) من ظ ، و في الأصل : كنزوله . (٦) من ظ ، و في الأصل : ونفصل (٧) من ظ ، و في الأصل : عن (٨) من ظ ، و في الأصل : بموضع (٩) في ظ : بمنزلة .

كانت سورة البقرة منزل كتاب [هو - [1]] الوحى انتظم بترجمتها الإعلام بأمر كتاب الخلق الذى هو القدر ، فكما بين فى أول سورة البقرة كتاب تقدير الذى قدره و كتبه فى ذوات من مؤمن [و كافر - [1]] و مردد[2] بينهما هو المنافق فتنزلت[3] سورة الكتاب للوحى إلى بيان قدر الكتاب الخلق لذلك كان متنزل هذا الافتتاح الإلهى إلى أصل منزل الكتاب الوحى ؛ و لما بين فى أمر الخلق أن منهم من فطره[4] على الإيمان ، منهم من جبله على الكفر[5] و منهم من أناسه بين الخلقين ، بين فى الكتاب أن منه ما أنزله على الإحكام و منه ما أنزله على الاشتباه ؛ و فى إفهامه ما أنزله على الافتتان و الإضلال بمنزلة ختم الكفار ؛ انتهى - فقال : ﴿ منه اٰيٰت محكمٰت ﴾ أى لا خفاء بها . قال الحرالى : و هى التى أبرم حكمها فلم ينبتر[6] كما يبرم[7] الحبل الذى يتخذ[8] حكمة[9] أى زماما يزم به الشيء الذى يخاف[10] خروجه عن الانضباط ، كأن الآية المحكمة تحكم[11] النفس عن جولانها[12] و تمنعها عن[13] جماحها[14] و تضبطها إلى محال مصالحها ، ثم قال : فهى آى التعبد[15] من الخلق للخلق

(١) زيد من ظ (٢) فى ظ : مرتد (٣) من ظ ، و فى الأصل : فتركب (٤) فى الأصل : قطرة ، و فى ظ : نطرة - كذا (٥) من ظ ، و فى الأصل : القرآن . (٦) من ظ ، و فى الأصل : ينتثر (٧) من ظ ، و فى الأصل : تبرم (٨) من ظ ، و فى الأصل : يتحد (٩) فى الأصل و ظ : حكمه (١٠) فى ظ : تخاف (١١) فى كلتا النسختين : بحكم (١٢) من ظ ، و فى الأصل : حولاتها (١٣) من ظ ، و فى الأصل : من (١٤) فى الأصل : جماجها ، و فى ظ : حماجها (١٥) من ظ ، و فى الأصل : البعيد .

اللائى[1] لم يتغير حكمهن فى كتاب من هذه الكتب الثلاث المذكورة، فهن لذلك أم - انتهى .

و لما كان الإحكام فى غاية البيان فكان فى تكامله و رد بعض معانيه إلى بعض كالشىء الواحد ، و كان رد المتشابه[2] إليه فى غاية السهولة لمن رسخ إيمانه و صح[3] قصده و اتسع علمه ليصير الكل شيئا واحدا أخبر عن الجمع بالمفرد فقال: ﴿ هن ام الكتب ﴾ و الأم الأمر الجامع الذى يؤم أى يقصد ، و قال الحرالى : هى الأصل المقتبس[4] منه الشىء فى [5]الروحانيات و النابت[5] منه أو فيه فى الجسمانيات[6] ﴿ و اخر ﴾ أى منه ﴿ متشبهت ﴾ قال الحرالى : و التشابه [7]تراد التشبه[7] فى ظاهر أمرين لشبه[8] كل واحد منهما / [بالآخر بحيث يخفى خصوص كل واحد منهما -[9]] ؛ ثم[10] قال : و هن[11] الآى[12] التى أخبر الحق سبحانه و تعالى فيهن عن نفسه و تنزلات تجلياته[13] و وجوه[14] إعانته لخلقه و توفيقه و إجرائه ما أجرى من اقتداره و قدرته فى بادى[15] ٣٢٦

(١) من ظ ، و فى الأصل : الاى (٢) من ظ ، و فى الأصل : التشابه (٣) فى ظ : صبح (٤) من ظ ، و فى الأصل : المقيس (٥ - ٥) من ظ ، و فى الأصل : الروحانية و الغايت (٦) من ظ ، و فى الأصل : الجسمانية (٧ - ٧) من ظ ، و فى الأصل : يراد النسبة (٨) من ظ ، و فى الأصل : تشبه (٩) ما بين الحاجزين زيد من ظ (١٠) زيدت الواو قبله فى الأصل ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (١١) فى ظ : و هى (١٢) من ظ ، و فى الأصل : اللاى (١٣) من ظ ، و فى الأصل : تجلياته (١٤) فى ظ : وجود (١٥) فى ظ : باذى .

ما أجراه عليهم، فهن لذلك متشابهات من حيث أن نبأ الحق عن نفسه لا تناله عقول الخلق، و لا تدركه أبصارهم، و تعرف لهم فيما تعرف بمثل من أنفسهم، فكأن المحكم للعمل و المتشابه لظهور العجز، فكان لذلك حرف المحكم أثبت الحروف عملا، و حرف المتشابه أثبت الحروف إيمانا، و اجتمعت على إقامته الكتب الثلاث، و اختلفت في الأربع اختلافا كثيرا فاختلف حلالها و حرامها و أمرها و نهيها، و اتفق على محكمها و متشابهها - انتهى. فبين سبحانه و تعالى بهذا[1] أنه كما يفعل الأفعال المتشابهة - مثل تصوير[2] عيسى عليه الصلاة و السلام من غير نطفة ذكر، مع إظهار الخوارق على يديه لتبين[3] الراسخ في الدين من غيره - كذلك يقول الأقوال المتشابهة، و أنه فعل في هذا الكتاب ما فعل في غيره من كتبه من تقسيم آياته إلى محكم و متشابه ابتلاء لعباده ليبين فضل العلماء الراسخين الموقنين بأنه من عنده، و أن كل ما كان من عند الله سبحانه و تعالى فلا اختلاف فيه في نفس الأمر، لأن سبب الاختلاف الجهل أو[4] العجز، و هو سبحانه و تعالى متعال جده منزه قدره عن شيء من ذلك، فبين فضلهم[5] بأنهم يؤمنون به، و لا يزالون يستنصرون[6] منه سبحانه و تعالى فتح المنغلق و بيان المشكل[7] حتى يفتحه عليهم بما يرده إلى المحكم، و هذا على وجه يشير إلى المهمه[8] الذي تاه

(١) من ظ، و في الأصل: لهذا (٢) من ظ، و في الأصل: تصور (٣) في ظ: ليتبين (٤) من ظ، و في الأصل: و (٥) من ظ، و في الأصل: فضله (٦) في ظ: يستمطرون (٧) من ظ، و في الأصل: الشكل (٨) في كلتا النسختين: المهمة.

فيه النصارى، و التيه الذى ضلوا فيه عن المنهج، و اللج الذى أغرق جماعاتهم، و هو المتشابه الذى منه [أنهم زعموا - [١]] أن عيسى عليه الصلاة و السلام كان يقول له القائل: يا رب! افعل لى كذا - و[٢] يسجد له، فيقره على ذلك و يجيب[٣] سؤاله، فدل[٤] ذلك على أنه إله، و منه إطلاقه على الله سبحانه و تعالى أبا[٥] و على نفسه أنه ابنه، فابتغوا[٦] الفتنة فيه و اعتقدوا الأبوة و البنوة على حقيقتهما[٧] و لم يردوا ذلك [إلى - [١]] المحكم[٨] الذى قاله لهم فأكثر منه، كما أخبر عنه أصدق القائلين سبحانه و تعالى فى الكتاب المتواتر الذى حفظه من التحريف و التبديل: "لا[٩] ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه"، و هو "انى عبد الله اتنى الكتب و جعلنى نبيا و جعلنى مبركا اين ما كنت و اوصنى بالصلوة و الزكوة ما دمت حيا[١٠]" "[ما - [١١]] قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى و ربكم[١٢]" "[ان الله ربى و ربكم - [١١]] فاعبدوه هذا صراط مستقيم[١٣]"، هذا مما ورد فى كتابنا الذى لم يغيروا ما عندهم فان كانوا قد بدلوه فقد بقى - و لله الحمد - منه فى الأناجيل الأربعة التى بين أظهرهم الآن[١٤] فى أواخر هذا القرن[١٥] التاسع من المحكم ما يكفى فى

(١) زيد من ظ (٢) من ظ، و فى الأصل: او (٣) من ظ، و فى الأصل: يحب (٤) فى ظ: فدال (٥) فى ظ: انا (٦) من ظ، و فى الأصل: فاتبعوا. (٧) من ظ، و فى الأصل: حقيقتها (٨) من ظ، و فى الأصل: الحكم (٩) من القرآن المجيد سورة ٤١ آية ٤٢، و فى الأصل و ظ «فلا» (١٠) سورة ١٩ آية ٣٠ (١١) زيد من ظ و القرآن المجيد (١٢) سورة ٥ آية ١١٧ (١٣) سورة ٣ آية ٥١ (١٤) فى ظ: الا ان (١٥) فى الأصل و ظ: القران.

رد المتشابه إليه، ففى[1] إنجيل لوقا[1] أن جبريل عليه الصلاة و السلام ملاك الرب[3] لما تبدى[4] لمريم [مبشرا بالمسيح عليه السلام و خافت منه قال لها: لا تخافى يا مريم -[5]] ظفرت بنعمة من [عند -[5]] الله سبحانه و تعالى، و أنت تقبلين[6] حبلا و تلدين ابنا يدعى يسوع، يكون عظيما، [7]و ابن العذراء[7] يدعى؛ و يعطيه الرب الإله كرسى [8]داود أبيه[8]؛ و فى إنجيله أيضا و إنجيل متى أن عيسى عليه الصلاة و السلام قال - و قد أمره إبليس أن يجرب[9] قدره عند الله بأن يطرح نفسه من شاهق: مكتوب: لا تجرب الرب إلٰهك، و قال - و قد أمره أن يسجد له: مكتوب: للرب إلٰهك اسجد، و إياه[10] وحده اعبد، و صرح أن الله سبحانه و تعالى واحد فى غير موضع؛ و فى إنجيل لوقا أنه دفع إلى المسيح سفر أشعيا[11] [النبى -[5]] فلما فتحه وجد الموضع الذى فيه مكتوب: روح الرب علىّ، من أجل هذا مسحنى[12] و أرسلنى لأبشر المساكين و أبشر بالسنة المقبولة للرب، و الأيام التى أعطاناها[13] إلٰهنا، ثم طوى السفر و دفعه

---

(١) فى ظ: بقى (٢) فى ظ: لو قال (٣) من ظ، و فى الأصل: للرب (٤) فى ظ: ابتدا (٥) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٦) من تاريخ اليعقوبى ١/٧٣، و فى الأصل: تعتلين، و فى ظ: تعقلين (٧-٧) من ظ، و فى الأصل: دين العذار. (٨-٨) من ظ، و فى الأصل: اوداسه - كذا (٩) فى ظ: مجرب (١٠) من التاريخ ١/٦٩، و فى الأصل: اله، و فى ظ: له (١١) من التاريخ ١/٧٢، و فى الأصل: شعيبا، و فى ظ: شعبا (١٢) من ظ و التاريخ ١/٧٤، و فى الأصل: منحنى (١٣) من ظ، و فى الأصل: اعطنا.

إلى الخادم[1] ؛ و فيه و فى غيره من أناجيلهم : من قبل هذا فقد قبلى ، و من قبلنى فقد قبل الذى أرسلنى ، [و من سمع منكم فقد سمع منى ، و من جحدكم فقد جحدنى ، و من جحدنى فقد شتم الذى أرسلنى - [2]] و من أنكرنى قدام الناس أنكرته قدام الناس ، أنكرته قدام ملائكة الله ، و فى إنجيل يوحنا[3] أنه قال عن نفسه عليه الصلاة و السلام : الذى / أرسله الله إنما ينطق بكلام الله لأنه ليس بالكيس[4] ، أعطاه الله[5] /٣٢٧ الروح ، و قال : و قد سأله[6] تلاميذه أن يأكل فقال لهم : طعامى[7] أن أعمل مسرة من أرسلنى و أتم عمله ؛ و فيه فى موضع آخر : الحق الحق أقول لكم ! إن من يسمع كلامى و آمن بمن أرسلنى وجبت له الحياة المؤبدة ، لست أقدر أعمل شيئا من ذات نفسى ، و إنما أحكم بما أسمع ، و دينى عدل لأنى[8] لست أطلب مسرتى بل مسرة من أرسلنى ؛ و فى إنجيل مرقس[9] أنه قال لناس : تعلمتم[10] وصايا الناس و تركتم وصايا الله ، و زجر بعض من اتبعه فقال : اذهب يا شيطان ! فانك لم تفكر[11] فى

---

(١) فى الأصل : الخاتم ، و فى ظ : المقادم ، و التصحيح من تاريخ اليعقوبى ١/٧٥ .
(٢) لزيد ما بين الحاجزين من ظ (٣) من ظ ، و فى الأصل : لوقا (٤) من ظ ، و فى الأصل : بالكيل (٥) سقط من ظ (٦) من ظ ، و فى الأصل : سال .
(٧) لزيد بعده فى الأصل : انا ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٨) من ظ ، و فى الأصل : لأنه (٩) من ظ ، و فى الأصل : مرقش (١٠) من ظ ، و فى الأصل : يعلمهم (١١) فى ظ : لم تنكر .

ذات الله، و تفكر[1] فى ذات الناس؟ [2]فقد جعل الله إلٰهه و ربه و معبوده، و اعترف له بالوحدانية و جعل ذاته مباينا لذات الناس الذى هو منهم؛ و فى جميع أناجيلهم نحو هذا، و أنه كان يصوم و يصلى لله و يأمر تلاميذه بذلك، ففى إنجيل لوقا أنهم قالوا له: يا رب! علمنا نصلى كما

٥ علم يوحنا تلاميذه، فقال لهم: إذا صليتم فقولوا: أبانا الذى فى السماوات يتقدس اسمك! كفافنا أعطنا فى[3] كل يوم، و اغفرلنا خطايانا لأنا نغفر لمن لنا عليه، و لا تدخلنا فى التجارب، لكن نجنا من الشرير؛ و لما دخل الهيكل بدأ يخرج الذين يبيعون[4] و يشترون فيه، فقال[5] لهم: مكتوب [أن -[6]] بيتى[7] هو بيت الصلاة و أنتم جعلتموه مفازة اللصوص! فعلم

١٠ من هذا كله أن إطلاق اسم الرب عليه لأن الله سبحانه و تعالى أذن له أن يفعل بعض أفعاله التى ليست فى قدرة البشر، و الرب يطلق على السيد[8] أيضا، كما قال يوسف عليه الصلاة و السلام: "اذكرنى عند ربك[9]". ثم وجدت فى [أوائل -[6]] إنجيل يوحنا أن الرب تأويله العلم، و لو ردوا أيضا الأب و الابن إلى هذا المحكم[10] و أمثاله - و هى

١٥ كثيرة فى جميع أناجيلهم - لعلموا[11] بلا شبهة أن معناه أن الله سبحانه

---

(١) فى ظ: تنكر (٢) العبارة من هنا إلى «لذات الناس» سقطت من ظ.
(٣) ليس فى ظ (٤) فى ظ: يبتغون (٥) فى ظ: و قال (٦) زيد من ظ.
(٧) زيدت الواو بعده فى الأصل، و لم تكن فى ظ فحذفناها (٨) فى ظ: السر- كذا (٩) سورة ١٢ آية ٤٢ (١٠) من ظ، و فى الأصل: الحكم (١١) من ظ، و فى الأصل: ليعلموا.

و تعالى يفعل معه ما يفعل الوالد مع ولده من التربية و الحياطة[1] و النصرة و التعظيم و الإجلال ، كما لزمهم حتما[2] أن يأولوا[3] قوله فيما قدمته[4] : أبانا الذى فى السماوات ، و قوله فى إنجيل متى لتلاميذه : هكذا فليضئ نوركم قدام الناس[5] ليروا أعمالكم الحسنة و يمجدوا أباكم الذى فى السماوات ، و قال : و أحسنوا إلى من أبغضكم ، و صلوا على من يطردكم و يخزيكم[6] لكيما تكونوا بنى أبيكم الذى فى السماوات ، لأنه المشرق[7] شمسه على الأخيار و الأشرار ، و الممطر على الصديقين و الظالمين ، انظروا ! لا تصنعوا[8] أمرا حكم قدام الناس لكى يروكم ، فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السماوات ، و إذا صنعت رحمة فلا تضرب قدامك بالبوق ، و لا تصنع كما يصنع المراؤن[9] فى المجامع[10] و فى الأسواق لكى [11] يمجدوا من[11] الناس ، الحق أقول لكم ! لقد أخذوا أجرهم ؛ و أنت إذا صنعت رحمة لا تعلم شمالك ما صنعته يمينك ، لتكون صدقة فى خفية ، و أبوك الذى يرى الخفية يعطيك على نية ؛ و قال فى الفصل العاشر منه : و صل لأبيك سرا ، و أبوك يرى السر فيعطيك علانية .

---

(١) من ظ ، و فى الأصل : و الحياطة (٢) من ظ ، و فى الأصل : ختما (٣) فى الأصل و ظ : يولوا ـ كذا (٤) فى ظ : قدسته (٥) زيد بعده فى الأصل : لكن ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٦) من ظ ، و فى الأصل : لحرلكم ـ كذا. (٧) فى الأصل : الشرق ، و فى ظ : المشرف ـ كذا بالفاء (٨) فى الأصل : لا تضعوا ، و فى ظ : لا تفشوا (٩) فى ظ : المروان (١٠) فى ظ : الجامع (١١-١١) من ظ ، و فى الأصل : يمجدوكم .

و هكذا فى جميع آيات الأحكام من الإنجيل كرر لهم هذه اللفظة تكريرا[1] كثيرا ، فكما[2] تأول[3] لها النصارى بأن المراد منها تعظيمهم له أشد من تعظيمهم لآبائهم ليعتنى بهم أكثر من اعتناء الوالد بالولد فكذلك يأولون ما فى إنجيل لوقا و غيره أن أم عيسى و إخوته أتوا إليه فلم يقدروا لكثرة الجمع[4] على الوصول إليه فقالوا له : أمك و إخوتك خارجا يريدون أن ينظروا إليك ، فأجاب : أمى و إخوتى الذين يسمعون كلمة الله و يعملون بها ؛ فكذلك يلزمهم تأويلها فى حق عيسى عليه الصلاة و السلام لذلك[5] ليرد المتشابه[6] إلى المحكم . و إن لم يأولوا ذلك فى حق أنفسهم و حملوه على الظاهر - كما هو ظاهر قوله سبحانه و تعالى: "و قالت اليهود و النصارى نحن ابناء الله و احباؤه[7]" كانوا مكابرين فى المحسوس بلا شبهة ، فان كل أحد منهم مساو لجميع الناس و للبهائم[8] فى أن له أبوين ، و كانت دعواهم هذه ساقطة لا يردها عليهم /٣٢٨ إلا من تبرع بالزامهم بمحسوس آخر هم [9]به يعترفون[9] ، و قد أقام هو / نفسه عليه الصلاة و السلام [10]أدلة على صرفها عن[10] ظاهرها ، منها غير ما تقدم أنه كثيرا ما كان يخبر عن نفسه فيقول : ابن[11] الإنسان يفعل كذا ،

(١) فى ظ : تكرير (٢) من ظ ، و فى الأصل : فكا (٣) فى الأصل : لوا ، و فى ظ : لون (٤) فى ظ : الجميع (٥) فى ظ : كذلك (٦) من ظ ، و فى الأصل: التشابه (٧) سورة ٥ آية ١٨ (٨) من ظ ، و فى الأصل : البهيم (٩-٩) فى ظ : معترفون (١٠-١٠) من ظ ، و فى الأصل : اوله صرفها على (١١) من ظ ، و فى الأصل : الا ان .

ابن البشر [قال كذا - [١]] يعنى نفسه الكريمة ، فحيث نسب نفسه إلى البشر كان مريدا للحقيقة ، لأنه ابن امرأة منهم ، و هو مثلهم فى الجسد ، و المعانى حيث نسبها إلى الله سبحانه و تعالى كان على المجاز - كما تقدم . و أما السجود فقد ورد فى التوراة كثيرا[٢] لآحاد النـاس من غير نكير ، فكأنه كان جائزا فى شرائعهم فعله لغير الله سبحانـه و تعالى على وجه التعظيم - و الله سبحانه و تعالى أعلم ، و أما نحن فلا يجوز[٣] فعله لغير الله ، و لا يجوز فى شريعتنا أصلا إطلاق الأب و لا الابن بالنسبة إليه سبحانه و تعالى ، و كذا كل لفظ أوهم نقصا[٤] سواء صح أن ذلك كان جائزا فى شرعهم أم لا ، و إذا راجعت[٥] تفسير البيضاوى لقوله سبحانـه و تعالى فى البقرة " اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون[٦] " زادك بصيرة[٧] فيما هنا ؛ و الحاصل أنهم لم يصرفوا ذلك فى حق عيسى عليـه الصلاة و السلام عن ظاهره و حقيقتـه و تحكموا[٨] بأن المراد منه المجاز و هو هنا إطلاق اسم الملزوم على اللازم ، و كذا غيره من[٩] متشابه الإنجيل ، كما فعلنا نحن بمعونة الله سبحانه و تعالى فى وصف الله سبحانـه و تعالى بالرضى و الغضب و الرحمة و الضحك و غير ذلك [مما يستلزم حمله على الظاهر و صفات المحدثين ، و كذا ذكر اليد و الكف و العين و نحو ذلك - [١]]

---

(١) زيد من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل : كثير (٣) فى ظ : فلا نجوز .
(٤) من ظ ، و فى الأصل : نفظا (٥) من ظ ، و فى الأصل : رجعت (٦) سورة ٢ آية ١١٧ (٧) من ظ ، و فى الأصل : بصره (٨) من ظ ، و فى الأصل : يحكموا .
(٩) من ظ ، و فى الأصل : عن .

لحملنا ذلك كله على أن المراد منه لوازمه و غاياته مما[1] يليق بجلاله سبحانه و تعالى مع تنزيهنا له سبحانه و تعالى عن كل نقص و إثباتنا[2] له كل كمال ، فان الله سبحانه و تعالى [3]عزه و جده[3] و جل قدره و مجده أنزل حرف[4] المتشابه ابتلاء لعباده ليتبين الثابت من الطائش[5] و الموقن من الشاك . قال الحرالي في كتابه[6] عروة المفتاح : وجه إنزال هذا الحرف تعرف[7] الحق للخلق[8] بمعتبر ما خلقهم عليه ليلفتوا عنه و ليفهموا خطابه ، و ليتضح[9] لهم نزول رتبهم عن علو ما تعرف[7] به لهم ، و ليختم بعجزهم[10] عن إدراك هذا الحرف علمهم بالأربعة يعني[11] الأمر و النهي و الحلال و الحرام ، و حبسهم بالخامس[12] و توقفهم[13] عنه و الاكتفاء بالإيمان منه ما تقدم من عملهم بالأربعة ، و اتصافهم بالخامس ليتم[14] لهم العبادة[15] بالوجهين من العمل و الوقوف و الإدراك و العجز "فارجع البصر هل ترى من فطور[16]" علما و حسا[17]

(١) من ظ ، و في الأصل : ما (٢) من ظ ، و في الأصل : اثباتا (٣-٣) من ظ ، و في الأصل : عز جده (٤) من ظ ، و في الأصل : احرف (٥) من ظ ، و في الأصل : الطالب (٦) في ظ : كتاب (٧) من ظ ، و في الأصل : يعرف . (٨) في ظ : للحق (٩) من ظ ، و في الأصل : و لينضح (١٠) من ظ ، و في الأصل : بمعجزهم (١١) من ظ ، و في الأصل : بمعنى (١٢) زيد في ظ : يعني المحكم - كذا ، و الظاهر : المتشابه (١٣) من ظ ، و في الأصل : و توقف فيهم (١٤) في ظ : لتتم (١٥) من ظ ، و في الأصل : العبارة (١٦) سورة ٦٧ آية ٣ (١٧) من ظ ، و في الأصل : أو جنسا .

ثم

"ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا و هو حسير[١]" عجزا[٢]، أعلمهم بحظ[٣] من علم أنفسهم و غيرهم بعد أن أخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا[٤]، ثم أعجزهم عن علم أمره و أيامه الماضية و الآتية و غائب الحاضرة ليسلموا له اختيارا فيرزقهم[٥] اليقين بأمره و[٦]غائب أيامه[٦]، كما أسلموا له فى الصغر اضطرارا، فرزقهم حظا من علم خلقه، فمن لم يوقفه[٧] فى حد الإيمان اشتباه[٨] خطابه سبحانه و تعالى عن نفسه و ما بينه و بين خلقه و حاول تدركه بدليل أو فكر أو تأويل حرم اليقين [٩]بعلى الأمر[٩] و التحقيق فى علم الخلق، و أوخذ[١٠] بما أضاع من محكم ذلك المتشابه حين اشتغل لما[١١] يعنيه [١٢]من حال نفسه بما لا يعنيه[١٢] من أمر ربه، فكان كالمتشاغل بالنظر فى ذى الملك، و تنظره[١٣] يرمى نفسه عن مراقبة ما يلزمه[١٤] من تفهم حدوده و تذلله لحرمته[١٥]؛ و جوامع منزل هذا الحرف فى رتبتين: مبهمة[١٦] و مفصلة،

(١) سورة ٦٧ آية ٤ (٢) من ظ، و فى الأصل: و عجز (٣) من ظ، و فى الأصل: بحظ (٤) اقتباس من قوله تعالى "اخرجكم من بطون امهتكم لا تعلمون شيئا" - سورة ١٦ آية ٧٨ (٥) فى ظ: فيزوقهم (٦-٦) من ظ، و فى الأصل: غاية اياته (٧) من ظ، و فى الأصل: لم يوقفه (٨) من ظ، و فى الأصل: استشاره (٩-٩) من ظ، و فى الأصل: فعلى العلم (١٠) من ظ، و فى الأصل: اخذوا (١١) من ظ، و فى الأصل: بما (١٢ - ١٢) سقطت من ظ (١٣) فى النسختين: تنظيره (١٤) من ظ، و فى الأصل: تلزمه (١٥) من ظ، و فى الأصل: لحريته (١٦) فى ظ: مهمة.

أما انبهامه[1] فلوقوف[2] العلم [به – ٣] على تعريف الله سبحانه و تعالى من غير واسطة من وسائط النفس من فكر و لا استدلال ، و ليتدرب المخاطب بتوقفه على المبهم على توقفه عن مفصله و مبهمه ، و هو جامع الحروف المنزلة فى أوائل السور[4] التسع[5] و العشرين[6] من سوره[7] و به افتتح[8] الترتيب فى القرآن ، ليتلقى الخلق بادى أمر الله بالعجز و الوقوف و الاستسلام إلى أن يمن[9] الله سبحانه و تعالى بعلمه بفتح من لدنه ، و لذلك لم يكن فى تنزيله فى هذه الرتبة ريب لمن علمه الله سبحانه و تعالى كنهه من حيث[10] لم يكن للنفس مدخل فى علمه ، و ذلك قوله سبحانه و تعالى : "الٓمٓ ذلك الكتٰب لا ريب فيه" لمن علمه الله إياه "هدى للتقين الذين يؤمنون بالغيب" وقوفا عن محاولة علم ما ليس فى وسع الخلق علمه ، حتى تلحقه[11] العناية من ربه فعلمه ما لم يكن فى علمه؛ و أما الرتبة الثانية فمتشابه[12] الخطاب المفصل[13] المشتمل على إخبار الله عن نفسه و تنزلات[14] أمره، و رتب إقامات خلقه بابداع كلمته و تصيير[15] حكمته و باطن ملكوته و عزيز جبروته و أحوال أيامه؛ و أول ذلك فى ترتيب القرآن إخباره عن استوائه فى قوله "ثم استوى الى السماء"[16]

(١) فى ظ : إبهامه (٢) فى ظ : فلوفوق (٣) زيد من ظ (٤) من ظ ، و فى الأصل : السورة (٥) فى الأصل و ظ : التسعة (٦) من ظ ، و فى الأصل : و العشرون. (٧) من ظ ، و فى الأصل : سورة (٨) من ظ ، و فى الأصل : افتتح (٩) فى ظ : يمنى (١٠) من ظ ، و فى الأصل : حين (١١) فى ظ : يلحقه (١٢) من ظ ، وفى الأصل : فتشابه (١٣) من ظ ، و فى الأصل : الفصل (١٤) فى ظ : تنزيلات. (١٥) فى الأصل : يصير ، و فى ظ : تصير (١٦) سورة ٢ آية ٢٩ .

إلى قوله سبحانه و تعالى "فاينما تولوا فثم وجه الله[١]" - إلى سائر ما أخبر عنه من عظم[٢] شأنه فى جملة آيات متعددات لقوله سبحانه و تعالى "الا لنعلم من يتبع الرسول[٣]"، "فانى قريب[٤]"، "هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام و الملٓئكة[٥]"، "الله لا اله الا هو الحى القيوم[٦]"، "فاذنوا بحرب من الله و رسوله[٧]"، "هو الذى يصوركم فى الارحام[٨]"، "و يحذركم الله نفسه[٩]"، "و لله ملك السمٰوٰت والارض[١٠]"، "و الله على كل شىء قدير[١١]"، "و كان الله سميعا بصيرا[١٢]"، "بل يدٰه مبسوطتٰن ينفق كيف يشاء[١٣]"، "وهو الله فى السمٰوٰت و فى الارض يعلم سركم و جهركم[١٤]"، "خلق السمٰوٰت و الارض[١٥]"، "ثم استوى على العرش[١٦]"، "و لتصنع على عينى[١٧]"، "قل من بيده ملكوت كل شىء[١٨]"، "فلما اتٰها نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المبٰركة من الشجرة ان يٰموسى انى[١٩] انا الله[٢٠]"، "كل شىء هالك الا وجهه[٢١]"، "هو الذى يصلى عليكم و ملٓئكته[٢٢]"، "ان الله و ملٓئكته يصلون على النبى[٢٣]"، "ما منعك ان تسجد[٢٤] لما خلقت بيدى[٢٥]"، "وهو

---

(١) سورة ٢ آية ١١٥ (٢) فى ظ : عظيم (٣) سورة ٢ آية ١٤٣ (٤) سورة ٢ آية ١٨٦ (٥) سورة ٢ آية ٢١٠ (٦) سورة ٢ آية ٢٥٥ (٧) سورة ٢ آية ٢٧٩ .
(٨) سورة ٣ آية ٦ (٩) سورة ٣ آية ٢٨ و ٣٠ (١٠) سورة ٣ آية ١٨٩ .
(١١) سورة ٢ آية ٢٨٤ (١٢) سورة ٤ آية ٥٨ (١٣) سورة ٥ آية ٦٤ (١٤) سورة ٦ آية ٣، وزيد بعده فى الأصل: ويعلم ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها.
(١٥) سورة ٧ آية ٥٤ (١٦) سورة ٧ آية ٥٤ (١٧) سورة ٢٠ آية ٣٩ .
(١٨) سورة ٢٣ آية ٨٨ (١٩) من ظ و القرآن المجيد، و فى الأصول : انى .
(٢٠) سورة ٢٨ آية ٣٠ (٢١) سورة ٢٨ آية ٨٨ (٢٢) سورة ٣٣ آية ٤٣ .
(٢٣) سورة ٣٣ آية ٥٦ (٢٤) فى كلتا النسختين: يسجد، والتصحيح من القرآن المجيد (٢٥) سورة ٧ آية ١٢ .

الذى فى السماء اله و فى الارض اله[1]" "و سخر لكم ما فى السمٰوٰت و ما فى الارض جميعا منه[2]"، "و له الكبرياء فى السمٰوٰت و الارض[3]"، "كل من عليها فان و يبقى وجه ربك[4]"، "هو الاول و الأخر و الظاهر و الباطن[5]"، "و هو معكم اين ما كنتم[6]"، "ما يكون من نجوى ثلٰثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا ادنى من ذلك و لا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا[7]"، "فاتٰهم الله من حيث لم يحتسبوا[8]"، "تبارك الذى بيده الملك[9]"، "تعرج الملٰئكة و الروح اليه[10]"، "وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة[11]"، "و ما تشاؤن الا ان يشاء الله[12]"، "و جاء ربك و الملك صفا صفا[13]"- إلى سائر ما أخبر فيه عن تنزلات أمره و تسوية خلقه و ما أخبر عنه حبيبه صلى الله عليه وسلم من محفوظ الأحاديث التى عرف بها أمته ما [14]يحملهم فى[14] عبادتهم[15] على الانكماش[16] و الجد[17] و الخشية و الوجل[18] و الإشفاق و سائر الأحوال المشار إليها فى حرف المحكم من نحو حديث النزول و القدمين[19] و الصورة و الضحك و الكف و الأنامل، و حديث عناية لزوم التقرب بالنوافل و غير ذلك من الأحاديث التى ورد بعضها فى الصحيحين، و اعتنى بجمعها الحافظ المتقن أبو الحسن الدارقطنى رحمه الله

(١) سورة ٤٣ آية ٨٤ (٢) سورة ٤٥ آية ١٣ (٣) سورة ٤٥ آية ٣٧ (٤) سورة ٥٥ آية ٢٦ و ٢٧ (٥) سورة ٥٧ آية ٣ (٦) سورة ٥٧ آية ٤ (٧) سورة ٥٨ آية ٧ (٨) سورة ٥٩ آية ٢ (٩) سورة ٦٧ آية ١ (١٠) سورة ٧٠ آية ٤ (١١) سورة ٧٥ آية ٢٢ و ٢٣ (١٢) سورة ٧٦ آية ٣٠ (١٣) سورة ٨٩ آية ٢٢ (١٤-١٤) من ظ، و فى الأصل: تحملهم على (١٥) فى ظ: عبادتهم (١٦) من ظ، و فى الأصل: الانكماس. (١٧) فى ظ: الحد (١٨) من ظ، و فى الأصل: والوجد (١٩) فى ظ: الفعلين.

تعالى

تعالى، و دوّن بعض المتكلمين [1]جملة منها[1] لقصد التأويل، و شدد النكير[2] فى ذلك أئمة المحدثين، يؤثر عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه و رحمه أنه قال: آيات الصفات[3] و أحاديث الصفات[3] صناديق مقفلة مفاتيحها بيد الله سبحانه و تعالى، تأويلها تلاوتها، و لذلك أئمة الفقهاء و فتياهم لعامة المؤمنين و الذى اجتمعت عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم و لقنته[4] العرب كلها أن ورود ذلك عن الله و من رسوله و من الأئمة إنما هو لقصد[5] الإفهام، لا لمقصد الإعلام، فلذلك لم يستشكل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم شيئا قط، بل كلما كان وارده عليهم أكثر كانوا به أفرح، و للخطاب به أفهم، حتى قال بعضهم لما ذكر النبى صلى الله عليه و سلم أن الله تعالى يضحك من عبده: لا نعدم[6] الخير من رب يضحك! و هم و سائر العلماء بعدهم صنفان: إما متوقف عنه فى حد[7] الإيمان، قانع بما أفاد من الإفهام، و إما مفتوح عليه بما هو فى صفاء[8] الإيقان، و ذلك أن الله سبحانه و تعالى [9]تعرف/لعباده[9] فى / ٣٣٠
الأفعال و الآثار فى الآفاق و فى أنفسهم تعليما، و تعرف[10] للخاصة منهم

(١ - ١) فى ظ: من (٢) من ظ، و فى الأصل: النكر (٣) من ظ، و فى الأصل: الصاقات (٤) من ظ، و فى الأصل: و لفته (٥) من ظ، و فى الأصل: بقصد (٦) من ظ، و فى الأصل: لا يعدم، و لفظ الحديث كما ورد فى مسند الإمام أحمد ٤/١١: لن نعدم من رب يضحك خيرا (٧) سقط من ظ (٨) فى ظ: صفات (٩-٩) من ظ، و فى الأصل: يعرف كعباده (١٠) من ظ، و فى الأصل: يعرف.

بالأوصاف العليا و الأسماء الحسنى مما يمكنهم اعتباره تعجيزا، فجاوزوا حدود التعلم بالإعلام إلى عجز الإدراك فعرفوا أن لامعرفة[١] لهم، و ذلك هو حد العرفان و إحكام قراءة هذا الحرف المتشابه في منزل القرآن، و تحققوا أن "ليس كمثله شيء" و "لم يكن له كفوا احد" فتهدفوا[٢] بذلك لما يفتحه الله على من يحبه من صفاء الإيقان، و الله يحب المحسنين.

ثم قال فيما به تحصل قراءة هذا الحرف: اعلم أن تحقيق الإسلام بقراءة حرف المحكم لا يتم إلا بكمال الإيمان بقراءة حرف المتشابه [٣] تماما لأن [٣] حرف المحكم حال يتحقق للعبد، و لما[٤] كان حرف المتشابه إخبارا عن نفسه سبحانه و تعالى بما يتعرف به لخلقه[٥] من أسماء و أوصاف كانت قراءته[٦] بتحقق العبد أن تلك[٧] الأسماء و الأوصاف ليست مما تدركه حواس الخلق و لا ما[٨] تناله عقولهم، و إن أجرى[٩] على تلك الأسماء و الأوصاف على الخلق فيوجه[١٠]، لا يلحق أسماء الحق[١١] و لا أوصافه منها تشبيه[١٢] في وهم و لا تمثيل في عقل و "ليس كمثله شيء و هو السميع البصير[١٣]"، "و لم يكن له كفوا احد[١٤]"، فالذي يصح به قراءة هذا الحرف أما من جهة القلب

---

(١) من ظ، و في الأصل: تعرفه (٢) من ظ، و في الأصل: فيهدفوا.
(٣-٣) من ظ، و في الأصل: بما مالات ـ كذا (٤) في ظ: وكما (٥) في ظ: بخلقه (٦) زيد بعده في ظ: ان (٧) من ظ، و في الأصل: ذلك (٨) في ظ: بما (٩) من ظ، و في الأصل: جرى (١٠) في ظ: فتوجه (١١) في ظ: الخلق.
(١٢) من ظ، و في الأصل: تشبه (١٣) سورة ٤٢ آية ١١ (١٤) سورة ١١٢ آية ٤.

فالمعرفة بأن جميع أسماء الحق و أوصافه تعجز عن معرفتها إدراكات الخلق و تقف عن تأويلها إجلالا و إعظاما معلوماتُهم، و أن حسبها[1] معرفتها بأنها لا تعرفها، و أما من جهة حال النفس و الاستكانة[2] لما يوجبه تعرف الحق بتلك الأسماء و الأوصاف من التحقق بما يقابلها و البراءة من الاتصاف بها لأن ما صلح للسيد حرم على العبد لتحقق فقر الخلق من تسمى[3] الحق بالغنى، و لا يتسمى[4] بالغنى فيقدح فى هداه، فيهلك باسمه و دعواه، و لتحقق ذلهم من تسميته تعالى بالعزة [و -[5]] عجزهم عن تسميته[6] بالقدرة[7]، و استحقاق تخليهم[8] من جميع ما تعرف[9] به من أوصاف الملك و السلطان و الغضب و الرضى و الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب - إلى سائر ما تسمى[10] به فى جميع تصرفاته مما ذكر فى المتشابه من الآى، و أشير إليه من الأحاديث، و ما عليه اشتملت "[11]واردات الأخبار[11]" فى جميع الصحف و الكتب، و مرائى الصالحين و مواقف[12] المحدثين و [13]مواجد المروّعين[13]؛ و أما من جهة

(١) فى ظ: حسبها - كذا (٢) فى ظ: و الاستعانة (٣) فى كلتا النسختين: قسمى - خطأ (٤) فى الأصل: لا تتسمى، و فى ظ: لاسمى (٥) زيدت الواو من ظ. (٦) فى ظ: سمية (٧) من ظ، و فى الأصل: بالمعذرة (٨) من ظ، و فى الأصل: عليهم (٩) فى ظ: يعرف (١٠) فى ظ: يسمى (١١-١١) من ظ، و فى الأصل: و ارادت الاحيا، و زيد قبله فى الأصل: الاحياء فى جميع، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (١٢) من ظ، و فى الأصل: موافق (١٣-١٣) من ظ، و فى الأصل: مواحد المردعين، و المروع: من يلهم الصواب.

العمل لحفظ اللسان عن إطلاق ألفاظ التمثيل و التشبيه تحقيقا[1] لما فى مضمون قوله سبحانه و تعالى "و لم يكن له كفوا احد" لأن مقتضاها الرد على[2] المشبه من هذه الأمة ، و ليس لعمل[3] الجوارح فى هذا الحرف مظهر سوى ما ذكر من لفظ اللسان ، فقراءته كالتوطئة لتخليص العبادة بالقلب فى قراءة مفرد حرف الأمثال ؛ و الله العلى الكبير - انتهى .

و قد تقدم حرف الأمثال عند قوله تعالى "مثلهم كمثل الذى استوقد نارا[4]" و قد بين سبحانه و تعالى أنه لا يضل بحرف المتشابه إلا ذوو[5] الطبع العوج[6] الذين[7] لم ترسخ[8] أقدامهم فى الدين و لا استنارت معارفهم فى العلم فقال : ﴿ فاما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ أى اعوجاج عدلوا به عن الحق . و قال الحرالى : هو ميل[9] المائل إلى ما يزين[10] لنفسه الميل إليه ، و المراد هنا أشد الميل الذى هو ميل القلب عن جادة[11] الاستواء ، [و -[12]] فى إشعاره ما يلحق بزيغ[13] القلوب من سيئ الأحوال فى الأنفس و زلل[14] الأفعال فى الأعمال ، فأنبأ تعالى عما هو الأشد[15] و أبهم[16] ما هو الأضعف : ﴿ فيتبعون ﴾ فى إشعار هذه الصيغة[17] بما تنبئ[18] عنه[19]

---

(١) من ظ ، و فى الأصل : بتحقيق (٢) فى ظ : عن (٣) من ظ ، و فى الأصل : اعماله (٤) سورة ٢ آية ٧ (٥) فى النسختين : ذو - كذا (٦) سقط من ظ . (٧) فى النسختين : الذى (٨) فى ظ : لم يترسخ (٩) من ظ ، و فى الأصل : مثل . (١٠) من ظ ، و فى الأصل : تزين (١١) من ظ ، و فى الأصل : حادة (١٢) زيدت الواو من ظ (١٣) من ظ ، و فى الأصل : تزيغ (١٤) فى ظ : ذين - كذا (١٥) من ظ ، و فى الأصل : الامسر (١٦) فى ظ : انهم (١٧) من ظ ، و فى الأصل : المسيغة (١٨) من ظ ، و فى الأصل : ينبئ (١٩) فى ظ : منه .

من تكلف المتابعة بأن من وقع له الميل فلفته[1] لم تلحقه مذمة هذا الخطاب، فاذا وقع الزلل و لم يتتابع حتى يكون اتباعا سلم من حد الفتنة بمعالجة التوبة ﴿ ما تشابه منه ﴾ فأبهمه[2] إبهاما يشعر بما[3] جرت به الكليات فيما يقع نبأ[4] عن الحق و عن الخلق [من نحو أوصاف النفس كالعليم و الحكيم و سائر أزواج الأوصاف كالغضب و الرضى بناء على الخلق -[5]] في بادي الصورة من نحو العين و اليد و الرجل و الوجه و سائر / بوادي ٣٣١ / الصورة، كل ذلك مما[6] أنه[7] متشابهات أنزلها الله تعالى ليتعرف للخلق بما جبلهم عليه مما لو[1] لم يتعرف لهم به لم يعرفوه، ففائدة إنزالها التعرف بما يقع به الامتحان باحجام الفكر عنه و الإقدام على التعبد له، ففائدة إنزاله عملا في المحكم و فائدة إنزاله فيه[1] توقفا[8] عنـــه ليقع الابتلاء بالوجهين: عملا بالمحكم و وقوفا عن المتشابه، قال عليه الصلاة و السلام «لا تتفكروا في الله»، و قال علي رضي الله تعالى عنه «من تفكر في ذات الله تزندق» و وافق[9] العلماء إنكار[10] الخلق عن التصرف في تكييف شيء منه، كما ذكر عن مالك رحمه الله تعالى في قوله: الكيف[11] مجهول و السؤال عنه بدعة، فالخوض في المتشابه بدعة، و الوقوف عنه سنة[12]؛ و أفهم عنه الإمام أحمد يعني فيما تقدم في آيات الصفات من أن تأويلها

(١) سقط من ظ (٢) في ظ: فانبه (٣) من ظ، و في الأصل: بها (٤) في ظ: بنآ (٥) زيد من ظ (٦) من ظ، و في الأصل: بما (٧) في ظ: آية (٨) في كلتا النسختين: توقفا (٩) في ظ: اوفق (١٠) في ظ: افكار (١١) في كلتا النسختين: الكنف (١٢) في ظ: منه.

تلاوتها، هذا هو حد الإيمان و موقفه، و إليه أذعن الراسخون فى العلم، و هم الذين تحققوا فى أعلام العلم، و لم يصغوا[1] إلى وهم التخييل و التمثل[2] به فى شيء مما أنبأ الله سبحانه و تعالى به عن نفسه و لا فى شيء مما بينه و بين خلقه و [كان فى - ٣] توقفهم عن الخوض[4] فى المتشابه تفرغهم[5] للعمل فى المحكم[6]، لأن المحكم واضح وجدانى[7]، متفقة[8] عليه مدارك الفطن و إذعان الجبلات و منزلات الكتب، لم يقع فيه اختلاف بوجه حتى كان لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة[9] من كبر، للزوم الواجب من العمل بالمحكم فى إذعان النفس، فكما لا يصلح العراء[10] عن الاتصاف بالمحكم لا يصلح الترامى[11] إلى شيء من الخوض فى المتشابه لأحد من أهل العلم و الإيمان[12] أهل الدرجات، لأن الله سبحانه و تعالى جبل الخلق و فطرهم على إدراك حظ من أنفسهم و من أحوالهم، و أوقفهم[13] عن إدراك ما هو راجع إليه، فأمر الله و تجلياته لا تنال[14] إلا بعناية[15] منه، يزج العبد[16] زجه[17] يقطع به الحجب الظلمانية و النورانية

(١) فى ظ : يطغوا (٢) من ظ، و فى الأصل : المتمثل (٣) زيد من ظ. (٤) فى كلتا النسختين : العوض (٥) فى كلتا النسختين : تفرعهم (٦) من ظ، و فى الأصل : محكم (٧) من ظ، و فى الأصل : وحدانى (٨) سقط من ظ. (٩) فى ظ : حبة (١٠) من ظ، و فى الأصل : الغذا - كذا (١١) وقع فى الأصل : اكثر امتى، و فى ظ : التزامى - كلاهما مصحفين عما أثبتناه (١٢) فى النسختين كلتيهما : لايمان (١٣) فى الأصل : اوتقهم، و فى ظ : اوقمهم (١٤) فى ظ : لا ينال (١٥) فى ظ : بعنايته (١٦) فى ظ : بالعبد (١٧) من ظ، و فى الأصل : زجة.

التى فيها مواقف العلماء؛ فليس فى هذا الحرف المتشابه إلا أخذ[1] لسانين: لسان وقفة[2] عن حد الإيمان للراسخين[3] فى العلم المشتغلين[4] بالاتصاف بالتذلل و التواضع و التقوى و البر الذى أمر صلى الله عليه و سلم أن يتبع فيه حتى ينتهى العبد[5] إلى أن يحبه الله، فيرفع عنه عجز الوقفة[6] عن المتشابه[7]، و ينقذه[8] من حجاب النورانية، فلا يشكل عليه دقيق و لا يعييه[9] خفى بما أحبه الله، و ما بين ذلك من خوض دون إنفاذ[10] هذه العناية فنقص عن حد رتبة الإيمان و الرسوخ فى العلم، فكل خائض فيه ناقص من حيث يحب[11] أن يزيد، فهو إما عجز إيمانى من حيث الفطر الخلق، و إما تحقق إيقانى[12] توجبه[13] العناية و المحبة[14] - انتهى.

و لما ذكر سبحانه و تعالى اتباعهم له ذكر علته فقال: ﴿ابتغآء الفتنة﴾ أى تميل[15] الناس عن عقائدهم بالشكوك ﴿و ابتغآء تاويله ج﴾ أى ترجيعه إلى ما يشتهونه و تدعو إليه نفوسهم المائلة و أهويتهم الباطلة بادعاء أنه[16] مآله. قال الحرالى: و الابتغاء افتعال[17]: تكلف[18] البغى، و هو شدة[19] الطلب، و جعله تعالى ابتغاءين لاختلاف وجهيه، فجعل

(١) من ظ، و فى الأصل: حد (٢) فى النسختين: وقفه (٣) من ظ، و فى الأصل: الراسخين (٤) فى ظ: المستعلى (٥) سقط من ظ (٦) فى الأصل: الوقفة، و فى ظ: الوقعة - كذا (٧) من ظ، و فى الأصل: التشابه (٨) فى ظ: و ينفذه. (٩) فى النسختين: و لايعيبه (١٠) فى ظ: انفاد (١١) فى ظ: يجب (١٢) فى ظ: اتفاق (١٣) من ظ، و فى الأصل: توجيه (١٤) من ظ، و فى الأصل: و الحقة (١٥) فى ظ: تمثيل (١٦) من ظ، و فى الأصل: امة (١٧) من ظ، و فى الأصل: فنعل - كذا (١٨) فى ظ: يكلف (١٩) فى ظ: اشد.

الأول فتنـــة لتعلقه بالغير وجعل الثانى تأويلا أى طلبا للآل عنده، لاقتصاره على نفسه، فكان أهون الزيغين ـ انتهى.

ولما بين زيغهم بين أن نسبة[١] خوضهم فيما لا يمكنهم عله فقال: ﴿ وما ﴾ أى والحال أنه [ما ـ ٢] ﴿ يعلم ﴾ فى الحال وعلى القطـع ﴿ تاويلهٓ ﴾ قال الحرالى: هو ما يؤول إليه أمر الشىء فى مآله إلى معاده ﴿ الا الله ﴾ أى المحيط قدرة وعلما، قال: [٣] وإكل[٣] باد من الخلق مآل كما أن الآخرة مآل الدنيا " يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق[٤] " ولذلك كل يوم من أيام الآخرة مآل للـــذى قبله، فيوم الخلود مآل يوم الجزاء، ومآل الأبد مآل يوم الخلود، وأبد الأبد مآل الأبد، وكذلك[٥] كل الخلق له / مآل من الأمر، فأمر الله مآل[٦] خلقه وكذلـــك[٧] الأمر، كل تنزيل[٨] أعلى منه مآل للتنزيل[٩] الأدنى إلى كمال الأمر، وكل أمر الله مآل من أسمائه وتجليـاته، وكل [١٠] تجل أجلى[١٠] مآل لما دونه من تجل[١١] أخفى، قال عليـه الصلاة والسلام « فيأتيهم [ربهم ـ [٢]] فى غير الصورة التى يعرفونها ـ الحديث إلى قوله: أنت ربنا »، فكان تجليه[١٢]

---

(١) من ظ، وفى الأصل: ثمه (٢) زيد من ظ (٣ ـ ٣) سقط من ظ.
(٤) سورة ٧ آيـة ٥٣ (٥) فى ظ: لذلك (٦) فى ظ: كما (٧) من ظ، وفى الأصل: ولذلك (٨) من ظ، وفى الأصل: تنزل (٩) فى ظ: للتنزل (١٠ ـ ١٠) فى ظ: تجلى اجلى، وفى الأصل: يحل احلى (١١) فى الأصل: تحلى، وفى ظ: تجلى
(١٢) من ظ، وفى الأصل: يحايه.

الأظهر لهم مآل تجليه[1] الأخفى عنهم ؛ فكان كل أقرب[2] للخلق من غيب خلق و قائم أمر و على تجل[3] إبلاغا[4] إلى ما وراءه - فكان تأويله ، فلم تكن[5] الإحاطة بالتأويل المحيط إلا الله[6] سبحانه و تعالى .

و لما ذكر الزائغين ذكر الثابتين[7] فقال : ﴿ و الرّٰسخون فى العلم ﴾ قال الحرالى : و هم المتحققون فى أعلام العلم من حيث أن الرسوخ - النزول بالثقل فى الشىء الرخو - ليس الظهور على الشىء ، فلرسوخهم كانوا أهل إيمان[8] ، و لو أنهم كانوا ظاهرين على العلم كانوا أهل إيقان ، لكنهم راسخون فى العلم لم يظهروا بصفاء الإيقان على نور العلم ، فثبتهم الله سبحانه و تعالى عند حد[9] التوقف فكانوا دائمين على الإيمان بقوله : ﴿ يقولون اٰمنا به لا ﴾ بصيغة الدوام - انتهى . أى هذا حالهم فى رسوخهم .

و لما كان هذا قسيما[10] لقوله " و اما الذين فى قلوبهم زيغ " كان ذلك واضحا فى كونه ابتداء و أن الوقوف[11] على ما قبله ، و لما كان هذا الضمير محتملا للحكم فقط قال : ﴿ كل ﴾ أى من المحكم و المتشابه . قال الحرالى : و هذه الكلمة[12] معرفة بتعريف الإحاطة التى أهل النحاة ذكرها فى وجوه التعريف إلا من ألاح[13] معناها منهم

(١) فى الأصل : يحليه ، وفى ظ : تجلية (٢) من ظ ، و فى الأصل : اقره . (٣) فى الأصل : يحل ، و فى ظ : تجلى (٤) من ظ ، و فى الأصل : ايلا (٥) من ظ ، و فى الأصل : فلم يكن (٦) فى النسختين : الله (٧) من ظ ، و فى الأصل : التائبين (٨) من ظ ، و فى الأصل : الايمان (٩) سقط من ظ (١٠) فى النسختين : قسما (١١) فى ظ : الوقف (١٢) فى ظ : الحكمة (١٣) من ظ ، و فى الأصل : الا .

فلم يلقن و لم ينقل جماعتهم ذلك ؛ و هو من أكمل[1] وجوه التعريف ، لأن حقيقة التعريف [2]التعين بعيان[2] أو عقل ، و هي إشارة إلى إحاطة ما أنزله على إبهامه . فكان مرجع المتشابه و المحكم عندهم مرجعا واحدا ، آمنوا بمحل اجتماعه الذي منه نشأ فرقانه ، لأن كل مفترق بالحقيقة إنما هو معروج[3] من حد اجتماع ، فما رجع إليه[4] الإيمان في قولهم : آمنا به ، هو محل اجتماع المحكم و المتشابه في إحاطة الكتاب قبل تفصيله - انتهى . ﴿ من عند ربنا ﴾ أي المحسن إلينا بكل اعتبار ، و لعله [5]عبر بعند[5] و هي بالأمر الظاهر بخلاف 'لدن' إشارة إلى ظهور ذلك عند التأمل ، و عبروه[6] عن الاشتباه .

و لما كان مع كل مشتبه أمر إذا[7] دقق[8] النظر فيه رجع إلى مثال حاضر للعقل إما محسوس و إما في حد ظهور المحسوس قال - معمما لمدح المتأملين على دقة الأمر و شدة غموضه بادغام تاء التفعل[9] مشيرا إلى أنهم تأهلوا بالرسوخ إلى الارتقاء عن رتبته ، ملوحا إلى أنه[10] لا فهم لغيرهم عاطفا على ما تقديره : فذكرهم الله من معاني المتشابه ببركة إيمانهم و تسليمهم[11] بما نصبه[12] من الآيات في الآفاق و في أنفسهم ما يمكن أن

---

(١) في ظ : الحمل (٢ - ٢) في ظ : اليقين لعيان (٣) في ظ : مفروح (٤) في ظ : الا (٥ - ٥) من ظ ، و في الأصل : غير بعيد - كذا (٦) من ظ ، و في الأصل : و عزوه (٧) من ظ ، و في الأصل : ا - فقط (٨) في ظ : دفق (٩) من ظ ، و في الأصل : لتفعل (١٠) من ظ ، و في الأصل : انهم (١١) من ظ ، و في الأصل : لتسليمهم (١٢) من ظ ، و في الأصل : نصه .

يكون إرادة ١ منه سبحانه ١ و تعالى و إن لم [يكن - ٢] على القطع بأنه إرادة -: ﴿ و ما يذكر﴾ [أى - ٢] من الراسخين بما سمع من المتشابه ما فى حسه و عقله من أمثال ذلك ﴿ الآ اولوا الالباب ﴾ قال الحرالى: الذين لهم لب العقل الذى للراسخين فى العلم ظاهره، فكان بين أهل الزيغ و أهل التذكر مقابلة بعيدة، فمنهم متذكر ينتهى إلى إيقان، و راسخ فى العلم يقف عند حد إيمان، و متأول يركن إلى لبس[3] بدعة، و فاتن يتبع هوى؛ فأنبأ جملة[4] هذا البيان عن أحوال الخلق بالنظر إلى تلقى الكتاب كما أنبأ بيان سورة البقرة عن[5] جهات تلقيهم[6] للأحكام - انتهى.

و لما علم بذلك أن الراسخين أيقنوا أنه من عند الله المستلزم لأنه لا عوج[7] فيه أخبر أنهم أقبلوا على التضرع إليه فى أن يثبتهم[8] بعد هدايته ثم أن يرحمهم ببيان ما أشكل عليهم بقوله - حاكيا عنهم و هو فى الحقيقة تلقين منه لهم لطفا بهم[9] مقدما ما ينبغى تقديمه من السؤال فى تطهير القلب عما لا ينبغى على طلب تنويره بما[10] ينبغى لأن إزالة المانع قبل[11] إيجاد المقتضى عين الحكمة[12] -: ﴿ربنا﴾ أى أيها المحسن إلينا[13]

(١ - ١) فى ظ: سبحانه منه (٢) زيد من ظ (٣) من ظ، و فى الأصل: ليس (٤) فى الأصل: حمله، و فى ظ: حملة (٥) فى ظ: من (٦) فى ظ: تلقنهم. (٧) من ظ، و فى الأصل: حرج (٨) من ظ، و فى الأصل: تسبثهم - كذا. (٩) من ظ، و فى الأصل: لهم (١٠) زيد بعده فى ظ: لا (١١) فى ظ: مثل. (١٢) فى ظ: المحكمة (١٣) من ظ، و فى الأصل: اليها.

﴿ لا تزغ قلوبنا ﴾ أى عن الحق .

و لما كان صلاح القلب [صلاح الجملة -[1]] و [فساده -[1]] فسادها و كان[2] ثبات الإنسان على سنن الاستقامة من غير عوج أصلا / مما /٣٢٣ لم يجر به سبحانه و تعالى عادته لغير المعصومين[3] قال - نازعا[4] الجار مسندا الفعل إلى ضمير الجملة -: ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ إليه . و قال الحرالى: فى إلاحة معناه أن هذا الابتهال واقع من أولى الألباب ليترقوا من محلهم[5] من التذكر إلى ما هو أعلى و أبطن - انتهى . فلذلك قالوا: ﴿ و هب لنا من لدنك ﴾ أى أمرك الخاص بحضرتك القدسية ، الباطن عن غير خواصك ﴿ رحمة ج ﴾ أى فضلا و منحة منك ابتداء من غير سبب منا ، و نكرها تعظيما بأن أيسر شيء منها يكفى الموهوب[6] .

و لما [7]لم يكن لغيره شيء[7] أصلا فكان[8] كل عطاء من فضله قالوا - و قال الحرالى: و لما كان الأمر اللدنى ليس مما فى[9] فطر[10] الخلق و جبلاتهم و إقامة حكمتهم ، و إنما هو موهبة من الله سبحانه و تعالى بحسب العناية ختم بقوله: ﴿ انك انت الوهاب ۝ ﴾ و هى صيغة مبالغة من

---

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل : كانت (٣) فى ظ : المقصومين - كذا بالقاف (٤) من ظ ، و فى الأصل : بارعا (٥) من ظ ، و فى الأصل : كلهم (٦) من ظ ، و فى الأصل : للوهوب (٧-٧) من ظ ، و فى الأصل : لم تكن لغير حسيا (٨) من ظ ، و فى الأصل : و كان (٩) سقط من ظ (١٠) من ظ . و فى الأصل : نظر .

الوهب[1] و الهبة ، و هى العطية سماحا من غير قصد من الموهوب[2] - انتهى . و لما كان من المعلوم من أول ما فرغ السمع من الكتاب فى الفاتحة و أول البقرة و[3] أثنائها أن[3] للناس يوما يدانون فيه وصلوا بقولهم السابق قوله : ﴿ ربنآ انك جامع ﴾ قال الحرالى : من الجمع ، و هو ضم ما شأنه الافتراق و التنافر لطفا أو قهرا - انتهى . ﴿ الناس ﴾ أى كلهم ﴿ ليوم ﴾ أى يدانون فيه ﴿ لا ريب فيه ﴾ ثم عللوا نفى الريب بقولهم - عادلين عن الخطاب آتين[4] بالاسم الأعظم لأن المقام للجلال - : ﴿ ان الله ﴾ أى المحيط بصفات الكمال ﴿ لا يخلف[5] ﴾ و لما كان نفى الخلف فى زمن الوعد و مكانه أبلغ من نفى خلافه[6] نفسه عبر[7] بالمفعال فقال : ﴿ الميعاد ﴾ و قال الحرالى : هو مفعال من الوعد ، و[8] صيغ [9] لمعنى تكرره[9] و دوامه ، و الوعد العهد فى الخير[10] - انتهى . و كل ذلك تنبيها على أنه يجب التثبت[11] فى فهم الكتاب و الإحجام عن مشكله خوفا من الفضيحة يوم الجمع يوم يساقون إليه و يقفون بين يديه ، فكأنه تعالى يقول للنصارى : هب أنه أشكل عليكم بعض أفعالى[12]

---

(١) فى ظ : الموهب (٢) من ظ ، و فى الأصل : الموهب (٣-٣) من ظ ، و فى الأصل : اتيانها - نقط (٤) من ظ ، و فى الأصل : ابين (٥) زيد بعده فى ظ : ميعاد (٦) من ظ ، و فى الأصل : خلافة (٧) من ظ ، و فى الأصل : عبر (٨) سقطت الواو من ظ (٩-٩) فى ظ : المعنى يكرره (١٠) من ظ ، و فى الأصل : الخبر . (١١) من ظ ، و فى الأصل : التثبية (١٢) من ظ ، و فى الأصل : افعال .

و أقوالى فى الإنجيل فهلا فعلتم فعل الراسخين فنزهتمونى عما لا [1] يليق بجلالى من التناقض و غيره ، و وكلتم أمر ذلك إلىّ ، و عولتم [2] فى فتح مغلقه علىّ خوفا من يوم الدين؟ قال ابن الزبير: ثم لما بلغ الكلام إلى هنا ـ أى إلى آية التصوير ـ كان كأنه قد قيل: فكيف طرأ عليهم ما طرأ مع وجود الكتب؟ فأخبر تعالى بشأن الكتاب و أنه محكم و متشابه، و كذا غيره من الكتب ـ و الله سبحانه و تعالى أعلم ، فحال أهل التوفيق تحكيم [3] المحكم ، و حال أهل الزيغ اتباع المتشابه و التعلق به ، وهذا بيان لقوله: " يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا [4] " وكل [5] هذا بيان لكون الكتاب العزيز أعظم فرقان و أوضح بيان إذ قد أوضح أحوال المختلفين و من أين أتى عليهم مع وجود الكتب ، و فى أثناء ذلك تنبيه العباد على عجزهم و عدم استبدادهم لئلا يغتر الغافل [6] فيقول مع هذا البيان و وضوح الأمر: لا طريق إلى تنكب [7] الصراط ، فنبهوا [8] حين علموا [الدعاء ـ [9]] من قوله: " و اياك نستعين [10] " ثم كرر تنبيههم لشدة الحاجة ليذكر هذا أبدا ، ففيه معظم [11] البيان ، ومن اعتقاد الاستبداد ينشأ الشرك الأكبر إذ اعتقاد الاستبداد بالأفعال إخراج لنصف [12] الموجودات عن يد بارئها [13] " و الله خلقكم

(١) سقط من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل: و عونتم (٣) من ظ ، و فى الأصل: بحكيم (٤) سورة ٢ آية ٢٦ (٥) من ظ ، و فى الأصل: و كان (٦) فى ظ: الفاعل (٧) فى ظ: تبكيت (٨) فى ظ: فينهوا (٩) زيد من ظ (١٠) سورة ١ آية ٤ (١١) من ظ ، و فى الأصل: تعظيم (١٢) من ظ ، و فى الأصل: النصف . (١٣) فى ظ: باريها .

و ما تعملون[1] " فمن التنبيه[2] " ان الذين كفروا " و منه: " يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا[3] " و منه: " أمن الرسول " - إلى خاتمتها، هذا من [4]جلى التنبيه[4] و محكمه، و مما يرجع إليه و يجوز معناه بعد اعتباره: " و الهكم اله واحد[5] " وقوله: " الله لا اله الا هو الحى القيوم[6] "، فمن رأى الفعل أو بعضه[7] لغيره تعالى حقيقة فقد قال بالهية[8] غيره، ثم حذروا أشد التحذير لما بين لهم فقال تعالى: " ان الذين كفروا بايت الله لهم عذاب شديد[9] " ثم ارتبطت الآيات إلى آخرها - انتهى.

و لما تحقق أن يوم الجمع كائن لا محالة تحقق أن من تابجه تحقيقا لعزته سبحانه و تعالى / و انتقامه من الكفرة قوله تعالى: ﴿ ان الذين / ٣٢٤
كفروا ﴾ أى الذين يظنون لسترهم[10] ما دلت عليه مرأى عقولهم أنهم يمتنعون من أمر الله لأنهم يفعلون فى عصيانه و عداوة أوليائه فعل من يريد المغالبة[11] ﴿ لن تغنى عنهم اموالهم ﴾ أى و إن كثرت، و قدمها لأن بها قوام ما بعدها و تمام لذاته[12]، و أكد باعادة[13] النافى ليفيد النفى عن[14] كل حالة[15] و عن المجموع فيكون أصرح فى المرام[16]

(١) سورة ٢٧ آية ٩٦ (٢) من ظ، وفى الأصل: التشبيه (٣) سورة ٢ آية ٢٦.
(٤-٤) من ظ، و فى الأصل: حلى التشبيه (٥) سورة ٢ آية ١٦٣ (٦) سورة ٢ آية ٢٥٥ (٧) من ظ، و فى الأصل: يقصد (٨) من ظ، وفى الأصل: بالهيبة.
(٩) سورة ٣ آية ٤ (١٠) فى ظ: لشرهم (١١) من ظ، و فى الأصل: الغالبة.
(١٢) فى ظ: لذته (١٣) من ظ، و فى الأصل: بـاعادته (١٤) من ظ، و فى الأصل: على (١٥) فى ظ: على حباله (١٦) فى ظ: المراد.

﴿ و لآ اولادهم ﴾ و إن جلت و عظمت ﴿ من الله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ شيئا ﴾ أى من إغناء مبتدئا من جهة الله، و إذا كانت تلك الجهة عارية عما يغنى كان كل ما يأتيهم من قبله سبحانه و تعالى من بأس واقعا بهم لا مانع له، فمهما أراد بهم كان من خذلان فى الدنيا و بعث بعد الموت و حشر بعد[1] البعث و عذاب فى الآخرة، فأولئك المعرضون[2] منه لكل بلاء ﴿ و اولٓئك هم وقود النار ﴾ و فى ذلك [أعظم - [3]] تنبيه على أن الزائغين الذين خالفوا[4] الراسخين فوقفت[5] بهم نعمه المقتضية لتصديقه [عن تصديقه - [6]] ليست مغنية[7] عنهم تلك النعم شيئا، و أنهم مغلوبون لا محالة فى الدنيا و محشورون[8] فى الآخرة إلى جهنم.

و لما كانت هذه السورة سورة التوحيد كان الأليق بخطابها أن يكون الدعاء فيه إلى الزهد أتم من الدعاء فى غيرها، و الإشارة فيه إلى ذلك أكثر من الإشارة فى غيره، فكانت هذه الآية قاطعة للقلوب النيرة[9] بما أشارت إليه من فتنة الأموال و[10] الأولاد الموجبة للهلاك[11].

قال الحرالى: و لما كان من مضمون ترجمة سورة البقرة إطلاع النبى صلى الله عليه و سلم على سر التقدير الذى صرف عن الجواب فيه و إظهار[12]

(١) و إلى هنا انتهت السقطة من مد (٢) فى مد: المفرضون (٣) زيد من مد.
(٤) من مد، و فى الأصل و ظ: قابلوا (٥) من مد، و فى الأصل و ظ: فوقعت.
(٦) زيد من ظ و مد (٧) من مد، و فى الأصل: مضيه، و فى ظ: مغيبة.
(٨) فى الأصل و ظ: محشرون (٩) من ظ و مد. و فى الأصل: الغيرة (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: الى (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: للحلال (١٢) من مد، و فى الأصل و ظ: و اظهر.

سره موسى كليم الله وعيسى كلمة الله عليهما الصلاة والسلام كان مما أظهره الله سبحانه وتعالى لعامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم إعلاء لها على كل أمة[1]، واختصاصا لها بما[2] علا اختصاص نبيها صلى الله عليه وسلم حتى قال قائلهم: أخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني - لقوم لم يظهروا[3] على سر القدر، وقال: والذي يحلف[4] به عبد الله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر، فأفهم الله سبحانه وتعالى علماء هذه الأمة أن أعمالها لا تقبل إلا على معرفة سر التقدير لتكون[5] قلوبها[6] بريئة من أعمال ظواهرها، كما قيل في أثارة[7] من العلم: من لم يختم عمله بالعلم لم يعمل، ومن لم يختم علمه[8] بالجهل لم يعلم، فختم العامل [عمله -[9]] بالعلم أن يعلم أنه لا عمل له، وأن المجرى على يديه أمر مقدر قدره الله تعالى عليه وأقامه[10] فيه لما خلقه[11] له من حكمته من وصفه من خير أو شر ومن تمام كلمته في رحمته أو عقوبته ليظهر[12] بذلك حكمة الحكيم، ولا حجة للعبد على ربه ولا حجة للصنعة على صانعها - ولله سبحانه وتعالى الحجة البالغة؛ وكذلك[13] العالم متى

(١) في ظ: احد (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: بها (٣) من مد، وفي الأصل وظ: لم يظهر (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: يخلف (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: ليكون (٦) في ظ: قلوبنا (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: اثاره.
(٨) في ظ: عمله (٩) زيد من ظ و مد (١٠) من مد، وفي الأصل: واقامة، وسقط من ظ (١١) في مد: خلق (١٢) في ظ و مد: لتظهر (١٣) في ظ: لذلك.

لم ينطو سره على أنه لا يعلم و إنما العلم عند الله سبحانه و تعالى لم يثبت له علم ، فذلك[1] ختم العمل[2] بالعلم و ختم العلم بالجهل ، فكما أطلعه سبحانه و تعالى فى فاتحة سورة البقرة على سر تقديره فى خلقه أظهره فى فاتحة سورة آل عمران على علن قيوميته الذى هو شاهده فى وحى ربه ، كما هو بصير[3] بسر القدر فى تفرق أفعال خلقه ، فكان منزل سورة البقرة قوام الأفعال ، و منزل سورة آل عمران قوام التنزيل [و الإنزال ، فكان علن[4] القيومية قوام التنزيل -[5]] للكتاب[6] الجامع الأول ، و التنزيل قوام إنزال الكتب ، و إنزال الكتاب الجامع لتفسير الكتب قوام تفصيل الآيات المحكمات و المتشابهات ، و الإحكام و التشابه[7] إقامة الهدى و الفتنة ، و الهدى و الفتنة إقامة متصرف الحواس الظاهرة و الباطنة ، و الأحوال و ما دونها من الأفعال على وجه جمع يكون[8] قواما لما تفصل من مجمله و تكثر من وحدته و تفرق من اجتماعه ، و لعلو[9] مضمون هذه السورة لم يقع فيها توجه الخطاب بها لصنف[10] الناس[11] ، و اختص خطابها بالذين آمنوا فى علو من معانى الإيمان لما ذكر من شرف سن الإيمان على سن الناس فى تنامى[12] / [أسنان -[5]] ٣٣٥/

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : فلذلك (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : العلم . (٣) فى ظ : يصير (٤) من مد ، و فى ظ : على (٥) ما بين الحاجزين زيد من ظ ومد (٦) من مد ، و فى الأصل و ظ : الكتاب (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل المتشابه (٨) سقط من ظ (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : بعلو (١٠) من مد وظ ، وموضعه بياض فى الأصل (١١) فى ظ : الكتاب (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : يتامى .

القلوب ، و كان خطاب[١] سورة البقرة بمقتضى رتبة العقل الذى به يقع أول الإصغاء و الاستماع ، كما ظهر فى آيات الاعتبار فيها فى قوله سبحانه و تعالى: "ان فى خلق السمٰوٰت و الارض - إلى قوله: لقوم يعقلون[٢]" فكان خطاب سورة اٰل عمرٰن إقبالا على أولى الألباب الذين [لهم - ٣] لب العقل، بما ظهر فى أولها و خاتمتها فى قوله : "و ما يذكر الا اولوا الالباب" و فى خاتمتها فى آيات اعتبارها فى قوله سبحانه و تعالى "ان فى خلق السمٰوٰت و الارض و اختلاف الّيل و النهار لاٰيٰت لاولى الالباب[٤]" فبالعقل يقع الاعتبار لمنزل الكتاب و باللب يكون التذكر، إيلاء إلى الذى نزل الكتاب ، و بالجملة فثانى هذه السورة من تفاصيل آياتها و جمل[٥] جوامعها بما[٦] هو أعلق بطيب[٧] الإيمان و اعتبار اللب ، كما أن منزل سورة البقرة أعلق بما هو من أمر الأعمال و إقامة[٨] معالم الإسلام بما ظهر فى هذه السورة من علن أمر الله ، و بما افتتحت به [من -[٩]] اسم الله الأعظم الذى جميع الأسماء أسماء له لإحاطته[١٠] و اختصاصها بوجه ما ، فكان فيها علن[١١] التوحيد [و -[١٢]] كماله و قوام تنزيل[١٣] الأمر و تطور[١٤] الخلق فى جميع متنزلها و مثانيها[١٥] ، و ظهر

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ : ختام (٢) سورة ٢ آية ١٦٤ (٣) زيد من ظ و مد (٤) سورة ٣ آية ١٩٠ (٥) من ظ ومد ، و فى الأصل : و حمل . (٦) فى ظ : بما (٧) فى مد : بقلب (٨) فى ظ : اقامت (٩) زيد من ظ (١٠) فى ظ : لاحاطة (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : على (١٢) زيدت الواو من ظ و مد (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : تنزيله (١٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : بطور (١٥) من مد ، و فى الأصل : منابتها ، و فى ظ : مشانيها - كذا .

فيها تفصيل وجوه الحكم العلية التى تضمن جملة ذكرها الآية الجامعة فى سورة البقرة فى قوله سبحانه و تعالى "يؤتى الحكمة من يشاء [١]" فكان من جملة بناء الحكمة ما هو السبب فى ظهور الكفر من الذين كفروا بما غلب عليهم من الفتنة بأموالهم و أولادهم حتى ألهتهم عن ذكر الله، فانتهوا فيه إلى حد الكفر الذى نبه عليه "الذين آمنوا" فى قوله سبحانه و تعالى: "يآيها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم و لا اولادكم عن ذكر الله [٢]" - انتهى.

و لما كان السبب المقتضى لاستمرار الكفر من [٣] النصارى المجادلين فى أمر عيسى عليه الصلاة و السلام الخوف ممن فوقهم من ملوك النصرانية نبههم سبحانه و تعالى على أول قصة أسلافهم من بنى إسرائيل، و ما كانوا فيه من الذل مع آل فرعون، و ما كان فيه فرعون من العظمة التى [٤]تقسر بها[٤] ملوك زمانهم، ثم لما أراد الله سبحانه و تعالى قهر أسلافهم له لم تضرهم [٥] ذلتهم [٦] و لا قلتهم، و لا نفعته عزته و لا كثرة آله، فلذلك صرح بهم سبحانه و تعالى و طوى ذكر من قبلهم فقال: ﴿ كداب ﴾ أى لم يغن عنهم ذلك شيئا [٣] مثل عادة ﴿آل فرعون لا﴾ أى الذين اشتهر لديكم استكبارهم [٧] و عظمتهم و نخارهم، قال الحرالى:

(١) سورة ٢ آية ٢٦٩ (٢) سورة ٦٣ آية ٩ (٣) سقط من ظ (٤-٤) من مد، و فى الأصل بياض، و فى ظ: بعسرتها (٥) فى ظ: لم يضرهم (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: قلتهم (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: استكثاركم.

الدأب العادة الدائمة التى[1] تتأبد[2] بالتزامها، و آل[3] الرجل من إذ أحصر[4] تراءى فيهم فكأنه لم يغب[5]؛ و فرعون اسم ملك مصر فى الكفر، و مصر أرض جامعة كليتها و جملة[6]، إقليمها نازل منزلة الأرض كلها، فلها إحاطة بوجه ما، فلذلك أعظم شأنها فى القرآن و شأن العالى فيها من الفراعنة، و كان الرسول المبعوث إليه أول المؤمنين بما وراء أول[7] الخلق من طليعة[8] ظهور الحق لسماع كلامه بلا واسطة ملك، فكان أول من طوى فى رتبة بنوته[9] رتبة البنوة ذات الواسطة، فلذلك بدئ [به - [10]] فى هذا الخطاب لعلو رتبة بنوته بما هو كليم الله و مصطفاه على[11] الناس، و لحق به من تقدمهم بما وقعت فى بنوته من واسطة زوج أو ملك، و خص آله لأنه هو كان عارفا بأمر الله سبحانه و تعالى فكان جاحدا[12] لا مكذبا - انتهى. ﴿ و الذين ﴾ و لما كان المكذبون إنما هم بعض المتقدمين أدخل الجار فقال: ﴿من قبلهم ط ﴾ و قد نقلت إليكم أخبارهم و قوتهم و استظهارهم فكأنه قيل: ما ذا[13] كانت عادتهم؟ فقيل: ﴿ كذبوا ﴾ و لما كان التكذيب موجبا للعقوبة

(١) من مد، و فى الأصل و ظ: الذى (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: يتابد.
(٣) من ظ و مد، و فى الأصل: دار - كذا (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: احضر (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: لم يعب (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: و جملتها (٧) فى مد: امر (٨) فى ظ و مد: طليقة (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: موته (١٠) زيد من مد (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: عن (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: جاهدا (١٣) من مد، و فى الأصل: ما اذا، و فى ظ: ناذا.

كان مظهر العظمة [به - ١] أليق، فصرف القول إليه فقال: ﴿ بآيٰتنا ﴾ السورية و الصورية مع ما لها من العظمة [بما لها - ٢] من إضافتها إلينا ﴿ فاخذهم ﴾ و لما أفحشوا فى التكذيب عدل إلى أعظم من مظهر العظمة تهويلا لأخذهم فقال: ﴿ الله ﴾ فأظهر الاسم الشريف تنبيها على باهر العظمة ﴿ بذنوبهم ط ﴾ أى من٣ التكذيب و غيره. قال الحرالى: فيه إشعار بأن صريح المؤاخذة مناط٤ بالذنوب، و أن / المؤاخذة الدنيوية لا تصل إلى حد الانتقام على التكذيب، فكان ما ظهر من /٣٣٦
[أمر - ٢] الدنيا يقع عقابا على ما ظهر من الأعمال، و ما بطن من أمر الآخرة يستوفى٥ العقاب على ما أصرت٦ عليه٧ الضمائر من التكذيب، و لذلك يكون عقاب الدنيا طهرة للمؤمن لصفاء٨ باطنه من التكذيب، و٩ يكون واقع يوم الدنيا كفاف ما جرى على ظاهره [من المخالفة - ١] فكأن الذنب من المؤمن يقع فى دنياه خاصة، و الذنب من الكافر يقع فى دنياه و أخراه من استغراقه لظاهره و باطنه، و أظهر الاسم الشريف و لم يضمر للتنبيه١٠ على زيادة العظمة فى عذابهم لمزيد اجترائهم فقال: ﴿ و الله ﴾ أى و الحال أن الملك الذى لا كفوء له فى جبروته و لا شىء من نعوته ﴿ شديد العقاب ۝ ﴾ لا يعجزه شىء.

---

(١) زيد من ظ و مد (٢) زيد من مد (٣) سقط من مد (٤) فى ظ و مد: يناط (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: ليستوفى (٦) فى ظ: اخبرت (٧) من مد، وفى الأصل وظ: اليه (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: بصفاء (٩) زيد بعده فى ظ: لذلك يكون عقاب الدنيا و (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: التشبيه.

و لما تم ذلك على هذه الوجوه الظاهرة التى ١ أوجبت اليقين لكل ٢ منصف ٣ بأنهم مغلوبون وصل بها أمره صلى الله عليه و سلم و هو الحبيب العزيز بأن يصرح [لهم - ٤] بمضمون ذلك فقال : ﴿ قل للذين كفروا ﴾ أى من أهل زمانك جريا ٥ على منهاج أولئك الذين أخذناهم ﴿ ستغلبون ﴾ كما غلبوا و إن كنتم ملأ الأرض لأنكم إنما تغالبون خالقكم و هو الغالب لكل شىء : « و ليُغلَبَنَّ مُغالِبُ ٦ الغَلّاب ٧ » و اللام على قراءة الجمهور بالخطاب معدية ٨ ، و على قراءة الغيب معللة ٩ ، أى قل لأجلهم ، أو هى بمعنى عن ، أى قل عنهم ، و قد أفهم الإخبار بمجرد الغلبة دون ذكر العذاب كما كان يذكر فى تهديد من قبلهم أن أخذهم بيد المغالبة و المدافعة و النصرة ١٠ تشريفا لنبيهم صلى الله عليه و سلم لأنه عرض عليه ١١ عذابهم فأبى إلا المدافعة على سنة المصابرة ١٢ ، فكان أول ذلك غلبته ١٣ صلى الله عليه و سلم على مكة المشرفة ، و كان فتحها فتحا لجميع الأرض لأنها أم القرى - نبه على ذلك الحرالى . ﴿ و تحشرون ﴾ أى تجمعون ١٤ بعد موتكم أحياء كما كنتم قبل الموت

(١) فى ظ : الذى (٢) من مد ، وفى الأصل وظ : بكل (٣) فى ظ : متصف .

(٤) زيد من ظ و مد (٥) من مد ، و فى الأصل : جزاء ، و فى ظ : حرفا .

(٦) فى ظ : بغالب (٧) والمصراع الأول « همّت سَخِينةُ أن تغالب ربّها » ، والبيت لكعب بن مالك - لسان العرب (٨) فى ظ : يتعدبه (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : مقلة (١٠) زيدت الواو بعده فى ظ (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : عليهم (١٢) فى ظ : المضابرة (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : عليه (١٤) فى ظ : يحتمعون .

﴿ الى جهنم ط ﴾ قال الحرالي : و هي من[1] الجهامة ، و هي كراهة[2] المنظر - انتهى ؛ فتكون[3] مهادكم ، لا مهاد لكم غيرها ﴿ و بئس ﴾ أي و الحال أنها بئس ﴿ المهاد ﴾ .

و لما كان الكفرة من أهل الكتاب و غيرهم من العرب
٥ بمعرض أن يقولوا حين قيل لهم ذلك : كيف [نغلب - [4]] و ما هم فينا إلا[5] كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ؟[6] قيل لهم : إن كانت قصة آل فرعون لم تنفعكم لجهل أو[7] طول عهد فانه ﴿ قد كان لكم اٰية ﴾ أي عظيمة بدلالة تذكير 'كان' ﴿ في فئتين ﴾ تثنية[8] فئة[9] - للطائفة[10] التي [11] يفيء إليها [11] - أي يرجع - من يستعظم شيئا ،
١٠ استنادا[12] إليها حماية بها لقوتها و منعتها[13] ﴿ التقتا ط ﴾ أي في بدر ﴿ فئة ﴾ أي منهما[14] مؤمنة ، لما يرشد إليه قوله : ﴿ تقاتل في سبيل الله ﴾ أي الملك الأعلى لتكون كلمة الله هي العليا ، و من كان كذلك[15] لم يكن قطعا [إلا - [16]] مؤمنا ﴿ و اخرى ﴾ أي منهما[14] ﴿ كافرة ﴾

(١) سقط من مد (٢) في ظ : كرامة (٣) في ظ : فيكون (٤) زيد من مد ، و في ظ : يغلب (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : ل لا - كذا (٦) زيدت الواو بعده في ظ (٧) في ظ : و (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : تشية - كذا . (٩) وقع في النسخ : فيه - مصحفا ، و زيد بعده في الأصل : للطايفتين ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : طايفة . (١١ - ١١) من ظ و مد ، و في الأصل : تفيء فيها (١٢) من ظ و مد ، و في الأصل : استناد (١٣) من مد ، و في الأصل و ظ : ومنفعتها (١٤) من ظ و مد ، و في الأصل : منها (١٥) في ظ : لذلك (١٦) زيد من ظ و مد .

أي

أى تقاتل فى سبيل الشيطان، فالآية كما ترى من وادى الاحتباك، وهو أن يؤتى بكلامين يحذف[1] من كل منهما شيء[2] إيجازا، يدل[3] ما ذكر من كل على ما [4]حذف من[4] الآخر، وبعبارة أخرى: هو أن يحذف من كل جملة [شيء -[5]] إيجازا ويذكر فى الجملة الأخرى ما يدل عليه.

ولما نبه سبحانه وتعالى على الاعتبار بذكر الآية نبه على موضعها بقوله[6]: ﴿ يرونهم ﴾ وضمن [7]يرى[7] البصيرية[8] القاصرة[9] على مفعول واحد فعل الظن، وانتزع[10] منه حالا ودل عليها بنصب مفعول ثان فصار التقدير: ظانيهم ﴿ مثليهم ﴾ فعلى قراءة نافع بالتاء الفوقانية يكون المعنى: ترون[11] [12] أيها المخاطبون[12] الكفار المقاتلين[13] للمؤمنين، وعلى قراءة غيره بالغيب[14] المعنى: يرى[15] المسلمون الكفار مثلى المسلمين[16] ﴿ راى العين ط ﴾ أى بالحزر[17] والتخمين، لا بحقيقة العدد، هذا أقل

---

(١) فى مد: تحذف (٢) فى ظ: بقى (٣) فى النسخ: بدل (٤-٤) من ظ ومد، وفى الأصل: خذيبين - كذا (٥) زيد من ظ ومد (٦) من ظ ومد، وفى الأصل: بقول (٧) من ظ ومد، وفى الأصل: وضمير (٨) فى مد: البصرية، وسقط من ظ (٩) من ظ ومد، وفى الأصل: القاهرة (١٠) من ظ ومد، وفى الأصل: وانترح - كذا (١١) من مد، وفى الأصل وظ: تروك. (١٢-١٢) من ظ ومد، وفى الأصل: مايها الخاطيون - كذا (١٣) فى ظ: القاياون (١٤) فى ظ: بالمعيب (١٥) من ظ ومد، وفى الأصل: ترى (١٦) فى ظ: المؤمنين (١٧) من مد، وفى الأصل وظ: فالحذر.

ما يجوزونه فيهم ، و قد كانوا ثلاثـة أمثالهم [١] و مع ذلك [١] فجزاهم الله على مصادمتهم و نصرهم [٢] عليهم ، أو يرى الكفار [٣] المسلمين مثلى الكفار مع كونهم على الثلث من عدتهم ، كما هو المشهور [٤] فى الآثـار تأييدا من الله سبحانه و تعالى لأوليائه ليرعب [٥] الأعداء فينهزموا ، أو يرى [٦] الكفار المسلمين ضعفى عدد المسلمين ـ قال الحرالى / : لتقع الإراءة على ٣٣٧ / صدقهم [فى موجود الإسلام الظاهر [٧] و الإيمان البـاطن ، فكان كل واحـد منهم [٨] -] بما [٩] هو مسلم [١٠] ذاتا ، و بما هو مؤمن ذاتا ، فالمؤمن المسلم ضعفان أبدا " فان [١١] يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين و ان يكن [١٢] منكم الف يغلبوا الفين [١٣] " و ذلك بما أن الكافر ظاهر لا بـاطن له فكان ذات عين ، لا ذات قلب له ، فكان المؤمن ضعفه ، فوقعت الإراءة للفئة المؤمنـة على ما هى [١٤] عليـه شهادة من الله سبحانه و تعالى بثبات إسلامهم و إيمانهم ، و كان ذلك أدنى الإراءة لمزيـد موجود [١٥] الفئة المقاتـلة فى سبيل الله بمقدار الضعف الذى هو أقل

(١-١) هكذا فى مد وظ ، و تقدمه فى الأصل على « أقل ما » (٢) فى ظ : بصرهم . (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : بالكفار (٤) فى ظ و مد : مشهور (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : ليرغب (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : ترى (٧) من مد ، و فى ظ : للظاهر (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٩) زيد فى الأصل « و » ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٠) من مد و ظ ، و فى الأصل : موقن ، و زيد قبله فى ظ : منهم (١١) من القرآن المجيد ، و فى الأصول : ان (١٢) سقط من ظ (١٣) سورة ٨ آية ٦٦ (١٤) فى ظ : هو (١٥) زيد بعده فى ظ « و » .

الزيادة الصحيحة ، و أما بالحقيقة فان التام ١ الدين بما هو مسلم مؤمن صاحب يقين إنما هو بالحقيقة ٢ عشر تام نظير موجود الوجود ٣ الكامل ، فهو عشر ذوات بما هو صاحب يقين و دين "ان يكن منكم عشرون صٰبرون يغلبوا مائتين ٤" [انتهى - ٥] . و هذا ٦ التقليل و التكثير واقع بحسب أول القتال ٧ و آخره ، و قبل ٨ اللقاء و بعده ، لما أراد الله سبحانه و تعالى من الحكم [كما - ٥] فى آية الأنفال ، و المعنى : إنا فاعلون بكم ٩ أيها الكفار على أيديهم ما فعلناه بأولئك ، و قد كانوا قائلين أعظم من مقالاتكم ، فلم تغن عنهم ١٠ ١١ كثرتهم شيئا ١١ و لا شدة ١٢ شكيمتهم و نخوتهم ١٢ فان الله سبحانه و تعالى ولى المؤمنين لطيبهم ١٣ "قل ١٤ لا يستوى الخبيث و الطيب و لو اعجبك كثرة الخبيث ١٥ " .

و لما كان التقدير : فنصر ١٦ الله سبحانه و تعالى الفئة القليلة ، عطف عليه قوله : ﴿ و الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ يؤيد ﴾ و الأيد تضعيف القوة الباطنة ﴿ بنصره ﴾ قال الحرالى : و النصر لا يكون إلا لمحق ١٧ ، و إنما

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : القام (٢) فى ظ : بالحقية (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : الموجود (٤) سورة ٨ آية ٦٥ (٥) زيد من ظ و مد (٦) من مد ، و فى الأصل و ظ : هو (٧) فى ظ : العيال - كذا (٨) من مد ، و فى الأصل و ظ : قيل (٩) فى ظ : يكفر (١٠) فى ظ : عنكم (١١ - ١١) فى مد : شيئا كثرتهم (١٢ - ١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : مسكنتهم و نحوهم . (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : لطيبتهم (١٤) من القرآن ، و فى الأصل : و (١٥) سورة ٥ آية ١٠٠ (١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : بنصر (١٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : لحق .

يكون لغير المحق[1] الظفر و الانتقام - انتهى . ﴿من يشآء ط﴾ أى فلا عجب فيه فى التحقيق ، فلذلك اتصل به قوله : ﴿ان فى ذلك﴾ أى الأمر الباهر[2] ، و فى أداة البعد - كما قال الحرالى - إشارة بعد إلى محل [علو - ٣] الآية ﴿لعبرة﴾ قال : هى المجاوزة من عدوة دنيا إلى
٥ عدوة قصوى ، و من علم أدنى إلى علم أعلى ، ففى لفظها بشرى بما ينالون[4] من ورائها بما[5] هو أعظم منها إلى غاية العبرة[6] العظمى من الغلبة[7] الخاتمة التى[8] عندها تضع الحرب أوزارها ، حيث يكون من أهل الكمال بعدد أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر ، فهو غاية العبرة لمن له بصر نافذ[9] و نظر جامع[10] بين البداية و الخاتمة " كما بدانا اول
١٠ خلق نعيده[11] " - انتهى . ﴿لاولى الابصار ه﴾ أى يصيرون[12] بها من حال إلى أشرف منها فى قدرة الله و عظمته و فعله بالاختيار . قال الحرالى : أول موقع العين على الصورة[13] نظر ، و معرفة[14] خبرتها الحسية بصر ، و نفوذه[14] إلى حقيقتها رؤية ؛ فالبصر[15] متوسط بين النظر و الرؤية

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : الحق (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : الباهرة (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى ظ : تنالون (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : بما (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : العزة (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : العلية (٨) فى ظ : الذى (٩) من مد ، و فى الأصل : ناقد ، و فى ظ : نافد (١٠) فى ظ : خامع (١١) سورة ٢١ آية ١٠٤ (١٢) فى مد : يعبرون . (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : الضرورة (١٤-١٤) من مد ، و فى الأصل : حربها الحسنة بصير و تعوده ، و فى ظ : حربها الحسية بصر نفوده (١٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : فالنصر .

كما

كما قال سبحانه و تعالى : "و ترٰىهم ينظرون اليك و هم لا يبصرون [١]" فالعبرة هى المرتبة[٢] الأولى[٣] [٤]لأولى الأبصار[٤] الذين يبصرون الأواخر[٥] بالأوائل ، فأعظم[٦] غلبة[٧] بطشه فى الابتداء غلبة[٧] بدر[٨] ، و أعظمها فى الانتهاء الغلبة الخاتمة التى لا حرب[٩] وراءها ، التى تكون بالشام فى آخر الزمان - انتهى .

و لما علم بهذا أن الذى وقف بهم عن الإيمان من الأموال و الأولاد و سائر المتاع إنما [هو - [١٠]] شهوات و عرض زائل ، لايؤثره[١١] على اتباع ما شرعه الملك إلا من انسلخ[١٢] من صفات البشر إلى طور البهائم التى لا تعرف إلا[١٣] الشهوات ، و ختم [١٤] ذلك بذكر[١٤] آية الفئتين كان كأنه قيل : الآية العلامة ، و من شأنها الظهور ، [١٥] فما حجبها[١٥] عنهم ؟ فقيل : زين[١٦] الشهوات لمن [١٧]دنت همته[١٧] . و قال

(١) سورة ٧ آية ١٩٨ (٢) فى ظ : المربية ، و فى مد : المربة (٣) سقط من ظ ومد (٤-٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : لاخبار (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : اولا واخر (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : بما عظم (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : عليه (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : به (٩) فى ظ : حزب (١٠) زيد من ظ و مد (١١) من مد ، و فى الأصل و ظ : لا يوثر (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : افلح (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : الى (١٤ - ١٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : بذلك ذكر (١٥ - ١٥) من مد ، و فى الأصل : فاججها ، و فى ظ : فاحجبها - كذا (١٦) من ظ ، و فى الأصل : يرس ، و فى مد : نرين (١٧ - ١٧) من مد ، و فى الأصل : دنت هته ، و فى ظ : دنب همته .

الحرالى : لما أظهر سبحانه و تعالى فى هـذه السورة ما أظهره[١] [٢] بقاء لعلن[٢] قيوميته من تنزيل الكتاب الجامع الأول ، و إنزال[٣] الكتب الثلاثة : إنزال التوراة بما أنشا عليه قومها من وضع رغبتهم و رهبتهم فى أمر الدنيا ، فكان وعيدهم فيها و وعدهم على إقامة[٤] ما فيها إنما هو برغبة[٥] فى[٦] الدنيا و رهبتها ، لأن كل أمة تدعى [٧]لنحو ما[٧] جبلت عليه من رغبة و رهبة ، فمن مجبول على رغبة و رهبة فى أمر الدنيا ، [و -[٨]] من مجبول على ما هو من نحو ذلك فى أمر الآخرة ، و من مفطور على ما هو من غير[٩] ذلك / من أمر الله ، فيرد خطاب /٣٣٨ كل أمة و ينزل عليها كتابها من نحو ما جبلت عليه ، فكان كتاب التوراة كتاب رجاء و رغبة و خوف و رهبة فى موجود الدنيا ، و كان[١٠] كتاب الإنجيل [كتاب -[٨]] دعوة إلى ملكوت[١١] الآخرة ، و كانا[١٢] متقابلين ، بينهما ملابسة ، لم يفصل أمرهما فرقان واضح ، فكثر فيهما[١٣] الاشتباه ، فأنزل الله تعالى الفرقان لرفع لبس ما فيهما فأبان فيه المحكم و المتشابه من منزل الوحى ، و كما أبان فيه فرقان الوحى أبان فيه أيضا فرقان [الخلق[١٤] و ما اشتبه[١٥] من أمر الدنيا و الآخرة و ما التبس على

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : ظهره (٢-٢) من مد ، و فى الأصل بياض ، وفى ظ : بقاء نعلن (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : و انزل (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : امامة (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : ترغبة (٦) سقط من مد . (٧-٧) فى ظ : لنحوها (٨) زيد من ظ و مد (٩) فى مد : عبرة (١٠) فى ظ : فكان (١١) فى ظ : ملوك (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : فكانا (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : منهما (١٤) فى ظ : للخلق (١٥) فى ظ : اشبه .

أهل الدنيا من أمر - ١] الخلق بلوائح[٢] آيات الحق عليهم، فتبين فى الفرقان محكم الوحى من متشابهه[٣]، و [محكم الخلق من متشابهه - ١] و كان[٤] متشابه الخلق هو المزين[٥] من متاع الدنيا، و محكم الخلق هو المحقق من دوام خلق الآخرة، فاطلع نجم هذه الآية لإنارة[٦] غلس ما بنى عليه أمر[٧] التوراة من إثبات أمر الدنيا لهم وعدا و وعيدا، لتكون هذه الآية توطئة لتحقيق صرف النهى عن مد اليد و البصر إلى ما متع[٨] به أهلها، فأنبأ تعالى أن متاع[٩] الدنيا أمر مزين، لا حقيقة لزينته و لا حسن[١٠] لما وراء زخرفه فقال: ﴿ زين للناس ﴾ فأبهم المزين[١١] [١٢] لترجع إليه[١٢] ألسنة التزيين مما[١٣] كانت فى رتبة علو أو دنو، و فى إناطة[١٤] التزيين بالناس دون الذين ءامنوا و من فوقهم إيضاح لنزول منهم[١٥] فى أسنان القلوب و أنهم ملوك الدنيا و أتباعهم و رؤساء القبائل و أتباعهم الذين هم أهل الدنيا ﴿ حب الشهوٰت ﴾ جمع شهوة، و هى[١٦]

(١) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٢) من ظ، و فى الأصل و مد: بواضح (٣) فى ظ: متشابه (٤) من ظ و مد، و فى الأصل كانت (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: الزمن (٦) من مد، و فى الأصل: لامارة، و فى ظ: لاثارة (٧) من مد، و فى الأصل: اثر، و قد سقط من ظ (٨) من مد، و فى الأصل و ظ: منع (٩) فى ظ: امر (١٠) فى ظ: احسن (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: الزين (١٢-١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: لترجيع. (١٣) من ظ و مد، و فى الأصل: ما (١٤) زيد بعده فى الأصل: اكثر، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٥) فى ظ: منهم (١٦) فى جميع النسخ: و فى.

نزوع النفس إلى محسوس لا تمالك[1] عنه - انتهى . و فى هذا الكلام إعلام بأن الذى وقع عليه التزين الحب ، لا الشيء المحبوب ، فصار اللازم لأهل الدنيا إنما هو محبة الأمر الكلى من هذه المسميات و ربما إذا تشخص فى الجزئيات لم تكن[2] تلك الجزئيات محبوبة لهم ،
٥ و فيه تحريك لهمم أهل الفرقان إلى العلو عن رتبة الناس الذين أكثرهم لا يعلمون و لا يشكرون و لا يعقلون ، ثم بين ذلك بما هو محط القصد كله ، و آخر[3] العمل من حيث أن الأعلق[4] بالنفس حب أنثاها[5] التى هى منها "خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها[6]" فقال : ﴿ من النساء ﴾ أى المبتدئة[7] منهن ، و أتبعه ما هو منه أيضا و هو بينه
١٠ و بين الأنثى فقال : ﴿ و البنين ﴾ قال الحرالى : و أخفى فتنة النساء بالرجال سترا لهن ، كما أخفى [8]أمر حواء[8] فى ذكر المعصية لآدم [حيث -[9]] قال : "و عصى اٰدم ربه[10]" فأخفاهن لما فى ستر الحرم من الكرم ، و الله سبحانه و تعالى حيي كريم - انتهى . ثم أتبع ذلك ما يكمل به أمره فقال : ﴿ و القناطير ﴾ قال الحرالى : [جمع -[9]]

(١) فى ظ : لا يتمالك (٢) فى ظ : لم يكن (٣) من مد ، و فى الأصل : واحده ، و فى ظ : و آخره (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : الاغلق (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : انشايها (٦) سورة ٤ آية ١ (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : المبتداة (٨-٨) من مد ، و فى الأصل : بامر حوى ، و فى ظ : امر حواسه .
(٩) زيد من ظ و مد (١٠) سورة ٢٠ آية ١٢١ .

قنطار

قنطار، يقال[1]: هو مائة رطل[2] و يقال: إن الرطل اثنتا عشرة[3] أوقية، و الأوقية أربعون[4] درهما، و الدرهم خمسون حبة [و خمسا -[5]] [6]من حب[6] الشعير؛ و أحقه أن يكون[7] من شعير المدينة ﴿المقنطرة﴾ أى المضاعفة[8] مرات - انتهى. ثم بينها بقوله: ﴿من الذهب و الفضة﴾ ثم أتبعها الزينة الظاهرة التى هى[9] أكبر الأسباب فى تحصيل الأموال[10] فقال: ﴿و الخيل﴾ قال الحرالى: اسم جمع لهذا الجنس المجبول على هذا الاختيال[11] لما خلق له من الاعتزاز[12] به و قوة المنة فى الاقتراس عليه الذى منه[13] سمى واحده[14] فرسا ﴿المسومة﴾ أى المعلمة بأعلام هى سمتها و سيماها[15] [16] التى تشتهر[16] بها جودتها، من السومة[17] - بضم السين، و هى العلامة التى تجعل على الشاة[18] لتعرف[19] بها، و أصل السوم

(١) وقع بعده فى الأصل زيادة: له، و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: قنطارا (٣) من مد، و فى الأصل: اثنا عشر، و فى ظ: اثنى عشر (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: اثنا عشر (٥) زيد من ظ و مد، و بعده زيد فى مد: حبة (٦-٦) فى ظ و مد: بحب (٧) زيد بعده فى الأصل: اى، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: المضاعفات (٩) سقط من مد (١٠) فى مد: الاسباب (١١) من مد، و فى الأصل: الاختبال، و فى ظ: الاحتباك (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: اعترار - كذا (١٣) من ظ و مد، و فى الأصل: نبه (١٤) فى الأصل: واحدة، و فى ظ: واحد، و لا يتضح فى مد (١٥) فى الأصول: سماها (١٦-١٦) من ظ و مد، و فى الأصل: الشى تشهير (١٧) فى ظ: التسومة (١٨) من ظ و مد، و فى الأصل: الشئ (١٩) من ظ و مد، و فى الأصل: ليعرف.

بالفتح الإرسال للرعى مكتفى فى المرسل١ بعلامات تعرف بها نسبتها لمن تتوفر الدواعى٢ للحفيظة٣ عليها من أجله من الواقع عليها من الخاص و العام، فهى مسومة بسيمة[٤] تعرف بها جودتها و نسبتها ﴿و الانعام﴾ و هى جمع نعم[٥]، [٦]و هى الماشية[٦] فيها إبل، و الإبل
٥ واحدها، فاذا خلت منها الإبل لم يجر على الماشية اسم نعم - انتهى.
و قال فى القاموس: النعم - و قد تسكن[٧] عينه[٨] - الإبل و الشياء[٩] جمع أنعام، و جمع [١٠]جمعه أناعيم[١٠]. و قال القزاز فى جامعه: النعم اسم يلزم الإبل خاصة، و ربما دخل فى النعم سائر المال١١، و جمع النعم أنعام، و قد ذكر بعض اللغويين أن النعم فى الإبل خاصة، فاذا قلت:
١٠ الأنعام - دخل فيها البقر و الغنم، قال: و إن أفردت الإبل و الغنم لم يقل فيها نعم ١٢ و لا أنعام١٢ . و قال١٣ قوم: / النعم و الأنعام بمعنى، /٣٣٩
و قال فى المجمل: و الأنعام البهائم، و قال الفارابى١٤ فى ديوان الأدب: و النعم واحد الأنعام، و أكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. و لما ذكر هذه الأعيان التى١٥ زين[١٦] حبها فى نفسها أتبعها ما يطلب[١٧] لأجل تحصيلها

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: الرسل (٢) فى مد: الداعى (٣) فى مد: الحفيظ (٤) من مد، و فى الأصل و ظ: تسمية (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: ثور (٦-٦) فى ظ: هل لماشية (٧) فى مد: يسكن (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: عفية (٩) فى مد: انشآ - كذا (١٠-١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: لجمعه ابايهم - كذا (١١) من مد، و فى الأصل و ظ: المثال. (١٢-١٢) فى ظ: و الانعام (١٣) سقط من ظ (١٤) فى ظ: العارانى (١٥) من مد، و فى الأصل و ظ: الذى (١٦) من ظ و مد، و فى الأصل: رمن - كذا (١٧) من ظ و مد، و فى الأصل: بطلت.

[1]او تنميتها و تكثيرها[1] فقال: ﴿ و الحرث ط ﴾ .

و لما فصلها[2] و ختمها بما هو مثل الدنيا فى البداية و النهاية و الإعادة أجمل الخبر عن[3] ثمرتها و بيان حقيقتها فقال: ﴿ ذلك ﴾ أى ما ذكر من الشهوات المفسر بهذه الأعيان تأكيدا[4] لتخسيسه[5] البعيد من إخلاد ذوى الهمم إليه[6] ليقطعهم[7] عن الدار الباقية . و قال الحرالى : الإشارة إلى بعده عن حد[8] التقريب[9] إلى حضرة الجنة - انتهى . ﴿ متاع الحيوٰة الدنيا ج ﴾ أى التى هى مع دناءتها[10] إلى فناء . قال الحرالى: جعل سبحانه و تعالى ما أحاط به حس[11] النظر العاجل من موجود العاجل أدنى ، فأفهم أن ما[12] أنبأ به على سبيل السمع أعلى ، فجعل تعالى من أمر اشتباه كتاب الكون المرئى به[13] و ذكره المشهود أن عجل محسوس العين و حمل على تركه و قبض اليد بالورع و القلب[14] بالحب عنه ، و أخر مشهود[15] مسموع الأذن من الآخرة

(١-١) من ظ و مد ، وفى الأصل: و تيمتها و تكثرها (٢) فى ظ : فضلها (٣) من ظ و مد، و فى الأصل : على (٤) فى مد : باكيد (٥) من مد ، و فى ظ : للخسيسه ، و فى الأصل : للجنسية (٦) من ظ و مد، و فى الأصل : اليهم . (٧) فى ظ ومد : لقطعهم (٨) من مد ، و فى الأصل و ظ : حضرة (٩) فى ظ : التقرب (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : دنايها (١١) من مد، و فى الأصل : جنس ، وفى ظ : حسن (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل : من . (١٣) سقط من مد (١٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : و القبض (١٥) فى ظ و مد : شهود .

و أنبأ بالصدق عنه و نبه بالآيات عليه ليؤثر المؤمن مسمعه[1] على منظره، كما آثر الناس منظرهم على مسمعهم، حرض[2] لسان الشرع على ترك[3] الدنيا و الرغبة فى الأخرى، فأبت الأنفس[4] و قبلت[5] قلوب و هيم[6] لسان الشعر فى زينة[7] الدنيا فقبلته[8] الأنفس و لم تسلم القلوب منه إلا بالعصمة. فلسان الحق يصرف إلى حق الآخرة و لسان الخلق[9] يصرفه[10] إلى زينة الدنيا، فأنبأ سبحانه و تعالى أن ما فى الدنيا متاع، و المتاع ما ليس له بقاء، و [11] هو فى[11] نفسه خسيس[12] خساسة[13] الجيفة - انتهى. ثم أتبع ذلك سبحانه و تعالى حالا من فاعل معنى الإشارة فقال: ﴿ و الله ﴾ [14] "الذى بيده كل شىء"، و يجوز أن يكون عطفا على ما تقديره: و هو سوء المبدأ[11] فى هذا الذهاب إلى غاية [15] الحياة، و الله[15] ﴿ عنده حسن المآب ﴾ قال الحرالى: مفعل من الأوب و هو الرجوع إلى ما منه كان الذهاب - انتهى. فأرشد هذا الخطاب اللطيف كل من ينصح نفسه إلى منافرة هذا العرض[16] الخسيس[17] بأنه إن حصل له يعرض عنه بأن يكون فى يده، لا فى قلبه فلا يفرح [به - [18]] بحيث

(1) فى ظ: سمعه (2) من مد، و فى الأصل و ظ: حرس (3) فى ظ: بترك. (4) من ظ و مد، و فى الأصل: النفس (5) فى مد: تاب (6) من ظ و مد، و فى الأصل: وهم (7) فى ظ: رتبة (8) فى ظ: نقبلت (9) من مد، و فى الأصل و ظ: الاخرة (10) فى ظ: يصروه، و فى مد: يصرف (11-11) سقط من ظ (12) سقط من ظ (13) فى ظ: حساسة (14) زيد بعده فى ظ: اى. (15-15) فى ظ: الذهاب (16) فى ظ: الغرض (17) من ظ و مد، و فى الأصل: الحسيس (18) زيد من مد.

يشغله

يشغله عن الخير، بل يجعل عونا على الطاعة و أنه إن منع منه لا يتأسف عليه لتحقق زواله و لرجاء الأول إلى ما عند خالقه الذى ترك[1] ذلك لأجله.

و لما ذكر سبحانه و تعالى ما أوجب الإعراض عن هذا العرض فكان السامع جديرا بأن [يقول - ٢] [3]فعلام أقبل[3]؟ أمر سبحانه و تعالى أقرب الخلق إليه و أعزهم لديه بجوابه لتكون البشارة داعية إلى حبه فقال: ﴿ قل ﴾ أى لمن[4] فيه قابلية الإقبال إلينا، و لما أجرى سبحانه و تعالى هذه البشارة[5] على [6]لسان نبيه[6] صلى الله عليه و سلم لتقوم الحجة على العباد بحاله كما تقوم بمقاله من حيث أنه لا يدعو إلى شيء إلا كان أول فاعل له، و لا ينهى[7] عن شيء إلا كان أول[8] تارك له، [9]لإيثاره الغائب المسموع[9] من بناء الآخرة على العاجل المشهود[10] من أثر الدنيا كما قال صلى الله عليه و سلم لعمر رضى الله تعالى عنه حين أشفق عليه من تأثير رمال السرير فى جنبه فذكر ما فيه فارس و الروم من النعيم: أو فى شك أنت يا ابن الخطاب؟

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: نزل (٢) زيد من ظ و مد (٣-٣) فى الأصل: فعلم اقبل، و فى ظ و مد: فعلى مَ اقبل (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: من. (٥) فى مد: البشرى (٦-٦) فى مد: لسانه (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: منتهى (٨) و إلى هنا من «كان أول» تكررت العبارة فى ظ (٩-٩) من مد، و فى الأصل: لاساره الغايب المسموح، و فى ظ: لايناره الغالب المسموع. (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: الشهود.

أما ترضى أن تكون لهم الدنيا و لنا الآخرة؟ شوق إليها بالاستفهام [١] فى قوله [١]: ﴿ آ ؤنبئكم بخير من ذلكم ط ﴾ أى [الذى - [٢]] ذكر من الشهوات، و عظمه بأداة البعد [٣] و ميم الجمع لعظمته عندهم و الزيادة [٤] فى التعظيم ما يرشد إليه، ثم استأنف بيان هذا الخير بقوله: ﴿ للذين اتقوا ﴾ أى اتصفوا بالتقوى فكان مما [٥] أثمر لهم اتصافهم بها أن أعرضوا عن هذه الشهوات من حيث أنها شهوات و جعلوها عبادات واقية لهم من عذاب ربهم، فتلذذوا بالنساء [٦] لا لمجرد [٦] الشهوة [٧] [بل لغض البصر - [٢]] من الجانبين و ابتغاء ما كتب لهم من الولد [٨] إنفاذا لمراد ربهم [٨] من تكثير خلائفهم [٩] فى الأرض للاصلاح، و لقوله صلى الله عليه و سلم « تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة » ونحو ذلك، و فرحوا بالبنين لا لمجرد [١٠] المكاثرة بل لتعليمهم [١١] العلم و حملهم على الذكر و الجهاد و الشكر و أنواع السعى فى رضى السيد، و حازوا النقدين [١٢] لا للكنز [١٣]، بل للانفاق فى سبيل [١٤] الخيرات، و ربطوا

(١ - ١) من مد، و فى الأصل: و قولـه، و فى ظ: فى اوله (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: البعيد (٤) فى مد: و للزيادة (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: بما (٦ - ٦) من مد و ظ، و فى الأصل: فتجرد. (٧) من مد، و فى الأصل و ظ: اللذة (٨-٨) من مد، و فى الأصل: انقادا للراد بهم، و فى ظ: انفا و المراد ربهم (٩) من مد، و فى الأصل و ظ: فلا يقهم. (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: بمجرد (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: لتعليم (١٢) فى ظ: النقدى - كذا (١٣) من مد، و فى الأصل و ظ: لكنز. (١٤) فى مد: سبل.

للجهاد[1]، لا للفخر[2] و الرئاسة على العباد بل لقمع [أولياء -3] الشيطان و رفع أولياء الرحمن المستلزم لظهور الإيمان، كما بين النبي[4] صلى الله عليه و سلم [5]متشابه اقتنائها[5] فقال «هي لرجل أجر[6] و لرجل[7] ستر و على[8] رجل وزر». ثم عظم سبحانه و تعالى ما لهم بقوله مرغبا بلفت[9] القول إلى وصف الإحسان المقتضى لتربية[10] الصدقات و غيرها من الأعمال الصالحات: ﴿عند ربهم﴾ أى المحسن إليهم بلباس[11] التقوى الموجب[12] لإيثارهم الآخرة على الدنيا، و قوله: ﴿جنّٰت﴾ مرفوع بالابتداء، و يجوز أن يكون خبر مبتدإ محذوف إذا كان و للذين، متعلقا بخير[13]، ثم وصفها بقوله: ﴿تجرى من تحتها الانهر﴾ أى أن ماءها غير مجلوب[14]، بل كل مكان منها متهيئ[15] لأن ينبع منه ماء يجرى لتثبت بهجتها[16] و تدوم زهرتها و نضرتها، ثم أشار بقوله: ﴿خلدين فيها﴾ إلى أنها هى المشتملة على جميع الإحسان المغنية عن الحرث و الأنعام،

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: الجهاد (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: تفخر (٣) زيد من ظ و مد (٤) سقط من ظ (٥ - ٥) من مد، و فى الأصل: متشابة اقتنابها، و فى ظ: منشابة افتنابها (٦) فى جميع النسخ: اخر - كذا (٧) من مد، و فى الأصل وظ: رجل (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: و أعلى (٩) من مد، و فى الأصل: ملقب، و فى ظ: بلقب (١٠) فى ظ: تربية (١١) من مد، و فى الأصل و ظ: بلسان (١٢) سقط من مد (١٣) من مد، و فى الأصل و ظ: يخبر (١٤) من مد، و فى الأصل و ظ: محلوب. (١٥) من مد وظ، و فى الأصل: شيء (١٦) من ظ و مد، و فى الأصل: نهجتها.

و أن ذلك على وجه لا انقطاع له . قال الحرالي : و في معنى لفظ الخلود إعلام بسكون الأنفس إليها لما فيها من موافقتها - انتهى . و لعله إنما خص من بين[1] ما تقدم من الشهوات ذكر النسوان في قوله : ﴿و ازواج﴾ لأنها أعظم المشتهيات[2] ، و لا يكمل التلذذ بها إلا بحصول جميع ما يتوقف ذلك عليه ، فصار ذكرهن على سبيل الامتنان من القادر كناية عن جميع ما تشتهى الأنفس و تلذ الأعين .

و لما كانت التقوى حاملة على تطهير الأنفس من [3]أوضار الأدناس[3] من الأوصاف السيئة و كان الوصف بالمفرد أدل على أنهن في[4] أصل الطهارة كأنهن نفس واحدة قال عادلا عما هو الأولى من الوصف بالجمع لجمع من يعقل : ﴿ مطهرة ﴾ لأنهن مقتبسات من أنفسهم " خلق لكم من انفسكم ازواجا[5] " .

و لما ذكر حظ البدن قرر لذة هذا النعيم بما للروح[6] ، و زاده من الأضعاف المضاعفة ما لا حد له [بقوله-[7]] : ﴿ و[7] رضوان ﴾ قال الحرالي : بكسر الراء و ضمها ، [اسم - [7]] مبالغة في معنى الرضى ، و هو على عبرة امتلاء بما تعرب عنه الألف و النون و تشعر ضمة[8] رائه بظاهر إشباعه ، و كسرتها بباطن إحاطته[9] - انتهى .

---

(١) في ظ : بني (٢) في ظ : المشتهوات (٣-٣) في ظ : اوضاره الا الادناس ، و زيد بعده في الأصل الواو ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : هي (٥) سورة ٣٠ آية ٢١ (٦) من مد و ظ ، و في الأصل : للزوج (٧) زيد من ظ و مد (٨) في ظ : ضمه (٩) في ظ : لماطته .

و لما

و لما جرى وعد الجنات على اسم الربوبية الناظر إلى الإحسان بالتربية نجم[1] أمر هذا الجزاء و أعلاه على ذلك بنوطه[2] بالاسم الأعظم فقال: ﴿ من الله ط ﴾ أى المحيط بصفات الكمال . و لما كان شاملا لجميعهم[3] و كان ربما ظن أنهم فيه متساوون أشار إلى التفاوت بقوله مظهرا فى موضع الإضمار إشارة إلى الإطلاق عن التقييد[4] بحيثية ما : ﴿ و الله ﴾ أى الذى له الحكمة البالغة ﴿ بصير بالعباد ج ﴾ أى بنياتهم و مقادير ما يستحقونه[5] بها[6] على حسب إخلاصها ، و بغير ذلك من أعمالهم و أقوالهم و سائر أحوالهم .

و لما أخبر سبحانه و تعالى بأنه[7] بصير بمن يستحق [ما أعد -[8]] من الفوز أتبعه ما استحقوا[9] ذلك به من الأوصاف تفضلا منه عليهم [بها -[8]] و بإيجاب ذلك على نفسه حثا لهم على التخلق[10] بتلك الأوصاف فقال: - و قال الحرالى: لما وصف تعالى قلوبهم بالتقوى و برأهم من الاستغناء بشيء من دونه وصف أدبهم فى المقال[11] فقال ؛ انتهى. - ﴿ الذين يقولون ربنآ ﴾ أي يا[12] من ربانا باحسانه و عاد علينا بفضله[13] ، و أسقط أداة

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : فى (٢) من ظ ، و فى الأصل : بتوطه ، و فى مد : بشوطه (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : بجميعهم (٤) فى مد : التقيد . (٥) فى ظ و مد : يستحقون (٦) زيد بعده فى مد : بفضله (٧) فى ظ : ابانه . (٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : استحلوا (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : المتخلق (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : القال - كذا . (١٢) سقط من مد (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : بفضل .

النداء إشعارا بما لهم من القرب لأنهم فى حضرة المراقبة؛ و لما كانت /٣٤١ أحوالهم / فى تقصيرها عن أن يقدر الله حق قدره كأنها أحوال من لم يؤمن اقتضى المقام التأكيد فقالوا: ﴿ انَّنَآ ﴾ فأثبتوا النون [1] إبلاغا فيه [1] ﴿ اٰمنا ﴾ أى بما دعوتنا إليه، و أظهروا هذا المعنى بقولهم: ﴿ فاغفر لنا ذنوبنا ﴾ أى فاننا عاجزون عن دفعها و رفـــع الهمم[2] عن مواقعتها[3] و إن اجتهدنا لما جبلنا[4] عليه من الضعف و النقص، تنبيها منه تعالى على أن مثل ذلك لا يقدح فى التقوى إذا هدم بالتوبة لأنه ما أصر[5] من استغفر، و التوبة تجب ما قبلها . قال الحرالى: و بين المغفرة على مجرد الإيمان إشارة إلى أنه لا تغيرها[6] الأفعال، من ترتب إيمانه على تقوى غفرت ذنوبه، فكانت[7] مغفرة الذنوب لأهل هـذا الأدب فى مقابلة الذين أخذهم الله بذنوبهم من الذين كذبوا، ففى شمول ذكر الذنوب فى الصنفين[8] إعلام باجراء قدر الذنوب على الجميع، فما كان منها مع[9] التكذيب أخذ به، و ما كان منها مع التقوى و الإيمان غفرله - انتهى .

و لما رتب سبحانـه و تعالى الغفران على التقوى ابتداء رتب عليها الوقاية[10] انتهاء[11] فقال: ﴿ وقنا عذاب النارج ﴾ أى الذى استحققناه بسوء أعمالنا .

(١-١) من ظ و مد، و فى الأصل: بلا غاية (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: الهم (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: موافقتها (٤) من مـد، و فى الأصل: جعلنا، و فى ظ: حيلنا (٥) فى ظ: اخبر (٦) من مد، و فى الأصل و ظ: بغيرها (٧) فى مد: فكان (٨) من مد، و فى الأصل و ظ: الصفتين (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: حكم (١٠) من مد، و فى الأصل و ظ: الوقايه (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: انتهى .

قال الحرالى : و لما وصف تقوى قلوبهم باطنا و أدب مقالهم ظاهرا وصف لهم [١] أحوال أنفسهم ليتطابق ظاهر أمرهم بمتوسطه و باطنه [٢] فقال: ﴿الصّٰبرين﴾ فوصفهم [٣] بالصبر إشعارا بما ينالهم من سجن الدنيا و شدائدها [٤]، و الصبر أمدح أوصاف النفس ، به تنحبس [٥] عن هواها و عما زين من الشهوات المذكورة بما تحقق من الإيمان بالغيب الموجب لترك [٦] الدنيا للآخرة فصبروا [٧] عن الشهوات ؛ أما النساء [٨] فبالاقتصار على ما ملكوه ؛ و أما البنون [٩] فبمراعاة أن ما تقدم خير مما تأخر ، قال صلى الله عليه و سلم - يعني [فيما - [١٠]] رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه «لسقط أقدمه بين يدي أحب إلى من فارس أخلفه خلفي [١١]» و أما الذهب و الفضة فبالنظر إليها [١٢] أصناما يضر موجودها ، و بالحرى [١٢] أن ينال منها السلامة [١٣] بنفقة لا يكاد يصل إنفاقها [١٤] إلى أن يكون كفارة كسبها و جمعها ، فكان الصبر عنها [١٥] أهون من التخلص منها ؛ و أما

(١) سقط من مد (٢) في ظ : باطنة (٣) من مد ، و في الأصل : فوضعهم ، و في ظ : فبوصفهم (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : سد الدعا - كذا (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : تنجيس (٦) من مد ، و في الأصل : بترك ، و في ظ : ترك (٧) في ظ : فعبروا (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : لنساء (٩) من مد ، و في الأصل : الفنون ، و في ظ : السوك - كذا (١٠) زيد من ظ و مد . (١١) من سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز ، و في النسخ : بعدي (١٢ - ١٢) من مد ، و في الأصل : اصنافا نصر بوجودها و الحرى ، و في ظ : اصناما بضير موجودها و بالحرى (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : الاية (١٤) من مد ، وفي الأصل : لقانها ، و في ظ : اتفاقها (١٥) من مد ، و في الأصل و ظ : عليها .

الخيل فلما[1] يصحبها من التعزز الممد لخيلاء النفس الذى هو أشد ما على النفس أن تخرج عن زهوها و خيلائها[2] إلى احتمال الضيم[3] و السكون بحب[4] الذل، يقال: إنه آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرئاسة؛ و أما الأنعام فبالاقتصار منها على قدر الكفاف، لأن
٥ كل مستزيد[5] تمولا من الدنيا زائدا على كفاف منه من مسكن أو ملبس أو مركب أو مال فهو محجر على من سواه من عباد الله ذلك الفضل الذى هم أحق به منه، قال صلى الله عليه و سلم «لنا غنم[6] مائة لا نزيد[6] أن تزيد[7] - الحديث» "و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم[8]"؛ و أما الحرث فبالاقتصار[9] منه على قدر
١٠ الكفاية لما يكون راتبا للالزام و مرصدا للنوائب[10] و مخرجا للبذر[11]، فان أعطاه الله فضلا أخرجه بوجه من وجوه الإخراج و لو بالبيع، و لا يمسكه متمولا[12] لقلبه إلى غيره من الأعيان فيكون محتكرا، قال عليه الصلاة و السلام كما أخرجه أحمد و أبو يعلى عن ابن عمر رضى الله

(١) من مد، و فى الأصل و ظ : فلا (٢) فى ظ : خيلائها (٣) من مد، و فى الأصل و ظ : للضم (٤) فى مد : تحت (٥) من مد، و فى الأصل و ظ : متزيد. (٦-٦) من مد، و فى الأصل : ما به لا نزيد، و فى ظ : مائة لا يزيد (٧) من مسند الإمام أحمد ٤/ ٣٢، و فى الأصل و مد : تريد، و فى ظ : يزيد. (٨) سورة ١٥ آية ٢١ (٩) فى مد : فبالاكتفاء (١٠) من مد، و فى الأصل : الترايب، و فى ظ : النوائب - كذا (١١) من مد، و فى الأصل : للقدر، و فى ظ : للبدر (١٢) فى ظ : تمولا.

تعالى عنهما « من احتكر أربعين يوما فقد برئ من الله و برئ الله منه » . فبذلك يتحقق الصبر بحبس النفس عما[1] زين للناس من التمولات[2] من الدنيا الزائدة على الكفاف التى هى حظ من لا خلاق له[3] فى الآخرة ، و لذلك يحق أن تكون هـــذه الكلمات معربة بالنصب مدحا ، لأن الصفات المتبعة للدح حليتها[3] النصب فى لسان العرب ، و إنما يتبع فى الإعراب ما كان لرفع لبس أو تخصيص - انتهى .

و لما كان سن[4] التقوى فوق سن الإيمان عطف أمداحهم كلها بالواو إيذانا بكمالهم فى كل وصف منها و تمكنهم[5] فيه بخلاف ما فى آية براءة على ما سيأتى إن شاء الله تعالى فقال : ﴿ و الصٰدقين ﴾ / قال ٣٤٢ / الحرالى : فى عطف الصفات ما يؤذن بكمال الوصف لأن العرب تعطفها[6] إذا كملت و تتبع[7] بعضها بعضا إذا تركبت[8] و التأمت ، يعنى مثل : الرمان حلو حامض ـ إذا كان[9] غير صادق الحلاوة[10] و لا الحموضة ، ففى العطف إشعار [11] بكمال صبرهم [11] عن العاجلة على ما عينه حكم النظم[12]، فى الآية

(١) فى ظ و مد : عما (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : لهم (٣) من مد ، و فى الأصل : كليتها ، و فى ظ : خليتها (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : من (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : يمكنهم (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : تعظمها . (٧) فى ظ : يتبعها (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : ركبت (٩) زيد بعده فى الأصل : مثل ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٠) وقع بعده فى الأصل زيادة : و تتبع بعضها بعضا اذا ترا ، و لم تكن فى ظ ومد فحذفناها (١١-١١) من مد ، و فى الأصل : بكمال صبره ، و فى ظ : لكمال صبرهم (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : النظر .

السابقة، و من شأن الصابر[1] عن الدنيا الصدق، لأن أكثر المداهنة[2] و المراءاة إنما ألجأ إليها التسبب[3] إلى كسب الدنيا، فاذا رغب عنها لم يحمله على ترك الصدق حامل[4]، فيتحقق به فيصدق[5] فى جميع أموره، و الصدق مطابقة أقواله و أفعاله لباطن حاله فى نفسه و عرفان قلبه - انتهى. ﴿و القٰنتين﴾ أى المخلصين لله فى جميع أمورهم الدائمين عليه.

و لما ذكر سبحانه و تعالى العمل الحامل عليه خوف الحق و رجاؤه[6] أتبعه ما الحامل عليه ذلك مع الشفقة على الخلق، لأن من أكرم المنتمى[7] إليك فقد بالغ فى إكرامك فقال: ﴿و المنفقين﴾ أى بما رزقهم الله سبحانه و تعالى فى كل ما يرضيه، فانه لا قوام لشىء من الطاعات إلا بالنفقة. قال الحرالى: فيه إشعار بأن من صبر نوّل[8]، و من صدق أعلى، و من قنت جل و عظم قدره، فنوله[9] الله ما يكون له منفقا، و المنفق أعلى حالا من المزكى، لأن المزكى يخرج ما وجب عليه فرضا، و المنفق يجود بما فى يده فضلا - انتهى.

و لما ذكر هذه الأعمال الزاكية الجامعة العالية أتبعها الإشارة إلى أن الاعتراف بالعجز عن الوفاء بالواجب هو العمدة فى الخلاص فقال:

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: الصابرين (٢) فى ظ: المرامنه (٣) فى ظ: النسب (٤) زيد بعده فى الأصل: به، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها. (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: فيصدقه (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: رخاؤه (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: المنتهى (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: نزل (٩) من مد، و فى الأصل و ظ: نهوله - خطأ.

﴿ و المستغفرين ﴾ أى من نقائصهم[1] مع هذه الأفعال و الأحوال التى هى نهاية ما يصل إليه الخلق من الكمال ﴿ بالاسحاره ﴾ التى هى أشق الأوقات استيقاظا عليهم، و أحبها راحة[2] لديهم، و أولاها بصفاء[3] القلوب، و أقربها إلى الإجابة المعبر عنها فى الأحاديث بالنزول كما يأتى بيانه فى آية التهجد فى سورة الإسراء . قال الحرالى: و هو جمع سحر، و أصل معناه التعلل عن الشيء بما يقاربه و يدانيه و يكون منه بوجه[4] ما، فالوقت من الليل الذى يتعلل فيه بدنو الصباح هو السحر، و منه السحور[5]، تعلل[6] عن الغداء[7]؛ ثم قال: و فى إفهامه تهجدهم فى الليل كما قال سبحانه و تعالى: "كانوا قليلا من الّيل ما يهجعون و بالاسحار هم يستغفرون[8]" فهم يستغفرون من حسناتهم كما يستغفر[9] أهل السيئات من سيئاتهم تبرأ[10] من دعوى الأفعال و رؤية الأعمال التماما[11] بصدق[12] قولهم فى الابتداء: "ربنا [اننا - ١٣] اٰمنا" و كمال[14] الإيمان بالقدر خيره و شره، فباجتماع[15] هذه الأوصاف السبعة[16] من التقوى و الإيمان و الصبر

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: الحايصهم (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: رايحة (٣) من ظ و مد، و فى الأصل بصفات (٤) فى ظ: توجه (٥) من ظ، و فى الأصل: السحرو، ولا يتضح فى مد (٦) فى مد: تعلل (٧) من ظ ومد، وفى الأصل: العدا (٨) سورة ٥١ آية ١٧و١٨ (٩) فى ظ: تستغفر (١٠) من مد، و فى الأصل و ظ: تبرى (١١) فى ظ: التناما (١٢) فى النسخ: يصدق (١٣) زيد من ظ و مد و القرآن المجيد (١٤) من ظ و مد، و فى الأصل: كما قال. (١٥) فى ظ: لاجتماع (١٦) فى الأصل و مد: السبع، و فى ظ: السبع.

[و الصدق - ١] و القنوت [و الإنفاق و الاستغفار كانت الآخرة خيرا لهم من الدنيا ٢ و ما فيها[٢] ، و قد بان[٣] بهذا محكم آيات الخلق - ١] من متشابهها بعد الإعلام بمحكم آيات الأمر و متشابهها ، فتم[٤] بذلك منزل الفرقان[٥] فى آيات [الوحى - ٦] المسموع و الكون المشهود - انتهى . و لعله سبحانه و تعالى أشار بهذه الصفات الخمس المتعاطفة إلى دعائم الإسلام الخمس ، فأشار بالصبر إلى الإيمان ، و بالصدق إلى الزكاة المصدقة لدعواه ، و بالقنوت الذى مدار مادته على الإخلاص إلى الصلاة التى هى [محل - ٦] المراقبة ، و بالإنفاق إلى الحج الذى أعظم مقوماته المال ، و بالاستغفار إلى الصيام الذى مبناه التخلى من أحوال البشر و التحلى[٧] بحلية الملك لا سيما فى القيام و لاسيما فى السحر؛ و سر ترتيبها أنه لما ذكر [ما - ١] بين العبد و الخالق فى التوحيد الذى[٨] هو العدل أتبعه ما بينه و بين الخلائق فى الإحسان ، و لما ذكر عبادة [القلب و المال ذكر عبادة البدن الدالة على الإخلاص فى الإيمان ، و لما ذكر عبادة - ١] البدن مجردا[٩] بعد عبادة المال مجردا ذكر عبادة ظاهرة مركبة[١٠] منهما ، شعارها[١٠] تعرية[١١] الظاهر ، ثم أتبعه[١٢]

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٢ - ٢) سقط من مد (٣) زيد بعده فى ظ : فى - كذا (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : فثم (٥) فى ظ : القرآن .
(٦) زيد من مد (٧) فى ظ و مد : التجلى (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : الذين (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : بمجردا (١٠-١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : من اشعارها - كذا (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : معونة .
(١٢) فى مد : تبعه .

عبادة بدنية خفية، عمادها تعرية الباطن، فختم بمثل ما بدأ به، و هو ما لا يطلع عليه حق الاطلاع إلا الله سبحانه و تعالى.

و لما أخبر سبحانه و تعالى بوحدانيته فى أول السورة و استدل[1] عليها و أخبر عما أعد[2] للكافرين و استدل عليه بما دل على الوحدانية و ختم بالإخبار بما أعد للمتقين مما[3] جر إلى ذكره تعالى بما يقتضى[4] الوحدانية أيضا من الأوصاف المبنية على الإيمان أنتج ذلك [ثبوتها -[5]] ثبوتا لا مرية[6] فيه، فكرر تعالى ذكر هذه النتيجة على وجه أضخم من الماضى كما اقتضته[7] الأدلة فقال - و قال الحرالى: لما أنهى تعالى الفرقان نهايته ببيان المحكمين و المتشابهين فى الوحى و الكون انتظمت هذه الشهادة التى هى أعظم شهادة[8] فى كتاب الله بآية القيومية التى هى أعظم آية الوجود لينتظم آية الشهود بآية الوجود؛ انتهى. فقال سبحانه و تعالى -: ﴿ شهد الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى لا كفوء له ﴿ انه ﴾ قال الحرالى: فأعاد بالإضمار ليكون الشاهد و المشهود له ﴿ لا اله إلا هو ۙ ﴾ فأعاد بالهوية لمعنى[9] الوحدانية [10] فى الشهادة[10] و لم يقل: الا الله، لما[11] يشعر به تكرار الاسم فى محل الإضمار من التنزل

(١-١) تكررت فى ظ (٢) فى ظ : عد (٣) من مد، و فى الأصل و ظ : بما.
(٤) من مد، و فى الأصل : يقتض، و فى ظ : سنى (٥) زيد من ظ و مد.
(٦) من مد، و فى الأصل : لا مريه، و فى ظ : لا مربه (٧) من مد، و فى الأصل : اقتضه، و فى ظ : قضته (٨) فى ظ : بشهادة (٩) من ظ و مد، و فى الأصل : بمعنى (١٠-١٠) سقط من ظ (١١) من ظ و مد، و فى الأصل : و لم.

العلي – انتهى . و المعنى أنه سبحانه و تعالى [فعل – ١] فعل الشاهد في إخباره[2] عما يعلم حقيقته[3] بلفظ الشهادة جريا على عادة الكبراء إذا [4]رأوا تقاعس[4] أتباعهم عما يأمرون[5] به من المهمات في تعاطيهم [له – ١] بأنفسهم تنبيها على أن الخطب[6] قد فدح و الأمر قد تفاقم[7] ، فيتساقط[8] حينئذ إليه الأتباع و لو أن فيه الهلاك تساقط الذباب في أحلى الشراب ، و إلى ذلك ينظر[9] قول وفد ثقيف : [10]ما لمحمد[10] يأمرنا بأن نشهد له بالرسالة[11] و لا [12]يشهد هو[12] لنفسه ! فكان صلى الله عليه و سلم بعد لا يخطب خطبة إلا شهد لنفسه الشريفه [13] صلى الله عليه و سلم الشهادة لله[13] [[14]– فيها بالرسالة ، فكأنه قيل : إن ربكم الذي أسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة قد نصب لكم الأدلة بخلق ما خلق على تفرده[15] بحيث انتفى كل ريب فكان[16] ذلك أعظم [17]شهادة منه[17] سبحانه

(١) زيد من مد (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : اخبار (٣) في مد : حقيته .
(٤-٤) من مد ، و في الأصل : راو عن ، و في ظ : واوا تقاعس (٥) من مد ، وفي الأصل و ظ : يرون (٦) من مد ، و في الأصل وظ : الحطب (٧) من ظ ومد ، وفي الأصل : تقايم (٨) في ظ : فتساقط (٩) من ظ ، و في الأصل و مد تنظر (١٠-١٠) من ظ ومد ، وفي الأصل : يامحمد (١١) من مد ، وفي الأصل و ظ : بالرياسة (١٢-١٢) في ظ : تشهد (١٣-١٣) ليست في مد و ظ .
(١٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (١٥) من مد ، و في ظ : مفرده .
(١٦) في ظ : كان (١٧-١٧) في ظ : بشهادة .

لنفسه ، و إليه أومأ من قال :

و لله فى كل [1] تحريكة و تسكينة [1] أبدا شاهد
و فى كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ثم شهد بذلك لنفسه بكلامه جمعا بين آيتى السمع و البصر فلم يبق لكم عذرا . قال الحرالى : و هذه الشهادة التى هى من الله لله هى الشهادة التى إليها قصد القاصدون و سلك السالكون و إليه انتهت الإشارة ، و عندها وقفت العبارة ، و هى أنهى المقامات و أعظم الشهادات ، فمن شهد بها فقد شهد شهادة ليس وراءها مرمى ، و من شهد بما دونها كانت شهادته مشهودا عليها لا شهادة ، يؤثر أن النبى صلى الله عليه و سلم لم يزل يوم الجمعة و هو قائم بعرفة منذ كان و قت العصر إلى أن غربت الشمس فى حجته التى كمل بها الدين و تمت بها النعمة يقول [2] هذه الآية [3] لا يزيد عليها ، فأى عبد شهد لله بهذه الشهادة التى] هى شهادة الله لله سبحانه و تعالى بالوحدانية فقد كملت شهادته ، و أتم الله سبحانه و تعالى النعمة عليه ، و هى سر كل شهادة من دونها ، و هى آية علن التوحيد الذى هو منتهى المقامات و غاية الدرجات فى الوصول إلى محل الشهود الذى منه النفوذ إلى الموجود [4] بمقتضى الأعظمية التى فى الآية الفاتحة - انتهى .

(١ - ١) فى ظ : تحريكه و تسكينه (٢) من مد ، و فى ظ : بقول (٣) ليس فى ظ (٤) فى ظ و مد : الوجود .

و لما أخبر سبحانه و تعالى عن نفسه المقدسة أخبر عمن يعتد به من خلقه[1] فقال مقدما لأن المقام للعلم لمن هم أعلم به سبحانه و تعالى عمن أطلعهم من الملك و الملكوت على ما لم يطلع عليه الإنسان و لا شاغل لهم من شهوة و لا حظ و لا فتور: ﴿ و الملٰٓئكة ﴾ أى العباد المقربون المصفون من أدناس البشر، الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون . و لما خص أهل [السماوات - [2]] عم فقال: ﴿ و اولوا العلم ﴾ و هم الذين عرفوه بالأدلة القاطعة ففعلوا[3] ما فعل العظيم من الشهادة ليكون ذلك أدعى لغيرهم إليه و أحث عليه، و لما كانت الشهادة قد تكون على غير وجه العدل نفى ذلك بقوله: ﴿ قآئما ﴾ و أفرد ليفهم أنه حال كل من المذكورين لا المجموع بقيد[4] الجمع، و يجوز - و هو الأقرب - أن يكون حالا من الاسم الشريف إشارة إلى أنه ما وحد الله سبحانه و تعالى حق توحيده[5] غيره، لأنه لا يحيط به أحد علما . و قال الحرالى: أفرد القيام فاندرج من ذكر من الملائكة و أولى العلم فى هذا القيام إفهاما، كما اندرجوا فى الشهادة إفصاحا، فكان فى إشعاره أن الملائكة و أولى العلم لا يقاد منهم فيما يجريه الله سبحانه و تعالى على أيديهم، لأن أمرهم قائم بالقسط من الله، يذكر[6] أن عظيم عاد لما كشف له عن[7] الملائكة فى يوم النقمة[8] قال

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: خلفه (٢) زيد من ظ و مد (٣) من مد، و فى الأصل و ظ: فعلوا (٤) فى ظ: بقيد (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: توحيد (٦) فى الأصول: بذكر (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: من (٨) من مد، و فى الأصل: القيامة، و فى ظ: النعمة .

لهود

لهود عليه الصلاة و السلام : يا هود! ما هذا الذى أراهم فى السحاب كأنهم البخاتى[1]؟ فقال : ملائكة ربى ، فقال له[2] : أرأيت إن آمنت بالهك أ يقيدنى[3] منهم بمن قتلوا من قومى ؟ قال : ويحك! و هل رأيت ملكا يقيد من جنده - انتهى . ﴿ بالقسط ط ﴾ أى العدل السواء الذى لا حيف[4] فيه أصلا بوجه من الوجوه ، و قد ثبت بهذه الشهادة على هذا الوجه أن التوحيد فى نفس الأمر على ما وقعت به الشهادة ، و يجوز أن يراد مع ذلك أن قيامه بالعدل فعله فى خلقه فانه عدل و إن كان من بعضهم إلى بعض ظلما ، فانه تصرف [منه سبحانه -[5]] فى ملكه الذى لا شائبة لأحد فيه ، فهو إذا نسب إليه كان عدلا ، لأنه فعله [بالحكمة ، و إذا نسب إلى الظالم كان ظلما ، لأنه فعله -[5]] لحظه لا للحكمة ، فلذلك[6] قال على طريق الاستنتاج و التعليل للقيام بالقسط /و التلقين[7] للعباد لأن يقولوها بعد ثبوتها بما تقدم[8] و أن يكرروها[9] /٣٤٤ دائما أبدا : ﴿ لآ اله الا هو ﴾ و قال الحرالى : كرر هذا التهليل لأنه فى مرتبة[10] القسط الفعلى ، لأن التهليل الأول فى مرتبة الشهادة العلمية فاستوفى التهليلان جميع البادى [11]علما و فعلا[11] - انتهى . و أتبعه سبحانه

---

(١) فى مد : النجاتى (٢) سقط من ظ ومد (٣) فى ظ : ا يقيد ، و لا يتضح فى مد (٤) فى ظ : صرف (٥) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٦) فى ظ : فكذا ، و فى مد : فلذا (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : و الملقين - كذا . (٨) فى ظ : يقدم (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : يكروها (١٠) فى ظ و مد : رتبة (١١ - ١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : فعلا و علما .

و تعالى بقوله: ﴿العزيز الحكيم ﴾ دليلا على قسطه، لأنه لا يصح أبدا[١] لذى العزة الكاملة [و الحكمة الشاملة -[٢]] أن يتصرف بجور[٣]، [و -[٢]] على وحدانيته، لأنه لا يصح التفرد بدون الوصفين و ليسا على الإطلاق لأحد غيره أصلا؛ و لما كانت الآيات كلها فى الإيقاع بالكافرين قدم الوصف الملائم لذلك. قال الحرالى: و قسط الله هو إخفاء عدله فى دار الدنيا من حيث أنه خفض و رفع، يعادل[٤] خفضه رفعه و رفعه خفضه، فيؤول إلى عدل، و يراه بذلك فى حال تفاوته كل[٥] ذى لب بما أنه عزيز يظهر عزته فيما يرفع، حكيم يخفى معنى حكمه فيما يخفض، فكل ما هو باد من الخلق جود فهو من الله سبحانه و تعالى قسط، طيه[٦] عدل، سره سواء، فيظهر عزته فيما حكم انتقاما و حكمته فى الموازنة بين الأعمال و الجزاء عدلا - انتهى.

و لما كان ذلك علم أنه يجب[٧] أن تخضع له الرقاب و يخلص[٨] له التوحيد جميع الألباب و ذلك هو الإسلام فقال معللا للشهادة منهم بالعدل - و قراءة[٩] الكسائى بالفتح أظهر فى التعليل -: ﴿ان الدين﴾ و أصله الجزاء، أطلق هنا على[١٠] الشريعة لأنها مسببه[١١] ﴿عند الله﴾

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: ابدا (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى النسخ: يحور - كذا (٤) فى النسخ: يعادله (٥) من ظ ومد، وفى الأصل: كما (٦) فى ظ: طيه - كذا (٧) من ظ وفى الأصل: يحب، وفى مد: يحب - كذا (٨) من ظ، وفى الأصل ومد: تخلص (٩) زيد بعده فى الأصل: له التوحيد، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: علم (١١) من ظ، وفى الأصل ومد: سببه.

أى [الملك - ١] الذى له الأمر[2] كله[3] ﴿ الاسلام قف ﴾ فاللام للعهد فى هذه الشهادة فانها أس[4] لكل طاعة ، فلأجل أن الدين عنده هذا شهدوا له هذه الشهادة[5] المقتضية[6] لنهاية الإذعان .

و لما كان ذلك مصرحا بأنه لا دين عنده غيره كان كأن ? قائلا قال : فكان يجب أن يعلم بذلك الأنبياء الماضون و الأمم السالفون ليلزموه و يلزموه[7] أتباعهم ! فقيل : قد فعل ذلك ، فقيل : فما لهم لم يلزموه ؟ فقيل : قد لزموه مدة مديدة ﴿ و ما ﴾ و يجوز و هو أحسن أن يكون التقدير : بين الله سبحانه و تعالى بشهادته ما يرضيه بآياته المرئية[8] ثم أوضحه غاية الإيضاح[9] بآياته المسموعة بكتبه [و ما - ١] ﴿ اختلف الذين اوتوا الكتب ﴾ هذا الاختلاف الذى ترونه ﴿ الا من بعد ما جآءهم العلم ﴾ بذلك كله ، و ما كان اختلافهم لجهلهم بذلك بل ﴿ بغيا ﴾ واقعا ﴿ بينهم ط ﴾ لا بينهم و بين غيرهم ، بل من بعضهم على بعض للحسد و التنافس[10] فى الدنيا لشبه أبدوها[11] و دعاو ادعوها ، طال بينهم فيها النزاع[12] و عظم الدفاع ، و الله سبحانه و تعالى عالم[13] بكشفها ، قادر على صرفها . قال الحرالى : و البغى السعى بالقول و الفعل

(١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ : كلمه - كذا (٤) من مد ، و فى الأصل : امن ، و فى ظ : اسن (٥) فى مد : الشهاد (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : المقضية (٧) زيد بعده فى ظ : اننا (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : المزية (٩) فى ظ : الاوضاح (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : التنافر (١١) فى مد : اوبدوها (١٢) فى ظ : للنزاع (١٣) فى ظ : مالم - كذا .

فى إزالة نعم أنعم[١] الله تعالى بها على خلق بما اشتملت عليه ضمائر[٢] الباغى من الحسد له – انتهى.

و لما كان التقدير : فمن استمر على الإيمان فان الله عظيم الثواب، عطف عليه قوله : ﴿ و من يكفر ﴾ أى يستمر على كفره [٣] و لم يقل حلما منه : و من كفر[٣] ﴿ بآيٰت الله ﴾ أى المرئيات و المسموعات الدالة[٤] على إحاطته[٥] بالكمال وقوفا[٦] مع تلك الشبه و عمى عن الدليل فالله مهلكه عاجلا ﴿ فان الله ﴾ أى المحيط بكل شيء قدرة و علما و لا كفوء له ﴿ سريع ﴾ قال الحرالى : من السرعة و هى[٧] وحاء النجاز[٨] فيما شأنه الإبطاء - انتهى . و يحتمل أن يكون كنى بالسرعة عن القرب فالمعنى : قريب ﴿ الحساب ۝ ﴾ أى عن[١] قريب يجازيهم على كفرهم فى هذه الحياة [الدنيا – [٩]] بأيدى بعضهم و بأيدى المؤمنين، ثم ينقلون[١٠] إلى حسابه سبحانه و تعالى فى الدار الآخرة المقتضى لعذاب الكفرة[١١]، و يحتمل أن تكون السرعة على بابها، و المراد أنه لا يتهيأ فى حسابه ما يتهيأ فى حساب غيره من المغالطة المقتضية للنجاة أو المطاولة فى مدة الحساب المقتضية لتأخر الجزاء فى مدة المراوغة[١٢] –

(١) سقط من ظ (٢) من ظ و مد . و فى الأصل : فما يرى (٣-٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، و فى الأصل و مد : الدالات (٥) فى ظ : احاطه (٦) فى مد : وقوعا (٧) فى ظ : هو (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : النجاة (٩) زيد من ظ ومد (١٠) فى ظ : يفعلون (١١) فى ظ : الآخرة (١٢) فى النسخ : المراوعة – كذا بالعين المهملة ، و المراوغة : المصارعة .

و الله

و الله / تعالى أعلم . و من الكفر بالآيات الكفر بعيسى عليه الصلاة و السلام حين انتحلوا فيه الإلهية . قال الحرالى : كان آية من الله سبحانه و تعالى للهداية ، فوقع عندهم بحال من كفروا به ، فكان سبب كفرهم ما كان مستحقا أن يكون سبب هداية المهتدى ، و كان ذلك فيه لمحل اشتباهه لأنه اشتبه[1] عليهم خلقه بما ظهر على يديه من آيات الله سبحانه و تعالى ، و فى التعريض به إلاحة لما يقع لهذه الأمة فى نحوه ممن هو مقام الهداية فوقع فى طائفة موقع آية كفروا بها ، كما قال عليه الصلاة و السلام فى على رضى الله تعالى عنه « مثلك يا على كمثل عيسى بن مريم أبغضه يهود[2] فبهتوا أمه[3] و أحبه النصارى فأنزلوه بالمحل الذى ليس به » كذلك[4] تفرقت[5] فرق فى على رضى الله تعالى عنه من بين خارجيهم و رافضيهم - [انتهى -[6]] . ٣٤٥/

و لما تم[7] ذلك[8] كان كأنه[8] قيل : قد[9] جئناك بالأمر الواضح الذى لا يشكون فيه ﴿ فإن حآجوك ﴾ بعده فى شىء مما تضمنه و هدى إليه و دل صريحا أو تلويحا عليه فاعلم أن جدالهم عن عناد مع العلم بحقيقة الحال ﴿ فقل ﴾ أى فأعرض عنهم إلى أن آمرك بالقتال ، لأن من الواجبات - كما تقرر فى آداب[10] البحث - الإعراض عمن كابر فى

---

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ : اشبه (٢) سقط من ظ و مد (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : امة (٤) فى ظ : لذلك (٥) زيد بعده فى الأصل : بـه ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ : تحاتم . (٨-٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : كانه كان (٩) فى ظ : على (١٠) فى ظ : آيات .

المحسوس ، و قل أنت عملا بالآية السالفة : ﴿ اسلمت وجهی ﴾ أی أخلصت قصدی و توجهی[١] ، و انقدت[٢] غاية الانقياد ﴿ لله ﴾ الملك الأعظم الذی له الأمر كله ، فلا كفوء له .

قال الحرالی : و[٣] لما أدرج تعالى شهادة الملائكة و أولی العلم فی شهادته لقن نبيه صلى الله عليه و سلم أن يدرج من اتبعه فی إسلامه وجهه لله ليكون إسلامهم باسلام نبيهم [٤]صلى الله عليه و سلم[٤] لا[٥] باسلام أنفسهم ، لتلحق التابعة من الأمة بالأئمة ، و ذلك حال الفرقة الناجية مؤثرة الفرق الاثنين و السبعين التی قال [النبی -[٦]] صلى الله عليه و سلم « ما أنا عليه » - فيما أوتی [٧]من اليقين ، « و أصحابی » - فيما أوتوه[٧] من الانقياد و براءتهم من الرجوع إلى أنفسهم فی أمر ، كما[٣] كانوا يقولون عند كل ناشئة [٨]علم أو أمر : الله و رسوله أعلم ، فمن دخل برأيه فی أمر نقص حظه من الاتباع بحسب استبداده - انتهى[٨] . فقال تعالى عاطفا على الضمير المرفوع المتصل لأجل الفعل : ﴿ و من ﴾ أی و أسلم من ﴿ اتبعن ط ﴾ وجوههم له سبحانه و تعالى .

و لما كان المكمل لنفسه يجب عليه السعی فی إكمال غيره أعلمه بذلك فی قوله : ﴿ و قل ﴾ تهديدا و تعجيزا و تبكيتا[٥] و تقريعا

---

(١) فی ظ : توجيهی (٢) من مد ، و فی الأصل و ظ : و انقذت ، و زيد بعده فی الأصل : عليه ، ولم تكن الزيادة فی ظ ومد فحذفناها (٣) سقط من ظ ومد . (٤-٤) سقط من ظ ومد (٥) سقط من ظ (٦) زيد من ظ (٧-٧) تكرر فی ظ (٨-٨) سقطت من ظ .

﴿ للذين اوتوا الكتٰب ﴾ أى عامة من هؤلاء النصارى الذين يجادلونك و من اليهود أيضا ﴿ و الامّيّن ﴾ الذين لا كتاب لهم، مشيرا بالاستفهام إلى عنادهم[1] منكرا عليهم موبخا[2] لهم: ﴿ ء اسلمتم ط فان اسلموا ﴾ عند ذلك ﴿ فقد اهتدوا ج ﴾ فنفعوا أنفسهم فى الدنيا و الآخرة. و فى صيغة 'افتعلوا' ما يلمح إلى[3] أن الأنفس[3] مائلة إلى الضلال [4]زائغة عن طرق[4] الكمال ﴿ و ان تولوا ﴾ أى عن الإسلام فهم معاندون فلا يهمنك أمرهم ﴿ فانما عليك البلٰغ ط ﴾ أى و عليهم وبال توليهم، و فى بنية التفعل ما يؤمى إلى أن طرق الهدى بعد البيان آخذ [محاسنها[5]] بمجامع القلوب، و أن الصادف عنها بعد ذلك [6]قاهر لظاهر[6] عقله [7]و قويم فطرته الأولى[7] برجاسة نفسه و اعوجاج طبعه.

و لما كان التقدير: فالله يوفق لقبول[8] البلاغ عنك من علم فيه الخير، و ينكب عنه من علم فيه الشر، عطف عليه قوله: ﴿ و الله ﴾ أى المحيط بكل شيء قدرة و علما ﴿ بصير بالعباد ع ﴾ أى فهو يوفق من خلقه للخير منهم و يخذل غيره. لا يقدر على فعل ذلك غيره، و لا يقدر أحد غيره أن يفعل غير ذلك.

وَ لما أشرك اليهود فى هذا الخطاب و أفهم شرط[9] التولى بأداة

(١) فى ظ: عبادهم (٢) من مد، و فى الأصل و ظ: موتجا ـ كذا (٣-٣) فى ظ: انه لا نفس (٤-٤) فى ظ: ذايقة عن طروة ـ كذا (٥) زيد من ظ و مد. (٦-٦) من مد، و فى الأصل: قاهر لطاهر، و فى ظ: قاهرا ظاهر ـ كذا. (٧-٧) سقط من ظ (٨) فى ظ: بقبول (٩) فى ظ: بشرط.

الشك وقوعه ، فتشوفت[1] النفس إلى معرفة جزائهم[2] أشار إليه واصفا لهم
٣٤٦/ بعض ما اشتد فحشه من أفعالهم فقال[3] : - وقال / الحرالى : و[3] لما كانت هذه السورة منزلة لتبيين ما اشتبه[4] على [5]أهل الإنجيل[5] جرى ذكر أهل التوراة فيها مجملا[6] بجوامع من ذكرهم ، لأن[7] تفاصيل أمرهم قد استقرأته[8] سورة البقرة، فكان أمر أهل التوراة فى سورة البقرة بيانا و أهل الإنجيل إجمالا ، و كان[9] أمر أهل الإنجيل فى سورة آل عمران بيانا و ذكر أهل التوراة إجمالا ، لما كان لبس[10] أهل التوراة فى الكتاب فوقع تفصيل ذكرهم فى سورة "الٓمٓ ذلك الكتب"، و لما كان اشتباه أمر أهل الإنجيل فى شأن الإلٰهية كان بيان ما تشابه عليهم فى سورة "الٓمٓ الله لا اله الا هو الحى القيوم" فجاء هذا الذكر لأهل التوراة معادلة بينهم و بين أهل الإنجيل بما كفروا بالآيات من المعنى الذى اشتركوا فيه فى أمر الإلهية فى عزير[11] و اختصوا[12] بقتل الأنبياء و قتل أهل الخير الآمرين[13] بالقسط ، انتهى . فقال تعالى - : ﴿ ان الذين يكفرون ﴾ و هم الذين خذلهم الله ﴿ بايٰت الله ﴾ فى إبراز الاسم الأعظم إشارة

(١) من ظ و مد، و فى الأصل : فتشرفت (٢) فى ظ : خرابهم (٣) سقطت الواو من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : اشبه (٥ - ٥) من ظ و مد، و فى الأصل : الإنجيل اهل (٦) من مد، و فى الأصل : محلا ، و فى ظ : بجملا (٧) فى ظ : و ان (٨) فى ظ : استقرته (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : دون (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : ليس (١١) فى ظ : عزيز (١٢) من مد، و فى الأصل : و اختلفوا ، و فى ظ : و اختصموا (١٣) من ظ و مد، و فى الأصل : الامر عنه .

إلى

إلى عظيم كفرهم بكونه بما أضيف إليه[1] سبحانه و تعالى . قال الحرالى : و فى ذكره بصيغة [الدوام-[2]] ما يقع منهم من الكفر بآيات[3] الله فى ختم اليوم المحمدى[4] مع الدجال[5] فانهم أتباعه ﴿ و يقتلون النبيّن ﴾ فى إشعاره ما تمادوا عليه من البغى على الأنبياء حتى كان [6]لهم مدخل[6] فى شهادة النبى صلى الله عليه و سلم[7] التى رزقه الله فيما كان[8] يدعو به حيث كان يقول صلى الله عليه و سلم « اللهم ارزقنى شهادة فى يسر منك و عافية » .

و لما كان قتلهم إياهم بدون شبهة أصلا بل لمحض والكفر و العناد[10] ، لأن الأنبياء مبرؤن[11] من أن يكون لأحد قبلهم حق دنيوى أو أخروى قال: ﴿ بغير حق لا ﴾ أى لا صغير و لا كبير فى نفس الأمر و لا فى اعتقادهم ، فهو أبلغ مما[12] فى البقرة على عادة أفعال الحكماء فى الابتداء بالأخف[13] فالأخف . و لما خص[14] ذكر أكمل الخلق عبر بما يعم أتباعهم فقال [15]معيدا للفعل[15] زيادة فى لومهم و تقريعهم :

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : الله (٢) من ظ و مد ، و موضعه فى الأصل بياض (٣) فى ظ : لآيات (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : الحد (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : الرجال (٦-٦) من مد ، و فى الأصل : هم كل ، و فى ظ : لهم مدخلا (٧) العبارة من هنا إلى « عليه و سلم » سقطت من ظ (٨) من مد ، و فى الأصل و ظ : كانوا (٩) فى ظ : بمحض (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : الفساد (١١) من ظ ، و فى الأصل و مد : براون (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : ما (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : و الاخف (١٤) سقط من ظ (١٥-١٥) فى ظ : مقيدا للعامل ، و فى مد : مفيدا للعامل .

﴿ و يقتلون الذين يامرون بالقسط ﴾ أي العدل ، و لما كان ذلك شاملا لمن لا قدرة لهم على قتله[1] من الملائكة قال[2] : ﴿ من الناس ﴾ أي كلهم ، سواء كانوا أنبياء[3] أو لا ، و يجوز أن يكون المراد[4] بهذا القيد زيادة توبيخهم بأنهم يقتلون جنسهم الذي[5] من حقهم أن يألفوه[6] و يسعوا في بقائه ، و هذا تحقيق لأن قتلهم لمجرد العدوان قال الحرالي: فيه إعلام بتمادي تسلطهم على أهل الخير من الملوك و الرؤساء ، فكان في طيه إلاحة لما استعملوا فيه من علم التطبب[7] و مخالطتهم[8] رؤساء الناس بالطب الذي توسل[9] كثير منهم إلى قتلهم به عمدا و خطأ ، ليجري ذلك على أيديهم خفية في هذه الأمة نظير ما جرى على أيدي أسلافهم في قتل الأنبياء جهرة - انتهى . و يجوز أن يكون الخبر عنهم محذوفا و[10] التقدير : أنهم مطبوع على قلوبهم ، أو: لا يؤمنون ، أو : لا يزالون يجادلونك و ينازعونك[11] و[12] يبغون لك الغوائل[12] ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ۝ ﴾[13] أي اجعل[14] إخبارهم بأنه[14] لهم موضع البشارة ، فهو

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : قسمه - كذا (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : فقال (٣) في ظ : الانبياء (٤) في ظ و مد : اراد (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : الذين (٦) وقع في جميع الأصول : يالقوه - كذا محرفا عما أثبتناه (٧) في ظ : الطب . (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : تخالصتهم (٩) في ظ : ترسل (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : أو (١١) في ظ : ينازعون (١٢-١٢) من ظ و مد ، و في الأصل : سعون لك العوايل (١٣) العبارة من هنا إلى « ضرب وجيع » سقطت من مد (١٤-١٤) في ظ : اجنادهم بان .

من وادى: تحيتهم[1] بينهم ضرب وجبع.

و لما كان الحال ربما اقتضى أن يقال من بعض أهل الضلال: إن لهؤلاء أعمالا حسانا و اجتهادات فى الطاعة[2] عظيمة، بين تعالى أن تلك الأفعال مجرد صور لا معانى لها لتضييع[3] القواعد، كما أنهم هم[4] أيضا ذوات بغير قلوب، لتقع المناسبة بين الأعمال و العاملين فقال: ﴿ اولٓئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ الذين حبطت ﴾ أى فسدت فسقطت، و أشار بتأنيث الفعل إلى ضعفها من أصلها ﴿ اعمالهم ﴾ أى كلها الدنياوية و الدينية[5]، و أبان تعالى بقوله: ﴿ فى الدنيا ﴾ كما قال الحرالى - أنهم يتعقبون أعمال خيرهم ببغى يمحوها[6] فلا يطعمون بجزائها[7] فى[8] عاجل و لا آجل[8]، و بذلك تمادى عليهم الذل و قل منهم المهتدى - انتهى. ﴿ و الأخرة ز ﴾ فلا يقيم[9] لهم الله[9] فى يوم الدين وزنا، و أسقط ذكر الحياة إشارة إلى أنه[10] لا حياة لهم فى واحدة من الدارين.

و لما كان التقدير: فلا ينتصرون[11] / بأنفسهم[12] أصلا، فانهم لا يدبرون ٢٤٧/
تدبيرا إلا كان فيه تدميرهم[13]، عطف عليه قوله: ﴿ و ما لهم من نصرين ه ﴾

(١) من ظ، و فى الأصل: تحية (٢) فى ظ: الطاعات (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: التضييع (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: الدسه - كذا (٦) فى ظ: يمحونها، و فى مد: تمحوها (٧) فى مد: بجزائها (٨-٨) فى ظ: العاجل ولا الآجل (٩-٩) فى ظ: الله لهم (١٠) فى مد: انهم (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: تنصر رما - كذا (١٢) فى ظ: لانفسهم (١٣) من ظ و مد، و فى الأصل: تدبيرهم.

قال الحرالي: فيه إعلام[1] بوقوع الغلبة[2] عليهم غلبة لا نصرة[3] لهم فيها في[4] يوم النصر الموعود في سورة الروم التي هي تفصيل[5] من معنى هذه السورة في قوله تعالى "و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء[6]" فهم غير داخلين فيمن ينصر[7] بما قد ورد أنهم[8] يقتلون في آخر الزمان حتى يقول الحجر: يا مسلم! خلفي يهودي فاقتله، حتى لا يبقى منهم إلا من[1] يستره شجر[9] الفرقد كما قال صلى الله عليه و سلم: «إنه من شجرهم»، و في إفهامه أن طائفة من أهل الإنجيل يقومون بحقه، فيكونون ممن تشملهم[10] نصرة الله سبحانه و تعالى مع المسلمين، فتتسق[11] الملة واحدة مما يقع من الاجتماع حين تضع الحرب أوزارها - انتهى.

و لما كان من المعلوم[12] أن ثبات الأعمال و زكاءها إنما هو باتباع أمر الله سبحانه و تعالى و أمر رسوله صلى الله عليه و سلم و أمر الذين ورثوا العلم[13] عنه[14] دل على ما أخبر به من الحبوط و عدم النصر بما يشاهد من أحوالهم في منابذة الدين فقال: ﴿ الم تر ﴾ و كان الموضع لأن يقال: إليهم، و لكنه قال: ﴿ الى الذين اوتوا نصيبا من الكتٰب ﴾

---

(١) في ظ: اعلم (٢) في ظ: القتلة (٣) في ظ: مصيرة (٤) سقط من ظ. (٥) في ظ: مفضل (٦) سورة ٣٠ آية ٤ و ٥ (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: يبصر (٨) من ظ و مد، و في الأصل: فانهم (٩) في ظ: شجرة (١٠) من مد، و في الأصل و ظ: تشتملهم (١١) من مد، و في الأصل: فتلق، و في ظ: فتلسق (١٢) في ظ: العلوم (١٣) من ظ و مد، و في الأصل: الكتاب. (١٤) سقط من ظ و مد.

ليدل

ليدل على أن ضلالهم على علم، و أن الذى[1] أوتوه منـــه قراءتهم له بألسنتهم و ادعاء الإيمان [به - [2]] . و قال الحرالى : كتابهم الخاص بهم نصيب[3] من الكتاب الجامع ، و ما أخذوا من كتابهم نصيب من اختصاصه ، فانهم لو[4] استوفوا حظهم منه لما عدلوا فى الحكم عنه و لرضوا[5] به ، و كان فى هذا التعجيب أن يكون غيرهم يرضى بحكم كتابهم ثم لا يرضون هم به - انتهى . ﴿ يدعون الى كتب الله ﴾ أظهر الاسم الشريف و لم يقل : إلى كتابهم ، احترازا عما غيروا و بدلوا و[4] لأنهم إنما دعوا إلى كتاب الله الذى أنزل على موسى عليه الصلاة و السلام، لا إلى ما عساه أن يكون بأيديهم مما غيروا - نبه عليه الحرالى . و فيه أيضا إشارة إلى عظيم اجترائهم بتوليهم عمن له الإحاطة الكاملة[4] ﴿ ليحكم بينهم ﴾ قال الحرالى: فى إشعاره أن طائفة منهم على حق منه ، أى و هم المذعنون لذلك الحكم الذى دعى إليه - انتهى .

و لما كان اتباعه واجبا واضحا نفعه لمن جرد نفسه عن الهوى عبر عن مخالفته بأداة البعد فقال: ﴿ ثم ﴾ و قال الحرالى : فى إمهاله ما يدل[6] على تلددهم[7] و تبلدهم فى ذلك بما يوقعه[8] الله من المقت و التحير على من دعى[9] إلى حق فأباه ، و فى صيغة يتفعل[10] فى قوله : ﴿ يتولى ﴾

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ : الذين (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ و مد : نصب (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : لرعبوا (٦) فى ظ : يلـد - كذا . (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : تلذذهم (٨) فى ظ : يوقفه ، و فى مد : يوقفه . (٩) فى ظ : ادعى (١٠) فى ظ : يفتعل .

ما يناسب معنى ذلك فى تكلف التولى[١] على[٢] انجذاب من بواطنهم[٣] لما عرفوه و كتموه ، و صرح[٤] قوله : ﴿ فريق منهم ﴾ بما أفهمه ما تقدم من قوله "ليحكم بينهم" فأفهم أن طائفة منهم [٥]ثابتون قائلون[٥] لحكم كتاب الله تعالى ، و أنبأ[٦] قوله المشير إلى كثرة أفراد هذا الفريق : ﴿ و هم معرضون ۝ ﴾ بما سلبوه من ذلك التردد و التكلف ، فصار وصفا لهم بعد أن كان تعملا[٧] ، ما أنكر منكر حقا و هو يعلمه إلا سلبه[٨] الله تعالى علمه[٩] حتى يصير إنكاره له بصورة و بوصف من لم يكن قط عليه - انتهى .

و فى هذا تحذير لهذه الأمة من الوقوع فى مثل ذلك و لو بان يدعى أحدهم من حسن إلى أحسن منه - نبه عليه الحرالى و قال : إذ ليس المقصود حكاية ما مضى فقط و لا ما هو كائن فحسب ، بل خطاب القرآن قائم دائم ماض كلية خطابه فى غابر[١٠] اليوم المحمدى[١١] مع من يناسب أحوال من تقدم منهم ، و فى حق المرء مع نفسه فى أوقات مختلفة - انتهى . ثم علل اجتراءهم على الله تعالى فقال : ﴿ ذلك ﴾ أى الإعراض البعيد عن أفعال أهل الكرم المبعد من الله ﴿ بانهم قالوا ﴾ كذبا على الله - كما تقدم بيانه فى سورة البقرة ﴿ لن / تمسنا النار الآ اياما ﴾ و لما /٣٤٨

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ : السوال (٢) فى ظ : عن (٣) فى ظ : تواطيهم .
(٤) فى ظ و مد : خرج (٥-٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : قاتاون ثابتون .
(٦) فى ظ : انما (٧) فى ظ : نعا (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : سلبة (٩) فى ظ : عليه (١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ : عابر (١١) فى ظ : المحمد .

كان المقام هنا لتناهى اجترائهم على العظائم لاستهانتهم بالعذاب لاستقصارهم لمدته[1] و التصريح بقتل[2] الآمرين بالقسط عامة و بحبوط الأعمال، [3] و كان[3] [جمع -[4]] القلة [قد -[1]] يستعار[5] للكثرة[6] أكدت إرادتهم حقيقة القلة بجمع[7] آخر للقلة، فقيل على ما هو الأولى من وصف جمع[8] القلة لما لا يعقل بجمع جبرا له[8]: ﴿ معدودٰت ص ﴾ و تطاول الزمان و هم على هذا الباطل حتى آنسوا به[9] و اطمأنوا إليه لأنه ما كذب أحد بحق إلا عوقب بتصديقه بباطل، و ما ترك قوم سنة إلا أحيوا بدعة، على أن كذبهم أيضا جرهم[10] إلى الاستهانه بعذاب الله الذى لا يستهان بشيء منه و لو قل. و لما نسبوا ذلك إلى الكتاب فجعلوه دينا قال: ﴿ و غرهم ﴾ قال الحرالى: من الغرور و هو إخفاء الخدعة[11] فى صورة النصيحة[12] - انتهى. ﴿ فى دينهم ما كانوا ﴾ أى بما هيئوا له و جبلوا[13] عليه ﴿ يفترون ه ﴾ أى يتعمدون كذبه، قال الحرالى: فتقابل[14] التعجيبان[15] فى ردهم حق الله سبحانه و تعالى و سكونهم إلى باطلهم - انتهى.

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: مدته (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: بقبيل. (٣-٣) من ظ، و فى الأصل: ولما كان، و فى مد: فكان (٤) زيد من ظ و مد (٥) من مد، و فى الأصل و ظ: تستعار (٦) فى ظ: الكثرة، و فى مد: لكثرة (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: بجميع (٨) سقط من ظ (٩) فى ظ: منه (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: حرهم - كذا (١١) فى ظ: الجذعة - كذا (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: النصحة (١٣) من ظ و مد، و فى الأصل: جعلوا (١٤) فى ظ: فتقاتل (١٥) من ظ و مد، و فى الأصل: التعجب ان - كذا.

و لما تسبب عن اجترائهم بالكذب على الله أن يُسأل عن حالهم معه قال صارفا القول إلى مظهر العظمة المقتضى للجازاة[١] و المناقشة: ﴿ فكيف ﴾ أى يكون حالهم ﴿ اذا جمعنٰهم ﴾ أى وقد [٢]رفعنا حجاب العظمة[٣] و شهرنا[٤] سيف العزة[٥] و السطوة . و لما كان المقصود بالجمع الجزاء قال: ﴿ ليوم ﴾ و وصفُه بقوله: ﴿ لا ريب فيه قف ﴾ مشعر – كما قال الحرالى – بأنهم ليسوا على طمأنينة فى باطلهم بمنزلة الذى لم يكن له أصل كتاب، فهم فى ريبهم يترددون إلى أن يأتى ذلك اليوم .

و لما كان الجزاء أمرا متحققا لابد منه أشار إليه بصيغة الماضى فى قوله: ﴿ و وفيت ﴾ و البناء للفعول للافهام بسهولة[٦] ذلك عليه و إن كان يفوت[٧] الحصر، و تأنيث[٨] الفعل للاشارة إلى دناءة[٩] النفوس و ضعفها، و قوله: ﴿ كل نفس ﴾ قال الحرالى: الفصل الموقع للجزاء مخصوص بوجود[١٠] النفس التى دأبها أن تنفس فتريد[١١] و تختار و تحب و تكره، فهى التى توفى، فمن سلب الاختيار[١٢] و الإرادة و الكراهة بتحقق الإسلام الذى تقدم ارتفع عنه التوفية، إذ لا وجود نفس له

(١) من مد، و فى الأصل: لجازا، و فى ظ: للجاوزة (٢) سقط من ظ.
(٣) فى ظ: القدرة (٤) فى الأصل: سهرنا، و فى ظ و مد: شهدنا (٥) فى ظ: العز (٦) فى ظ: لسهولة (٧) من ظ و مد، و موضعه بياض فى الأصل.
(٨) من ظ و مد، و فى الأصل: تانيثه (٩) من مد، و فى الأصل: دناه، و فى ظ: دناس – كذا (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: بوجوه (١١) فى ظ: و تريد (١٢) فى ظ: الاختبار.

بما

بما أسلم وجهه لله، فلذلك اختص وعيد القرآن كله بالنفس في نفاستها بإرادتها و ما تنشأ[1] لها عليه من أحوالها و أفعالها و دعواها[2] في ملكها و مُلكها، ففي[3] [نفست فتملكت -[4]] ملكا أو تشرفت مُلكا خرجت عن إسلامها حتى ينالها سلب القهر منه و إلزام الذل عنه، و بلمح[5] من هذا المعنى اتصلت الآية التي بعدها بختم هذه الآية و ناظرت [رأس -[6]] آية ذكر الإسلام، فإنما هو مسلم[7] لله و ذو نفس متملك على الله حتى يسلبه الله في العقبى أو يذله في الدنيا، فشمل هذا الوفاء لكل نفس أهل الكتاب و غيرهم، و عم الوفاء لكل من يعمه[8] الجمع، كذلك[9] خطاب القرآن يبدأ [10]بخصوص فيختم بعموم، و يبدأ[10] بعموم فيثنيه[11] تفصيل - انتهى.

و لما كان هذا الجزاء شاملا للخير و الشر قال: ﴿ما﴾ أي جزاء ما ﴿كسبت﴾ فأتى به مخففا ليشمل[12] المباشرة بكسب أو اكتساب، و أنث[13] الفعل مع جواز التذكير مراعاة للفظ 'كل' إشارة إلى الإحاطة بالأفعال و لو كانت في غاية الحقارة، و راعى معنى 'كل' للوفاء بالمعنى مع موافقة الفواصل ﴿و هم لا يظلمون﴾ أي لا يقع عليهم ظلم[14]

(١) في ظ: يشاء (٢) في ظ: دعوها (٣) في ظ: فهي (٤) ما بين الحاجزين من مد، و موضعه بياض في الأصل، و في ظ: خفيت و تمكنت (٥) في ظ: تلمح (٦) زيد من مد (٧) من ظ و مد، و في الأصل: سلم (٨) في ظ: نعمه.
(٩) في ظ: لذلك (١٠-١٠) سقط من ظ (١١) من ظ و مد، و في الأصل: فسنه - كذا (١٢) في ظ: يشمل (١٣) من مد، و في الأصل و ظ: انت.
(١٤) في ظ: محكم.

بزيادة و لا نقص، و لا يتوقعونه.

و لما أخبر تعالى أن[١] الكفار سيغلبون و أنه ليس لهم من ناصرين كان حالهم مقتضيا لأن[٢] يقولوا: كيف و نحن أكثر من الحصى و أشد شكائم من [٣]ليوث الشرى[٣]، فكيف نغلب[٤]؟ أم كيف لا ينصر بعضنا[٥] بعضا و فينا[٦] الملوك و الأمراء و الأكابر و الرؤساء و مناوونا[٧] القليل[٨] الضعفاء، أهل الأرض الغبراء[٩]، و أولو البأساء و الضراء، فقال تعالى ليتنبه الراقدون من فرش الغفلات المتقلبون[١٠] في فلوات البلادات من تلهيهم بما رأوا و سمعوا من نزع الملك من أقوى الناس و إعطائه لأضعفهم / فيعلموا[١١] أن الذى من شأنه أن يفعل ذلك مع بعض أعدائه /٣٤٩ جدير بأن يفعل[١٢] أضعافه لأوليائه: "قل اللهم". قال[١٣] الحرالى: و لما كان هذا[١٤] الأمر نبوة ثم خلافة ثم ملكا فانتظم بما تقدم من أول السورة أمر النبوة في التنزيل و الإنزال، و أمر الخلافة في ذكر الراسخين

(١) في ظ: فان، و في مد: بانه (٢) من ظ و مد، و في الأصل: ان (٣-٣) في الأصل: لبوث الشرى، و في ظ: لبوث الثرى، و في مد: لبوب الشرى. و الشرى موضع تنسب إليه الأسد - كما في لسان العرب (٤) في ظ: تقلب، و في مد: بقلب (٥) في ظ: بعضهم (٦) في ظ: ميتا، و في مد: فيتا - كذا. (٧) من ظ و مد، و في الأصل: مملوونا (٨) في ظ: العليل، و في مد: الغليل. (٩) في ظ: الم - كذا (١٠) في ظ: المنغلبون، و في مد: المتغلبون (١١) من ظ و مد، و في الأصل: فيعلمون (١٢) من مد، و في الأصل: يفصل، و في ظ: يفعلا (١٣) في مد: و قال (١٤) من ظ و مد، و في الأصل: هذه.

فى العلم الذين يقولون : "ربنا لا تزغ قلوبنا [بعد اذ هديتنا -١"] ، و كانت من هجيرى أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، يقنت بها فى وتر صلاة النهار فى آخر ركعة من المغرب - انتظم برؤس تلك المعانى ذكر الملك الذى آتى الله هذه الأمة ، و خص به[2] من لاق به الملك ، كما خص بالخلافة من صلحت له الخلافة ، كما تعين للنبوة الخاتمة من لا يحملها سواه - انتهى[3] ؛ ٥
فقال : ﴿ قل ﴾ أى يا محمد أو يامن [4]آمن بنا[4] مخاطبا لإلهك مسمعا[5] لهم و معرضا عنهم و منبها[6] لهم من سكرات غفلاتهم فى إقبالهم على ملوك لا شىء فى أيديهم ، و إعراضهم عن هذا الملك الأعظم الذى بيده كل شىء . قال الحرالى : لعلو[7] منزل هذه السورة كثر الإقبال فيها بالخطاب على النبى صلى الله عليه و سلم و جعل القائل لما كانت المجاورة معه ، لأن منزل ١٠
القرآن ما كان منه لإصلاح ما بين الخلق و ربهم يجىء[8] الخطاب فيه من الله سبحانه و تعالى إليهم مواجهة حتى ينتهى إلى الإعراض عند إباء من يأبى منهم ، و ما كان لإصلاح[9] ما بين الأمة و نبيها[10] يجرى الله الخطاب فيه على لسانه من حيث توجههم بالمجاورة[11] إليه ، فاذا قالوا قولا

---

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : بها (٣) سقط من ظ (٤-٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : سمعا (٦) فى ظ : منهيا (٧) من مد ، و فى الأصل : العلو ، و فى ظ : يعلو (٨) فى ظ : لمجىء .
(٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : الاصلاح (١٠) فى الأصل : نتها ، و فى ظ : بينها ، و فى مد : بنيها (١١) فى ظ و مد : بالمجاوزة .

يقصدونه[1] به[2] قال الله عز و جل : قل لهم ، و لكون القرآن متلوا ثبتت[3] فيه كلمة 'قل' - انتهى . ﴿ اللّٰهم مٰلك الملك ﴾ أى لا يملك شيئا منه غيرك . قال الحرالى : فأقنعه[4] صلى الله عليه و سلم ملك ربه ، فمن كان منه و من آله و خلفائه و صحابته يكون من إسلامه وجهه[5] لربه إسلام الملك كله الذى منه شرف الدنيا لله ، فلذلك لم يكن صلى الله عليه و سلم يتظاهر[6] بالملك و لا يأخذ مآخذه ، لأنه كان نبيا عبدا ، لا نبيا ملكا ، فأسلم الملك لله[7] ، كذلك[8] خلفاؤه أسلموا الملك [لله - [9]] فلبسوا الخلقان و المرقعات[10] و اقتصروا على شظف العيش ، [11]و لانوا[11] فى الحق ، و حملوا جفاء الغريب ، و اتبعوا أثره فى العبودية ، فأسلموا الملك لله سبحانه و تعالى ، و لم ينازعوه شيئا منه ، حمل عمر رضى الله تعالى عنه قربة على ظهره فى زمن خلافته حتى سكبها فى دار امرأة من الأنصار فى أقصى المدينة ، فلما جاء الله بزمن الملك و استوفيت أيام الخلافة عقب وفاء زمان النبوة أظهر الله سبحانه و تعالى الملك فى أمة محمد صلى الله عليه و سلم ، [12]و كما خصص بالنبوة و الإمامة بيت[13] محمد و آل

(١) فى مد : يقصدون (٢) سقط من ظ (٣) من مد ، و فى الأصل : تنبت ، و فى ظ : ثبت (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : فانفعه (٥) فى مد : وجهة . (٦) فى ظ : يتطاهر (٧) فى ظ : له (٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : لذلك . (٩) زيد من ظ و مد (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : و المرقعان . (١١-١١) فى ظ : لاينا (١٢) العبارة من هنا إلى « عليه و سلم » سقطت من مد . (١٣) فى ظ : بنت .

محمد صلى الله عليه و سلم [١] او خصص [١] بالخلافة فقراء المهاجرين خصص بالملك الطلقاء الذين[٢] كانوا عتقاء الله و رسوله، لينال كل من رحمة [الله - ٣] و فضله[٤]، التى ولى [٥] جميعها نبيه [٥] صلى الله عليه و سلم كل طائفة على قدر قربهم منه، حتى اختص بالتقدم قريشا[٦] ما كانت، ثم العرب ما كانت إلى ما صار له الأمر بعد الملك من سلطنة[٧] و تجبر[٨]، إلى ما يصير إليه من دجل[٩]، كل ذلك مخول لمن يخوله بحسب القرب و البعد منه ﴿ تؤتى الملك من تشآء ﴾ فى الإيتاء إشعار بأنه تنويل[١٠] من الله من غير قوة و غلبة [١١]، و لا مطاولة فيه، و فى التعبير بمن العامة للعقلاء إشعار بمنال [١٢] الملك من لم يكن من أهله، و أخص الناس بالبعد منه[١٣] العرب، ففيه إشعار بأن الله ينول ملك فارس و الروم العرب[١٤] كما وقع منه ما وقع، و ينتهى منه ما بقى إلى من نال الملك بسببها و عن الاستناد إليها من سائر الأمم الذين دخلوا فى هذه الأمة من قبائل الأعاجم و صنوف أهل الأقطار حتى ينتهى الأمر إلى أن يسلب الله الملك جميع أهل الأرض، فيعيده[١٥] إلى إمام العرب الخاتم

(١-١) سقط من ظ (٢) فى ظ : الذى (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد، وفى الأصل : فضل (٥-٥) من ظ و مد، وفى الأصل : حيعها نبيه - كذا (٦) فى ظ : قريش (٧) من مد، و فى الأصل و ظ : سلطنه (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: تخير (٩) فى ظ : رجل (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: تنزيل (١١) من ظ، وفى الأصل و مد : غلب (١٢) من ظ و مد. وفى الأصل : بمال (١٣) من ظ، و فى الأصل و مد : عنه (١٤) من ظ، و فى الأصل و مد : للعرب. (١٥) فى ظ : ليفيد.

للهداية من ذريته ختمَه صلى الله عليه و سلم للنبوة من ذرية آدم، و يؤتيهم[1]
/٣٥٠ من المكنة، كما قال / صلى الله عليه و سلم: «لو شاء أحدهم أن يسير
من المشرق إلى المغرب فى خطوة لفعل[2]» و مع ذلك فليسوا من
الدنيا و ليست الدنيا منهم، فيؤتيهم الله ملكا من ملكه - ظاهر هداية
من هداه، شأفة عن سره الذى يستعلن به فى خاتمة يوم الدنيا[3] ليتصل
بظهوره ملك يوم الدين، و الملك التلبس[4] بشرف[5] الدنيا و الاستئثار
بخيرها[6]؛ قال أبو بكر لعمر رضى الله تعالى عنهما فى وصيته: إذا جنيت
فلتهجر يدك فاك حتى يشبع من جنيت له، فان نازعتك نفسك فى
مشاركتهم فشاركهم[7] غير مستأثر[8] عليهم، و إياك و[7] الذخيرة! فان
الذخيرة تهلك دين[9] الإمام و تسفك دمه. فالملك التباس بشرف الدنيا
و استئثار[10] بخيرها و اتخاذ ذخيرة[11] منها.

لما أرادوا أن يغيروا على عمر رضى الله تعالى عنه زيه[12] عند إقباله
على بيت المقدس[13] نبذ زيهم[13] و قال: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام! فلن
نلتمس العزة بغيره. فمن التمس الشرف[7] بجاه الدنيا فهو ملك بقدر
ما يلتمس من شرفها قل[14] ذلك[15] الحظ أو جل[15]، و هو به من أتباع

---

(١) فى ظ: توبتهم (٢) فى ظ: الفعل (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: الدين. (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: التلبس (٥) فى ظ: يشرف (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: بخبرها (٧) سقط من ظ (٨) فى ظ: متاثر (٩) فى ظ: دينى (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: استيثارها (١١) فى ظ: خبره (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: زبة (١٣-١٣) من مد، و فى الأصل: فبدرلهم، و فى ظ: بندريهم (١٤) فى ظ: قبل (١٥-١٥) من مد، و فى الأصل: الحطا و جل، و فى ظ: الحظ و حل.

ملوك الدنيا، و كذلك[1] من التمس الاستئثار[2] بخيرها و اتخذ الذخيرة منها، كل ينال من الملك و يكون من شيعة الملوك[3] بحسب [4]ما ينال و يحب[4] من ذلك حتى ينتهى إلى حشره[5] مع الصنف الذى يميل إليه، فمن تذلل و تقلل[6] و توكل بعث مع[7] الأنبياء و المرسلين و الخلفاء، كما أن من تشرف بالدنيا و استأثر و ادخر منها حشر مع الملوك و السلاطين؛ جلس عمر رضى الله تعالى عنه يوما و سلمان و كعب و جماعة رضى الله تعالى عنهم فقال: أخبروني أخليفة أنا أم ملك؟ فقال له سلمان رضى الله تعالى عنه: يا أمير المؤمنين! إن جبيت درهما من هذا المال فوضعته فى غير حقه فأنت ملك، و إن لم تضعه إلا فى حقه فأنت خليفة، فقال كعب: رحم الله تعالى! ما ظننت أن[7] أحدا يعرف [8]الفرق بين[8] الخليفة و الملك غيرى، فالتزام[9] مرارة العدل[10] و إيثار الغير خلافة[11] و تشيع[12] فى سبيلها، و منال حلاوة الاستئثار[13] بالعاجلة شرفها و مالها ملك [14]و تحيز لتباعه[14] - انتهى. و فى تقديم الإيتاء على

(1) من مد، و فى الأصل و ظ: و لذلك (2) فى ظ: الايثار (3) من ظ و مد، و فى الأصل: الملكوت (4-4) فى ظ: يقال يحب، و فى مد: نيال و تحب (5) فى ظ: حسرة (6) فى ظ: تعلل، و فى مد: تغلل (7) سقط من ظ. (8-8) سقط من ظ (9) فى ظ: فالتزم (10) من ظ و مد، و فى الأصل: العدول (11) من ظ و مد، و فى الأصل: خلافه (12) من مد، و فى الأصل: نشع، و فى ظ: تشييع (13) فى الأصول: الاستينار (14-14) فى ظ: تحير اتباعه.

النزع إشارة إلى أن الداعي[1] ينبغي أن يبدأ بالترغيب ﴿ و تنزع ﴾ قال الحرالي: من النزع، و هو الأخذ بشدة و بطش - انتهى. ﴿ الملك ممن تشآء ز ﴾ و فيه إشارة إلى أن الدعاء باللين[2] إن لم يجدِ ثنى بالترهيب، و على هـــذا المنوال[3] أبرز قوله: ﴿ و تعز من تشآء ﴾ أي إعزازه ﴿ و تذل من تشآء ط ﴾ أي إذلاله، و هو كما قال: «إن رحمتي سبقت غضبي» قال الحرالي: و في كلمة النزع بما ينبئ عنه من البطش و القوة ما يناسب معنى الإيتاء، فهو إيتاء[4] للعرب و نزع[5] من العجم، كما ورد أن كسرى رأى في منامه أنه يقال له: سلم[6] ما بيدك لصاحب الهراوة، فنزع مُلكَ الملوك من الأكاسرة و القياصرة و خوّله[7] قريشا و من قام[8] بأمرها و انتحل الملك باسمها من صنوف الأمم غربا و شرقا و جنوبا و شمالا، إلى ما يتم بـه الأمر في الختم، و العز - و الله سبحانه و تعالى أعلم - عزة[9] الله سبحانه و تعالى لأهله و لآل نبيه[10] صلى الله عليه و سلم و الأنصار[11] و الصلحاء من صحابتـه و عشيرته و أبنائهم و ذرياتهم الذين سلبهم الله[12] ملك الدنيـا لخلاهم[13] بعز الآخرة و بعزة الدين كما قال

(١) من ظ و مد و في الأصل: الدا - كذا، و زيد فيه بعده: ان لم يجد، و لم تكن الزيادة فيها فحذفناها (٢) في ظ و مد: بالالسن - كذا (٣) في ظ: النوال (٤) في ظ: انبا (٥) في ظ: نوع (٦) من ظ و مد، و في الأصل: مسلم (٧) من مد، و في الأصل و ظ: حوله (٨) في ظ: اقام (٩) في ظ: عزه. (١٠) زيد قبله في الأصل: بيت، و لم تكن الزيادة في مد فحذفناها، و سقطت الكلمتان من ظ (١١) في مد: للانصار (١٢) سقط من ظ (١٣) في ظ: بخلاهم.

سبحانه و تعالى: "و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين[1]" ليكون فى الخطاب إنباء[2] بشرى لهم أنه أتاهم من العز بالدين ما هو خير من الشرف بملك الدنيا ["من كان يريد العزة فلله العزة جميعا[3]" فالملوك و إن تشرفوا بملك الدنيا - [4]] فليس لهم من عزة الدين شيء، أعزهم الله سبحانه و تعالى بالدين، تخدمهم الأحرار و تتوطد لهم الأمصار[5]، لا يجدون وحشة، و لا يحصرون فى محل، و لا تسقط لهم حرمة حيث ما[6] حلوا و حيث ما كانوا، استتروا أو اشتهروا[7]، و المتلبسون بالملك لا يخدمهم إلا من استرقوه قهرا، يملكون تصنع[8] الخلق و لا يملكون محابّ[9] قلوبهم، محصورون فى أقطار ممالكهم، لا يخرجون / عنها و لا /٣٥١
ينتقلون منها[10] حتى يمنعهم[11] من كمال الدين، فلا ينصرفون فى الأرض و لا يضربون فيها، حتى يمتنع ملوك من الحج مخافة نيل الذل فى غير موطن الملك، و الله عز وجل يقول "إن عبدا أصححت له جسمه، و أوسعت [12] عليه فى [12] رزقه، يقيم خمسة أعوام لا يفد[13] علىّ المحروم"

(١) سورة ٦٣ آية ٨ (٢) فى الأصل و مد: اسا - و فى ظ: انبا - كذا.
(٣) سورة ٣٥ آية ١٠ (٤) زيد من ظ و مد (٥) فى ظ: الاحار (٦) من مد و فى الأصل: فا. و العبارة من هنا إلى «وحيث» سقطت من ظ (٧) من مد، و فى الأصل: و استهروا، و فى ظ: استمتهدوا - كذا (٨) فى ظ: تصنع - كذا (٩) من مد، و فى الأصل و ظ: حجاب (١٠) فى ظ: عنها.
(١١) من ظ و مد، و فى الأصل: صنعهم (١٢-١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: له (١٣) من مد، و فى الأصل: لا يغر، و فى ظ: لا يعد.

فالملوك مملوكون بما ملكوا، و أعزاء[1] الله ممكنون فيما إليه وجهوا، لا يصدهم عن تكملة[2] أمر الدين و إصلاح أمر الآخرة صادّ، و لا يردهم عنه راد[3] لخروجهم من سجن الملك إلى سعة العز بعزة الله سبحانه و تعالى، فقارض الله أهل بيت نبيه صلى الله عليه و سلم و رضى عنهم، و من[4] لم يرضه للملك بعز الإمامة و رفعة[5] الولاية و الاستيلاء على محاب القلوب[6] فاسترعاهم الله قلوب[6] العالمين بما استرعى الملوك بعض حواس[7] المستخدمين و المستتبعين، و الذل مقابل ذلك العزة، فاذا كان ذلك العز عزا دينيا ربانيا عوضا عن سلب الملك كان[8] هذا الذل - و الله تعالى أعلم - ذل أهل الدنيا فى دنياهم الذى ألزمهم الله سبحانه و تعالى إياه بما أذلتهم أنفسهم، فاستعملتهم فى شهواتها و أذلهم أتباعهم فتوسلوا بهم إلى قضاء أغراضهم فى أهوائهم، و يستذلهم[9] من يظلمونه بما يتصفون منهم، و ينالهم من ذل تضييع الدين، و يبدو على وجوههم من ظلمة الظلم ما يشهد[10] ذلهم[11] فيه أبصار العارفين - انتهى. و لعل نصارى نجران أشد قصدا[12] بهذا الخطاب، فانهم خافوا أن ينزع منهم ملوك الروم[13] ما خولوهم فيه من الدنيا إن أخبروا بما يعلمون[14] من أمر هذا النبي

(١) من مد، و فى الأصل و ظ : و اعز (٢) من مد، و فى الأصل و ظ : تكلمة (٣) فى ظ : و اذ (٤) فى ظ : و ممن (٥) من ظ و مد، و فى الأصل : رفع (٦-٦) سقط من مد (٧) فى ظ : خواص (٨) سقط من ظ (٩) فى ظ : يستدلهم (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل : يشد (١١) فى ظ : ذلك (١٢) فى ظ : قصرا (١٣) زيدت الواو بعده فى ظ (١٤) من ظ و مد، و فى الأصل : يعملون.

[الأمى - ١] صلى الله عليه و سلم.

و لما تقرر[٢] أنه مالك لما تقدم أنتج أن له التصرف المطلق فعبر[٣] عنه بقوله: ﴿ بيدك ﴾ أى وحدك ﴿ الخيرط ﴾ و لم يذكر الشر تعليما لعباده[٤] الأدب فى خطابه، و ترغيبا لهم[٥] فى الإقبال عليه و الإعراض عما سواه، لأن العادة جارية بأن الناس أسرع شيء إلى معطى النوال و باذل الأموال، و تنبيها على أن الشر أهل الاعراض عن كل شيء من أمره حتى عن مجرد[٦] ذكره و إخطاره[٧] بالبال، مع أن الاقتصار على الخير بملك الخير كله مستلزم لمثل ذلك فى الشر، لأنهما ضدان، كل منهما [٨]مساوٍ لنقيض[٨] الآخر، فاثبات أحدهما نفى للآخر[٩] و نفيه[١٠] إثبات للآخر، فلا يعطى الخير إلا و قد نفى الشر، و لا ينزع الخير إلا و قد وضع الشر - و الله سبحانه و تعالى أعلم. و لما أفهم أن الشر بيده كما أعلم[١١] أن الخير بيده و خاص به قرر ذلك على وجه أعم بقوله معللا[١٢]: ﴿ انك على كل شيء قدير ه ﴾.

[١٣] فلما ثبتت[١٣] خصوصيته سبحانه و تعالى بصفة القدرة على الوجه

---

(١) زيد من ظ (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: تقدم (٣) فى ظ: يعبر (٤) فى الأصل و ظ: لعبادة، و فى مد: لعبارة (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: له. (٦) من مد، و فى الأصل: تجرد، و فى ظ: مجرده (٧) من مد، و فى الأصل و ظ: اخطاوه (٨ - ٨) من مد، و فى الأصل: متثبتا و لتنقيض، و فى ظ: مسا و لبعض (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: الآخر (١٠) من مد، و فى الأصل: و بقيه، و فى ظ: و بقيته (١١) فى ظ: علم (١٢) سقط من مد (١٣ - ١٣) فى ظ: و لما ثبت.

الأعم ذكر بعض ما تحت ذلك مما لم يدخل شيء منه تحت قدرة غيره فقال : - و قال الحرالي : و لما كانت هـذه الآية متضمنة تقلبات نفسانية في العالم القائم الآدمي اتصل بها[1] ذكر تقلبات في العالم الدائر ليؤخذ لكل منهما اعتبار من الآخر . و لما ظهر في هذه الآية افتراق في النزع و الإيتاء و الإعزاز و الإذلال أبدى[2] في الآية التالية[3] توالج بعضها في بعض ليؤذن بولوج العز في الذل و الذل في العز ، و الإيتاء في النزع و النزع في الإيتاء ، و توالج المفترقات[4] و المتقابلات بعضها في بعض ، و لما كانت هذه السورة[5] متضمنة لبيان الإحكام و التشابه[6] في منزل الكتاب بحكم الفرقان أظهر تعالى في آيـاتها ما أحكم و بين في خلقه و أمره [و ما التبس و أولج في خلقـه و أمره - [7]] ، فكان من محكم آيـة في الكائن القائم الآدمي ما تضمنه[8] إيتاء الملك و نزعه و الإعزاز و الإذلال ، وكان من الاشتباه إيلاج العز في الذل و إيلاج الذل في العز ، فلما صرح بالإحكام ببيان الطرفين في الكائن القائم[9] الآدمي ، وضمن الخطاب اشتباهه في ذكر العز و الذل صرح به في آية الكون الدائر ، فـذكر آية الآفاق و هو الليل و النهار بما يعاين فيها من التوالج حيث ظهر ذلك فيها و خفي في تواالج أحوال الكائن القائم ، لأن الإحكام و الاشتباه

(١) في ظ : بما (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : ايـدى (٣) في ظ : الثالثة . (٤) في ظ : المعترفات (٥) في مد : الآية (٦) في ظ : المتشابه (٧) زيـد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : يضمنه (٩) تقدم في الأصل على « في الكائن » .

متراد بين الآيتين: / آية الكائن القائم الآدمى و آية الكون الدائر / ٣٥٢
العرشى، فما وقع اشتباهه فى أحدهما ظهر إحكامه فى الآخر[1] فقال سبحانه و تعالى: ﴿ تولج ﴾ من الولوج، و هو الدخول فى الشيء الساتر لجملة الداخل ﴿ الّيل فى النهار ﴾ فيه تفصيل من مضاء قدرته، فهو سبحانه و تعالى يجعل كل واحد من المتقابلين بطانة للآخر والجافيه على وجه لا يصل [إليه - [2]] منال[3] العقول[4] لما فى المعقول[5] من افتراق المتقابلات، فكان فى القدرة إيلاج المتقابلات بعضها فى بعض و إيداع بعضها فى بعض على وجه [لا - [6]] يتكيف بمعقول[7] و لا ينال بفكر - انتهى. ﴿ و تولج النهار فى الّيل ﴾ أى تدخل[8] كلا منهما ن الآخر بعد ظهوره حتى يذهب فيه فيخفى و لا يبقى له أثر. قال الحرالى: و لما جعل المتعاقبين من[9] الليل و النهار متوالجين جعل المتباطنين من الحى و الميت مخرجين، فما[10] ظهر فيه الموت بطنت فيه الحياة، و ما ظهرت فيه الحياة بطن فيه الموت؛ انتهى. فقال سبحانه و تعالى: ﴿ و تخرج الحى ﴾ أى من النبات و الحيوان ﴿ من الميت ﴾ منهما[11] ﴿ و تخرج

(١) فى ظ: الاخير (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ: مثال (٤) فى ظ و مد: المعقول، و سقط بعده «لما فى المعقول» من ظ (٥) من مد، و فى الأصل: العقول (٦) زيد من مد (٧) من مد، و فى الأصل و ظ: لعقول (٨) فى ظ: يدخل (٩) فى ظ: فى (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: فا (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: منها.

الميت ﴾ منهما[1] ﴿ من الحى ﴾ منهما كذلك .

قال الحرالى: فهذه سنة الله سبحانه و تعالى و حكمته فى الكائن القائم و فى الكون الدائر ، فأما فى الكون الدائر فباخراج حى الشجر[2] و النجم من موات[3] البذر[4] و العجم، و بظهوره فى العيان كان أحكم فى البيان مما[5] يقع فى الكائن القائم ، كذلك[6] الكائن القائم يخرج الحى المؤمن الموقن من الميت الكافر الجاهل "و ما كان استغفار ابرٰهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه[7]" و يخرج الكافر الآبى من المؤمن الراحم "ينوح انه ليس من اهلك[8]" أظهر سبحانه و تعالى بذلك وجوه[9] الإحكام و الاشتباه فى آيتى خلقه ليكون ذلك آية على ما فى أمره، و ليشف ذلك عما يظهر من أمر علمه و قدرته على من[10] شاء من عباده كما أظهر فى ملائكته و أنبيائه، و كما خصص بما شاء من إظهار عظيم أمره فى المثلين الأعظمين[11] : مثل آدم و عيسى عليهما الصلاة و السلام، فأنزلت هذه السورة لبيان الأمر فيما اشتبه على من التبس[12] عليه أمر عيسى عليه الصلاة و السلام،

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: منها (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: شجر. (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: قواة - كذا (٤) فى ظ: البدر (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: ما (٦) فى ظ: لذلك (٧) سورة ٩ آية ١٤ (٨) سورة ١١ آية ٤٦ (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: وجود (١٠) فى ظ: ما (١١) زيدت الواو فى الأصل، و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (١٢) من مد، و فى الأصل: التلبس، و فى ظ: تلبس .

فهو تعالى أظهر من موات الإنسانية ما شاء من الإحياء باذنه، و أظهر في آدم عليه الصلاة و السلام ما شاء من علمه حين علم آدم الأسماء كلها، كذلك[1] أظهر في عيسى عليه الصلاة و السلام ما شاء من قدرته كما أظهر في الخلق ما شاء من ملكه، فلك من شاء و نزع الملك ممن[2] شاء، و أعز من شاء و أذل من شاء، و أظهر بالنهار ما شاء و طمس[3] بالليل ما شاء، و أولج المتقابلين بعضهما في بعض و أخرج المتباعنين بعضهما من بعض - انتهى.

و لما بدأ الآية سبحانه و تعالى بما يقتضي الترغيب بما هو محط أحوال الأنفس من الملك و أنواع الخير ختمها بمثل ذلك مما لا يقوم الملك و لا يطيب العيش إلا به فقال[4]: ﴿و ترزق من تشآء﴾ قويا كان أو ضعيفا ﴿بغير حساب ه﴾ أي تعطيه عطاء واسعا جدا متصلا من غير تضييق و لا عسر، كما فعل بأول هذه الأمة على ما كانوا فيه من القلة و الضعف حيث أباد بهم[5] الأكاسرة و القياصرة[4] و آتاهم[6] كنوزهم و أخدمهم[7] أبناءهم و أحلهم ديارهم. و قال الحرالي: و لما ذكر سبحانه و تعالى هذا[8] الإحكام و الاشتباه في أمر العلية من الخلق أهل شرف الملك و أهل عزة[9] الدين ختم الخطاب بأمر الرزق[10] الذي هو

(1) في ظ: لذلك (2) من ظ و مد، و في الأصل: من (3) من ظ و مد، و في الأصل: اطمس (4) سقط من ظ (5) من ظ و مد، و في الأصل: يهم.
(6) في ظ: اناحهم، و في مد: اتاحهم (7) في ظ: اخذ منهم (8) في الأصول: هذه (9) من ظ و مد، و في الأصل: غيره (10) من ظ و مد، و في الأصل: الرزقة.

تتمة الخلق، و فيه من الإحكام و الاشتباه نحو ما فى الإيتاء و النزع، و لما فيه من الوزن و الإيتاء بقدر ختم بأعزيه[1] و هو الإرزاق الذى لا يقع[2] على وزن و لا يكون بحساب، و فيه إشعار بالإرزاق الختمى الذى يكون فى آخر اليوم المحمدى للذين يؤتيهم الله سبحانه و تعالى ما شاء من ملكه و عزه و سعة رزقه بغير حساب، فكما ختم الملك لبنى إسرائيل بملك سليمان عليه الصلاة و السلام فى قوله سبحانه و تعالى ["هذا عطاؤنا - [3]] فامنن او امسك بغير حساب[4] " كذلك[5] يختم لهذه الأمة بأن رزقهم بغير حساب حين تلقى الأرض بركاتها[6] و تستظهر
٣٥٣ / من فتنتها، فتقع المكنة[7] فى ختم اليوم المحمدى بالهداية و الهدنة[8] كما انقضت لبنى إسرائيل بالملك و القوة - انتهى.

و لما بان بهذه الآية أن لا شىء فى يد غيره، و اقتضى ذلك قصر الهمم عليه، و كان نصارى نجران إنما داموا على موالاة ملوك الروم لمحض[9] الدنيا مع العلم ببطلان ما هم عليه حذر المؤمنين[10] من مداناة مثل ذلك مع كونهم مؤمنين كما وقع لحاطب بن أبى بلتعة رضى الله تعالى عنه مما[11] قص فى سورة الممتحنة إشارة إلى أنه لا تجتمع

---

(١) فى الأصل و مد: باعزبه، و فى ظ: ماعزبه، و على «به» فى ظ و مد علامة القطع (٢) فى ظ: لا يشق (٣) زيد من ظ و مد (٤) سورة ٣٨ آية ٣٩ (٥) فى ظ: اذلك (٦) فى ظ: بركتها (٧) فى ظ: الملائكة، و لا يتضح فى مد (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: و الهدية (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: بلخص (١٠) من ظ، و فى الأصل و مد: المومنون (١١) فى ظ: بما.

موالاة

موالاة المؤمنين و موالاة الكافرين فى قلب [إلا -][1] أوشكت[2] إحداهما أن تغلب على الأخرى[3] فتنزعها ، فقال تعالى منبها على ذلك كله سائقا له مساق النتيجة لما قبله - و قال الحرالى : و لما كان مضمون هاتين الآيتين بشرى لخصوص هذه الأمة و عمومها بالعز و الملك و ختم الرزق الذى لا حساب فيه كان من الحق أن تظهر[4] على المبشرين عزة البشرى فلا يتولوا غيره ، و لما قبض ما بأيدى الخلق إليه فى إيتاء الملك و نزعه و الإعزاز و الإذلال ، و أظهر[5] إحاطة قدرته على كل شىء و إقامة امتحانه بما أولج و أخرج ، و أنبأ عن إطلاق حد العد عن أرزاقه فسد[6] على النفس الأبواب التى منها تتوهم[7] الحاجة إلى الخلق؛ نهى المؤمنين الذين كانت لهم عادة بمباطنة[8] بعض كفرة[9] أهل الكتاب و غيرهم من المشركين و من شمله وصف الكفر أن يجروا على عادتهم فى موالاتهم و مصافاتهم و الحديث معهم ، لأن المؤمنين يفاوضونهم بصفاء، و الكافرون يتسمعون[10] و يأخذون منهم بدغل و نفاق عليهم كما قال تعالى "هانتم اولاء تحبونهم و لا يحبونكم[11]"، فنهاهم الله سبحانه و تعالى عما غاب عنهم خبرته وطيته[12] فقال[13] تعالى -:

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : و سكت (٣) فى ظ : الاخر (٤) فى ظ : يظهر (٥) فى ظ : اظهار (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : فشد (٧) فى ظ : تتوهم (٨) من ظ ، و فى الأصل : بباطنه ، و فى مد : بمباضة - كذا (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : كفره (١٠) زيد فى ظ : بتاوصوتهم بصفا و الكافرون (١١) سورة ٣ آية ١١٩ (١٢) زيد بعده فى الأصل : عليهم كما ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد فحذفناها (١٣) من ظ ومد، وفى الأصل : قال.

﴿ لا يتخذ المؤمنون ﴾ أى الراسخون فى الإيمان ، و عبر فى أضدادهم بالوصف لئلا يتوهم ذلك فى كل من تلبس بكفر فى وقت ما فقال: ﴿ الكٰفرين اولياء ﴾ و نبه بقوله : ﴿ من دون المؤمنينج ﴾ على أن ولاية أوليائه من ولايته ، و أن[١] المنهى عنه إنما هو الولاية التى قد توهن الركون إلى المؤمنين لأن فى ذلك - كما قال الحرالى - تبعيد القريب و تقريب البعيد ، و المؤمن أولى بالمؤمن كما قال عليه الصلاة و السلام « المؤمن [للمؤمن-[٢]] كالبنيان يشد بعضه بعضا » فأقواهم له ركن ، و ضعيفهم مستند لذلك الركن القوى ، فاذا والاه قوى به[٣] مما[٤] يباطنه و يصافيه[٥] ، و إذا اتخذ الكافر وليا من دون مؤمنه القوى ربما تداعى ضعفه فى إيمانه إلى ما ينازعه فيه من ملابسة أحوال الكافرين ، كما أنهم لما أصاخوا إليهم إصاخة أوقعوا بينهم[٦] سباب[٧] الجاهلية [كما -[٨]] فى قوله تعالى "يٰايها الذين اٰمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتٰب يردوكم بعد ايمانكم كٰفرين[٩]" و كما قال سبحانه و تعالى "يٰايها الذين اٰمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خٰسرين[١٠]"، و لم يمنع سبحانه و تعالى من صلة أرحام من لهم من الكافرين ، و لا من خلطتهم فى أمر الدنيا فيما يجرى[١١] مجرى المعاملة من البيع و الشرى

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : انما (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من ظ .
(٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : بما (٥) فى ظ : يعافيه (٦) فى ظ : اليهم .
(٧) من ظ و مد . و فى الأصل : اسباب (٨) زيد من مد (٩) سورة ٣ آية ١٠٠ (١٠) سورة ٣ آية ١٤٩ (١١) فى ظ : تجرى .

و الأخذ و العطاء و غير ذلك ليوالوا فى الدين أهل[١] الدين، و لا يضرهم أن يباروا[٢] من لم يحاربهم[٣] من الكافرين - انتهى.

[٤] و لما كان التقدير: فمن[٤] تولاهم وكل إليهم و كان فى عدادهم، لأنه ليس من الراسخين فى صفة الإيمان عطف عليه ترهيبا لمن قد تتقاصر همته فيرضى بمنزلة ما دون الرسوخ قوله: ﴿ و من يفعل ذلك ﴾ أى هذا الأمر البعيد من أفعال ذوى الهمم الذى يكون به فى عداد الأعداء بعد هذا البيان و مع رفع هذا الحجاب الذى كان مسدولا على أكثر الخلق ﴿ فليس من الله ﴾ أى[٥] الذى بيده كل شىء فلا كفوء له ﴿ فى شىء ﴾ قال الحرالى: ففى إفهامه أن من تمسك بولاية المؤمنين فهو من الله فى شىء بما هو متمسك بعنان من هو له وسيلة إلى الله سبحانه و تعالى من الذين[٦] إذا رُؤوا[٧] ذُكر الله - انتهى.

و لما كان من الناس القوى و الضعيف و الشديد و اللين نظر إلى أهل الضعف سبحانه و تعالى فوسع / لهم بقوله: ﴿ الآ ان تتقوا منهم تقىٰة ﴾ أى إلا أن تخافوا منهم[٥] أمرا خطرا[٨] مجزوما به، [٩]لا كما[٩] خافه نصارى نجران و توهمه حاطب[١٠]، فحينئذ يباح إظهار الموالاة / ٣٥٤

(١) فى ظ: اصل (٢) فى ظ: ينادوا (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: يجازيهم (٤-٤) تكرر فى الأصل و مد (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ: الدين.
(٧) فى ظ: ووا (٨) فى ظ: خطر (٩-٩) سقط من ظ (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: لما طب - كذا.

و إن كانت درجة من[1] تصلب [فى -[2]] مكاشرتهم[3] و تعزز[4] لمكابرتهم و مكاثرتهم، و إن قطع أعظم فاياكم أن تركنوا إليهم! فان الله سبحانه و تعالى يحذركم إقبالكم[5] على عدوه، فان ذلك موجب لإعراضه عنكم ﴿ و يحذركم الله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ نفسه ﴾ فانه عالم بما تفعلونه[6]. و هو الحكم فى الدنيا كما ترون من إذلاله العزيز و إعزازه الذليل، و هذا المحذر منه و هو نفسه سبحانه و تعالى - كما قال الحرالى - مجموع أسماء تعاليه المقابلة بأسماء أوصافهم التى مجموعها أنفسهم. و موجود النفس ما تنفس. و إذا كانت أنفس الخلق تنفس على ما دونها إلى حد مستطاعها، فكان ما حذره الله من نفسه أولى و أحق بالنفاسة فى تعالى أوصافه و أسمائه أن تنفس على من يغنيه فلا يستغنى، و يكفيه فلا يكتفى و بربه[7] مصارف[8] سد خلاته و حاجاته فلا ينصرف إليها و لا يتوجه نحوها، فهو سبحانه و تعالى يعذب من تعرف له بنفسه فلم يعرفه أشد من عذاب من يتعرف له بآياته فلا يعتبر بها، بما أن كل ما أبداه من نفسه بلا واسطة فهو أعظم مما أبداه بالواسطة من نعيم و عذاب، فلا أعظم من نعيم من تعرف له بنفسه[9] فعرفه، و لا أشد من عذاب من تعرف له بنفسه[9] فأنكره - انتهى.

---

(١) سقط من ظ و مد (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : مكاثرتهم (٤) من ظ، و فى الأصل و مد : تعزز (٥) من مد، و فى الأصل و ظ : اقباله (٦) فى ظ : يفعلونه (٧) من ظ و مد، و فى الأصل : بربه - كذا (٨) سقط من ظ.
(٩-٩) سقطت من ظ.

و لما

و لما كانت مصائب الدنيا قد تستهان قال سبحانه و تعالى عاطفا على نحو ما تقديره : فمن الله المبدأ :- و قال الحرالى : و لما كان الزائل أبدا مؤذنا بترك[١] الاعتماد [عليه -[٢]] أقام تعالى على المتمسك بما دونه حجة بزواله ، فلا يستطيع[٣] الثبات عليه عند[٤] ما تناله[٥] [الإزالة -[٢]] و الإذهاب[٦] ، و يصير الأمر كله لله ، فأعلم أن المصير[٧] المطلق إلى الله سبحانه و تعالى ، فمن تعرف إليه [٨] فعرفه نال[٨] أعظم النعيم ، و من تعرف إليه فأنكره نال أشد الجحيم - انتهى ؛ فقال -: ﴿ و الى الله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة ﴿ المصير ﴾ أى و إن طال إملاؤه لمن أعرض عنه فيوشك أن ينتقم منه .

و لما كانت الموالاة بالباطن المنهى[٩] عنها مطلقا و دائما قد تفعل و يدعى نفيها لخفائها أمره صلى الله عليه و سلم بتحذيرهم من موالاة أعدائه على وجه النفاق أو غيره فقال :- و قال الحرالى : و لما كان حقيقة ما نهى عنه فى الولاية و التقاة أمرا باطنا يترتب عليه فعل ظاهر فوقع التحذير فيه على الفعل كرر فيه التحذير على ما وراء الفعل مما فى الصدور [و -[٢]] نبه فيه على منال[١٠] العلم خفية[١١] ، فانه قد يترك الشيء فعلا

---

(١) فى ظ : يترك (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : تستطيع (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : عن ز - كذا (٥) فى ظ : يناله . (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : الاذهان (٧) فى ظ : الاصير (٨-٨) فى ظ : تعرفه قال (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : النهى (١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ : مثال (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : حقيقة .

و لا تترك[1] النفس الغبية صغوا و نزوعا إليه فى أوقات، و كرر فى ختمه التحذير ليثنى[2] التحذيران ترقيا[3] من الظاهر فى الفعل إلى باطن الحماية فى العلم كما تثنى[4] الأمران فى الظاهر و الباطن. و كان[5] فى إجراء هذا الخطاب على لسان النبى صلى الله عليه و سلم حجة عليهم بما أنه بشر مثلهم يلزمهم الاقتداء به فيما لم يبادروا إلى أخذه من الله فى خطابه الذى عرض به نحوهم؛ انتهى. فقال تعالى - : ﴿ قل ان تخفوا ﴾ أى يٰايها المؤمنون ﴿ ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ط ﴾ أى[6] المحيط قدرة و علما، [ثم - [7]] قال عاطفا على جملة الشرط التى هى مقول[8] القول إرادة التعميم: ﴿ و يعلم ما ﴾ أى جميع ما ﴿ فى السمٰوٰت ﴾ و لما كان الإنسان مطبوعا على ظن أنه إذا أخفى شيئا فى نفسه لا يعلمه[9] غيره أكد بإعادة الموصول[10] فقال: ﴿ و ما ﴾ أى و جميع ما ﴿ فى الارض ط ﴾ ظاهرا كان أو باطنا.

و لما كان ذو العلم لا يكمل إلا بالقدرة، و كان يلزم من تمام العلم شمول القدرة - كما سيأتى إن شاء الله تعالى برهانه فى سورة طٰه - كان التقدير: فالله بكل شىء عليم، فعطف عليه قوله: ﴿ و الله ﴾ أى بما له

(1) من مد، و فى الأصل و ظ: يترك (2) من مد، و فى الأصل: ليثنى، و فى ظ: ليثنى (3) فى ظ: توقيا، و فى مد: ترقيا (4) من مد، و فى الأصل و ظ: تبنى (5) فى مد: قال (6) سقط من مد (7) زيد من مد (8) فى ظ: مفول (9) من مد، و فى الأصل و ظ: تعلمه (10) من ظ و مد، و فى الأصل: للوصول.

من صفات الكمال ﴿ على كل شيء قدير ﴾ و من نمط[1] ذلك قوله سبحانه و تعالى "ان الله لا يخفى عليه شيء فى الارض و لا فى السماء[2]" مع ذكر التصوير كيف يشاء و الختم بوصفى العزة و الحكمة ، و قد دل سبحانه و تعالى بالتفرد[3] بصفتى العلم / و القدرة على التفرد[4] بالألوهية . ٣٥٥ /

و لما تم الوصف بالعلم و القدرة بعد التحذير من سطواته ذكر يوم المصير المحذر منه ، المحصى فيه كل كبير و صغير ، المعامل[5] فيه[6] كل عامل بما يليق به ، الذى يتم فيه انكشاف الأوصاف لكل ذكى و غبى[7] فقال تعالى : ﴿ يوم ﴾ و هو معمول لعامل[8] من معنى 'يحذر' ﴿ تجد كل نفس ﴾ و الذى يرشد إلى تعيين[9] تقدير هذا العامل ـ إذا جعل العامل مقدرا ـ قوله سبحانه و تعالى "و يحذركم الله نفسه" سابقا لها و لاحقا ، و يجوز أن يكون بدلا من يوم فى قوله[10] "ليوم لا ريب فيه" و تكون فتحته للبناء لإضافته إلى الجملة ـ و الله سبحانه و تعالى أعلم ؛ و المراد بالنفس ـ و الله سبحانه و تعالى أعلم ـ المكلفة[11] ﴿ ما عملت من خير محضرا ﴾ أى لا نقص فيه و لا زيادة ، بأمر القاهر القادر على كل شيء ﴿ و ما عملت من سوء ﴾ حاضرا ملازما ، فما عملت من خير

(١) سقط من ظ (٢) سورة ٣ آية ٥ (٣) زيد بعده فى الأصل و مد : فى ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٤) فى ظ : التقرب (٥) فى ظ : العامل .
(٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : عليه (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : الغنى .
(٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : العامل (٩) سقط من مد (١٠) فى ظ : قبوله (١١) فى ظ : الكلفة .

تود أنها لا تفارقه و لا ينقص منه شيء [و ما عملت من سوء تود – [1]] أي تحب حبا شديدا ﴿ لو ان بينها و بينه ﴾ أي ذلك العمل السوء ﴿ امدا ﴾ أي زمانا . قال الحرالي : و أصله مقدار ما يستوفى جهد الفرس من الجري ، فهو مقدار ما يستوفى ظهور ما في التقدير إلى وفاء كيانه[2] ﴿ بعيدا ط ﴾ من البعد ، و هو منقطع الوصلة في حس أو معنى – انتهى . فالآية من الاحتباك : ذكر إحضار الخير دلالة على حضور السوء[3] ، و ود بُعد السوء دلالة على ود لزوم الخير .

[4]و لما ذكر هول ذلك اليوم كان كأنه قال : فاتقوه فان الله يحذركموه ﴿ و يحذركم الله ﴾ أي[5] الذي له العظمة التي لا يحاط بها ﴿ نفسه ط ﴾ فالله سبحانه و تعالى منتقم ممن تعدى طوره و نسي أنه عبد[6] ، قال الحرالي : أن تكون لكم أنفس فتجد ما عملت ، و يلزمها وطأة هذه المؤاخذة ، بل[7] الذي ينبغي أن يبرئ العبد من نفسه تبرئته من أن يكون له إرادة ، و أن يلاحظ علم الله و قدرته في كلية [8]ظاهره و باطنه[8] و ظاهر الكون و باطنه – انتهى .

و لما كان تكرير[9] التحذير قد ينفر[10] بين أن تحذيره للاستعطاف ،

---

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٢) في ظ : كيابه – كذا (٣) من ظ ، و في الأصل و مد : الشر (٤) العبارة من هنا إلى « أنه عبد » تأخرت في ظ عن « و باطنه انتهى » (٥) سقط من مد (٦) العبارة من هنا إلى « و باطنه انتهى » ساقطة من ظ (٧) في ظ : من (٨ – ٨) من مد ، و في الأصل و ظ : ظاهرة و باطنة (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : تكوير (١٠) من مد ، و في الأصل : ينقد ، و في ظ : ينفد .

فانه

فانه بنصب الأدلة و بعث الدعاة و الترغيب فى الطاعة و الترهيب من المعصية المسبب عنه سعادة الدارين، فهو[1] من رأفته بالمحذرين[2] فقال بانيا[3] على ما تقديره : و يعدكم الله سبحانه و تعالى فضله و يبشركم به لرأفته بكم : ﴿ و الله ﴾ أى و الحال أن[4] الذى له وحده[5] الجلال و الإكرام ﴿رءوف بالعباد﴾ قال الحرالى : فكان هذا التحذير الخاتم ابتدائيا، و التحذير السابق انتهائيا، فكان هذا رأفة سابقة، و كان الأول الذى ترتب على الفعل تحذيرا لاحقا متصلا بالمصير إلى الله، و هذا الخاتم مبتدءا بالرأفة من الله.

و الرأفة - يقول أهل المعانى - هى أرق[6] الرحمة، و الذى يفصح عن المعنى - و الله سبحانه و تعالى أعلم - أنها عطف العاطف على من يجد عنده منه وصلة، فهى رحمة ذى الصلة بالراحم، فمن تحقق أن الأمر لله سبحانه و تعالى وجد رفقه[7] و فضله و رحمته عليه لما برئ[8] من دعوى شيء من نسبة الخير إلى نفسه، فأحبه لذلك؛ قيل لأعرابى : إنك تموت و تبعث و ترجع إلى الله ؟ فقال : أ تهددونى[9] بمن لم أر الخير قط إلا منه ! فلذلك[10] إذا تحقق العبد ذلك من ربه أحبه بما وحّده[11] و بما[12] وجده

(١) فى ظ : و هو (٢) سقط من ظ (٣) فى الأصل : بمانيا، و فى ظ : ثانيا، و فى مد : بانيا (٤) من ظ و مد، و فى الأصل : انه (٥) من ظ و مد، و فى الأصل : وحدة (٦) فى ظ : ارف (٧) فى ظ : رفعة (٨) من مد، و فى الأصل : يرى، و فى ظ : من يرى (٩) من مد، و فى الأصل : اتهددونى، و فى ظ : اتهددونى (١٠) فى مد : فكذلك (١١) من مد، و فى الأصل و ظ : وجده. (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل : وبما.

فى العاجلة لحماه أن يجد عمل نفسه فى الآجلة - انتهى . و قد علم أن الآية من الاحتباك: التحذير أولا دال[1] على الوعد بالخير ثانيا، و الرأفة ثانيا[2] دالة على الانتقام أولا - و الله سبحانه و تعالى الموفق .

و لما فطمهم سبحانه و تعالى عن موالاة الكفار ظاهرا و باطنا بما اقتضى القصر على موالاة أهل الله لنفيه[3] من تولى الكفر عن أن يكون فى شيء من الله، و كان الإنسان ربما والى الكافر و هو[4] يدعى محبة الله سبحانه و تعالى، و ختم برأفته سبحانه و تعالى بعباده[5]، / و كانت /٣٥٦ الرأفة قد تكون عن المحبة الموجبة للقرب، فكان الإخبار بها ربما دعا إلى الاتكال[6]، و وقع لأجله الاشتباه فى الحزبين[7]؛ جعل [8] لذلك سبحانه و تعالى[8] علامة فقال: - و قال الحرالى: لما كان أعظم ما يترامى إليه مقامات السالكين إلى الله سبحانه و تعالى القاصدين إليه من مبدإ حال الذكر الذى هو منتهى المقامات العشر المترتبة[9] فى قوله سبحانه و تعالى " ان المسلمين " محبة الله سبحانه و تعالى بما أن المحبة وصلة خفية يعرف الحاس بها كنهها، أقام سبحانه و تعالى الحجة على المترامين لدعوى القرب من الله و الادعاء فى أصل[10] ما يصل إليه القول من محبته بما

(١) فى ظ: دل (٢) فى ظ: كائنا، و فى مد: ثابتا (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: لنفسه - كذا (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: هى (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: بعبادة (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: الانكال (٧) فى ظ: الحرمين (٨-٨) فى ظ: سبحانه لذلك (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: المرتبة.
(١٠) فى ظ: اعلى، و لا يتضح فى مد.

أنبأهم أن من انتهى إلى أن[1] يحب الله سبحانــه و تعالى فليتبع هذا النبي الذي أحبه الله سبحانه و تعالى [فمن اتبعه أحبـه الله -[2]]، فقامت بذلك الحجة على كل[3] قاصد و سالك[3] و متقرب ، فان نهاية الخلق أن يحبوا الله ، و عناية الحق أن يحب[4] العبد ، فـرد سبحانه و تعالى جميع من أحاط به الاصطفاء و الاجتباء و الاختصاص ، و وجههم إلى [5]وجهة الاتباع[5] لحبيبه[6] الذي أحبه ، كما قال صلى الله عليه و سلم «لو أن موسى بين أظهركم ما وسعه إلا اتباعي» و إذا كان ذلك في موسى عليه الصلاة و السلام كان في المتحلين لملته ألزم[7] بما هم متبعون لمتبعه عندهم ، و أصل ذلك أنه صلى الله عليه و سلم لما كان المبدأ[8] في الأبد وجب[9] أن يكون النهاية في المعاد ، فألزم الله سبحانه و تعالى على[10] الخليقة[11] من أحب الله سبحانـه و تعالى أن يتبعوه ، و أجرى ذلك على لسانه إشعارا بما فيه من الخير و الوصول إلى الله سبحانه و تعالى من حيث[12] أنه نبي البشرى ، و ليكون ذلك أكظم لمن أبى اتباعه - انتهى ؛ فقال سبحانه و تعالى - : ﴿ قل ان كنتم تحبون الله ﴾ أي المحيط بصفات الكمال مخلصين في حبه لاعتقاد أنه على غاية الكمال ، فان الكمال محبوب لذاته

(١) من مد ، و في الأصل : من ، و قد سقط من ظ (٢) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٣-٣) في ظ و مد : سالك و قاصد (٤) في ظ : تحب (٥-٥) في ظ : وجهه للاتباع (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : لحبيب (٧) في ظ : الزام . (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : البدا (٩) في ظ و مد : اوجب (١٠) في ظ : اعلى (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : الخليفة (١٢) سقط من ظ .

﴿ فاتبعوني[1] ﴾ قال الحرالي: قد فسر صلى الله عليه و سلم ظاهر اتباعه فقال[2] «في البر»، و أصل حقيقته الإيمان بالله و الإيثار لعباده[3]، و التقوى و هي ملاك الأمر و أصل الخير، و هي إطراح استغناء العبد بشيء من شأنه، [4] لا من[4] مِلك و لا من مُلك و لا من فعل و لا من وصف و لا من ذات حتى يكون عنده كما هو عند ربه في أزله قبل أن يكون موجودا[5] لنفسه ليكون أمره كله بربه في وجوده كما كان أمره بربه قبل[6] وجوده لنفسه، و قد فسر حق التقاة التي هي غاية التقوى بأن يكون العبد يشكر فلا يكفر[7]، و يذكر فلا ينسى، و يطيع فلا يعصي - انتهى.

قال الإمام: المحبة توجب الإقبال بالكلية على المحبوب و الإعراض عن غيره - انتهى. فمن ادعى محبته و خالف سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو كذاب، و كتاب الله سبحانه و تعالى يكذبه ﴿ يحببكم الله ﴾ أي الذي له الأسماء الحسنى و الصفات العلى[8] حبا ظهرت[9] أماراته بما أعلم به الفك، فان الأمر المنجي[10] غاية النجاة إنما هو محبة الله سبحانه و تعالى للعبد، لا محبة العبد لله، فانه ربما كانت له حالة

(١) في ظ: فاتبعون (٢) زيد بعده في الأصل: له، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٣) في ظ و مد: لعباد الله (٤-٤) في ظ: لا امر (٥) في مد: موجود (٦) من ظ، و في الأصل: مثل، و لا يتضح في مد (٧) في مد: و لا يكفر (٨) في ظ: العليا (٩) من مد، و في الأصل و ظ: طهرت (١٠) في ظ: السخي - كذا.

يظن بها أنه يحب الله، و الواقع أنه ليس كما ظن لكونه يعمل بما يسخطه سبحانه و تعالى، و الأمارة الصحيحة لذلك رد[1] الأمر كله إلى الله، و حينئذ يفعل الله مع العبد فعل المحب من حسن الثناء و الإكرام بالثواب. قال الحرالي: فان من رد الأمانة إلى الله سبحانه و تعالى أحبه الله فكان سمعه و بصره و يده و رجله، و إذا أحب الله عبدا أراحه و أنقذه من مناله فى أن يكون هو يحب الله، فمن أحب الله وله، و من أحبه الله سكن فى ابتداء عنايته و ثبته الله سبحانه و تعالى - انتهى . فقد أشار سبحانه و تعالى إلى أن الدلالة الناشئة عن الرأفة من الإكرام بالنعم من الهداية بالبيان و الإبلاغ فى الإحسان عامة للمحبوب و غيره، و أن الدليل على المحبة الإلهية هو[2] الاتباع للداعى[3] [« اعملوا - [4]] فكل ميسر لما خلق له، فأما / من كان من أهل السعادة فيسر لعمل أهل السعادة، و أما من كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة[5] »، « ما تقرب المتقربون إلى[6] بمثل أداء[6] ما افترضته[7] عليهم، و لا يزال العبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه » . / ٣٥٧

و لما كان الدين[8] شديدا[9] لن يشاده أحد إلا غلبه، لما عليه العبد من العجز و المعبود من عظيم الأمر أتبع ذلك الإعلام[10] بأنه مع

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: مرد (٢) فى ظ: عن (٣) فى ظ: الداعى . (٤) زيد من مد، و فى ظ: فعملوا (٥) زيد بعده فى ظ و مد: ليسر لعمل اهل الشقاة (٦ - ٦) من ظ و مد، و فى الأصل: باداء (٧) فى مد: افترضت (٨) فى مد: الذين (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: شديد (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: الملام .

إيصال[1] الثواب برفع العقاب[2] فقال - و قال الحرالى : و لما كان من آية حب الله له صلى الله عليه و سلم ما أنزل عليه من قوله "انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تاخر[3]" أجرى لمن أحبه[4] الله باتباعه حظ[5] منه فى قوله - : ﴿ و يغفر لكم ذنوبكم ط ﴾ أى مطلقا ، و ذنب كل عبد بحسبه[6] ، لأن أصل معنى الذنب أدنى[7] مقام العبد ، فكل ذى مقام أعلاه حسنته و أدناه ذنبه ، و لذلك فى كل مقام توبة ، حتى تقع التوبة [من التوبة - [8]] فيكمل الوجود و الشهود .

و لما كان هذا الأمر من[9] أخص ما[10] يقع ، و كان مما دونه مقامات خواص الخلق فيما بين إسلامهم إلى محبتهم لله سبحانه و تعالى ختم تعالى بما يفهم أحوال ما يرجع إلى من دون هذا الكمال فقال : ﴿ و الله ﴾ أى[11] الذى له الكمال كله ﴿ غفور رحيم ﴾ أى لمن [لم - [8]] ينته لرتبة حب الله له بما يقع فى أثناء أحواله من موجب المغفرة و استدعاء الرحمة حيث لم يصل إلى المحبة ، فرحوم بعد مغفرة و هو القاصد ، و مغفور بعد محبة و هو الواصل - انتهى .

و لما كان الاتباع قد يكون عن غلبة لا عن طاعة بين أنه لا ينفع إلا مع الإذعان فقال - أو يقال : لما كان صلى الله عليه و سلم فى غاية

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : اتصال (٢) تكرر فى الأصل و مد . (٣) سورة ٤٨ آية ١ و ٢ (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : حبه (٥) فى ظ : حط . (٦) فى ظ : بحسب (٧) فى ظ : اذن (٨) زيد من ظ و مد (٩) سقط من ظ . (١٠) فى ظ : بما (١١) سقط من مد .

الرأفة بالعباد و كان يعلم أن آحاد الأمة لا يقدرون على كمال اتباعه لما له مع العصمة من الطبع على خصال الكمال كان كأنه قال له سبحانه و تعالى: فان لم يقدروا على كمال اتباعى[١] ؟ فقال " قل " - و قال الحرالى : و لما ذكر تعالى ما تقدم من التحذيرين فى رتبتين أولاهما[٢] فى الذكر بجانبين[٣] من موجب التحذيرين ، فكان الاتباع موجب النجاة من التحذير الثانى الباطن الذى مبدؤه الرأفة ، و كان الطاعة موجب النجاة من التحذير[٤] الأول السابق ، فمن أطاع الله و رسوله فيما نهى عنه[٥] من اتخاذ[٦] [٧]ولاية الكافرين من دون[٧] ولاية المؤمنين سلم من التحذير الظاهر ، و من اتبع الرسول فأحبه الله سلم من التحذير الباطن ، ختم الخطاب بما به [٨]بدأ ؛ أو[٨] لما كانت رتبة الاتباع عليا وليتها رتبة الائتمار ، فهو إما متبع على حب و إما مؤتمر على طاعة ، فمن لم يكن من أهل الاتباع فليكن من أهل الطاعة . فكأن الخطاب يفهم : " قل[٩] إن كنتم تحبون الله فاتبعونى " ، فان لم تستطيعوا أن تتبعونى فأطيعونى ؛ انتهى - فقال سبحانه و تعالى : ﴿ قل اطيعوا الله ﴾ أى[٥] لما له من صفات

(١) فى ظ : اتباعه (٢) من ظ و مد . و فى الأصل : اولها ، و زيد فيه بعده : فعل ماض أى اولى أى أتبع التحذيرين ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها ، فهذه الجملة فى الأصل وقعت تفسيرا من الناسخ للصيغة التى قبلها (٣) فى ظ : محلين (٤) زيد بعده فى الأصل : من ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها . (٥) سقط من ظ (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : اتحاد (٧-٧) سقط من ظ . (٨-٨) فى ظ : بدلاو ، وفى مد : بداو (٩) سقط من ظ و مد .

الكمال . و لما قدم ان رضاه فى اتباعه صلى الله عليه و سلم فدل على أن الطاعتين ١ واحدة قال موحدا ٢ للعامل: ﴿ و الرسول ج ﴾ أى الكامل فى الرسلية لما له [به - ٣] سبحانه و تعالى من مزايا الاتصال ، و هو و إن٤ كان اسما كليا لكنه كان حين إنزال هذا الخطاب مختصا٥ بأكمل الخلق محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المرسل إلى الخلق كافة على أن طاعته٦ طاعة٧ لجميع الرسل الذين بينوا للناس أمره صلى الله [عليه و - ٣] عليهم أجمعين ٨و سلم٨ . قال الحرالى : فكان إشارة ذلك إلى ما نهوا عنه من التولى إلى ما ينتظم فى معنى ذلك ، و فيه إشعار بأن الأمر يكون٩ فيه محوطا بالرحمة من حيث ذكر الرسول فيه بما هو١٠ رحمة للعالمين ﴿ فان تولوا ﴾ أى عن طاعة خطاب الله و الرسول المحفوف باللطف من الله سبحانه و تعالى [و الرحمة - ٣] من رسول الله - انتهى . و ' تولوا ' يحتمل المضارع و المضى ، فكان / الأصل ٣٥٨ /
فى الكلام: ﴿ فان الله ﴾ الذى له الغنى المطلق لا يحبكم ، أو: لا يحبهم ، و لكنه أظهر الوصف المعلم١١ بأن التولى كفر فقال: ﴿ لا يحب

---

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ : الطاعة (٢) من ظ ، و فى الأصل و مد : موجدا (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : انه (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : مختص (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : اطاعته . (٧) سقط من ظ و مد (٨ - ٨) تقدم فى ظ و مد على « عليهم » (٩) سقط من ظ (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : هم (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : العلم .

الـكـٰفرين ﴾ قال الحرالى : أفرد الأمر لله لما كان وعيدا ، إبقاء لرسوله صلى الله عليه و سلم فى حيز الرحمة .

و لما نفى عمن تولى أن يحبه كان فى إشعاره أن هذا الكفر عموم كفر يداخل رتبا[1] من الإيمان من حيث نفى عنه[2] الحب فنفى منه ما يناله العفو أو المغفرة و الرحمة و نحو ذلك بحسب رتب تناقص[3] الكفر ، لأنه كفر دون كفر ، [و من فيه كفر -[4] فهو غير مستوفى اتباع الرسول بما أنه الماحى الذى يمحو الله به الكفر ، و إنما يحب الله من اتبع رسوله ، فعاد الختم فى الخطاب إلى إشعار من معنى أوله ، و فى الإلاحته أن حب الله للعبد بحسب توحيده ، فكلما كان أكمل توحيدا[5] كان أحب ، و ما سقط عن رتبة أدنى التوحيد الذى هو محل الأمر بطاعة الله سبحانه و تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم كان كفرا بحسب ما يغطى[6] على[7] تلك الرتبة من التوحيد ، لأن هذه السورة سورة إلهية إيمانية حبية[8] توحيدية ، فخطابها مخصوص بما يجرى فى حكم ذلك من الإيمان و الكفر و المحكم و المتشابه و كشف[9] غطاء الأعين و رفع حجب القلوب - انتهى .

و قد وضح أن الآية من الاحتباك - فأصل[10] نظمها : فان تولوا

---

(١) من مد ، و فى الأصل : ربنا ، و فى ظ : رتبة (٢) سقط من مد (٣) فى مد : تناقض (٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ ومد ، و فى الأصل : توحيد . (٦) فى ظ : يعطى (٧) فى مد : عن (٨) فى ظ و مد : حيه (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : كشفه (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : فاهل .

فان الله لا يحبهم لكفرانهم[١] ، و إن أقبلوا فان الله يحبهم لإيمانهم ، فان الله لا يحب الكافرين ، و الله يحب المؤمنين - إثبات التولية فى الأول يدل[٢] على حذف الإقبال من الثانى ، و إثبات الكراهة فى الثانى يدل على حذف مثلها فى الأول .

و لما كان الأصفياء أخص من مطلق الأحباب بين بعض الأصفياء[٣] و ما أكرمهم به تصديقا لقوله سبحانه و تعالى فى الحديث القدسى الشريف « فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، و بصره الذى يبصر به ، و يده التى يبطش[٤] بها ، و رجله التى يمشى بها » تنبيها لوفد نصارى نجران و غيرهم على أنه مثل ما اصطفى لنفسه دينا اصطفى للتخلق به ناسا يحبونه و يطيعونه و يوالون أولياءه و يعادون أعداءه ، و ليسوا[٥] من صفات الكافرين فى شيء فقال - أو يقال : إنه سبحانه و تعالى لما شبه أفعاله فى التشابه و غيره بأقواله و عرف أن الطريق الأقوم رد المتشابه منها إلى الواضح المحكم و الالتجاء فى كشف المشكل[٦] إليه مع الاعتقاد الجازم المستقيم ، و بين أن الموقف[٧] [عن -[٨]] هذا الطريق الأقوم الوقوف مع العرض[٩] الدنيوى من الرئاسة و غيرها و ألف الدين مع التعلل فيه

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : بكفرانهم (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : فدل (٣) فى مد : الانبياء (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : تبطش (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : ليس (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : المشكل (٧) فى ظ : الوقف (٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : الفرض .

بالتمنى[1] الفارغ[2]، و أنهى ذلك و توابعه إلى أن ختم بتهديد من تولى عن الحق أخذ فى [تصوير - ٣] تصويره فى الأرحام كيف شاء بما[4] شوهد من ذلك و لم يشك فيه من أحوال أناس هم من خلص[5] عباده المقبلين على ما يرضيه فقال: - أو يقال و لعله أحسن: و لما أخبر سبحانه و تعالى أن أهل الكتاب [ما - ٣] اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم فكفروا بذلك، و ألحق به ما تبعه[6] إلى أن ختم بالأمر باتباع الرسول و بأنه لا يحب الكافرين بالتولى عن رسله اشتد تشوف[7] النفس إلى معرفة الرسل الآتين[8] بالعلم الذين توجب مخالفتهم الكفر فبينهم بقوله: -
و قال الحرالى: لما كان منزل هذه السورة لإظهار[9] المحكم و المتشابه فى الخلق و الأمر قدم سبحانه و تعالى بين يدى إبانة متشابه خلق عيسى عليه الصلاة و السلام وجه الاصطفاء المتقدم للآدمية و مَنْ منها من الذرية لتظهر[10] معادلة خلق عيسى عليه الصلاة و السلام آخرا لمتقدم[11] خلق آدم عليه الصلاة و السلام أولا، حتى يكونا مثلين محيطين بطرفى[12] الكون فى علو روحه[13] و دنو[14] أديم تربته[15] و أنه سبحانه و تعالى نزل

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: بالتمن (٢) فى ظ: النازع (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى ظ: كما (٥) فى ظ: خاص (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: يتبعه. (٧) فى ظ: تشوق (٨) فى ظ: الابين (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: الاظهار. (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: تظهر (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: لتقدم (١٢) فى ظ: فى (١٣) فى ظ: درجة (١٤) من ظ، و فى الأصل و مد: دنوا (١٥) فى ظ: تربيته، و فى مد: رتبته.

الروح إلى الخلق الآدمى كما قال "و لو جعلنٰه ملكا لجعلنٰه رجلا و للبسنا عليهم ما يلبسون[1]" و ظهر[2] أثر ذلك اللبس بما وقع لأهل الزيغ فى عيسى كما[3] أنه رقى الخلق الطينى رتبة رتبة[3] إلى كمال / التسوية إلى ٣٥٩/ أن نفخ فيه من روحه ، فكان ترقى الآدمى إلى النفخة لتنزل الروح إلى الطينة[4] الإنسانية التى تم بها وجود عيسى عليه الصلاة و السلام كما كمل وجود آدم عليه الصلاة و السلام بالنفخة .

و لما كان أصل الإبداء نورا عليا نزله الحق سبحانه و تعالى فى رتب التطوير و التصيير و الجعل[5] إلى أن بدأ عالما دنياويا محتويا على الأركان الأربعة و المواليد الثلاثة[6] ، و خفيت نورانيته فى موجود أصنافه[7] صفى الله سبحانه و تعالى من وجود كلية ذلك هذا الخلق الآدمى فكان صفى الله ، فأنبأ الخطاب عن[8] تصييره إلى الصفاء بالافتعال؛ انتهى . — فقال سبحانه و تعالى: ﴿ ان الله ﴾ أى بجلاله و عظمته و كماله فى إحاطته و قدرته ﴿ اصطفىٰ ﴾ أى للعلم و الرسالة عنه سبحانه و تعالى إلى خلقه و الخلافة له فى ملكه[9] ﴿ اٰدم ﴾ أباكم الأول الذى لا تشكون[10] فى أنه خلقه من تراب ، و هو تنبيه لمن غلط فى أمر عيسى عليه الصلاة و السلام على أن أعظم ما استغربوا[11] من عيسى كونه من

(١) سورة ٦ آية ٩ (٢) فى مد : فظهر (٣) سقط من ظ (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : الطبعة (٥) فى ظ : الحيل (٦) فى الأصول : الثلاث (٧) فى ظ : اضافة (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : من (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : ملك (١٠) فى ظ : يشكون (١١) فى جميع النسخ : استقربوا .

غير

غير ذكر، و آدم أغرب[1] حالا منه بأنه ليس من ذكر و لا أنثى و لا من جنس الأحياء - كما سيأتى ذلك صريحا بعد هذا التلويح لذى الفهم الصحيح .

قال الحرالى : فاصطفاه من كلية مخلوقه الذى أبداه[2] ملكا و ملكوتا خلقا و أمرا ، و أجرى اسمه من أظهر [3]ظاهره الأرضى[3] و أدنى أدناه ، فسماه آدم من أديم الأرض ، على صيغة أفعل ، التى هى نهاية كمال الآدمية و الأديمية . فكان مما أظهر تعالى فى اصطفاء آدم ما ذكر جوامعه على رضى الله عنه فى قوله : لما خلق الله سبحانه و تعالى أبان [4]فضله للملائكة و أراهم[4] ما اختصه به من سابق العلم من حيث علمه عند استنباته[5] إياه أسماء الأشياء[6] فجعل الله سبحانه و تعالى آدم محرابا و كعبة و بابا و قبلة ، أسجد[7] له الأبرار و الروحانيين الأنوار ، ثم نبه آدم على مستودعه و كشف له خطر ما ائتمنه عليه بعد أن سماه عند الملائكة إماما ، فكان تنبيهه على خطر أمانته ثمرة اصطفائه - انتهى . ﴿ و نوحا ﴾ أباكم الثانى الذى أخرجه من بين أبوين شابين على عادتكم المستمرة فيكم . و قال الحرالى : أنبأ تعالى أنه عطف لنوح عليه الصلاة و السلام اصطفاء على اصطفاء آدم ترقيا إلى كمال الوجود الآدمى و تعاليا إلى الوجود الروحى العيسوى ، فاصطفى نوحا عليه الصلاة

(١) فى مد : اعزب (٢) فى ظ : ابراه (٣-٣) فى ظ : ظاهرة الأرض (٤-٤) فى ظ : لصلة الملائكة و اراه (٥) فى ظ : استثنائه (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : الاسماء (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : سجد .

و السلام بما[1] جعله أول رسول بتوحيده من حيث دحض[2] الشرك و أقام كلمة الإيمان بقول "لا إله إلا الله"، لما تقدم بين[3] آدم و نوح من عبادة الأصنام و الأوثان، فكان هذا الاصطفاء اصطفاء باطنا[4] لذلك الاصطفاء الظاهر فتأكد الاصطفاء و جرى[5] من أهلكته طامة الطوفان مع نوح عليه الصلاة و السلام من الذر[6] الآدمي مجرى تخليص الصفاوات من خثارتها[7]، [و -[8]] [9]كما صفى[9] آدم من الكون كله صفى نوحا عليه السلام و ولده الناجين[10] معه من مطرح الخلق [الآدمي -[8]] الكافرين الذين لا يلدون إلا فاجرا كفارا، فلم يكن فيهم[11] و لا[11] في مستودع ذراريهم صفاوة تصلح لمزية الإخلاص الذي اختص بصفوته نوح عليه الصلاة و السلام ["و اذ اخذنا من النبيّن ميثاقهم و منك و من نوح[12]" فكان ميثاق نوح عليه السلام -[8]] ما قام به من كلمة التوحيد ورفض الأصنام و الطاغوت التي اتخذها الظلمانيون من ذر[13] آدم، فتصفى[14] بكلمة التوحيد النورانيون منه، فكان نوح عليه الصلاة و السلام و من نجا معه صفوة زمانه، كما كان آدم صفوة حينه[15] - انتهى.

---

(١) من مد، و في الأصل و ظ: مما (٢) من ظ و مد، و في الأصل: و خص.
(٣) في ظ: من (٤) في ظ: باطلا (٥) من ظ و مد، و في الأصل: حزى.
(٦) من ظ، و في الأصل و مد: الدو (٧) في ظ: خساواتها (٨) زيد من ظ و مد (٩-٩) في ظ: لما صفى (١٠) في ظ: الناجى (١١ - ١١) في ظ: كما.
(١٢) سورة ٣٣ آية ٧ (١٣) من ظ، و في الأصل: دره، و في مد: ذرا.
(١٤) في ظ: مصل - كذا (١٥) في ظ: حيه.

و لما كان أكثر الأنبياء من نسل إبراهيم عليه الصلاة و السلام زاد فى تعظيمه[1] بقوله[2]: ﴿ و اٰل ابرٰهيم ﴾ أى الذين[3] أوجد فيهم الخوارق و لا سيما فى إخراج الولد من بين شيخين كبيرين لا يولد لمثلهما، و فى ذلك إشارة إلى أن عيسى عليه الصلاة و السلام مثلهم لأنه أحدهم، و كذا قوله: ﴿ و اٰل عمرٰن ﴾ و فى قوله: ﴿ على العٰلمين ﴾ إشارة إلى أنه كسائر[4] أقاربه منهم، و أفصح بذلك إفصاحا جليا فى قوله: ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ أى فهم كلهم من بنى آدم، لا مزية لبعضهم على بعض فى ذلك، لا مزية[5] / فى شيء من ذلك، و أنتم لا تشكون / ٣٦٠
فيه فى شيء من الخصائص ما دون أمر[6] عيسى عليه الصلاة و السلام، فما لكم لما[7] خص سبحانه و تعالى اٰل عمران من بين العالمين بخرق العادة فيهم باخراج ولد من أنثى فقط من غير ذكر لم تردوا ما لم تعرفوا منه إلى ما تعرفون من الخوارق حتى انجلى[8] لكم و اتضح لديكم؟ بل أشكل عليكم و قامت فيكم[9] قيامتكم بما يفضى[10] إلى الشك فى قدرة الإله الذى[11] لا تشكون[12] أن من شك فى تمام قدرته كفر.

---

(١) فى ظ: العظمة (٢) زيد بعده فى ظ: قال (٣) فى ظ: الذى (٤) فى ظ: سائر (٥) زيد بعده فى مد: فى مزية (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ: كما (٨) فى ظ: انحل (٩) فى مد: فيه، و قد سقط من ظ (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: يقضى (١١) فى مد: الذين (١٢) من مد، و فى الأصل: تنكرون، و فى ظ: يشكون.

و قال الحرالى: فاثبات هذه الجملة بتشابه[1] و تماثل تعالى[2] عن نحوه[3] الإلهية، فأبان[4] هـــذا الخطاب فى عيسى عليه الصلاة و السلام اصطفاه من جملة هذا الاصطفاء، فكما لم يقع فيمن سواه لبس من أمر الإلهية فكذلك[5] ينبغى أن لا يقع فيه[6] هو أيضا لبس لمن يتلقن بيان الإحكام و التشابه من الذى أنزل الكتاب محكما و[7] متشابها و أظهر الخلق باديا و ملتبسا - انتهى. و قد عاد سبحانه و تعالى بهذا الخطاب على أحسن وجه إلى قصة عيسى عليه الصلاة و السلام [[8] - الذى نزلت هذه الآيات كلها فى المجادلة فى أمره و الإخبار عن حمله[9] و ولادته و غير ذلك من صفاته التى يتنزه الإله عنها، و كراماته التى لا تكون[10] إلا للقرب، فأخبر أولا عن حال[11] أمه و أمها و أختها و ما اتفق لهن من الخوارق التى تمسك بوقوع مثلها من عيسى عليه السلام] من كفر برفعه فوق طوره[12]، ثم شرع فى قص أمره حتى لم يدع فيه لبسا بوجه.

و قال الحرالى: فى التعبير عن اصطفاء إبراهيم و من بعده عليهم الصلاة و السلام فى إشعار الخطاب اختصاص إبراهيم عليه الصلاة

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: تتشابه (٢) فى ظ: فتعالى (٣) فى مد: نحوه.
(٤) فى ظ: قايمان (٥) فى ظ: فلذلك (٦) تأخر فى الأصل عن «أيضا».
(٧) من ظ و مد، و فى الأصل: او (٨) العبارة المحجوزة زيدت من مد و ظ (٩) من مد، و فى ظ: حملة (١٠) من مد، و فى ظ: لا يكون (١١) ليس فى ظ (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: طورة.

و السلام

و السلام بما هو أخص من هذا الاصطفاء [1] من حيث انتظم فى سلكه آله لاختصاصه هو بالخلة التى لم يشركه فيها أهل هذا الاصطفاء [1]، فاختص نمط هذا الاصطفاء بآله، و هم - و الله سبحانه و تعالى أعلم - إسحاق و يعقوب و العيص عليهم الصلاة و السلام و من هو [منهم - [2]] من ذريتهم، لأن إسماعيل عليه السلام اختص بالوصلة بين إبراهيم الخليل و محمد الحبيب صلوات الله و سلامه عليهم فكان مترقى ما هو لهم من وراء هذا الاصطفاء، و لأن إنزال هذا الخطاب لخلق [3] عيسى عليه الصلاة و السلام، و هو من ولد داود عليه الصلاة و السلام فيما يذكر، و داود من سبط لاوى بن إسرائيل عليهم الصلاة و السلام فيما ينسب، فلذلك - و الله سبحانه و تعالى أعلم - جرى هذا الاصطفاء على آله [4]، فظهر [5] من مزية هذا الاصطفاء لآله ما [6] كان [7] من اصطفاء [7] موسى عليه السلام بالتكليم و إنزال الكتاب السابق "يموسى انى اصطفيتك على الناس [8]" فكان هذا الاصطفاء استخلاص صفاوة من صفاوة نوح عليه الصلاة و السلام المستخلصين [9] من صفاوة آدم عليه الصلاة و السلام، و آل عمران [10] - و الله سبحانه و تعالى أعلم - مريم و عيسى عليهما الصلاة و السلام ليقع الاصطفاء فى نمط يتصل من آدم إلى عيسى عليهما الصلاة

(١ - ١) سقطت من ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ: الخلق، و فى مد: بخلق (٤) من مد، و فى الأصل و ظ: الة (٥) فى ظ: نظر (٦) فى ظ: لما. (٧ - ٧) من ظ و مد، و فى الأصل: لاصطفاء (٨) سورة ٧ آية ١٤٤ (٩) فى ظ: المتخلصين (١٠) فى ظ: ابراهيم.

و السلام ليحوزا[1] طرفى الكون روحا و سلالة[2] ، و[3] العالمون[4] علم الله الذى له الملك ، فكما[3] أن الملك لابد له من علم يعلم به بدوه و ظهوره جعل الله ما أبداه من خلقه علما على ظهور ملكه بين يدى[4] ظهور خلقه فى غاية يوم الدين عاما ، و فى يوم الدنيا لمن شاء من أهل اليقين و العيان خاصا ، و أعلى معناه بما ظهر فى لفظه من الألف الزائدة على لفظ العلم ، فاصطفى سبحانه و تعالى آدم عليه الصلاة و السلام على الموجودين فى وقته ، و كذلك نوحا[5] و آل إبراهيم و آل عمران كلا على عالم زمانه ، و من هو بعد فى غيب لم تبد[6] صورته فى العالم العيانى لم يلحقه بعد عند أهل النظر اسم العالم ، و أشار سبحانه و تعالى بذكر الذرية من معنى الذره[7] الذى هو مخصوص بالخلق ليظهر انتظام عيسى عليه الصلاة و السلام فى سلك الجميع[8] ذرءا ، و أنه لا يكون مع الذره لبس الإلٰهية[9] ، لأن الله سبحانه و تعالى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد ، فكان نصب لفظ الذرية تكييفا[10] لهذا الاصطفاء المستخلص على وجه الذر[11] ، و هو الذى يسميه[12] النحاة حالا - انتهى .

و لما ذكر سبحانه و تعالى هؤلاء الذين اصطفاهم[13] ، و كان مدار

---

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ : ليجوزا (٢) فى ظ : ثلاثة (٣) فى ظ : كما .
(٤) فى ظ : ايدى (٥) فى الأصول : نوح - كذا (٦) من مد ، و فى الأصل : لم يقد ، و فى ظ : لم يتسد - كذا (٧) فى ظ و مد : الدر (٨) فى مد : الجمع .
(٩) فى مد : الاهية (١٠) فى ظ : تكييف (١١) فى ظ : الدر (١٢) فى ظ : تسميه (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : اصطفاه .

أمر الاصطفاء على العلم[1]، و مدار ما يقال لهم و فيهم مما يكون كفرا أو إيمانا على السمع ختم سبحانه و تعالى الآية بقوله عاطفا على ما تقديره: فالله سبحانه و تعالى يفعل باحاطته ما يريد: ﴿ و الله ﴾ أى المحيط قدرة و علما ﴿ سميع عليم ﴾ إشارة إلى أنه اصطفاهم على[2] تمام العلم بهم ترغيبا فى أحوالهم و الاقتداء بأفعالهم / و أقوالهم . ٣٦١/

و لما كان جل[3] المقصود هنا بيان الكرامات فى آل عمران لاسيما فى الولادة ، و كان آدم الممثل بـه عليه الصلاة و السلام قد تقدم بيان أمره فى سورة البقرة سورة الكتاب المثمر للعلم ، و كذا بيان كثير[4] مما اصطفى به إبراهيم و آله عليهم الصلاة و السلام إذ كان معظم القصد[5] بالكلام لذريته ، و كان معظم المقصود من ذكر نوح عليه الصلاة و السلام كونه فى[6] عمود النسب ، و ليس فى أمر ولادته ما هو خارج عن العادة قال طاويا لمن قبل : ﴿ اذ ﴾ أى اذكر جوابا لمن يجادلك فى أمرهم و يسألك عن حالهم حين ﴿ قالت امرات عمرٰن ﴾ و هى حامل .

و قال الحرالى : لما كان مَن ذكر فى الاصطفاء إنما ذكر توطئة لأمر عيسى عليه الصلاة و السلام اختص التفصيل[7] بأمر عيسى عليه الصلاة و السلام دون سائر من ذكر معه . و كان فى هذه المناظرة بين الصورتين حظ من التكافؤ من حيث ذكر [أمر -[8]] خلق آدم

(١) فى مد : المعلم (٢) من مـد ، و فى الأصل و ظ : الى (٣) فى ظ : جعل .
(٤) سقط من مد (٥) فى مد : المقصد (٦) هكذا ثبت فى مد و ظ ، و قد تأخر فى الأصل عن « عمود » (٧) فى ظ : بالتفصيل (٨) زيد من ظ و مد .

عليه الصلاة و السلام فى سورة البقرة ، فذكر خلق المثل المناظر له فى السورة المناظرة لسورة البقرة و هى هذه السورة ، فعاد[1] توقيت هذا القول إلى غاية هذا الاصطفاء ، فأنبأ عن ابتداء ما اختص منه بعيسى عليه الصلاة و السلام من قول[2] أم مريم امرأة عمران حين أجرى على لسانها و أخطر بقلبها أن تجعل ما فى بطنها نذرا ، ففصل ما به ختم من اصطفاء آل عمران ، و لذلك عرفت[3] أم مريم فى هذا الخطاب بأنها امرأة عمران ليلتئم التفصيل بجملته السابقة ﴿ رب انى نذرت لك ما فى بطنى ﴾ و كان نذر الولد شائعا[4] فى بنى إسرائيل إلا أنه كان [5]عندهم معهودا[5] فى الذكور اصلاحهم لسدانة[6] بيت الله و القيام به ، فأكمل الله سبحانه و تعالى مريم لما كمل له الرجال - كما قال عليه أفضل الصلاة و أزكى السلام « كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء إلا أربع » فذكر مريم بنت عمران عليها السلام ، فكان من كمالها خروج والدتها عنها ، و كان أصله من الأم التى لها الإشفاق ، فكان خروجها أكمل من خروج الولد لأنها لها فى زمن الحمل و الرضاع و التربية إلى أن يعقل الولد أباه فحينئذ يترقى[7] إلى حزب أبيه ، و لذلك - و الله سبحانه و تعالى أعلم - أرى إبراهيم عليه الصلاة و السلام ذبح ولده عند تمييزه ، و خرجت امرأة عمران عن حملها و هو فى بطنها حين ما هو أعلق بها -

---

(١) فى ظ : تعاد (٢) من ظ و مد . و فى الأصل : قوله (٣) فى ظ : عرف .
(٤) فى ظ : وثقا (٥-٥) فى ظ : معهودا عندهم (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : لدابه - كذا (٧) فى ظ : يتوق .

انتهى

انتهى . و نذرته لله تعالى حال[1] كونه ﴿ محررا ﴾ أى لا اعتراض و لا حكم لأحد من الخلق عليه ، قال الحرالى : و التحرير طلب الحرية ، و الحرية رفع اليد عن الشيء من كل وجه ، و فى الإتيان[2] بصيغة [3] التكثير و التكرير[3] إشعار بمضى العزيمة فى قطع الولاية عنه[4] بالكلية لتسلم ولايته لله تعالى - انتهى . ﴿ فتقبل منى ج ﴾ و لما كان حسن[5] إجابة[6] المهتوف به[7] الملتجأ إليه على حسب إحاطة سمعه و علمه عللت سؤالها فى التقبل بأن قصرت السمع و العلم[8] عليه سبحانه فقالت : ﴿ انك انت ﴾ أى وحدك ﴿ السميع العليم ﴾ فقالت كما قال سلفها إبراهيم و إسماعيل عليهما الصلاة و السلام "ربنا تقبل منا[9]" - الآية ، أى فلا يسمع أحد قولى[10] مثل سمعك ، و لا يعلم أحد نيتى[11] مثل علمك و لا أنا ، فان كان فيهما[12] شيء لا يصلح فتجاوز عنه .

و لما أخبر بما اقتضى مضى عزمها قبل الوضع أخبر بتحقيقه بعده فقال : ﴿ فلما وضعتها قالت ﴾ أى تحسرا ذاكرة وصف الإحسان استمطارا للامتنان ﴿ رب انى وضعتها ﴾ قال الحرالى : من الوضع و هو إلقاء الشيء المستثقل[13] ﴿ انثى ط ﴾ هى أدنى زوجى[14] الحيوان المتناكح - انتهى .

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : بحال (٢) زيد فى ظ و مد : به (٣-٣) فى ظ : التكبر و التكثير (٤) سقط من ظ (٥) من ظ ، و فى الأصل و مد : عن . (٦) فى ظ : الجانة (٧) سقط من مد (٨) فى مد : البصر (٩) سورة ٢ آية ١٢٧ (١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ : قول (١١) فى ظ : منى (١٢) فى مد : فيها (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : المستقل (١٤) فى ظ : نوعى .

و لما كان الإخبار عادة إنما هو لمن لا يعلم الخبر[١] بينت أن أمر الله سبحانه و تعالى ليس كذلك، لأن المقصود باخباره ليس مضمون الخبر و إنما هو شيء من لوازمه و و هنا التحسر فقالت: ﴿ و الله ﴾ أى الذى له صفات الكمال .

و لما كان المراد التعجيب[٢] من هذه المولودة بأنها من خوارق العادات عبرت[٣] عنها بما فقالت[٤]: ﴿ اعلم بما وضعت[ط] ﴾ و عبرت بالاسم الأعظم موضع ضمير الخطاب إشارة إلى السؤال فى أن يهبها من كماله و رزقها من هيبته و جلاله . و فى قراءة إسكان التاء الذى [هو -[٥]] إخبار من الله سبحانه و تعالى عنها - كما قال الحرالى - إلاحة[٦] معنى أن ٣٦٢ / مريم عليها / الصلاة و السلام و إن كان ظاهرها الأنوثة ففيها حقيقة المعنى الذى ألحقها بالرجال فى الكمال، حتى كانت ممن كمل من النساء لما[٧] لا يصل إليه كثير من رجال عالمها . فكان فى إشعاره أن الموضوع كان ظاهره ذكرا و حقيقته أنثى .

و لما كان مقصودها مع إمضاء نذرها بعد تحقق كونها أنثى التحسرَ على ما فاتها من الأجر فى خدمة البيت المقدس بما[٨] يقابل فضل قوة الذكر على الأنثى وصلاحيته للخدمة فى كل أحواله قالت: ﴿ و ليس الذكر ﴾

(١) من ظ . و فى الأصل و مد : الخير (٢) من ظ و مد، و فى الأصل : التعجب (٣) من مد، و فى الأصل و ظ : عبر (٤) فى ظ : يقال (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : الاحدة - كذا (٧) فى ظ : بما (٨) من ظ، و فى الأصل و مد : مما .

أى[1] الذى هو معتاد للنذر و كنت أحب أن تهبه لى لأفوز بمثل أجره فى هذا الفرض فى قوته و سلامته من العوارض[2] المانعة من المكث فى المسجد و مخالطة القومة[3] ﴿كالانثى ج﴾ التى وضعتها، و هى داخلة فى [عموم – [4]] النذر[5] بحكم الإطلاق فى الضعف و عارض الحيض و نحوه فلا ينقص يا رب أجرى بسبب ذلك، و لو قالت: و ليست الأنثى كالذكر، لفهم أن مرادها أن نذرها لم يشملها فلا حق للمسجد فيها من جهة الخدمة.

قال الحرالى: و فى إشعار هذا القول تفصل[6] مما تتخوفه أن لا يكون ما وضعته كفافا لنذرها، لما شهدت من ظاهر أنوثة ما وضعت، فجعلها الله سبحانه و تعالى لها أكمل مما اشتملت عليه عزيمتها من رتبة الذكورة التى كانت تعهدها[7]. فكانت مريم عليها السلام أتم من معهود نذرها مزيدَ فضل من ربها عليها بعد وفاء حقيقة مقصودها فى نذرها – انتهى. و يجوز أن يكون هذا من كلام الله سبحانه و تعالى كالحالية[8] التى قبله إذا أسكنت التاء، و التقدير: قالت كذا و الحال أن الله أعلم منها بما وضعت، و الحال [أيضا – [4]] أنه ليس الذكر الذى[1] أرادته بحكم معتاد النذر[9] كالأنثى التى وهبت لها فدخلت فيه بحكم إطلاقه،

(١) سقط من ظ (٢) زيد بعده فى الأصل: و هو، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٣) فى ظ: العوبة – كذا (٤) زيد من ظ و مد (٥) زيدت الواو بعده فى ظ (٦) فى ظ و مد: تتصل (٧) فى ظ: بعهدها (٨) فى ظ: كالحالة (٩) من ظ، و فى الأصل: التذكر، و فى مد: النذير.

بل هى أعلى، لأن غاية ما تعرفه من المنذرين أن يكون كأنبيائهم المقررين لحكم التوراة، و هذه الأنثى مع ما لها من العلو فى نفسها ستكون سببا فى السؤال فى نبى هو أعظم أنبيائهم، و تلد صاحب شريعة مستقلة، ثم[١] يكون مقررا لأعظم الشرائع.

و لما تم ما قالته عند الوضع أو قاله الله فى تلك الحالة أتم سبحانه و تعالى الخبر عن بقية كلامها[٢] و أنها عدلت[٣] عن مظهر الجلالة إلى الخطاب على طريق أهـــل الحضرة، و أكدت إعلاما بشدة رغبتها فى مضمون كلامها فقال حاكيا: ﴿ و انى سميتها مريم ﴾ و معنى هذا الاسم بلسانهم: العابدة. قال الحرالى: فيه إشعار بأن من جاء بشيء أو قربه لحقه[٤] أن يجعل له اسما، و رد أن السقط إذا لم يسم يطالب مَن حقه أن يسميه فيقول[٥]: يا رب! أضاعونى، فكان من تمام أن وضعتها أن تسميها[٦]، فيكون إبداؤها [لها - [٧]] وضع عين و إظهار اسم، لما فى وجود الاسم من كمال الوجود فى السمع كما هو فى العين، ليقع التقرب و النذر بما هو كامل الوجود عينا و اسما.

و لما كانت محررة لله سبحانه و تعالى كان حقا أن يجرى الله سبحانه و تعالى إعاذتها قولا كما هو جاعلها معاذة كونا من حيث هى له[٨]، و ما

(١) فى ظ و مد: و (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: كلا منها (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: عذلت (٤) فى ظ: حقه (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: فتقول (٦) من ظ، و فى الأصل و مد: سميتهـا (٧) زيد من ظ و مد. (٨) سقط من ظ.

كان

كان فى حمى[١] الملك لا يتطرق إليه طريدة[٢] فقالت: ﴿ و انى اعيذها بك ﴾ و فى قوله: ﴿ و ذريتها ﴾ إشعار بما أوتيته[٣] من علم [٤]بأنها ذات[٤] ذرية، فكأنها نطقت عن غيب من أمر الله سبحانه و تعالى عما لا يعلمه إلا الله، فهو معلمه لمن شاء[٥].

و لما كان من فى حصن الملك و حرزه بجواره[٦] بعيدا ممن أحرقه بنار البعد و أهانه[٧] بالرجم[٨] حققت الإعاذة بقولها: ﴿ من الشيطن الرجيم ۝ ﴾ و فى هـذا التخليص[٩] لمريم عليها السلام بالإعاذة و لذريتها حظ من التخليص المحمدى[١٠] لما شق صدره و نبذ حظ[١١] الشيطان منه و غسل قلبه بالماء و الثلج فى البداية الكونية، و بماء زمزم فى البداية النبوية عند الانتهاء الكونى، فلذلك كان لمريم و لذريتها بمحمد صلى الله عليه و سلم اتصال واصل؛ قال صلى الله عليه و سلم: أنا أولى النـاس بعيسى ابن مريم، من أجل أنه ليس بينى و بينه نبى، و بما هو حكم أمامه فى خاتمة يومه و قائم من[١٢] قومة دينه.

---

(١) فى ظ: حما (٢) من مد، و فى الأصل و ظ: طريده (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: اوتيت (٤-٤) من مد، و فى الأصل: من انها ذات، و فى ظ: فانها داب (٥) زيد بعده فى الأصل: الله. و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها. (٦) فى ظ: بحرازه (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: امانـه (٨) فى الأصل و ظ: بالرحم، و فى مد: بالمرحم (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: التلخيص. (١٠) من ظ و مـد، و فى الأصل: المحمد (١١) فى ظ: حق (١٢) فى ظ: عن.

و لما أخبر بدعائها[1] أخبر باجابتها فيه فقال: ﴿ فتقبلها ﴾ فجاء /٣٦٣ بصيغة التفعل مطابقة لقولها "فتقبل" / ، ففيه إشعار بتدرج[2] و تطور و تكثر، كأنه يشعر بأنها مزيد لها فى كل طور تتطور[3] إليه ، من حيث لم يكن "فاقبل منى" [4] فلم تكن[4] إجابته "فقبلها[5]" ، فيكون إعطاء واحدا منقطعا عن التواصل و التتابع ، فلا تزال بركة [6] تحريرها متجددا[6] لها فى نفسها و عائدا[7] بركته على أمها حتى ترقى إلى العلو المحمدى فتكون[8] فى أزواجه و من يتصل به - انتهى . و جاء بالوصف المشعر بالإحسان مضافا إليها إبلاغا فى المعنى فقال: ﴿ ربها ﴾ قال الحرالى: و ظهر سر[9] الإجابة فى قوله سبحانه و تعالى: ﴿ بقبول حسن ﴾ حيث لم يكن[10] "بتقبل"[11] - جريا على الأول .

و لما أنبأ[12] القبول [13] عن معنى ما[13] أوليته باطنا أنبأ الإنبات عما أوليته ظاهرا فى جسمانيتها ، و فى[14] ذكر الفعل من "أفعل" فى قوله:

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : ببنايها (٢) فى ظ : بندرج (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : يتطور (٤ - ٤) فى ظ : فتكون (٥) فى ظ : فتقبلها - كذا .
(٦ - ٦) من مد ، و فى الأصل : تجدير متجددا ، و فى ظ : تحديرها متجردا .
(٧) فى ظ : عائذا - كذا بالذال المعجمة (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : فيكون (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : سد (١٠) فى ظ : لم تكن (١١) فى الأصل و مد : يتقبل ، و فى ظ : نتقبل (١٢) زيد فى الأصل : عن ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٣-١٣) فى ظ : عما (١٤) فى مد : من .

﴿ و انبتها ﴾ و الاسم من "فعل" فى قوله : ﴿ نباتا حسنا لا ﴾ إعلام بكمال الأمرين من إمدادها فى النمو الذى هو غيب عن العيون و كمالها فى ذاتية النبات الذي هو ظاهر للعين ، فكمل فى الإنباء و الوقوع حسن التأثير و حسن الأثر[1] ، فأعرب عن إنباتها[2] و نباتها[3] معنى حسنا - انتهى . فوقع الجواب لأنها عناية من الله سبحانه و تعالى بها على ما وقع سؤالها فيه ، فلقد ضل و افترى من قذفها و بهتها ، و كفر و غلا من ادعى فى ولدها من الإطراء ما[4] ادعى .

و قال الحرالى : و قد أنبأ[5] سبحانه و تعالى فى هذه السورة الخاصة[6] بقصة مريم عليها الصلاة و السلام من تقبلها و إنباتها و حسن سيرتها بما نفى اللبس فى أمرها و أمر ولدها ، لأن المخصوص بمنزل[7] هذه السورة ما[8] هو فى بيان رفع اللبس الذى ضل به النصارى ، فيذكر فى كل سورة ما هو الأليق و الأولى بمخصوص[9] منزلها ، فلذلك ينقص الخطاب فى القصة الواحدة فى سورة ما يستوفيه فى سورة أخرى لاختلاف مخصوص منزلها ، كذلك الحال فى القصص المتكررة فى القرآن من قصص الأنبياء و ما ذكر فيه[10] لمقصد الترغيب و التثبيت و التحذير و غير ذلك من وجوه التنبيه - انتهى ، و فيه تصرف .

(١) فى ظ : الاكثر (٢) فى ظ : انبائها (٣) زيد فى مد : عن (٤) من ظ ومد ، و فى الأصل : اما (٥) فى ظ : انبانا (٦) فى ظ : بالخاصة (٧) فى ظ : بمنزلة . (٨) فى ظ : بما (٩) فى ظ : بخصوص (١٠) زيد فى الأصل : من ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .

و لما كان الصغير لا بد له فيما جرت [1] به العادة [1] من كبير يتولى أمره قال: ﴿ و كفلها ﴾ قال الحرالى: من الكفل و هو [2] حياطة [3] الشيء من جميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر ﴿ زكريا ج ﴾ و فى قراءة التشديد إنباء بأن الله سبحانه و تعالى هو فى الحقيقة كفيلها [4] بما هو تقبلها [4]، و فيه استخلاص لزكريا [5] من حيث جعله [6] يدَ وكالة [6] له فيها - انتهى.

و لما كان من شأن الكفيل القيام بما يعجز عنه المكفول بين سبحانه و تعالى أن [7] تلك الكفالة إنما كانت جريا على العوائد و أنه تبين أن تقبل الله لها أغناها [8] عن [9] سواه فقال فى جواب من لعله يقول: ما فعل فى كفالتها؟: ﴿ كلما ﴾ أى كان كلما ﴿ دخل عليها زكريا المحراب لا ﴾ أى موضع العبادة. و قال الحرالى: هو صدر البيت و مقدمه الذى لا يكاد يوصل إليه إلا بفضل منه و قوة و جهد حرب ﴿ وجد عندها رزقا ج ﴾ و ذلك كما وجد عند خبيب بن عدى الأنصارى رضى الله تعالى عنه قطف [10] العنب - كما سيأتى فى آخر المائدة، و مثل ذلك كثير فى هذه الأمة، و فى هذه العبارة أى من أولها إلاحة لمعنى حسن كفالته

(١ - ١) فى ظ: العادة به (٢) من ظ، و فى الأصل و مد: فى (٣) فى ظ: مباطة، و فى مد: خياطة (٤ - ٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: كزكريا (٦ - ٦) من ظ و مد، و فى الأصل: يدوكانه (٧) سقط من ظ. (٨) من مد، و فى الأصل و ظ: اغناه (٩) زيد بعده فى ظ: من (١٠) فى الأصول: القطف.

و أنه كان يتفقدها عند تقدير حاجتها إلى الطعام بما تفيده[1] كلمة[1] كلما من التكرار، فيجد الكفيل الحق قد عاجلها[2] برزق[3] من غيب[3] بما هو سبحانه و تعالى المتولى لإنباتها ليكون نباتها من غيب[4] رزقه فتصلح لنفخ روحه و مستودع كلمته، و لا يلحقها بعد الإعادة ما فيه مس من الشيطان الرجيم الذى أعاذها[5] الله سبحانه و تعالى منه بكثرة الاختلاط فى موجودات[6] الأرزاق، فكان من حفظها أن تولى[7] الله سبحانه و تعالى أرزاقها من غيب إلا ما يطيبه من باد، و ليكون حسن نباتها من أحسن رزق الله سبحانه و تعالى كما يقال: من غذى بطعام قوم غذى بقلوبهم [8]و من غذى بقلوبهم[8] آل إلى منقلبهم[9]، و كانت هى مثل ما كفلها كافلها ظاهرا كفلته باطنا حين أبدى الله سبحانه و تعالى له من أمره ما لم يكن قبل بدا له، [10]فكان لمريم عليها الصلاة و السلام توطئة فى رزقها لما يكون كماله فى حملها فيكون رزقها بالكلمة ابتداء[10] ليكون حملها بالكلمة، فعند / ذلك طلب زكريا عليه السلام نحو ما عاين لها من / ٣٦٤
أن يرزقه الولد فى غير إبّانه[11] كما رزق مريم الرزق فى غير أوانه، و فى

---

(١) من ظ، و فى الأصل: يقيده، و فى مد: يفيده (٢) فى ظ: عاش.
(٣-٣) من ظ و مد، و فى الأصل: فى عنب (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: غير (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: اعاذنا (٦) فى ظ: موجبات (٧) فى ظ: تول (٨-٨) سقط من ظ (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: متقليهم.
(١٠-١٠) سقط من مد (١١) من ظ و مد، أى حينه، و فى الأصل: اباتة ـ كذا.

تعيين محلها بالمحراب ما يليح معنى ما ذكر من رجوليتها باطنا من حيث [1]أن محل النساء أن يتأخرن فأبدى[1] الله سبحانه و تعالى فى محلها[2] ذكر المحراب إشارة بكمالها، و المحراب صدر البيت المتخذ للعبادة، و فى لزومها لمحرابها فى وقت تناول الرزق إعلام بأن الحبيس[3] و المعتكف بيته محرابه و محرابه[2] بيته، بخلاف [4]من له[4] متسع فى الأرض و محل من غير بيت الله، إنما المساجد بيوت أهل الله المنقطعين إليه، فهو محلهم فى صلاتهم و محلهم فى تناول أرزاقهم، ففيه إشعار بحضورها، و حضور أهل العكوف حضور سواء[5] فى صلاتهم و طعامهم، و لذلك أنمى حال العبد عند ربه بما هو عليه فى حال تناول طعامه و شرابه، فأهل الله[6] سواء محياهم و مماتهم و أكلهم و صلاتهم، من غفل عند طعامه قلبه لم يستطع أن يحضر فى صلاته قلبه، و من حضر عند طعامه قلبه لم يغب[7] فى صلاته قلبه، و فى ذكر الرزق شائعا إشعار بأنها أنواع من أرزاق من حيث أنه لو اختص يخص[8] به ما هو أخص من هذا الاسم - انتهى.

[9]و لما كان كأنه قيل: فما كان يقول لها إذا رأى ذلك؟ قيل:

(١-١) من ظ ومد، وفى الأصل: انه محل الثنا ان ىاحرب ما به فى (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: الحبس (٤-٤) فى ظ: ما به (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: سر (٦) زيد فى الأصل: انه، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: لم يف (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: نخص (٩) زيد قبله فى الأصل: و لما ذكر، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها.

كان كلما[1] وجد ذلك، أو: لما تكرر وجدانه لذلك[2] ﴿قال يمريم انّى﴾ أى من أين ﴿لك هذا﴾ قال الحرالى: كلمة 'أنى' تشعر باستغرابه وجود[3] ذلك الرزق من وجوه مختلفة: من جهة الزمان أنه ليس زمانه، و من جهة المكان أنه ليس مكانه، و من جهة الكيف و وصوله إليها أنه ليس حاله، و فى ذكر الضمير فى قوله: ﴿قالت هو [4]من عند الله[4]﴾ إيذان بنظرها إلى مجموع حقيقة ذلك الرزق لا إلى أعيانه، فهو إنباء عن رؤية قلب، لا عن نظر عين لأن 'هو' كلمة إضمار جامعة لكل ما تفصلت صورة مما اتحد[5] مضمره، و لما لم يكن [[6]من معهود ما أظهرته[7] حكمته سبحانه مما يجريه على معالجات أيدى الخلق قالت "من عند الله" ذى الجلال و الإكرام، لأن ما خرج] من[8] معهود معالجة الحكمة فهو من عنده، و ما كان مستغربا[9] فيما هو من عنده فهو من لدنه، فهى[10] ثلاث رتب: رتبة لدنية[11]، و رتبة عندية، و رتبة حكمية عادية؛ فكان هذا من وسط الثلاث - كما قال تعالى "اتينه رحمة من عندنا و علمنه من لدنا علما[12]" حيث كان مستغربا[13] عند أهل الخصوص كما قال "اخرقتها لتغرق

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: كلها (٢) من مد، و فى الأصل و ظ: كذلك (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: وجوه (٤-٤) تأخر فى ظ و مد عن كلمة «قالت» الآتية (٥) فى ظ: اتخذ (٦) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٧) من مد، وفى ظ: اضمرته (٨) فى ظ و مد: عن (٩) فى ظ: متغربا. (١٠) فى ظ: فهو (١١) من ظ و مد، وفى الأصل: لدينه (١٢) سورة ١٨ آية ٦٥. (١٣) من مد، و فى الأصل و ظ: مستعربا.

أهلها لقد جئت شيئا امرا[1]" و الإمر العجب، و لعلو رتبته عن الرتبة العادية جرى النبأ[2] عنه مضافا إلى الاسم العظيم الذى هو مسمى الأسماء كلها من حيث لم يكن "من عند ربى" لما فى ذكر اسم الربوبية من إشعار بمادة أو قريب منها أو ما كان من نحوها كما قال "هذا من فضل ربى[3]" لما كان من عادته المكنة[4] على الملوك، و كان ممكنا فيما أحاط بـه موجود[5] الأركان الأربعة - انتهى.

و لما أخبرت بخرقه[6] سبحانه و تعالى لها العادة عللت ذلك بقولها مؤكدة تنبيها على أن ذلك ليس فى قدرة ملوك الدنيا: ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له الإحاطـة الكلية. [7] قال الحرالى: فى تجديد[8] الاسم العظيم فى النبأ[9] إشعار باتساع النبأ[10] و إيذان و إلاحة بأن[11] ذلك يكون لك[12] و لمن شاء الله كما هو لى بما شاء الله، من حيث لم يكن 'انه' فيكون مليحا لاختصاص ما بها، و يؤيـده عموم قولها: ﴿ يرزق من يشآء ﴾ و قولها: ﴿ بغير حساب ۝ ﴾ يشعر بأنـه عطاء متصل، فلا يتحدد و لا يتعدد، فهو رزق[13] لا متعقب عليه، لأن كل محسوب فى الإبداء

(١) سورة ١٨ آية ٧١ (٢) من ظ، و فى الأصل: البنا، و فى مد: البناء.
(٣) سورة ٢٧ آية ٤٠ (٤) فى ظ: المكنة (٥) فى ظ: من جود (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: بخرقة (٧) زيدت الواو فى ظ (٨) فى ظ: حديث.
(٩) من مد، و فى الأصل: البنا، و فى ظ: الدنيا (١٠) من مد، و فى الأصل و ظ: البنا (١١) فى ظ: فان (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: ذلك.
(١٣) سقط من ظ.

محاسب

محاسب عليه فى الإعادة، فكان فى الرزق بغير حساب من علاج الحكمة بشرى[1] برفع الحساب عنهم[2] فى المعاد[2] و كفالة بالشكر عنه ، لأن أعظم الشكر لرزق الله سبحانه و تعالى معرفة العبد بأنه من الله تعالى، إنما يشكر رزق الله من أخذه من الله سبحانه و تعالى - انتهى .

و لما كان كأنه قيل : فما قال زكريا حينئذ ؟ قيل : ﴿ هنالك ﴾ أى فى ذلك الوقت و ذلك المكان العظيمى المقدار ﴿ دعا زكريا ربه ج ﴾ تذكرا لما عودهم الله سبحانه و تعالى [3] به من الإكرام، فظهرت عليه كرامات هذه الكفالة . قال الحرالى : لما أشهده الله سبحانه / و تعالى [4]أنه يخرق[4] عادته لمن شاء بكلمته فى حق كفيلته فى الظاهر، الكافلة[5] له فى هذا المعنى، دعا ربه الذى عوده بالإحسان [أن - [6]] يرزقه ولدا فى غير إبانه[7] كما رزق مريم رزقا فى غير زمانه فوجب دعاؤه - انتهى . / ٣٦٥

﴿ قال رب ﴾ أى[8] الذى عودنى[9] باحسانه ﴿ هب لى من لدنك ﴾ قال الحرالى : طلب عليه من باطن الأمر كما قال سبحانه و تعالى " و علمنه[10]

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : بشوى (٢ - ٢) فى ظ : لا لمعاد (٣) العبارة من هنا إلى « سبحانه و تعالى » تكررت فى الأصل (٤-٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : اية تخرق (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : الكفالة (٦) زيد من مد ، و فى ظ موضعه : الذى (٧) من مد ، و فى الأصل : ابانة ، و فى ظ : اناته .
(٨) من ظ ، و فى الأصل : ايها ، و سقط من مد (٩) فى ظ : وعدنى .
(١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : علمنا .

[من لدنا علما[1] "-[2]]، و[3] كما قال فيه[4] "و حنانا من لدنا[5]"، لأن كل ما كان من 'لدن' فهو أبطن من 'عند' ﴿ ذرية ﴾ فيه إشعار بكثرة و نسل باق، فأجيب بولد فرد لما كان زمان انتهاء فى ظهور كلمة الروح و بأنه لا ينسل فكان يحي حصورا لغلبة الروحانية على إنسانيته - انتهى.

﴿ طيبة ج ﴾ أى مطيعة لك لأن ذلك طلبة أهل الخصوص، ثم علل إدلاله على المقام الأعظم بالسؤال بقوله[4]: ﴿ انك سميع الدعآء ﴾ أى مريده [و مجيبه -[6]] لأن من شأن من يسمع - و لم يمنع - أن يجيب إذا كان قادرا كاملا، و قد ثبتت[7] القدرة بالربوبية الكاملة التى لا تحصل[8] إلا من الحى القيوم، بخلاف الأصنام و نحوها مما عبد فانها لا تسمع، و لو سمعت لم تقدر على الإجابة إلى ما تسأل[9] فيه لأنها مربوبة[10]. قال الحرالى: أعلم الداعى بما الله سبحانه و تعالى من الإجابة، و القرب [11]وسيلة فى قبول[11] دعائه - انتهى.

و لما كان الله سبحانه و تعالى عند ظن عبده به سمع دعاءه كما قال ﴿ فنادته ﴾ أى فتسبب عن دعائه و حسن رجائه [أن نادته -[12]] ﴿ الملٰئكة ﴾

(١) سورة ١٨ آية ٦٥ (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد، غير أن «علما» ليس فى مد (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: هو (٤) سقط من ظ.
(٥) سورة ١٩ آية ١٣ (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ: لبست (٨) من ظ، و فى الأصل: لا يصلح، و فى مد: لا تصلح (٩) من ظ، و فى الأصل: يشك، و فى مد: يسيل (١٠) فى مد: مربوبه (١١ - ١١) فى ظ: و نسأله فى قرب.
(١٢) زيد من ظ و مد، غير أن فى مد «انه» مكان «ان».

يعنى هذا النوع، لا كلهم[1] بل ناداه البعض، و كان متهيئا[2] بما آتاه الله سبحانه و تعالى من الفضل لمناداة[3] الكل، كما هو شأن أهل الكمال من الرسل ﴿ و هو قآئم يصلى فى المحراب[4] ﴾ و هو موضع محاربة العابد للشيطان، و هو أشرف الأماكن لذلك[4]. قال الحرالى: فيه إشعار بسرعة إجابته و لزومه معتكفه و قنوته فى قيامه [5]و أن الغالب[5] على ٥
صلاته القيام لأن الصلاة قيام. و سجود يقابله[6]، و ركوع متوسط، فذكرت صلاته بالقيام إشعارا[7] بأن حكم القيام [8]غالب عليها[8] - انتهى. ثم استأنف فى قراءة حمزة و ابن عامر بالكسر لجواب من كأنه قال: بأى شيء نادته الملائكة؟ قوله: ﴿ ان الله يبشرك ﴾ قال الحرالى:
فذكر الاسم الأعظم المحيط معناه بجميع [معانى -[9]] الأسماء، و لم يقل ١٠
'ان ربك' لما كان أمر إجابته من وراء الحكمة العادية[10]؛ و فى قوله ﴿ بيحيي ﴾ مسمى بصيغة[11] الدوام - مع أنه كما قيل: قتل - إشعار بوفاء حقيقة الروحانية الحياتية[12] فيه دائما، لا يطرقه[13] طارق موت الظاهر حيث قتل شهيدا - انتهى. ﴿ مصدقا بكلمة ﴾ أى نبى خلق بالكلمة

(١) فى ظ: كلمهم (٢) من مد، و فى الأصل: منها، و فى ظ: منهيا (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: لمفاداة (٤) من ظ، و فى الأصل: كذلك، و فى مد: لذا (٥-٥) من ظ و مد، و فى الأصل: فان الغايب (٦) فى ظ: مقابلة.
(٧) فى ظ: اشعار (٨-٨) فى الأصول: الغالب عليها، غير أن فى ظ: عليه - مكان: عليها (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ: العاذيه (١١) فى ظ: بصفة (١٢) فى ظ: الحيابيه، و فى مد: الحيادة - كذا (١٣) فى ظ و مد: لا تطرقه.

لا بالمعالجة[1] العادية، يرسله الله سبحانه و تعالى إلى عباده فيكذبه أكثرهم[2] و يصدقه [هو - ٣]، و إطلاق الكلمة عليه من إطلاق السبب على المسبب .

قال الحرالى : فكان عيسى عليه الصلاة و السلام كلمة الله سبحانه و تعالى، و يحيى مصدقه[4] بما هو منه كال كلمته[5] حتى أنهما[6] فى سماء واحدة، ففى قوله : ﴿ من الله ﴾ إشعار باحاطته فى ذات الكلمة - انتهى . ﴿ و سيدا و حصورا ﴾ [أى فلا يتزين[7] بزينة - ٨] لأنه بالغ الحبس لنفسه و[9] التضييق عليها[10] فى المنع من النكاح . قال فى القاموس : و الحصور من لا يأتى النساء و هو قادر على ذلك، أو[11] الممنوع منهن، أو من لا يشتهيهن[12] و لا يقربهن، و المجبوب - و الهَيوب[13] المحجم[14] عن الشيء[15] . و قال الحرالى : و هو من الحصر و هو المنع عما شأن الشيء أن يكون مستعملا فيه - انتهى[16] . ﴿و نبيا﴾

---

(١) فى ظ : بالعالجة (٢) فى ظ : اكثره (٣) زيد من ظ و مد، و الواو الآتية بعده ساقطة من ظ (٤) من ظ و مد، و فى الأصل : مصدقة (٥) من ظ، و فى الأصل و مد : كلمة (٦) من ظ و مد، و فى الأصل : انها (٧) فى ظ و مد : يزن (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٩) فى ظ : فى . (١٠) سقط من مد (١١) من ظ و مد و القاموس، و فى الأصل « و » . (١٢) فى ظ : يشهن (١٣) من ظ و القاموس، و فى الأصل و مد : و المهبوب، (١٤) فى ظ : المحج (١٥) زيد بعده فى الأصل : يذن يرتبه، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٦) سقط من ظ .

و لما

و لما كان النبي لا يكون إلا صالحا لم يعطف بل قال: ﴿ من الصّٰلحين ﴾
إعلاما بمزية رتبة الصلاح و احترازا من المتنبيين[1] ، فكأنه قيل: فما قال
حين أجابه ربه سبحانه و تعالى؟ فقيل: ﴿ قال ﴾ يستثبت بذلك[2] ما[3]
يزيده طمأنينة [4]و يقينا و سكينة[4] ﴿ رب ﴾ أى[5] أيها المحسن إلى.

و لما كان مطلوبه ولدا يقوم مقامه فيما هو [فيه -[6]] من النبوة
التى لا يطيقها إلا الذكور[7] الأقوياء الكملة[8] ، و كانت / [9] العادة قاضية / ٣٦٦
بأن ولد الشيخ يكون ضعيفا لا سيما إن كان حرثه مع الطعن فى السن
فى أصله غير قابل للزرع أحب أن يصرح له بمطلوبه فقال: ﴿ أنّى ﴾
أى كيف و من أين ﴿ يكون لى ﴾ و عبر بما تدور مادته على الغلبة
و القوة زيادة فى الكشف فقال: ﴿ غلٰم ﴾ و فى[10] تعبيره به فى سياق
الحصور[11] دليل على أنه فى غاية ما يكون من صحة الجسم و قوته اللازم
منه شدة الداعية إلى النكاح ، و هو مع ذلك يمنع نفسه [منه -[12]]
منعا زائدا على الحد ، لما عنده من غلبة الشهود اللازم منه[13] الإقبال على
العبادة[14] بكليته و الإعراض عن كل ما يشغل عنها جملة لا سيما النكاح ،

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : التتبين (٢) من ظ ، و فى الأصل و مد : ذلك .
(٣) فى الأصول : بما (٤-٤) فى ظ : و تعنها و يعينه ، و فى مد : و قينا و سكينة
- كذا (٥) سقط من ظ ، و زيد قبله فى مد : انى (٦) زيد من ظ و مد .
(٧) زيدت الواو بعده فى ظ (٨) سقط من ظ ، و فى مد : الكلمة (٩) و من هنا
إلى " لأنه و قت " ص ٣٧١ أسسنا المتن على ظ لكون الأصل فى غاية الانطماس .
(١٠) سقط من مد (١١) من مد ، و فى ظ : المحصور (١٢) زيد من مد .
(١٣) من مد ، و فى ظ : عن (١٤) من مد ، و فى ظ : العادة .

بحيث يظن[1] أنه لا [إرب له فيه، و هذا الموافق للتعبير الأول المحصور فى القاموس، و هو الذى ينبغى ألا - ٢] يعرج على غيره لأنه بناء مبالغة من متعد، و لأنه أمدح له صلى الله عليه و سلم . و مهما دار الشيء على صفة الكمال فى الأنبياء عليهم السلام وجب أن لا يعدل عنه، و ما [ورد - ٢] - كما يأتى إن شاء الله تعالى فى سورة مريم عليها السلام - أن النبى صلى الله عليه و سلم قال « ذكره مثل هذه[3] القذاة » فقد ضعفوه، و على تقدير صحته[4] فيكون ذلك إخبارا[5] عن أنه لما أعرض عنه رأسا ضعف ما معه لذلك، فهو إخبار عن آخر أمره الذى أدت إليه عزيمته، و الآية مشيرة إلى ما اقتضته خلقته و غريزته و إن كان الجمع لكمال[6] الوجود الإنسانى بالنكاح أكمل كما وقع لنبينا صلى الله عليه و سلم و يقع لعيسى عليه السلام بعد نزوله ﴿ و قد ﴾ أى و الحال أنه قد ﴿ بلغنى الكبر ﴾ إلى حد لا يولد فيه عادة ﴿ و امرأتى عاقر ﴾ قال الحرالى: من العقر و هو البلوغ إلى حد انقطاع النسل هرما[7] - انتهى؛ كذا قال، و آية سورة مريم تدل[8] على أن المعنى أنها لم تزل عقيما، و عليه يدل كلام أهل اللغة، قال فى القاموس فى الراء[9]: العقرة و تضم[10]: العقم، و قد

(١) سقط من مد (٢) زيد ما بين الحاجزين من مد (٣) من مد، و فى ظ: هذا (٤) من مد، و فى ظ: صحبته (٥) من مد، و فى ظ: اجنادا (٦) من مد، و فى ظ: بكماله (٧) من مد، و فى ظ: منها (٨) من مد، و فى ظ: فدل. (٩) من مد، و فى ظ: الزاء (١٠) من القاموس، و فى ظ: بضم، و فى مد: يضم.

عُقرت كعُنى[١] فهى[٢] عاقر، و رجل عاقر و عقير: لا يولد له [ولد - ٣]، و العُقَرة [٤] كهمزة: خرزة[٤] تحملها المرأة لئلا تلد، و قال فى الميم: العقم بالضم: هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل[٥] الولد، عقمت[٦] كفرح و نصر[٧] و كرم [٨] و عُنى، و رحم[٨] عقيم و امرأة عقيم [و رجل عقيم - ٩] : لا يولد له، و قال الإمامان أبو عبد الله القزاز فى ديوانه و عبد الحق فى واعيه: و العقر بضم العين و سكون القاف مصدر العاقر من النساء و هى التى لا تحمل من غير داء و لا كبر، يقال: امرأة عاقر، و بها عقر، سميت بذلك كأن فى رحمها عقرا يمنعها من الولادة، و قال [الإمام - ١٠] أبو غالب [١١] ابن التيانى[١١] فى كتابه الموعب[١٢] صاحب العين[١٣] : العقر مصدر العاقر من النساء و هى التى لا تحمل[١٤] من غير داء و لا كبر، لكن خلقة، [ثم قال - ١٠] و تعقرت: إذا ولدت ثم أمسكت - و الله الموفق.

---

(١) من القاموس، و فى ظ و مد: يعنى (٢) من القاموس و مد، و فى ظ: فهو (٣) زيد من القاموس (٤ - ٤) من القاموس، و فى ظ و مد: كثمرة جوزه (٥) من القاموس، و فى ظ و مد: يقبل (٦) فى مد: عقم (٧) من القاموس و مد، و فى ظ: يصر (٨ - ٨) من القاموس و مد، و فى ظ: غير و دحم - كذا (٩) زيد من اللسان و مد (١٠) زيد من مد (١١-١١) من معجم المؤلفين ٣ / ٩٢، و فى ظ: التانى - كذا، و فى مد: ابن التبانى (١٢) من مد و المعجم، و فى ظ: الموجب (١٣) أى صاحب تلقيح العين، كما فى المعجم و كشف الظنون (١٤) زيد بعده فى ظ: من النساء، و لم تكن الزيادة فى مد فحذفناها.

ثم وصل به قوله: ﴿ قال كذلك ﴾ أى مثل هذا الفعل الجليل البعيد[1] الرتبة . و لما كان استنباؤه عن القوة و الكمال لا عن الخلق عبر سبحانه فى تعليل ذلك بالفعل بخلاف ما يأتى فى قصة مريم عليها السلام فقال: ﴿ الله يفعل ما يشآء ۞ ﴾ لأنه المحيط بكل شيء قدرة
٥ و علما فكأنه [2]قيل: قد[2] قرت عينه فما قال[3] ؟ [قيل - [4]] ﴿ قال ﴾ إرادة تعجيل البشرى و تحقيق السراء: ﴿ رب اجعل لى آية ط ﴾ أى علامة أعلم بها[5] ذلك ﴿ قال آيتك الا تكلم الناس ﴾ أى لا تقدر[6] على أن تكلمهم بكلام دنيوى[7] ﴿ ثلٰثة ايام ﴾ .

و لما كان الكلام يطلق على الفعل مجازا استثنى منه قوله:
١٠ ﴿ الا رمزا ط ﴾ لتخلص هذه المدة للذكر شكرا [8] على النعمة [8] فاحمد ربك على ذلك . قال الحرالى: و الرمز تلطف فى الإفهام باشارة تحرك طرف كاليد و اللحظ و الشفتين و نحوها ، و الغمز أشد منه [باليد - [4]] و نحوها - انتهى . فعدم[9] الكلام مع صحة آلته دليل إيجاد المتكلم[10] مع

(١) من مد ، و فى ظ : العد - كذا (٢-٢) من مد ، و فى ظ : قد قيل (٣) من مد ، و فى ظ : يفعل (٤) زيد ما بين الحاجزين من مد (٥) من مد ، و فى ظ : بما (٦) من مد ، و فى ظ : لا يقدر (٧) زيدت بعده فى ظ « و لما كانت عنده سورة التوحيد الذى عند قاض منه ... كل نور و هى اثر سورة الكتاب الذى هو النور و هما الزهراوان ناسب كل المناسبة التعبير هنا بمحل النور فقال » ، و لم تكن الزيادة فى مد فحذفناها (٨-٨) فى مد : للنعمة (٩) من مد ، و فى ظ : فقدم (١٠) من مد ، و فى ظ : المتكون .

ضعف آلته إلى حد لا يتكون[1] عنها عادة، و لما كان الآتم فى القدرة أن يحبس عن كلام دون آخر قال: ﴿و اذكر ربك﴾ أى بالحمد و هو[2] أن تثبت له الإحاطة بكل كمال ﴿كثيرا﴾ فى الأيام التى منعت فيها من كلام الناس خصوصا، و فى سائر أوقاتك عموما ﴿وسبح﴾ [أى أوقع التسبيح لمطلق الخليل ربك بأن تنفى عنه كل نقص - ٣] ﴿بالعشى﴾ و قال الحرالى: من العشو، و أصل معناه: إيقاد نار على علم لمقصد هدى أو قرى و مأوى على حال وهن، فسمى به عشى النهار لأنه وقت[4] / فعل ذلك، و يتأكد معناه فى العشاء، و منه سمى الطعام: العشاء ﴿و الابكاره﴾ و أصله المبادرة لأول الشىء، و منه التبكير /٣٦٧ و هو السرعة، و الباكورة[5] و هو أول ما يبدو من الثمر، فالإبكار اقتطاف زهرة النهار و هو أوله - انتهى.

و لما فرغ مما[6] للكافل بعد ما نوه بأمر المكفولة[7] بيانا لاستجابة الدعاء من أمها لها أعاد الإشارة بذكرها و الإعلام بعلى قدرها فقال عاطفا على ما تقديره: هذا ما للكافل فاذكره لهم فانهم لا يشكون معه فى نبوتك: ﴿و﴾ [اذكر - ٣] ﴿اذ قالت الملئكة﴾ وعبر بالجمع و المراد جبريل وحده[8] عليه الصلاة و السلام كما فى سورة مريم عليها

(١) من مد، و فى ظ: يتكلون (٢) من مد، و فى ظ: فهو (٣) زيد ما بين الحاجزين من مد (٤) و إلى هنا انتهت نسخة ظ أساسا، و يبتدئ من هنا تأسيس الأصل، كما نبهنا عليه فى التعليق نمرة ٩ ص ٣٦٧ (٥) فى ظ: و التكوير. (٦) فى ظ: بما (٧) من مد، و فى الأصل و ظ: الكفولة (٨) سقط من مد.

السلام لتهيئها[١] لخطاب كل منهم كما مضى ﴿ يٰمريم ان الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ اصطفٰك ﴾ أى اختارك فى نفسك ، لا بالنظر إلى شيء آخر عما يشين بعض من هو فى نفسه خيار[٢] ﴿ و طهرك ﴾ أى[٣] عن كل دنس ﴿ و اصطفٰك ﴾ أى اصطفاء خاصا ﴿ على نسآء الـعٰلمين ﴾ [٤]فمن هذا[٤] الاصطفاء - و الله سبحانه و تعالى أعلم - كما قال الحرالى : أن خاصت[٥] من الاصطفاء الأول العبرانى إلى اصطفاء على عربى حتى أنكحت من محمد صلى الله عليه و سلم النبي العربى؛ قال صلى الله عليه و سلم لخديجة رضى الله تعالى عنها[٦] «أما شعرت أن الله سبحانه و تعالى زوجنى معك مريم بنت عمران» - انتهى .

و لما أخبرها سبحانه و تعالى بما اختصها به أمرها بالشكر فقال : ﴿ يٰمريم اقنتى ﴾ أى أخلصى أفعالك للعبادة ﴿ لربك ﴾ الذى[٧] عودك[٨] الإحسان بأن رباك هذه التربية . و لما قدم الإخلاص الذى هو روح العبادة أتبعه أشرفها[٩] فقال : ﴿ و اسجدى ﴾ فان أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد . قال الحرالى : و كان من اختصاص هذا الاصطفاء العلى - أى الثانى - ما اختصها من الخطاب بالركوع الذى لحقت به بهذه الأمة الراكعة التى أطلعها الله سبحانه و تعالى من سر عظمته التى هى إزاره

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : لتهيوبها (٢) فى مد : خيارا (٣) سقط من مد . (٤-٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : فى هذه (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : خلصته (٦) فى ظ : عنهما (٧) فى ظ : اى (٨) فى مد : عوذك (٩) فى ظ : اشرافها .

على ما لم يطلع عليه أحدا[1] ممن سواها[2] في قوله: ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ كما قال لبني إسرائيل عند الأمر بالملة المحمدية "واركعوا مع الركعين[3]" - إلى ما يقع من كمال ما بشرت[4] به حيث[5] يكلم الناس كهلا في خاتمة اليوم المحمدي، و يكمل له الوجود[6] الإنساني حيث[7] يتزوج و يولد له - كما [8]ذكر، و[8] ذلك كله فيما يشعر به [[9]ميم التمام في ابتداء[10] الاسم[11] و انتهائه، و فيما بين التمامين من كريم التربية لها ما يشعر به] الراء[12] من تولي الحق لها[13] في تربيتها و رزقها، و ما تشعر به الياء[14] من كمالها الذي اختصت به على عالمها - انتهى.

و المراد باتباع قصتها لما مضى التنبيه على انخراطها في سالك[15] ما مضى من أمر[16] آدم و يحيى إفصاحا، و إبراهيم في ابنيه[17] إلاحة في خرق العادة فيهم، و أن تخصيصها بالإنكار[18] أو التعجب و التنازع مع الإقرار بأمرهم ليس من أفعال العقلاء؛ و الظاهر أن المراد بالسجود في هذا المقام ظاهره[19] و بالركوع الصلاة نفسها، فكأنه قيل: و اسجدي مصلية

(١) في ظ: احد (٢) في ظ: سواه (٣) سورة ٢ آية ٤٣ (٤) في ظ: يشترط. (٥) من ظ و مد، و في الأصل: حتى (٦) من ظ و مد، و في الأصل: الوجوه (٧) في مد: حين (٨-٨) من ظ و مد، و في الأصل: ذكروا - كذا. (٩) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (١٠) في مد: امتها (١١) من مد، و في ظ: الامم (١٢) من ظ و مد، و في الأصل: المرا (١٣) في ظ و مد: بها (١٤) في ظ: الباء (١٥) من ظ و مد، و في الأصل: مسلك (١٦) في ظ: الأمر (١٧) في ظ: ايته، و في مد: ابنه (١٨) في ظ: الابكار (١٩) في ظ: ظاهرة.

و لتكن صلاتك مع المصلين أى فى جماعة ، فانك فى عداد[1] الرجال لما خصصت به من الكمال ، و لم يقل[2] : مع الراكعات ، لأن الاقتداء بالرجال أفضل و أشرف و أكمل ، و إنما قلت هذا لأنى تتبعت التوراة فلم أره ذكر [فيها - ٣] الركوع فى صلاة إبراهيم عليه السلام و لا من بعده من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و [لا - ٣] أتباعهم إلا فى موضع واحد لا يحسن جعله فيه على ظاهره ، و رأيته ذكر الصلاة فيها على ثلاثة أنحاء[4] : الأول إطلاق لفظها من غير بيان كيفية ، و الثانى إطلاق لفظ السجود مجردا ، و[5] الثالث إطلاقه مقرونا بركوع أو جثو أو خرور على الوجه و نحو ذلك ؛ ففى السفر الأول منها فى قصة إبراهيم عليه الصلاة و السلام حين ماتت زوجته سارة رضى الله تعالى عنها و سأل بنى حاث[6] أهل تلك الأرض أن يعطوه مكانا يدفنها فيه فأجابوه : فقام إبراهيم فسجد[7] لشعب الأرض بنى حاث[8] وكلمهم ؛ و فيه فى قصة ربانية قال : و سجد على الأرض و قال : يا رب - فذكر دعاء ثم قال : و صلى إبراهيم بين يدى الرب ؛ و فيه فى قصة عبد لإبراهيم عليه الصلاة و السلام أنه ذهب إلى بلاد حران[9] يخطب لإسحاق عليه السلام امرأة فظفر[10] بقصده : فجثى[11] الرجل - أى عبد[12] إبراهيم - / على الأرض /٣٦٨

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : عدد (٢) فى ظ : يقع (٣) زيد من ظ و مد .
(٤) فى ظ : أنحاذ - كذا (٥) سقطت الواو من ظ (٦) فى ظ : بنى حارث (٧) فى ظ : سجد - كذا (٨) فى مد : لبنى حاث ، و فى ظ : بنى حارث (٩) فى النسخ : جران - كذا (١٠) فى ظ : فظهر (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : لحثى .
(١٢) فى ظ : عند .

فسجد للرب و قال: تبارك الله رب سيدى إبراهيم ؛ و فيه لما[1] أجابه[2] أهل المرأة : فلما سمع غلام إبراهيم كلامهم سجد على الأرض قدام المرأة ؛ و فيه عند لقاء عيصو[3] لأخيه[4] يعقوب عليه الصلاة و السلام : فدنت الأمان[5] و أولادهما فسجدوا - أى لعيصو[6]، و دنت[7] ليا و ولدها فسجدوا ؛ فلما كان أخيرا دنت راحيل[8] و يوسف فسجدا[9] ؛ و فيه فى قصة يوسف عليه السلام : و دنا إخوته فخروا له سجدا و قالوا له : ها[10] نحن لك عبيد ؛ و فى السفر الثانى عند قدوم موسى عليه الصلاة و السلام إلى بنى إسرائيل و إخباره لهم بارسال الله سبحانه و تعالى [له -[11]] و إظهاره لهم الآيات : فآمن[12] الشعب و سمعوا أن الرب قد ذكر بنى إسرائيل[13] و أبصر[14] إلى خضوعهم ، و جثا الشعب و سجدوا للرب ؛ و فيه فى خروجهم من مصر : فركع الشعب كله ساجدا لله سبحانه و تعالى ؛ و فيه : فاستعجل موسى فخر على وجهه على الأرض ساجدا ؛ و فيه فى

---

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ : فلما (٢) فى مد : جابه (٣) من تاريخ اليعقوبى ٢٨/١ ، و فى الأصول : عيسو (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : كاخيه (٥) من ظ ، و فى الأصل و مد : الامتان (٦) من تاريخ اليعقوبى ، و فى الأصول : لعيسوا (٧) فى ظ : ذنت - كذا (٨) فى ظ : رحيل (٩) من مد ، و فى الأصل : و ظ : فسجدوا (١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ : ما (١١) زيد من ظ و مد (١٢) فى ظ : فامر (١٣) زيد بعده فى الأصل : و اخباره لهم بارسال الله سبحانه و تعالى ومحاره لهم ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : اوابد .

تلقى موسى عليه السلام لختنه[1] شعيب عليهما السلام إذ جاءه يهنئه بما أنعم الله عليه بعد غرق فرعون: فخرج موسى يتلقى ختنه و سجد له و قبله و سأل كل منهما عن سلامة صاحبه؛ و فيه: و قال الله سبحانه و تعالى لموسى عليه الصلاة و السلام عند ما بشره بقتل الكنعانيين و غيرهم من سكان بلاد القدس: لا تسجدوا لآلهتهم و لا تعبدوها و لا تفعلوا كأفعالهم - بل كبهم كبا[2] على وجوههم و كسر أصنامهم - و اعبدوا الرب[3] إلهكم؛ و في أوائل [السفر - [4]] الثالث في ذكر ظهور مجد الرب لهم في قبة الزمان التي كانوا يصلون إليها على حياة موسى عليه الصلاة و السلام: و عاين ذلك جميع[5] الشعب و حمدوا[6] الله سبحانه و تعالى و خر[7] الشعب كله على وجهه، و في الرابع عند ما هم بنو إسرائيل بالرجوع إلى مصر[8] تضجرا[9] من حالهم: فخر موسى و هارون عليهما السلام على وجوههما ساجدين بين يدي جماعة بني إسرائيل كلها؛ و فيه: و كلم الرب موسى و هارون و قال لهما: تنحيا[10] عن هذه الجماعة لأني مهلكها[11]، فخرا ساجدين على وجوههما؛ و فيه عند ما تذمروا عليه من أجل العطش: فجاء موسى و هارون من عند الجماعة إلى باب قبة الزمان

(١) في ظ: لختنة (٢) في ظ: بما (٣) من ظ، و في الأصل و مد: للرب. (٤) زيد من ظ و مد (٥) زيدت الواو بعده في مد (٦) من ظ و مد، و في الأصل: و حدوا - كذا (٧) من مد، و في الأصل و ظ: خروا (٨) في ظ: حصر (٩) في ظ: تضجزوا (١٠) من مد، و في الأصل: منتحيا، و في ظ: ينحيا (١١) في ظ: مهلكهما.

نحرا[1] على وجوههما فظهر لهما مجد الرب - فذكر قصة ضرب الحجر بالعصا و انفجار الماء؛ و فيه فى قصة بلعام بن باعور[2] حين رأى ملكا فى طريقه لجثا على وجهه ساجدا ...

و أما إطلاق لفظ الصلاة فقال فى آخر السفر الثانى: وكان إذا خرج موسى عليه الصلاة و السلام إلى قبة الزمان كان جميع الشعب[3] يقفون[4] و يستعد كل امرئ منهم على باب خيمته، و ينظرون إلى موسى عليه الصلاة و السلام من خلفه حتى[5] يدخل إلى القبة، [و إذا دخل موسى القبة كان ينزل عمود السحاب فيقف على باب القبة، و يكلم موسى، و كان جميع الشعب ينظرون إلى عمود السحاب واقفا على باب القبة -[6]] و كان يقف جميع الشعب و يصلى كل امرئ منهم على باب خيمته؛ و فيه: و[7] عمل سطلا[8] من نحاس فنصبه[9] عند منظر النسوة اللاتى يأتين فيصلين على باب قبة الأمد.

و كل ما فيها من ذكر الصلاة فهكذا يطلق لفظه غير مقرون بما يرشد إلى كيفية[10]، [11]فلا فائدة[11] فى سرده؛ و هذه القبة أمر الله سبحانه

(١) فى ظ: نحروا (٢) من تاريخ اليعقوبى ١/٤٠، و فى الأصول: بعور. (٣) فى ظ: السعوب (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: معفون - كذا (٥) فى ظ: حين (٦) زيد من ظ و مد (٧) سقطت الواو من ظ (٨) من مد، و فى الأصل: مبطلا، و فى ظ: سلطا، و السطل إناء من نحاس له عروة يحمل بها (٩) فى الأصل: فنصمها، و فى ظ: قبضها، و فى مد: فنصبها (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: كيفيته (١١-١١) فى ظ: فالفائدة.

و تعالى موسى عليه الصلاة و السلام باتخاذها مظهر المجد و أن يجعلها كهيئة الغمام الذى ظهر له بجده تعالى فيه فى جبل طور سيناء ، و هى من غرائب الدهر فى الارتفاع و السعة و الهيئة ، ففيها من الخشب و البيوت[1] و التوابيت و الأعمدة و الجواهر و صفائح الذهب و الفضة و النحاس و السرادقات و الستور من الحرير و الأرجوان و الكتان و الأطناب و غير ذلك مما[2] يكل عنه الوصف ، و كله بنص[3] من الله سبحانه و تعالى على الطول و العرض و الوزن و المحل بحيث أنه كان فيها من[4] صفائح الذهب و مساميره و نحوها تسعة و عشرون قنطارا و[5] أربعمائة و ثلاثون مثقالا بمثقال القدس ، و من الفضة مائة قنطار و ألف و سبعمائة و سبعون مثقالا ، و من النحاس سبعون قنطارا و ألفان و أربعمائة مثقال ؛ و كانت / هذه القبة تنصب فى مكان من الأرض /٣٦٩ و ينزل بنو لاوى سبط موسى عليه الصلاة و السلام و هارون حولها يخدمونها بين يدى هارون عليه الصلاة و السلام و بنيه ، و من دنا منها[6] من غيرهم احترق ، و ينزل أسباط بنى إسرائيل حول بنى لاوى ، لكل سبط منزلة[7] لا يتعداها من [8]شرقها و غربها[8] و جنوبها و شمالها ، كل ذلك بأمر من الله سبحانه و تعالى لموسى عليه الصلاة و السلام ؛ و كان

---

(١) فى ظ : النبوت (٢) من ظ ، و فى الأصل و مد : ما (٣) فى ظ : بعض .

(٤) سقط من مد (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : او (٦) فى مد : منهما .

(٧) فى مد : منزله (٨-٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : شرقيها و غربيها .

السحاب يغشاها بالنهار، وكانت النار[1] تضيء عليها بالليل وتزهر، فما دام السحاب مجللا لها[2] فهم مقيمون، فاذا ارتفع عنها كان إذنا في سفرهم.

فالذي فهمته من هذه الأماكن وغيرها أن الصلاة عندهم تطلق على الدعاء وعلى فعل هو مجرد السجود، فان ذكر معه ما يدل على وضع[3] الوجه على الأرض فذاك حينئذ[4] يسمى صلاة، وإلا كان المراد به مطلق الانحناء للتعظيم، وذلك موافق للغة، قال في القاموس: سجد: خضع؛ والخضوع التطأمن، وأما المكان الذي [5]فيه ذكر[5] الركوع فالظاهر أن معناه: فصلى[6] الشعب كله ساجدا لله سبحانه وتعالى، لأن الركوع في اللغة يطلق على معان[7] منها الصلاة، يقال: ركع - أي صلى، وركع - إذا انحنى كبوا[8]، والراكع من يكبو[9] على وجهه، ولا يصح حمل الركوع على ظاهره، لأنه لا يمكن في حال السجود، وإن ارتكب فيه تأويل لم يكن بأولى مما ذكرته في الركوع - والله سبحانه وتعالى أعلم، واحتججت باللغة لأن مترجم النسخة التي وقعت لي في عداد البلغاء، يعرف ذلك من تأمل مواقع[10] ترجمته لها، على أني سألت عن صلاة اليهود الآن فأخبرت أنه[11] ليس فيها ركوع، ثم رأيت البغوي

(١) من ظ، وفي الأصل: الليل، وفي مد: النهار (٢) في ظ: محلا (٣) من مد، وفي الأصل وظ: وجه - كذا (٤) في الأصول: وحينئذ (٥-٥) في ظ: ذكر فيه (٦) في ظ: فعل (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: اماكن (٨) وقع في الأصل ومد: كبرا، وفي ظ: كثيرا، مصحفا (٩) في ظ: يكبر (١٠) في ظ: بتواقع (١١) من ظ ومد، وفي الأصل: ان.

صرح في [1] تفسير قوله [1] سبحانه و تعالى "و اركعوا مع الركعين" بأن صلاتهم لا ركوع فيها، و كذا ابن عطية و غيرهما.

و لما كان المقصود من ذكر هذه الآيات بيان الخوارق التي كانت لآل عمران من زكريا و يحيى و عيسى و أمه [2] عليهم الصلاة و السلام للمجادلة بالحق في أمر عيسى عليه الصلاة و السلام، و بيان أن ما أشكل [3] عليهم من أمره ليس خارجا عن إشكال الخوارق في آله، و كان الرد على كل [2] طائفة بما [4] تعتقد أولى وجب [5] ذكر ذلك من الأناجيل الأربعة الموجودة الآن بين أظهر النصارى: ذكر [5] قصة يحيى عليه الصلاة و السلام في حمله و ولادته و نبوته و ما اتفق [6] في ذلك من الخوارق من الأناجيل، و قد مزجت بين ألفاظها لجعلتها [7] شيئا واحدا على وجه ألم بعضه بأول أمر المسيح عليه الصلاة و السلام؛ قال مترجمها في أول إنجيل لوقا: كان في أيام هيرودس [8] ملك اليهودية كاهن، أي حبر إمام [9]، اسمه زكريا من خدمة آل أيا [10]، و امرأته من بنات هارون و اسمها اليصابات [11]، و كانا كلاهما تقيين قدام الله سائرين في

(١ - ١) في ظ: قوله لعير - كذا (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد، و في الأصل: استكل (٤) في ظ: مما (٥-٥) سقطت من ظ (٦) في ظ: انفق. (٧) في ظ: بجعلها (٨) من ظ و مد، و في الأصل: هيروس (٩) من ظ و مد، و في الأصل: امامه (١٠) في ظ: اما، و مد: آيا (١١) في ظ: البصابات، و في تاريخ اليعقوبي ١/٧٢: اليسبع.

جميع وصاياه و حقوق الرب بغير عيب[1]، و لم يكن لهما ولد لأن اليصابات[2] كانت عاقرا[3]، و كانا كلاهما قد طعنا فى أيامهما، فبينما هو يكهن فى أيام ترتيب خدمته[4] أمام الله كعادة °الكهنوت إذ° بلغته نوبة[6] وضع البخور فجاء ليبخر، فدخل إلى هيكل الله و جميع[7] الشعب يصلون خارجا فى وقت البخور، فتراءى له ملاك الرب قائما عن يمين مذبح البخور، فلما رآه زكريا اضطرب و وقع عليه خوف[8] فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا! قد سمعت طلبتك، و امرأتك اليصابات[9] تلد[10] ابنا، و يدعى[11] اسمه يوحنا، و يكون لك فرح و تهلل، و كثير يفرحون بمولده، و يكون عظيما قدام الرب، لا يشرب خمرا و لا سكرا، و يمتلىء من روح القدس و هو فى بطن أمه، و يعيد كثيرا من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم، و هو يتقدم أمامه[12] بالروح و بقوة أليا، و يقبل[13] بقلوب الآباء على الأبناء و العصاة[14] إلى علم الأبرار، و يعد للرب شعبا[15] مستقيما، فقال زكريا للملاك: كيف أعلم هذا و أنا شيخ و امرأتى قد طعنت فى أيامها؟ فأجاب الملاك[16] و قال: أنا[17] جبريل الواقف

(١) فى ظ ومد: غيب (٢) فى ظ: البصايات، ومن «و كانا كلاهما» إلى هنا تكررت العبارة فيه (٣) فى ظ: ماقرا (٤) سقط من ظ (٥-٥) فى ظ: الكهنوب إذا (٦) فى ظ: نوبه (٧) فى ظ: و جعل (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: حون (٩) فى ظ: البصايات (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: تلدو – كذا (١١) فى ظ: تدعى (١٢) فى ظ: امامهم (١٣) من مد، و فى الأصل: يقتل، و فى ظ: نقبل (١٤) فى ظ: العصا (١٥) فى ظ: مبلغا (١٦) فى ظ: الملك (١٧) زيد فى مد و ظ: هو.

/٣٧٠ قدام الله، أرسلت أكلمك[1] بهذا و أبشرك، و من / الآن تكون[2] صامتا[3]، لا تستطيع[4] أن تتكلم[5] إلى اليوم الذى يكون هذا.

و كان الشعب منتظرين زكريا متعجبين من إبطائه فى الهيكل، فلما خرج لم يقدر يكلمهم، فعلموا أنه قد رأى[6] رؤيا فى الهيكل، فكان يشير إليهم، و أقام صامتا، فلما كملت أيام خدمته مضى إلى بيته، و من بعد تلك الأيام حملت اليصابات[7] امرأته، و كتمت حملها خمسة أشهر قائلة: هذا ما صنع بى[8] الرب فى الأيام التى نظر إلى فيها لينزع عنى[9] العار[10] بين الناس، و لما كانت فى الشهر السادس أرسل جبريل عليه الصلاة و السلام الملاك من عند الله سبحانه و تعالى إلى مدينة فى[11] الجليل[12] تسمى ناصرة إلى عذراء خطيبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود، و اسم العذراء مريم، فلما دخل إليها الملاك قال لها: افرحى يا ممتلئة نعمة الرب معك! مباركة أنت فى النساء، فلما رأته اضطربت من كلامه و فكرت قائلة[13]: ما هذا السلام[14] فقال؟ [15]لها الملاك[15]: لا تخافى يا مريم! فقد ظفرت

(١) فى ظ: كلمك (٢) فى ظ: يكون (٣) فى النسخ: ضامتا ـ كذا (٤) فى ظ: لايستطيع (٥) فى ظ: يتكلم (٦) زيد بعده فى الأصل: فى، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٧) فى ظ: البصايات (٨) فى ظ و مد: فى (٩) فى ظ: يمين، وفى مد: عين (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: العرر ـ كذا (١١) زيد فى تاريخ اليعقوبى ١/٧٣: جبل (١٢) من التاريخ و مد، و فى الأصل و ظ: الخليل ـ كذا (١٣) فى الأصل: قابله، و فى ظ: قائلة، و فى مد: قائله (١٤) من ظ و مد، و فى الأصل: اللام (١٥-١٥) سقط من ظ.

بنعمة من عند الله سبحانه و تعالى و أنت تقبلين حبلا و تلدين ابنا[١]، و يدعى اسمه يسوع[٢]، هذا يكون عظيما، و ابن العذراء يدعى، و يعطيه [٣]الرب الإله[٣] كرسى داود أبيه، و يملك على بيت يعقوب إلى الأبد، و لا يكون لملكه انقضاء[٤]، فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا و لا أعرف رجلا؟ فأجاب الملاك[٥] و قال لها: روح القدس يحل عليك و قوة العلى تقبلك، فانه ليس عند الله سبحانه و تعالى أمر عسير، فقالت مريم: هانذا[٦] عبدة[٧] الرب فيكون فىّ كقولك[٨]، و انصرف عنها الملاك، فقامت[٩] مريم فى تلك الأيام و مضت مسرعة[١٠] إلى عين كرم إلى مدينة يهودا، و دخلت إلى بيت زكريا فسلمت [على -[١١]] اليصابات[١٢]، فلما سمعت اليصابات[١٢] صوت سلام مريم تحرك الطفل فى بطنها، فامتلأت اليصابات[١٢] من روح القدس و صرخت بصوت عظيم و قالت: مباركة أنت فى النساء! و مباركة ثمرة بطنك! من أين لى هذا أن يأتى[١٣] أمر ربى إلى، منذ وقع صوت سلامك فى أذنى تحرك الطفل بتهليل فى بطنى، فطوبى للتى آمنت أن يتم لها ما قيل[١٤] من الرب! فقالت

(١) فى ظ : ولدا (٢) من ظ و مد، و فى الأصل : فيسوع (٣-٣) فى ظ : الاله الرب (٤) من ظ ، وفى الأصل : انقطا ، وفى مد : انقصا ـ كذا (٥) سقط من ظ (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : هاتد (٧) فى الأصول : عبده . (٨) من مد، و فى الأصل : كفولك ، و فى ظ : قولك (٩) فى ظ : فقالت . (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل : مشرعة (١١) زيد من مد (١٢) فى ظ : البصايات (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : يابى ـ كذا (١٤) فى ظ و مد : قبل .

مريم: تعظم[1] نفسي بالرب و يتهلل روحي بالله مخلصي[2] لأنه نظر إلى تواضع عبدته، و قدوس اسمه، و رحمته لخائفيه[3]، صنع[4] القوة[5] بذراعه[6] و فرق المستكبرين[7] بفكر قلوبهم، أنزل القادرين عن الكراسي و رفع المتواضعين، أشبع الجياع من الخيرات، فأقامت مريم عليها السلام [عندها -[8]] نحوا من ثلاثة أشهر[9] و عادت إلى بيتها.

و لما تم زمان اليصابات[10] لتلد ولدت ابنا، فسمع جيرانها و أقاربها أن الرب قد أعظم[11] رحمته معها، ففرحوا لها، فلما كان في اليوم الثامن جاءوا ليختنوا[12] الصبي و دعوه باسم أبيه[13] زكريا فأجابت أمه قائلة: لا ولكن ادعوه يوحنا، فقالوا لها: ليس أحد[14] في جنسك يدعى[15] بهذا الاسم، فأشاروا إلى أبيه: ما تريد أن تسميه[16]؟ فاستدعى لوحا وكتب [قائلا -[8]]: يوحنا، فتعجب جميعهم، و انفتح فوه قائلا[13] من ساعته و لسانه، و تكلم و بارك، و وقع خوف عظيم على جميع جيرانهم، و تُحدث بهذا الكلام في جميع تخوم[17] يهودا، و فكر جميع السامعين

(١) في ظ: بعظم (٢) من ظ و مد، و في الأصل: مخلص (٣) من ظ و مد، و في الأصل: لخايفيه (٤) في ظ: ضع (٥) من ظ و مد، و في الأصل: للقوة. (٦) في ظ: بذراعيه (٧) في ظ: المتكبرين (٨) زيد من ظ و مد (٩) زيد بعده في مد: رفقته (١٠) في ظ: اليصايات (١١) في ظ: عظم (١٢) من مد، و في الأصل: ليخبتوا، و في ظ: ليختنو (١٣) سقط من ظ (١٤) تأخر في ظ عن «جنسك» (١٥) من ظ و مد، و في الأصل: بدعاء (١٦) في الأصول: تسمية (١٧) من مد، و في الأصل: تحرم، و في ظ: نحوم.

فى قلوبهم قائلين: ما ذا ترى يكون من هذا الصبى! و يد الرب كانت[1] معه، فامتلأ[2] زكريا أبوه من روح القدس و بدأ قائلا: [2]تبارك الرب[3] إله[3] إسرائيل الذى اطلع [4]و صنع نجاة[4] لشعبه[5] و أقام لنا[6] قرن خلاص[7] من بيت داود فتاه[8] كالذى تكلم على أفواه أنبيائه القديسين من الأبد، خلاص من أعدائنا و من يدى كل مبغضنا[9]، [10]صنع رحمة[10] مع آبائنا، و ذكر عهدة[11] القديس: القسم[12] الذى [13]عهد به [13] لإبراهيم أبينا ليعطينا[14] الخلاص بلا خوف من يدى أعدائنا لنخدمه بالبر و العدل قدامه فى كل أيام حياتنا، و أنت أيها الصبى نبى العلاء تدعى، و تنطلق[15] قدام وجه الرب لتصلح طريقه[16] ليعطى علم / الخلاص / ٣٧١
لشعبه لمغفرة[17] الخطايا بتحنن[18] و رحمة، إلهنا الذى افتقدنا[19] شرق[20] من العلو ليضىء للجالس فى الظلمة و ظلال الموت[21] لتستقيم سبل أرجلنا للسلامة.

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: كادت (٢-٢) فى مد: مبارك الله (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: ال (٤-٤) فى ظ: و ضع نجاه (٥) من ظ، و فى الأصل و مد: لشعبته (٦) فى ظ: لما (٧) فى ظ: خلاصة (٨) من مد، و فى الأصل و ظ: فتاة (٩) فى مد: مبغضينا (١٠-١٠) فى ظ: اضع لرحمة (١١) من مد، وفى الأصل: عهدة. و فى ظ: عهد (١٢) سقط من ظ (١٣-١٣) فى ظ: عهدته (١٤) من ظ و مد، و فى الأصل: لمعطيا (١٥) فى ظ: تنطق (١٦) فى مد: طريقة (١٧) من ظ و مد، و فى الأصل: بمغفرة (١٨) فى ظ: بيحى - كذا (١٩) من مد، و فى الأصل و ظ: افتقرنا (٢٠) فى ظ: تسرف (٢١) فى ظ: الرب.

فأما الصبي فكان يشب و يتقوى[1] بالروح و أقام فى البرية إلى يوم ظهوره لإسرائيل ، و فى سنة خمس عشرة[2] من ولاية طيباريوس قيصر[3] و فيلاطوس[4] النبطى على اليهودية و هيرودس[5] رئيس الجليل ، و فيلفوس[6] أخوه على ربع الصورية و كورة أبطرحيون[7] ، و أوساسوس[8] رئيس على ربع الإيليا[9] ، و حنان و قيافا[10] رؤساء الكهنة ، حلت كلمة الله سبحانه و تعالى على يوحنا بن زكريا فى البرية فجاء إلى كل البلاد المحيطة بالأردن[11] يكرز[12] بمعمودية[13] التوبة لمغفرة الخطايا - كما هو مكتوب فى سفر كلام أشعيا[14] النبى - قائلا : صوت صارخ فى البرية : أعدوا[15] طريق الرب فاصنعوا[16] سبله مستقيمة ، جميع الأودية تمتلىء [و -[17]] جميع الجبال و الآكام تتضع ، و يصير الوعر سهلا و الخشنة[18] إلى طريق سهلة ، و يعاين كل ذى جسد خلاص الله سبحانه و تعالى ؛

---

(١) فى ظ : يقوى (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : خمسة عشرة (٣) فى ظ و مد : فيصير (٤) من تاريخ اليعقوبى ١/٧٧ ، و فى الأصول : بيلاطس (٥) من مد ، و فى الأصل : هيروس ، و فى ظ : هيردوس (٦) من التاريخ ١/٧١ ، و فى الأصل و مد ، فيلقس ، و فى ظ : فليقس (٧) فى ظ : انطرحيوان (٨) فى مد : اوسانوس (٩) فى الأصل و مد : الا باية ، و فى ظ : الابلية (١٠) فى ظ : قباقا . (١١) فى ظ : بالادرن ، و لا يتضح فى مد (١٢) من مد ، و فى الأصل : بلرز ، و فى ظ : يكون (١٣) فى ظ : تعمودية (١٤) من تاريخ اليعقوبى ١/٦٤ ، و فى الأصل و ظ : شعبا ، و فى مد : شعيا (١٥) فى ظ : اهدوا . (١٦) فى ظ : فاضعوا (١٧) زيدت الواو من ظ و مد (١٨) فى مد : الخشبة .

و فى إنجيل متى: و فى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان[1] [2] يكرز فى بريـة[2] يهودا و يقول: توبوا فقد[3] اقترب[4] ملكوت[5] السماوات - هذا هو الذى فى أشعيا[6] النبي: إذ يقول صوت صارخ؛ و قال مرقس[7]: مكتوب فى أشعيا[8] النبي: هوذا أنا مرسل ملاكى أمام وجهك ليسهل طريقك قدامك، ثم استنعى[9] صوت صارخ فى البرية: أعدوا[10] طريق الرب و سهلوا سبله[11]، و كان لباس يوحنا وبر الإبل، و منطقته جلدا على حقويه، و كان طعامه الجراد و عسل البر، حينئذ خرجوا إليه من يروشليم، و كل اليهودية و جميع كور الأردن، و كان يعمدهم[12] فى نهر الأردن معترفين بخطاياهم؛ و فى مرقس: كان يوحنا يعمد[13] فى القفر[14] [15] و يكرز بمعمودية[15] التوبة لغفران الخطايا، و كان يخرج إليه جميع

---

(١) فى الأصل: الغمدانى، و فى ظ: العمل انى، و فى مد المعمد ابن - كذا، و يوحنا المعمدان: ابن زكريا و اليصابات، من أنسباء يسوع المسيح، يعمد بالماء للتوبة (٢-٢) فى ظ: بكوز فى سرية، و فى مد: بكوز فى أبرية (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: فعصار - كذا (٤) فى ظ: اقترنت (٥) سقط من ظ.
(٦) من تاريخ اليعقوبى، و فى الأصول: شعيا، و المراد منه سفر أشعيا النبي.
(٧) فى ظ: مرقوص (٨) من التاريخ، و فى الأصل: شعيا، و فى ظ و مد: شعيا (٩) أى شاع و انتشر، و فى الأصول: انتفا - كذا (١٠) فى ظ: اغدوا.
(١١) فى ظ: سهله (١٢) من مد، و فى الأصل و ظ: يعمرهم (١٣) فى ظ: يعمر (١٤) من ظ و مد، و فى الأصل: الفقر (١٥-١٥) فى ظ: يركز لعمودية.

كور يهودا و كل يروشليم [فيعمدهم[١] فى نهر الأردن معترفين بخطاياهم -[٢]] فقال للجمع[٣] الذين يأتون إليه و يعتمدون منه : يا ثمرة الأفاعى ! و فى متى : فلما رأى كثيرا[٤] من الفريسيين[٥] و الزنادقة يأتون إلى معموديته قال لهم : يا أولاد الأفاعى - ثم اتفق هو و لوقا[٦] - من دلكم على الهرب من الغضب الآتى؟ اعملوا الآن ثمارا تليق[٧] بالتوبة[٨] و لا تقولوا فى نفوسكم : إن أبانا إبراهيم ، أقول لكم : إن الله سبحانه و تعالى قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم[٩] ، ها هوذا[١٠] الفأس موضوع على أصول الشجر ، و كل شجرة لا تثمر ثمرة طيبة تقطع و تلقى فى النار ، فسأله الجموع : ما ذا نصنع ؟ أجاب و قال لهم[١١] : من له ثوبان فليعط من ليس له ، و من له طعام فليصنع مثل ذلك ، فأتى[١٢] العشارون ليعتمدوا[١٣] منه فقالوا : ما ذا نصنع[١٤] يا معلم؟ فقال لهم : لا تفعلوا أكثر مما أمرتم به ، و سأله أيضا الجند قائلين : ماذا نصنع نحن[١١] أيضا؟ فقال لهم : لا تعيبوا[١٥] أحدا و لا تظلموا أحدا ، و اكتفوا بأرزاقكم .

---

(١) من مد ، و فى ظ : فيعمرهم (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد . (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : للجميع (٤) فى الأصول : كثير (٥) من ظ و مد . و فى الأصل : الفرسيين (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : يوقا (٧) فى ظ : يليق (٨) زيد بعده فى الأصل : به ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها . (٩) فى ظ : ابراهيم (١٠) من مد ، و فى الأصل : هاهوذ ، و فى ظ : ماهوذ . (١١) سقط من ظ (١٢) من مد ، و فى الأصل : فابى ، و فى ظ : تاتى (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : ليصتهدوا - كذا (١٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : تصنع (١٥) فى ظ : لا تغبنوا .

و إن جميع الشعب فكروا فى قلوبهم[1] و ظنوا أن يوحنا المسيح، أجابهم [يوحنا -[2]] أجمعين و قال لهم : أما أنا فأعمدكم بالماء للتوبة، و سيأتى الذى هو أقوى منى[3] ، الذى لا أستحق[4] أن أحل سيور حذائه ؛ و قال متى: لا أستحق[4] أن أحمل حذاءه[5] ؛ و قال مرقس[6] : [7]و كان[7] يبشر قائلا : الذى يأتى بعدى أقوى منى، لست أهلا - [8]أعنى لحل[8] سيور حذائه، أنا أعمدكم بالماء و هو يعمدكم بروح القدس و النار، [الذى - [2]] بيده المرفش[9] ، ينقى[10] به الذرة[11] ، و يجمع القمح إلى أهرائه[12] ، و يحرق التبن بنار لا تطفأ[13] ، و لا يخبز[14] الشعب، و يبشرهم بأشياء كثيرة ؛ و فى إنجيل يوحنا : كان إنسان[15] أرسل من الله ، اسمه يوحنا، جاء للشهادة للنور الذى هو نور الحق [الذى - [2]] يضيء لكل إنسان،

---

(١) فى ظ : قلوبكم (٢) زيد من ظ و مد (٣) من مد ، و فى الأصل : معى ، و فى ظ : من (٤) فى ظ : لا استحى (٥) من مد ، و فى الأصل : جدا ، و فى ظ : حداه (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : مرقش (٧-٧) سقط من ظ . (٨-٨) من مد ، و فى الأصل : اغى كل ، و فى ظ : اعنى محل (٩) يقال : رفش القمح : جرفه ، و فى الأصل : المرفش ، وفى ظ ومد : الرفش (١٠) من مد ، وفى الأصل : يبقى ، و فى ظ : يتقى (١١) من ظ ، و فى الأصل و مد : ابذره - كذا (١٢) من ظ و مد ، جمع الهرى و هو البيت الكبير الذى يجمع فيه القمح و نحوه ، و فى الأصل : اعدايه (١٣) من مد، و فى الأصل : لا تطفى ، و فى ظ : لا يطفى (١٤) فى مد : لا يخبر (١٥) فى ظ : انسانا .

الآتى إلى العالم[1] ، إلى خاصته ، [2] جاء و [2] خاصته لم تقبله[3] ، فأما الذين
٣٧٢/ قبلوه فأعطاهم سلطانا ، و الكلمة صارت[4] جسدا ، و حل فينا ،/ و رأينا مجده مجدا مثل الوحيد الممتلىء نعمة ، و حقا يوحنا شهد[5] من أجله و صرخ و قال : هذا الذى قلت إنه يأتى بعدى كان قبلى[6] ، لأنه أقدم منى ، و من امتلائه نحن بأجمعنا أخذنا نعمة من أجل أن الناموس بموسى أعطى ، و النعمة و الحق [7] أوحيا بيسوع[7] المسيح[8] الذى لم يره أحد قط[8] ، الابن الوحيد .

هذه شهادة يوحنا إذ[9] أرسل إليه اليهود من يروشليم كهنة و لاويين[10] - أى ناسا من أولاد لاوى[11] - ليسألوه : من أنت ، فاعترف و أقر أنى لست المسيح ، فسألوه : فمن أليا ؟ فقال : لست أنا النبى ، قال : كلا ! فقالوا له : فمن أنت لنرد الجواب إلى الذين أرسلونا ، ما ذا تقول عن نفسك ؟ قال : أنا الصوت الصارخ فى البرية : سهلوا طريق الرب - كما قال أشعيا[12] النبى . فأما أولئك الذين أرسلوا فكانوا من الفريسيين فقالوا : ما بالك تعمد إن كنت لست المسيح و لا أليا و لا النبى ؟ أجابهم يوحنا : أنا أعمدكم بالماء ، و فى وسطكم قائم ذاك[13] الذى لستم[14] تعرفونه ،

(١) زيد بعده فى ظ ومد : فى العالم (٢-٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : جار . (٣) من مد ، و فى الأصل : لم تقتله ، وفى ظ : لم تقبل (٤) فى ظ و مد : صار . (٥) فى ظ : يعمد (٦) فى ظ : قبل (٧-٧) من ظ ، و فى الأصل : اوحى بيشوع ، وفى مد : اوحيا بيشوع (٨) سقط من ظ (٩) فى ظ و مد : اذا . (١٠) فى ظ : لاوين (١١) فى ظ : لاو (١٢) من التاريخ ١/٧٤ ، و فى الأصول : شعيا (١٣) فى ظ : ذلك (١٤) فى ظ : لست .

الذى يأتى بعدى [و –[1]] هو أقوى منى ، و هو قبلى[2] كان ، ذاك الذى لست مستحقا أن أحل سيور حذائه . هذا كان فى بيت عنيا فى عبر[3] الاردن حيث كان يوحنا [[4] – يعمد . قال لوقا : فأما هيرودس [5]رئيس الربع[5] فكان يوحنا] يبكته من أجل هيروديا امرأة أخيه فيلفوس[6] و لأجل الشر الذى كان هيرودس[7] يفعله ، و زاد على ذلك أنه طرح يوحنا فى السجن ؛ و قال مرقس و قد ذكر آيات أظهرها المسيح : و سمع هيرودس الملك و قال : إن[8] يوحنا المعمدان[9] قام من الأموات ، و من أجل تلك القوات[10] يعمل ، و قال آخرون : إنه ألياء ، و آخرون : إنه نبي كواحد من الأنبياء ، فلما سمع هيرودس [11]قال : أنا قطعت رأس يوحنا ؛ و فى متى : و فى ذلك الزمان سمع هيرودس [11] [12]رئيس الربع[12] خبر يسوع[13] فقال لغلمانه : هذا [هو –[14]] يوحنا المعمدان[15] ، و هو قام من الأموات ، من أجل هذه القوات[16] يعمل ، و كان هيرودس قد

---

(١) زيدت الواو من ظ (٢) فى ظ : قبل (٣) من مد ، و فى الأصل : عبر ، و فى ظ : غير (٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ ومد (٥–٥) وقع فى ظ ومد : و بئس الربيع – مصحفا ، و المراد بالربع ربع الجليل (٦) من التاريخ ١/٧١ ، و فى الأصول : فيلقس (٧) فى ظ : نيرودس (٨) فى ظ : انـه (٩) فى الأصل : العمدانى ، و فى ظ : الغمدانى ، و فى مد : المعمدانى – كذا (١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ : الفوات (١١–١١) سقطت من ظ (١٢–١٢) وقع فى الأصول : و بيس الربيع – كذا مصحفا (١٣) فى مد : يشوع (١٤) زيد من ظ و مد . (١٥) فى الأصول : العمدانى – كذا (١٦) زيد بعده فى ظ و مد : التى .

أمسك يوحنا و شده و جعله فى السجن، و قال مرقس[1] : و حبسه من أجل هيروديا امرأة[2] فيلفوس[3]، لأنــه كان قد تزوجها و قال له يوحنا: ما يحل لك أن تأخذ امرأة أخيك، و كانت هيروديا حنقة[4] عليه تريد قتله، و لم تقتله[5] لأن هيرودس كان يخاف من يوحنـا، لأنه يعلم أنه رجل صديق قديس و يحفظه و يسمع منه كثيرا بشهوة[6]، و كان فى يوم من الزمان وافى[7] هيرودس مولود، فصنع وليمة لعظمائـه و رؤسائـه و مقدمى الجليل، و دخلت ابنة هيروديا فرقصت، فوافق ذلك هيرودس و جلساءه، فقال الملك للصبية[8] : سلى ما أردت فأعطيك! و حلف لها أنى[9] أعطيك ما سألت و لو كان نصف ملكى، فخرجت [10]و قالت[10] لأمها: أى شيء أسأله؟ فقالت[11] : رأس يوحنـا المعمدان[12]، فرجعت[13] للوقت بسرعة إلى الملك و سألت رأس يوحنا على طبق، فحزن الملك، و من أجل اليمين و المنكبين[14] لم يرد منعها،

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: مرقش (٢) زيد بعده فى الأصل: حنقة عليه، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٣) من تاريخ اليعقوبى ١ / ٧١، و فى الأصول: فيلقس (٤) أى مغتاظة، و فى ظ و مـد: حنقه (٥) من مد، و فى الأصل و ظ: يقتله (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: بسهوه (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: و انى (٨) من مد، و فى الأصل و ظ: لصبية (٩) فى ظ و مد: انى (١٠-١٠) ما بين الرقمين تأخر فى الأصل عن« لأمها» (١١) فى ظ: فقال. (١٢) فى الأصل و ظ: العمدانى، و فى مد: العمدانى (١٣) فى ظ: فخرجت. (١٤) فى ظ: المتكئين، و فى مد: المنلبين - كذا.

 فأنفذ

فأنفذ[1] سيافا من ساعته[2] و أمر أن يؤتى برأسيه فى طبق، فمضى و قطع رأسه[3] فى الحبس[3] و جاء به فى طبق و أعطاه للصبية، فأخذته الصبية و دفعته لأمها؛ و سمع تلاميذه فجاؤوا و رفعوا جثته و جعلوها فى قبر؛ قال متى: و جاء تلاميذه فأخذوا جسده و دفنوه، و أتوا فأخبروا يسوع[4]، فلما سمع يسوع مضى من هناك فى سفينة إلى البرية مفردا، فسمع الجمع فتبعوه ماشين[5] من المدن[6]، فلما خرج أبصر جمعا كثيرا فتحنن[7] عليهم و أبرأ[8] [أعلاءهم و مرضاهم – [9]] انتهى.

و لما أتى نبينا صلى الله عليه و سلم بهذه الأخبار الغريبة المحررة العجيبة التى لا يعرفها على وجهها إلا الحذاق من علماء بنى إسرائيل كان من حق سامعها أن يتنبه من[10] غفلته و يستيقظ من رقدته، لأنها منبهة بنفسها للمنصف[11] الفطن على أن الآتى بها – و السامع خبير بأنه لم يخالط عالما [قط – [9]] – صادق لا مرية فى صدقه فى كل ما يدعيه عن الله سبحانه و تعالى، و كان من حق / من يتنبه[12] أن يبادر إلى الإذعان فيصرح ٣٧٣ /
بالإيمان، فلما [13] لم يفعلوا[13] التفت[14] إلى [15] تنبيه الغبى[15] و تبكيت

(١) من مد، و فى الأصل: فانقدت، و فى ظ: فانفد (٢) زيد بعده فى الأصل: عنه، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٣-٣) سقط من ظ و مد (٤) فى مد: يشوع (٥) من مد، و فى الأصل و ظ: ماشيين (٦) فى ظ: الميدن (٧) فى ظ: فتحتن (٨) فى الأصل و مد: ابد، و فى ظ: ابو – كذا (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ: عن (١١) فى ظ: للصنف – كذا. (١٢) فى ظ و مد: يتنبه (١٣-١٣) فى ظ: يفعلوا (١٤) فى ظ: اتنبه، و فى مد: الفت (١٥-١٥) من مد، و فى الأصل: تنبه الفتى، و فى ظ: تنبيه العين.

العتى[1] فقال: ﴿ ذلك ﴾ أى الخطاب العلى المقام[2] الصادق المرام البديع النظام ﴿ من انبآء الغيب نوحيه ﴾ أى نجدد إيحاءه[3] فى أمثاله ﴿ اليك ط ﴾ فى كل حين، فما كنت لديهم فى هذا الذى ذكرناه لك يوما [على هذا التحرير مع الإعجاز فى البلاغة -[4]]، و[5] يجوز أن تكون الجملة حالا تقديرها: ﴿ و ﴾ الحال[6] أنك ﴿ ما[7] كنت ﴾ و لما كان هذا مع كونه من أبطن السر[8] هو من أخفى العلم[9] عبر فيه بلدى[10] لما هو فى أعلى رتب الغرابة كما تقدم فى قوله: "هو من عند الله" و كررها زيادة فى تعظيمه و تنبيها على أنه مما يستغرب جدا حتى عند أهل الاصطفاء فقال: ﴿ لديهم ﴾ قال الحرالى: لدى[11] هى 'عند'[12] حاضرة لرفعة ذلك الشىء الذى ينبأ به[13] عنه - انتهى. ﴿ [14] اذ يلقون[14] ﴾ [15] لأجل القرعة[15] - ﴿ اقلامهم ﴾ [قال الحرالى: جمع قلم، و هو مظهر الآثار المنبئة عما وراءها من الاعتبار - انتهى -[4]] ﴿ ايهم[16] ﴾

---

(١) من مد، و فى الأصل: الفى، و فى ظ: العنى (٢) فى ظ و مد: التام. (٣) من مد، و فى الأصل: انحاة، و فى ظ: ايجاده (٤) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (٥) زيد بعده فى ظ: ما (٦) فى ظ: والحد (٧) من مد، و فى الأصل: و ما، و سقط من ظ (٨) من مد. و فى الأصل و ظ: الشر (٩) فى ظ: العلى (١٠) زيد فى الأصول: لأنها (١١) من ظ، و فى الأصل و مد: الذى (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: عندى (١٣) سقط من مد (١٤-١٤) ما بين الرقمين - مع «اقلامهم» الآتى - تقدم فى الأصل على «قال الحرالى» السابق. (١٥-١٥) تقدم فى الأصل على "و" الحال انك "ما كنت" (١٦) سقط من ظ.

أى

أى يستهمون[١] [أيهم - [٢]] ﴿ يكفل مريم ص ﴾ أى يحضنها و يربيها تنافسا فى أمرها[٣] لما شرفها الله تعالى به ﴿ و ما كنت لديهم اذ ﴾ أى حين ﴿ يختصمون ﴾ أى فى ذلك حتى نقصّ[٤] مثل هذه الأخبار على هذا الوجه السديد[٥] - يعنى أنه لا وجه لك إلى علم ذلك إلا بالكون معهم إذ ذاك ،[٦] أو أخذ ذلك عن[٧] أهل الكتاب ، أو بوحى[٨] منا ؛ و من الواضح الجلى أن بُعد نسبتك[٩] إلى التعلم من البشر كبعد نسبتك[١٠] إلى الحضور بينهم فى ذلك الوقت ، لشهرتك بالنشأة أميا[١١] مباعدا للعلم و العلماء حتى ما يتفاخر به قومك من السجع[١٢] و معاناة[١٣] الصوغ لفنون الكلام على الوجوه الفائقة ، فانحصر إخبارك بذلك فى الوحى منا ، و جعل هذا التنبيه فى نحو وسط هذه القصص ليكون السامع على ذكر مما مضى و يلقى السمع و هو شهيد لما بقى ، و جعله بعد الافتتاح بقصة مريم عليها السلام تنبيها على عظم شأنها و أنها المقصودة بالذات للرد [على - [١٤]] وفد نصارى نجران ، وكأنه أتبع التنبيه ما كان فى أول

---

(١) فى الأصل مع « اذ يلقون اقلامهم » متأخر عن «لديهم » ، و فى ظ فقط : يسهمون (٢) زيد من ظ و مد ، غير أن فى ظ عليه علامة الآية (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : امره (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : تقصر (٥) فى ظ و مد : الشديد - كذا بالشين المعجمة (٦) زيد فى ظ : اى (٧) فى ظ : على . (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : يوحى (٩) من مد ، و فى الأصل : نسبك ، و فى ظ : نسيك (١٠) فى ظ : نسيتك (١١) فى ظ : امنا (١٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : الشجع (١٣) فى مد : معناه (١٤) زيد من مد .

القصة من اقتراعهم بالأقلام و اختصامهم فى كفالتها لخفائه إلا على خواص أهل الكتاب، هذا مع ما فى مناسبة الأقلام للبشارة بمن يعلمه الكتاب، و استمر فى إكمال المقال[١] علـى ذلك الأسلوب الحكيم حتى تمت الحجة و استقامت المحجة فقال تعالى مبدلا من 'إذ'[٢] الأولى إيذانا[٣] بأن ما بينهما اعتراض لما نبه عليه من شريف الأغراض[٤]: ﴿ اذ قالت الملٰٓئكة يٰمريم ﴾ و لما كانت هذه السورة[٢] سورة التوحيد المقتضى للتفرد[٥] بالعظمة عبر بما صدرت به من اسم الذات الجامع لجميع الصفات فقال: ﴿ ان الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى لا كفوء له، فلا راد لأمره ﴿ يبشرك ﴾ وكرر هذا الاسم الشريف فى هذا المقام زيادة فى إيضاح هذا المرام بخلاف ما يأتى فى سورة مريم عليها السلام، و قوله: ﴿ بكلمة ﴾ أى مبتدئة ﴿ منه صلے ق ﴾ من غير واسطة أب هو[٦] من تسمية المسبب باسم السبب، و التعبير بها أوفق لمقصود السورة و أنفى[٧] لما يدعيه المجادلون فى[٨] أمره، ثم بين أنه ليس المراد بالكلمة[٩] حقيقتها، بل ما يكون عنها و يكون فعالا بها[١٠] فقال مذكرا للضمير: ﴿ اسمه ﴾ أى[٢] الذى يتميز به عمن سواه مجموع[٢] ثلاثة أشياء:

---

(١) فى ظ: المقام، و زيد بعده فيه و فى الأصل: فى مناسبة، و لم تكن الزيادة فى مد فحذفناها (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: الايذا. (٤) من مد، و فى الأصل: الأعراض، و فى ظ: الاعواض (٥) فى ظ: التغير (٦) من مد، وفى الأصل وظ: وهو (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: ابقى - كذا (٨) من مد، وفى الأصل وظ: من (٩) فى ظ: بكلمة (١٠) فى ظ: لها.

﴿ المسيح ﴾ أصل[1] هذا الوصف أنه كان في شريعتهم : من مسحه الإمام بدهن القدس كان طاهرا[2] متأهلا للملك و العلم و المزايا[3] الفاضلة مباركا، فدل سبحانه و تعالى على أن عيسى عليه الصلاة و السلام ملازم للبركة الناشئة عن المسح و إن لم يُمَسَّح ؛ و أما وصف الدجال[4] بذلك فاما أن يكون لما كان هلاكه على يد[5] عيسى عليه الصلاة و السلام وصف بوصفه - من باب التسمية بالضد ، و إما أن يكون إشارة إلى أنه ملازم للنجاسة فهو بحيث لا ينفك - و لو مسح - عن[6] الاحتياج إلى التطهير[7] بالمسح من الدهن / الذي يمسح بـه المذنبون و من كان به / ٣٧٤ برص و نحوه فيبرأ - و الله سبحانه و تعالى أعلم .

و لما وصفه بهذا الوصف الشريف ذكر اسمه فقال : ﴿ عيسى ﴾ و بين أنه[8] يكون منها وحدها[9] من غير ذكر بقوله موضع 'ابنك[10]' : ﴿ ابن مريم ﴾ و ذلك أنفى لما ضل به من ضل [11]في أمره[11] ، و أوضح في تقرير مقصود السورة و في تفخيم هذا الذكر بجعله نفس الكلمة وبابهامه[12] أولا ثم تفسيره، و قوله "اسمه[13]" تعظيم لقدره[14] و بيان لفضله

---

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : اهل (٢) من مد ، و في الأصل و ظ : ظاهرا .
(٣) من مد ، و في الأصل : الرايا ، و في ظ : الولايات (٤) في الأصول : الرجال (٥) في ظ : يدى (٦) في ظ : على (٧) زيدت الواو بعده في ظ (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : ان (٩) في ظ و مد : وجدها (١٠) في ظ : ابنه .
(١١-١١) سقط من مد (١٢) من مد ، و في الأصل : باتهامه ، و في ظ : بايهامه .
(١٣) من مد ، و في الأصل : اسم ، و قد سقط من ظ (١٤) في الأصول : لقدرة - كذا .

على يحيى عليهما[1] السلام حيث لم يجعل له فى البشارة به مثل هذا الذكر، ثم أتم لها البشارة بأوصاف جعلها أحوالا دالة[2] على أنه يظهر اتصافه بها حال[3] الولادة تحقيقا لظهور أثر الكلمة عليه فقال: ﴿ وجيها ﴾ قال الحرالى: صيغة مبالغة عما منه الوجاهة، و أصل معناه الوجه و هو الملاحظ المحترم[4] بعلو ظاهر فيه - انتهى. ﴿ فى الدنيا ﴾ و لما كان ذلك قد لا يلازم الوجاهة بعد الموت قال: ﴿ و الأخرة ﴾ و لما كانت الوجاهة ثَمّ مختلفة ذكر أعلاها عاطفا[5] بالواو إشارة إلى تمكنه فى الصفات فقال: ﴿ و من المقربين ﴾ أى عند الله.

و لما كان ذلك قد لا يقتضى خرق العادات قال: ﴿ و يكلم الناس ﴾ أى مَن كلمه من جميع هذا النوع، بأى لسان كان [كله -[6]]، حال كونه ﴿ فى المهد ﴾ قال الحرالى: هو موطن[7] الهدوء و السكون [8]للتحسس اللطيف الذى يكون بذلك [9]السكون و الهدو[9] قوامه - انتهى. و بشرها بطول حياته بقوله: ﴿ و كهلا ﴾ أى بعد نزوله من السماء فى خاتمة اليوم المحمدى، و يكون كلامه فى[10] الحالتين كلام الأنبياء من غير تفاوت.

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: عليه (٢) من ظ و مد، و فى الاصل: دلالة.
(٣) فى ظ: حالة (٤) فى ظ: المحتوم، و فى مد: المجترم (٥) سقط من ظ.
(٦) زيد من مد و ظ، غير أن فى ظ: كلمة (٧) فى ظ: موضع (٨) العبارة من هنا إلى «و الهدو» سقطت من ظ (٩-٩) فى مد: الهدو و السكون (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: من.

قال

قال الحرالى: و الكهولة سن من أسنان أرابيع الإنسان، و تحقيق حده أنه الربع[1] الثالث الموتر لشفع[2] متقدم سنيه[3] من الصبا و الشباب فهو خير عمره، يكون فيمن[4] عمره ألف شهر - بضع و ثمانون سنة - من حد نيف و أربعين °إلى بضع° و ستين، إذا قسم الأرباع لكل ربع إحدى و عشرون سنة صبا، و[6] إحدى وعشرون[7] شبابا، و إحدى و عشرون كهولة، و إحدى و عشرون شيوخة[8]، فذلك بضع و ثمانون سنة - انتهى.

و هذا تحقيق ما اختلف من كلام أهل اللغة، °و قريب منه قول الإمام أبى منصور عبد الملك بن أحمد الثعالبى فى الباب الرابع عشر من كتابه فقه اللغة°: ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو[9] شاب، ثم كهل إلى أن يستوفى الستين؛ و يقال: شاب الرجل، ثم شمط[10]، ثم شاخ، ثم كبر - انتهى[11].

و الكهل - قال أهل اللغة - مأخوذ من: اكتهل النبات[12] - إذا تم طوله قبل أن يهيج، و كلام الفقهاء لا يخالفه، فان مبناه[13] العرف، فالنص على كهولته إشارة لأمه بأنه ممنوع من أعدائه إذا قصدوه[14]، و تنبيه على أن دعواهم لصلبه كاذبة.

(١) من مد، و فى الأصل و ظ: الرابع (٢) فى ظ: للشفع (٣) من مد، و فى الأصل: سنية، و فى ظ: سينه (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: فيهن (٥-٥) سقط من ظ (٦) العبارة من هنا إلى «شبابا» سقطت من ظ (٧) من مد، و فى الأصل: وعشرين (٨) فى الأصول: شيخة - كذا (٩) من ظ ومد، و فى الأصل: هو (١٠) فى الأصول: سمط - كذا بالسين المهملة (١١) سقط من ظ (١٢) فى ظ: النيات (١٣) فى ظ: مثناة (١٤) من ظ و مد، و فى الأصل: تصدره.

و لما كانت رتبة الصلاح فى غاية العظمة قال مشيرا إلى علو مقدارها: ﴿ و من الصّٰلحين ه ﴾ و معلما بأنها محيطة بأمره ١ ، شاملة لآخر عمره ، كما كانت مقارنة لأوله ، وكأنها ٢ لما سمعت ذلك امتلأت تعجبا فاستخفها ٣ ذلك إلى الاستعجال ٤ بالسؤال قبل إكمال المقال بأن ﴿ قالت ٥ رب ﴾ أيها المحسن إلى ﴿ أنّى ﴾ ٦ أى من أين وكيف ٦ ﴿ يكون لى ﴾ و لما كان استبعادها لمطلق الحبل ، لا بقيد ٧ كونه ذكرا كما فى قصة زكريا عليه السلام [قالت - ٨] ﴿ ولد ﴾ و قالت : ﴿ و لم يمسسنى بشر ط ﴾ لفهمها ذلك من نسبته إليها فقط ٩ . قال الحرالى : و البشر هو اسم المشهود من الآدمى فى جملته بمنزلة الوجه فى أعلى قامته ١٠ ، من معنى البشرة ، و هو ظاهر الجلد [انتهى - ٨] ﴿ و لعل هذا الكلام خطر لها و لم تلفظ به فعلم الملك عليه السلام أنه شغل فكرها فأجابها عنه لتفريغ ١١ الفهم بأن ﴿ قال كذٰلك ﴾ أى مثل هذا [الفعل - ١٢] العظيم الشأن العالى ١٣ الرتبة ١٤ يكون ما بشرتك ١٥ به ﴾ و لما كان استبعادها لمطلق التكوين من

(١) فى ظ : بأمر (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : كانت (٣) من ظ ، و فى الأصل و مد : فاستحقها (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : الاستجعال (٥) فى ظ : قال (٦-٦) من ظ و مد ، و فى الأصل تأخر عن « عليه السلام » (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : مقيد (٨) زيد من ظ و مد (٩) زيد بعده فى مد : كما . (١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ : اقامته (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : لتفريع (١٢) زيد من مد ، و فى ظ : الفضل (١٣) فى ظ : العلى (١٤) العبارة من هنا إلى « بالخلق فقال » متقدمة فى الأصل على « "ولد" و قالت » (١٥) فى ظ : بشرك .

غير سبب أصلا عبر[1] فى تعليل ذلك بالخلق فقال: ﴿ الله ﴾[2] أى الملك الأعظم الذى لا / اعتراض عليه[2] ﴿يخلق﴾ أى يقدر و يصنع و يخترع / ٣٧٥ ﴿ما يشاء ط ﴾ فعبر بالخلق إشارة إلى أن العجب[3] فيه لا فى مطلق الفعل كما فى يحيى عليه السلام من جعل الشيخ كالشاب ، ثم علل ذلك بما بين سهولته فقال: ﴿ اذا قضىٓ امرا ﴾ أى جل أو قل ﴿ فانما يقول له كن فيكون ۝ ﴾ بيانا للكلمة ، فلما[4] أجابها عما شغل قلبها من العجب فتفرغ[5] الفهم[6] أخذ فى إكمال المقال بقوله عطفا على "و يكلم الناس" - بالياء كما قبله فى قراءة نافع و عاصم ، و بالنون فى قراءة الباقين نظرا إلى العظمة إظهارا لعظمة العلم: ﴿ و يعلمه[7] ﴾ أو[8] يكون مستأنفا فيعطف على [ما - [9]] تقديره : فنخلقه[10] كذلك[11] و نعلمه ﴿الكتب﴾ أى الكتابة[12] أو جنس الكتاب فيشمل ذلك معرفة الكتاب و حفظه و فهمه[13] و غير ذلك من أمره ﴿و الحكمة ﴾ أى العلوم[14] [الإلهية

(١) فى مد و ظ : و عبر (٢-٢) سقطت من مد (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل: تعجب (٤) فى ظ : و لما (٥) فى ظ : فيفرغ ، و فى مد : ففرغ - كذا (٦) من ظ ، و فى الأصل : للفهم ، و لا يتضح فى مد (٧) بصيغة الغائب عطفا على « يبشرك » أو على « يخلق » أو على « يكلم » و فى الأصول : نعلمه - كذا بالنون و هو يقتضي الاستئناف الآتى بيانه ؛ قرأ أهل المدينة و عاصم و يعقوب و سهل « و يعلمه » بالياء ، و الباقون بالنون - راجع روح المعانى (٨) فى ظ « و » .
(٩) زيد من مد و ظ (١٠) فى الأصل : فيخلقه ، و فى ظ و مد : فنخلقه .
(١١) فى ظ : لذلك (١٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : الكتاب (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : فيه (١٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : بالعلوم .

لتفيده[1] تهذيب الأخلاق فيفيض عليه -[2]] قول الحق و فعله على أحكم الوجوه [بحيث - ٢] لا يقدر أحد على نقض[3] شيء مما يبرمه[4].

و لما وصفه بالعلوم النظرية و العملية[5] فصار متأهلا لأسرار الكتب الإلٰهية قال: ﴿ و التورٰىة ﴾ أي التي تعرفينها ﴿ و الإنجيل ج ﴾ بانزاله عليه تاليا لها، و تأخيره في الذكر يفيد تعظيمه بأن ما قبله مقدمات لتلقيه؛ و لا يصح عطفه على: فيكون، لأنه في حيز[6] الشرط فيقتضى اتصاف كل[7] مقضى[8] بهذه الأوصاف كلها.

و لما ذكر الكتاب المنزل عليه حسن ذكر الرسالة فقال بعد ما أفاد عظمتها بجعله[9] ما مضى مقدمات لها: ﴿ و رسولا ﴾ عطفا على «تاليا» المقدر، أو ينصب بتقدير: يجعله[10] ﴿ الى بني اسرآءيل لا ﴾ أي بالإنجيل.

و لما كان ذكر الرسالة موجبا لتوقع الآية دلالة[11] على صحتها، و كان من شأن الرسول مخاطبة المرسل إليهم و إقباله بجميع رسالته عليهم اتبعه ببيان[12] الرسالة مقرونا بحرف التوقع[13] فقال: ﴿ انى ﴾ أي ذاكرا أني ﴿ قد جئتكم بأية من ربكم لا ﴾ أي[14] الذي طال إحسانه إليكم، ثم أبدل من «اية» ﴿ انى اخلق لكم ﴾ أي لأجل تربيتكم بصنائع[15] الله

(١) في ظ: ليفيده (٢) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٣) من ظ، و في الأصل: نقص، و لا يتضح في مد (٤) في مد: ابرمه (٥) من ظ و مد، و في الأصل: العلمية (٦) في ظ: خير (٧) من ظ و مد، و في الأصل: بل. (٨) في ظ: مقتضى (٩) في مد: تجعله (١٠) في مد: تجعله (١١) في ظ: دالة (١٢) في ظ: شان (١٣) في ظ: التواقع - كذا (١٤) سقط من مد (١٥) وقع في ظ: بضياع - كذا مصحفا.

﴿ من الطين ﴾ قال الحرالي: هو متخمر[1] الماء و التراب حيث يصير متهيئا[2] لقبول وقوع الصورة فيه ﴿ كهيئة ﴾ و هي كيفية وضع أعضاء الصورة بعضها من بعض التي يدركها ظاهر الحس - انتهى.[3] و هي الصورة[3] المتهيئة[4] لما يراد[5] منها[6] ﴿ الطير ﴾ ثم ذكر احتياجه في إحيائه[7] إلى معالجة بقوله[8] معقبا للتصوير: ﴿ فانفخ ﴾ قال الحرالي: من النفخ، و هو إرسال الهواء من منبعثه بقوة [انتهى -[9]]. ﴿ فيه ﴾ أي في ذلك الذي هو مثل الهيئة ﴿ فيكون طيرا ﴾ أي طائرا بالفعل - كما في قراءة نافع، و ذكر المعالجة لئلا يتوهم أنه خالق حقيقة، ثم أكد ذلك إزالة[10] لجميع الشبه بقوله: ﴿ بإذن الله ج ﴾ أي بتمكين الملك الأعظم الذي له جميع صفات الكمال، له روح كامل لحمله في الهواء تذكيرا بخلق آدم عليه السلام من تراب، و إشارة إلى أن هذا أعجب من خلق آدمي[11] من أنثى فقط فلا تهلكوا في ذلك.

و لما ذكر ما يشبه أمر آدم عليه السلام أتبعه علاج أجساد أولاده بما يردها إلى معتادها [بما يعجز أهل زمانه، و كان الغالب عليهم الطب -[12]] و بدأ بأجزائها[13] فقال: ﴿ و ابرئ ﴾ قال الحرالي: من الإبراء

(1) في ظ: متحمر (2) في ظ: متضيا (3-3) في ظ: وهل بصورة (4) في ظ: التهياة، وفي الأصل: المهياة (5) في ظ: براه (6) العبارة من «وهي الصورة» إلى هنا سقطت من مد (7) في ظ: احيابه (8) في ظ: تقوله (9) زيد من ظ ومد (10) من ظ ومد، و في الأصل: ازاله (11) من ظ ومد، و في الأصل: ادم (12) من مد، و في ظ: الطيب، و العبارة المحجوزة زيدت من ظ ومد. (13) من مد، و في الأصل و ظ: باخرايها

و هو تمام التخلص من الداء، و الداء[١] ما يوهن[٢] القوى و يغير الأفعال العامة للطبع و الاختيار - انتهى . ﴿ الاكمه و الابرص ﴾ بايجاد ما فقد منهما[٣] من الروح المعنوى؛ و الكمه - قال الحرالى - ذهاب البصر فى أصل الخلقة كالذى يولد أعمى أو يعمى قبل أن يميز الأشياء أو يدركها. و البرص أصل معناه: تلمع الشيء بلمع[٤] خلاف ما هو عليه، و منه براص الأرض - لبقع[٥] لا نبت فيها، و منه البريص فى معنى البصيص، فما تلمع من الجلد على غير حاله[٦] فهو لذلك[٧] برص . و قال الحرالى: البرص عبارة عن[٨] سوء مزاج يحصل بسببه تكرج[٩]، أى فساد بلغم يضعف القوة المغيرة[١٠] عن إحالته[١١] إلى لون الجسد - انتهى .

و لما فرغ من رد الأرواح إلى أجزاء الجسم[١٢] أتبعه رد الروح الكامل فى جميعه المحقق لإمر البعث المصور له باخراجه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة فى بعض / الآدميين فقال: ﴿ و احى الموتٰى ﴾ أى برد ٣٧٦ /
أرواحهم إلى أشباحهم، بعضهم بالفعل و بعضهم بالقوة، لأن الذى أقدرنى على البعض قادر على ذلك فى الكل، و قد أعطانى قوة ذلك،

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: و الزا (٢) فى ظ: توهن (٣) فى ظ و مد: منهما - كذا (٤) فى الأصول: يلمع (٥) من مد، و فى الأصل و ظ: ابقع (٦) فى ظ: حالة (٧) فى ظ: كذلك (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: على (٩) فى الأصل: تكوح، وفى ظ: يكرح، و فى مد: تكوج (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: الغيرة (١١) فى ظ: حالته (١٢) فى ظ: الجسد .

و هذا كما نقل القضاعي أن الحسن قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكر أنه طرح بنيّة له في وادي كذا[1] ، فمضى معه إلى الوادي و ناداها باسمها: يا فلانـــة ! أجيبي[2] باذن الله سبحانه و تعالى ! فخرجت و هي تقول: لبيك و سعديك ! فقال لها[3]: إن أبويك قد أسلما [4]فان أحببت[4] أردك إليهما[5] ، فقالت: لا حاجة [لي -[6]] بهما ، وجدت الله خـــيرا لي منهما . و قد تقدم في البقرة عند "ارني كيف تحي[7] الموتى" ما ينفع هنا ، و قصة قتادة بن دعامة في رده صلى الله عليه و سلم عينه[8] بعد أن أصابها سهم[9] فسالت على خده ، فصارت أحسن من أختها شهيرة ، و قصة أويس القرني رحمه الله تعالى في إبراء الله سبحانه و تعالى له من البرص ببرّه[10] لأمه كذلك[11] .

و لما كان ذلك من أمر[12] الإحياء الذي هو من خواص الإلهيـة و أبطن آيات الملكوتية ربما أورث لبسا في أمر الإله تبرأ منه و رده إلى من هو له ، مزيلا للبس و موضحا للأمر فقال[13] مكررا لما قدمه في مثله[13] معبرا بما يدل على عظمه: ﴿ باذن الله ج ﴾ أي بعلمه و تمكينه ،

(١) من ظ و مد ، و في الأصل: لدا - كذا (٢) في مد: اجيبني (٣) سقط من ظ (٤-٤) من ظ و مد ، وفي الأصل: فاحببت ان (٥) من ظ ، و في الأصل: اليها ، و قد سقط من مد (٦) زيد من ظ و مد (٧) في الأصول: يحيى ، و التصحيح من القرآن المجيد - راجع سورة ٢ آية ٢٦٠ (٨) في ظ: عينـة (٩) في مد: بسهم (١٠) في ظ: بره (١١) في ظ: لـذلك (١٢) من ظ و مد ، و في الأصل: اعز (١٣-١٣) ما بين الرقمين تأخر في الأصل عن « الشهادة فقال » .

ثم[1] أتبعه ما هو من جنسه فى الإخراج من عالم الغيب إلى عالم الشهادة فقال: ﴿ و انبئكم ﴾ أى من الأخبار الجليلة من عالم[2] الغيب ﴿ بما تاكلون ﴾ أى بما لم أشاهده، بل تقطعون[3] بأنى كنت غائبا عنه[4] ﴿ و ما تدخرون لا ﴾ و لما كان مسكن الإنسان أعز[5] البيوت عنده و أخفى لما يريد[6] أن يخفيه قال: ﴿ فى بيوتكم ط ﴾ قال الحرالى: من الادخار: افتعال من الدخرة، قلب حرفاه[7] الدال[8] لتوسط الدال[9] بين تطرفهما فى متقابلى حالهما؛ و الدخرة ما[10] اعتنى بالتمسك به عدة لما شأنه أن يحتاج إليه فيه، فما كان لصلاح خاصة الماسك فهو ادخار، و ما كان لتكسب[11] فيما يكون من[12] القوام فهو احتكار - انتهى.

و لما ذكر هذه[13] الخوارق نبه على أمرها بقوله: ﴿ ان فى ذلك ﴾ أى الأمر العظيم ﴿ لاية لكم ﴾ أى أيها المشاهدون[14] على أنى عبد الله و مصطفاه، فلا تهلكوا فى تكوينى من أنثى فقط فتطرونى، فانى لم أعمل شيئا منها إلا ناسبا له إلى الله سبحانه و تعالى و صانعا فيه ما يؤذن بالحاجة المنافية للالهية و لو بالدعاء، و أفرد[15] كاف الخطاب أولا لكون ما عده ظاهرا لكل أحد على انفراده أنه آية لجميع المرسل إليهم، و كذا

(١) فى ظ و مد «و» (٢) فى مد: علم (٣) فى ظ: يقطعون (٤) سقط من ظ.
(٥) فى ظ: اغبر (٦) من مد، و فى الأصل و ظ: يويد (٧) فى ظ: حرفا.
(٨) من مد، و فى الأصل و ظ: الدال (٩) سقط من مد (١٠) فى ظ: اعتنى.
(١١) فى ظ: لتمسك (١٢) فى ظ: فى (١٣) من ظ و مد، و فى الأصل: هذا (١٤) فى ظ: الشاهدون (١٥) من ظ و مد، و فى الأصل: افره.

جمع[1] ثانيا[2] قطعا لتعنت[2] من قد يقول: إنها لا تـدل إلا باجتماع أنظار[3] جميعهم - [4]لو جمع[4] الأول، و إنها ليست آية لكلهم بل لواحد منهم - لو وحد[5] فى الثانى، و لما كانت الآيات لا تنفع مع المعاندات قال: ﴿ ان كنتم مؤمنين ج ﴾ أى مذعنين بأن الله سبحانه و تعالى قادر على ما يريد، و أهلا لتصديق ما ينبغى التصديق به. و لما كانت ترجمة "انى قد جئتكم": آتيا إليكم بآية كذا، مصدقا بها لما أتيت[6] به، عطف على الحال المقدر منه تأكيدا لأنه عبد الله قوله: ﴿ و مصدقا لما بين يدى ﴾ أى كان قبل إتيانى إليكم ﴿ من التورىة ﴾ أى المنزلة على أخى موسى عليه الصلاة و السلام، لأن القبلية تقتضى العدم الذى هو صفة المخلوق؛ [7]أو يعطف[7] على "بآية[8]" [9]إذا جعلنا الباء[9] للحال، لا للتعدية، أى وجئتكم مصحوبا بآية و مصدقا.

و لما ذكر التوراة أتبعها ما يدل على أنـه[10] ليس [11]كمن بينه[11] و بين موسى من الأنبيـاء عليهم الصلاة و السلام فى إقرارها كلها على

---

(١) سقط من مد (٢-٢) فى مد: قطع التعنت، و زيدت قبله الواو فى الأصل و ظ، و لم تكن فى مد فحذفناها (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: انظار. (٤-٤) من ظ و مد، و فى الأصل: لوحم (٥) فى ظ و مد: وجد (٦) فى ظ: اتت، و فى مد: اوتيت (٧-٧) فى ظ: و العطف (٨) من مد، و فى الأصل و ظ: بابه (٩-٩) فى ظ: و اجعلنا الباء (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: اتهامه (١١-١١) فى ظ: كن بيته.

ما هي عليه و تحديد[1] أمرها على ما كان زمن موسى عليه الصلاة و السلام، [بل - [2]] هو مع تصديقها ينسخ[3] بعضها فقال: ﴿و لاحل﴾ أي صدقتها[4] لأحثكم[5] على العمل بها و لأحل ﴿لكم بعض الذى حرم عليكم﴾ أي فيها تخفيفا عليكم ﴿و جئتكم﴾ الآية[6] ليس مكررا لتأكيد: / "اني قد جئتكم بأية من ربكم اني اخلق لكم من الطين" على ما توهم[7]، بل ٣٧٧ /
المعنى - و الله سبحانه و تعالى أعلم - أن عيسى عليه الصلاة و السلام لما أتاهم بهذه الخوارق التي من جملتها إحياء الموتى، و كان من المقرر عندهم - كما ورد في الأحاديث الصحيحة - التحذير من الدجال، و كان من المعلوم من حاله أنه يأتي بخوارق، منها إحياء ميت و يدعى الإلهية، كان من الجائز أن يكون ذلك سببا لشبهة[8] تعرض لبعض الناس، فختم هذا الدليل على رسالته بما هو البرهان الأعظم على عبوديته، و ذلك مطابقته لما دعا إليه الأنبياء و المرسلون كلهم من إخلاص العبادة لله سبحانه و تعالى فقال: و جئتكم ﴿بأية﴾ أي عظيمة خارقة للعادة ﴿من﴾ عند ﴿ربكم قف﴾ أي[9] المحسن إليكم بعد التفرد بخلقكم، و هي أجل الأمارات و أدلها على صدقي في رسالتي، هو عدم تهمتي بوقوع شبهة في عبوديتي.

---

(١) في مد: تجديد (٢) زيد من ظ و مد (٣) في ظ: بفسخ (٤) سقط من ظ. (٥) من ظ، و في الأصل: لاحقكم، و لا يتضح في مد (٦) في ظ: لانه (٧) في ظ: يوهم (٨) من مد، و في الأصل: لشبهته، و في ظ: لشبهه (٩) سقط من مد.

و لما تقرر بذكر الآية مرة[1] بعد مرة [مع – ٢] ما أفادته من تأسيس التفصيل[3] لأنواع الآيات تأكيد رسالته تلطيفا[4] [5]لطباعهم الكثيفة[5]، فينقطع[6] منها ما كانت ألفته[7] فى الأزمان المتطاولة[8] من العوائد الباطلة سبب عن ذلك ما[9] يصرح بعبوديته أيضا[10] فقال مبادرا[11] للاشارة إلى أن الأدب مع المحسن آكد[12] و الخوف منه أحق و أوجب لئلا يقطع إحسانه و يبدل امتنانه[13]: ﴿ فاتقوا الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ و اطيعون ۝ ﴾ أى فى قبولها [فان التقوى مستلزمة لطاعة[14] الرسول – [15]].

و لما كان كأنه قيل: ما تلك الآية التى[1] سميتها «آية» بعد ما جئت به من الأشياء الباهرة قال[16]: ﴿ ان الله ﴾ الجامع لصفات الكمال ﴿ ربى و ربكم ﴾ أى خالقنا و مربينا، أنا و أنتم فى ذلك شرع واحد، و قراءة من فتح "ان" أظهر فى المراد ﴿ فاعبدوه ط هذا ﴾ أى الذى دعوتكم إليه ﴿ صراط مستقيم ۝ ﴾ أنا و أنتم فيه سواء، لا أدعوكم

(١) سقط من ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ: التفضيل (٤) فى ظ: تلطفا (٥–٥) فى ظ: لطبائهم الكشفة (٦) فى ظ: فتنقلع، و فى مد: فينقلع. (٧) فى الأصول: الفية – كذا (٨) فى ظ: المطاولة (٩) فى ظ و مد: بما. (١٠) سقط من مد (١١) فى ظ: بادرا (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: الد – كذا (١٣) فى ظ و مد: امتهانه. و العبارة من هنا إلى «اى فى قبولها» قدمت فى الأصل على «سبب عن ذلك» (١٤) من مد، و فى ظ: لطلعة. (١٥) العبارة المحجوزة زيدت من ظ ومد (١٦) من ظ و مد، و فى الأصل: فقال.

إلى شيء إلا كنت أول[1] فاعل[2] له، و لا أدعى أنى إله و لا أدعو[3] إلى عبادة غير الله تعالى كما يدعى الدجال و غيره من [4]الكذبة الذين[4] تظهر الخوارق على أيديهم امتحانا من الله سبحانه و تعالى لعباده[5] فيجعلونها سببا للعلو فى الأرض و الترفع على الناس، و جاء بالتحذير منهم و تزييف[6] أحوالهم[7] الأنبياء، و إلى هـذا يرشد قول عيسى عليه السلام فيما سيأتى عن إنجيل يوحنا أن من يتكلم[8] من عنده إنما يطلب المجد لنفسه، فأما الذى يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق و ليس فيه ظلم؛ و إلى مثل ذلك أرشدت التوراة فانه جعل العلامة على صدق الصادق وكذب الكاذب الدعوة، فمن كانت دعوته إلى الله سبحانه و تعالى وجب تصديقه، من كذبه هلك، و من دعا[9] إلى غيره وجب تكذيبه، و من صدقه هلك؛ قال فى السفر الخامس منها: و إذا دخلتم الأرض التى[10] يعطيكم الله ربكم فلا تعملوا مثل أعمال تلك الشعوب، و لا يوجد فيكم من يقبر[11] [12]ابنه أو[12] ابنته فى النار نذرا للأصنام، و لا من[1] يطلب تعليم العرافين، و لا من يأخذ بالعين، و لا يوجد فيكم

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : فاعلا (٣) من مد، و فى الأصل و ظ : ادعى.
(٤-٤) من ظ و مد، و فى الأصل : الكذب الذى (٥) من ظ و مد، و فى الأصل : لعبادة (٦) من مد، و فى الأصل و ظ : ترنيف (٧) زيد بعده فى ظ : عن (٨) فى ظ : يتعلم (٩) من ظ و مد، و فى الأصل : عاد (١٠) فى ظ : الذى (١١) من ظ ومد، و فى الأصل : يعبر - كذا (١٢-١٢) فى ظ : ابنته و - كذا.

من يتطير[1] طيرة[2]، و لا ساحر، و لا من يرقى رقية، و لا من ينطلق [إلى – ٣] العرافين[4] و القافة[5] فيطلب إليهم و يسألهم عن الموتى، لأن [كل – ٣] من يعمل هذه الأعمال هو نجس بين يدى الله ربكم، و من أجل هذه النجاسة يهلك الله هذه الشعوب من بين أيديكم؛ ولكن كونوا متواضعين مخبتين أمام الله [ربكم – ٣]، لأن هذه الشعوب التى[6] ترثونها[7] [كانت – ٣] تطيع العرافين و المنجمين، فأما[8] أنتم فليس هكذا يعطيكم الله ربكم، بل يقيم لكم نبيا[9] من إخوتكم مثلى، فأطيعوا ذلك النبي كما أطعتم الله ربكم فى حوريب[10] يوم الجماعة[11] و قلتم: لا نسمع[12] صوت الله ربنا و لا نعاين[13] هذه النار العظيمة لئلا[14] نموت، فقال الرب: ما أحسن ما تكلموا! سأقيم لهم[15] نبيا من إخوتهم مثلك و أجرى قولى فيه و يقول لهم ما آمره به، و الرجل الذى لا يقبل

(١) فى ظ: ينظر (٢) من ظ ومد، و فى الأصل: طير (٣) زيد من ظ و مد. (٤) جمع العراف وهو المنجم أو الحازى الذى يدعى علم الغيب الذى استأثر الله بعلمه (٥) جمع القائف و هو الذى يتتبع الآثار و يعرفها و يعرف شبه الرجل بأخيه و أبيه (٦) فى ظ: الذى (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: توثرنها (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: واما (٩) فى ظ: نبينا (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: حوريت، و حوريب جبل فى شبه جزيرة سينا، تجلى فيه الرب لموسى الكليم و من بعده لألياء النبي (١١) من ظ ومد، و فى الأصل: جمعه (١٢) من مد، وفى الأصل وظ: يسمع (١٣) فى مد: لانعاين (١٤) فى مد: كيلا (١٥) سقط من ظ.

/ ٣٧٨ قول النبي الذى يتكلم[1] باسمى أنا أنتقم منه . فأما النبي الذى[2] / يتكلم و يتجرأ باسمى و يقول ما لم آمره أن يقوله و يتكلم بأسماء الآلهة[3] الأخرى ليقتل[4] ذلك النبي ، و إن قلتم فى قلوبكم : كيف لنا أن نعرف[5] القول الذى لم يقله الرب ، إذا تكلم ذلك النبي باسم الرب فلم يكمل قوله [و لم يتم فلذلك القول لم يقله الرب -[6]] و لكن تكلم ذلك النبي جراءة و صفاقة وجه[7] ، فلا تخافوه و لا تفزعوا[8] منه ؛ و قال قبل ذلك بقليل[9] : و إذا أهلك الله الشعوب التى تنطلقون إليها و أبادهم[10] من بين أيديكم[11] و ورثتموهم و سكنتم أرضهم ، احفظوا ، لا تتبعوا آلهتهم من بعد ما يهلكهم[12] الله من بين أيديكم ، و لا تسألوا عن آلهتهم[13] و لا تقولوا : كيف كانت هذه الشعوب تعبد[14] آلهتها حتى نفعل[14] نحن مثل[15] فعلها ؟ [16]و لا تفعلوا مثل فعالها[16] أمام الله ربكم ، لأنهم عملوا بكل ما أبغض الله و أحرقوا بنيهم و بناتهم لآلهتهم ، و لكن القول الذى آمركم به إياه احفظوا و به اعملوا ! لا تزيدوا و لا تنقصوا[17] منه شيئا !

(١) العبارة من هنا إلى « الذى يتكلم » تكررت فى الأصل (٢) سقط من مد (٣) فى ظ : الالهية (٤) فى ظ : يقبل ، و فى مد : يقتل (٥) من ظ ومد ، وفى الأصل : نفرق (٦) زيد من ظ ومد (٧) صفق صفاقة - الرجل : كان وقحا ، يقال : وجه صفيق ، أى لا حياء له (٨) فى الأصول : لا تقرعوا (٩) فى ظ : تعايل (١٠) فى ظ : اباذهم (١١) فى ظ : ايديهم (١٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : تهلكهم (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : الهتكم (١٤ - ١٤) فى ظ : الهتنا حتى تفعل (١٥) زيد فى ظ : ما (١٦ - ١٦) سقط من ظ (١٧) من ظ ، و فى الأصل و ظ : لا تنقضوا .

فان قام بينكم نبي أو من يفسر أحلاما و عمل آية أو عجيبة و يقول: أقبلوا بنا نعبد الآلهة الأخرى التي لا تعرفونها و نتبعها - لا يقبل قول ذلك النبي و صاحب الأحلام، لأنه إنما يريد [[1] - أن يجربكم ليعلم هل تحبون الله ربكم، احفظوا وصاياه و اتقوا [2] و اسمعوا قوله] [3] و اعبدوه و الحقوا به، فأما ذلك النبي و ذلك الذي تحلم الأحلام [فليقتل، لأنه نطق بإثم [4] أمام الله - [3]] ربكم [5] الذي أخرجكم من أرض [6] مصر و خلصكم من العبودية، فأراد أن يضلكم عن الطريق الذي أمركم الله ربكم أن تسيروا فيه، و استأصلوا الشر من بينكم، و إن شوقك أخوك ابن أمك و أبيك أو ابنتك أو حليلتك أو صديقك و يقول لك: هلم [7] بنا نتبع الآلهة الأخرى التي لم تعرفها أنت و لا آباؤك من آلهة الشعوب التي حولكم - القريبة منكم و البعيدة - و من أقطار الأرض إلى أقصاها - لا تقبل [8] قوله و لا تطعه [9] و لا تشفق عليه و لا ترحمه و لا تلتم [10] عليه و لا تتعطف [11] عليه، و لكن اقتله قتلا، و ابدأ به

---

(١) العبارة المحجوزة زيدت من مد و ظ (٢) من مد، و في ظ: و اتقوا.
(٣) العبارة من هنا إلى « تحلم الاحلام » متقدمة في الأصل على « لأنه انما يريد ».
(٤) من مد، و في ظ: باسمي (٥) تكرر في مد (٦) في ظ: امر (٧) في النسخ: حلم - كذا (٨) من مد، و في الأصل: لا تقيل، و في ظ: لا يقبل (٩) من ظ، و في الأصل و مد: لا تطيعه (١٠) كذا - من لمم، يقال: التم بالقوم: أتاهم فنزل بهم، و لعله: لا تلتئم عليه - من لأم، أي لا تجتمع، يقال: التأم القوم: اجتمعوا (١١) من ظ، و في الأصل و مد: لا تنعطف.

أنت قتلا ، ثم يبدأ بـه جميع الشعوب ، و ارجموه[١] بالحجارة و ليمت ، لأنه أراد أن يضلك عن عبادة الله ربك[٢] الذى أخرجك من أرض مصر و خلصك من العبودية ، و يسمع[٣] بذلك [جميع - [٤]] بنى إسرائيل ، و يفزعون فلا يعودوا أن يعملوا مثل هذا العمل السوء[٥] بينكم ، و إذا سمعتم أن فى قرية من القرى التى أعطاكم الله[٦] قوما قد ارتكبوا خطيئة و أضلوا أهل قريتهم و قالوا لهم[٧] : [٨] نتطلق فنعبد[٨] آلهة أخرى لم تعرفوها ، ابحثوا نعما و سلوا حسنا ، إن كان القول الذى بلغكم يقينا و فعلت هذه النجاسة فى تلك القرية اقتلوا أهل تلك القرية بالسيف ، و اقتلوا كل من فيها من النساء و الصبيان و البهائم بالسيف ، و اجمعوا [جميع - [٩]] نهبها خارج القرية و أحرقوا القرية بالنار و أحرقوا كل نهبها أمام الله ربكم ، و تصير القرية تلّا خرابا إلى الأبد و لا تبنى أيضا ، و لا يلصق[١٠] بأيديكم من خرابها شيء ليصرف الرب غضبه عنكم و يعطف عليكم و يفيض رحمته عليكم و يحببكم[١١] و يرحمكم و يكثركم كما قال لآبائكم ؛ هذا إن أنتم سمعتم قول الله ربكم ، و حفظتم وصاياه التى أمرتكم بها اليوم ، و عملتم الحسنات أمام الله ربكم ، فاذا فعلتم هذا صرتم لله ربكم ، لا تأثموا

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : راجموه (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : ربكم (٣) فى ظ : ليسمع (٤) زيد من مد (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : السر (٦) فى ظ : الرب (٧) سقط من مد (٨-٨) من مد ، و فى الأصل وظ : تنطلق فيعبد (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ : لا تلصق (١١) فى مد : يحببكم ، و فى ظ : تحببكم ، و فى الأصل : يحكم - كذا .

و لا تصيروا[١] شبه[٢] الوحش و لا تخدشوا[٣] وجوهكم و بين أعينكم على الميت، لأنكم شعب طاهر لله ربكم، و إياكم اختار الله ربكم أن تكونوا له[٤] شعبا حبيبا أفضل من جميع شعوب الأمم - انتهى.

فقد تبين من هذا كله أن عيسى عليه الصلاة و السلام مصدق للتوراة فى الدعاء إلى توحيد الله سبحانه و تعالى و أن الآية[٥] الكبرى على صدق النبي الحق اختصاصه الله تعالى بالدعوة و تسويته بين نفسه و جميع من يدعوه فى الإقبال عليه و التعبد له و التخشع لديه، و أن الآية على كذب الكاذب دعاؤه إلى غير الله ؛ و فى ذلك و أمثاله مما سيأتى عن الإنجيل فى سورة النساء تحذير من الدجال و أمثاله، فثبت أن المراد بالآية فى هذه الآية ما قدمته[٦] من الإخبار بأن الله سبحانه و تعالى رب الكل و الأمر / بعبادته[٧]، و هـذا كما يأتى من أمر الله / ٣٧٩ سبحانه و تعالى لنبينا صلى الله عليه و سلم فى قوله تعالى "قل يأهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم - إلى أن قال :- و لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله[٨]".

و لما ختم سبحانه و تعالى هذه البشارة[٩] بالآية القاطعة القويمة الجامعة، و كان قوله [فى - ٩] أول السورة "يصوركم فى الأرحام

(١) فى مد : لا يضروا ـ كذا (٢) من مد، و فى الأصل و ظ : اشبه (٣) فى ظ : لا تخدشوا (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : الايات (٦) فى ظ : قدمت.
(٧) من ظ و مد، و فى الأصل : بقيادته (٨) سورة ٣ آية ٦٤ (٩) زيد من مد.

كيف يشاء" وقوله هنا "يخلق ما يشاء" مغنيا عن ذكر حملها، طواه و أرشد السياق حتما إلى[1] أن التقدير: فصدق الله فيما قال لها، فحملت به من غير ذكر فولدته - على ما قال سبحانه و تعالى - وجيها و كلم الناس فى المهد و بعده، و علمه[1] الكتاب و الحكمة و أرسله إلى
٥ بنى إسرائيل، فأتم لهم الدلائل و نفى الشبه على ما أمره به[3] الذى أرسله سبحانه و تعالى و علموا أنه[3] ناسخ لا مقرر، فتابعه قوم و خالفه آخرون فغطوا جميع الآيات و أعرضوا عن[4] الهدى و البينات، و نصبوا له الأشراك و الحبائل و بغوه[5] الدواهى و الغوائل، فضلوا على علم و ظهر منهم الكفر البين و اعوجوا عن الصراط المستقيم [عطف -[6]] عليه
١٠ قوله مسليا[7] لهذا النبى الكريم صلى الله عليه و سلم: ﴿ فلمآ احس ﴾ قال الحرالى: من الإحساس و هو منال[8] الأمر بادرا[9] إلى العلم و الشعور الوجدانى[10] - انتهى ﴿ عيسى منهم الكفر ﴾ أى علمه علم من شاهد الشيء بالحس و رأى مكرهم على ذلك يتزايد[11] و عنادهم[12] يتكاثر

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: اى (٢) فى ظ: علم (٣-٣) فى ظ: و علموا سبحانه انه الذى ارسله (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: عنه (٥) فى ظ: و نفوه (٦) زيد من ظ و مد (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: سليا (٨) فى ظ: مثال (٩) من مد، و فى الأصل: بادر، و فى ظ: نادرا (١٠) فى ظ: الوحدانى (١١) من مد، و فى الأصل و ظ: تترايد (١٢) فى ظ: غناوهم ٭ (١٣) من مد، و فى الأصل: مرته، و فى ظ: مزية.

بعد أن علم كفرهم علما لا مرية[١] فيه، فاستغاث بالأنصار و علم أن منجنون[٢] الحرب قد دار، فعزم على إلحاقهم دار البوار ﴿ قال من انصارىٓ ﴾.

و لما كان المقصود ثبات[٣] الأنصار معه إلى أن يتم أمره عبر عن ذلك بصلة دلت على تضمين[٤] هذه الكلمة كلمة توافق الصلة فقال: ﴿ إلى ﴾ أى سائرين أو واصلين معى بنصرهم إلى ﴿ الله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ قال الحواريون ﴾ قال الحرالى: جمع حوارى و هو المستخلص نفسه فى نصرة[٥] من تحق نصرته بما كان من إيثاره على نفسه بصفاء و إخلاص لا كدر فيه و لا شوب[٦] - انتهى. و هو مصروف لأن ياءه عارضة ﴿ نحن انصار الله ج ﴾ أى الذى أرسلك[٧] و أقدرك على ما تأتى[٨] به من الآيات، فهو المحيط بكل شيء عزة و علما، ثم صححوا النصرة و حققوا بأن عللوا بقولهم: ﴿ اٰمنا بالله ج ﴾ أى على ما له من صفات الكمال، ثم أكدوا ذلك بقولهم مخاطبين لعيسى عليه الصلاة و السلام رسولهم أكمل[٩] الخلق إذ ذاك: ﴿ و اشهد بانا مسلمون ۝ ﴾ أى منقادون لجميع ما تأمرنا [به -[١٠]] كما [١١]هو حق[١١] من آمن لتكون

---

(١) من مد، و فى الأصل: مرته، وفى ظ: مزية (٢) من مد، و فى الأصل: متحنون، وفى ظ: محمون - كذا، وفى لسان العرب: المنجنون: الدولاب التى يستقى عليها. ابن سيده وغيره: المنجنون أداة السانية التى تدور - الخ (٣) فى ظ: بنات (٤) من ظ، و فى الأصل و مد: تضمير (٥) من مد، و فى الأصل وظ: نصره (٦) فى ظ: يسوب (٧) فى مد: ان سلك (٨) من مد، و فى الأصل: ياتى، و فى ظ: ناتى (٩) فى ظ: كمل (١٠) زيد من مد (١١-١١) من ظ ومد، و فى الأصل: وفق.

شهادتك علينا أجدر لثباتنا[1] و لتشهد[2] [لنا -[3]] بها يوم القيامة .

ثم لما خاطبوا الرسول أدبا[4] ترقوا[5] إلى المرسل[6] فى خطابهم إعظاما للأمر و زيادة فى التأكيد فقالوا مسقطين[7] لأداة النداء استحضارا لعظمته بالقرب لمزيد القدرة و ترجى منزلة أهل الحب: ﴿ ربنآ اٰمنا بمآ انزلت ﴾ أى على ألسنة رسلك كلهم ﴿ و اتبعنا الرسول ﴾ الآتى إلينا بذلك معتقدين رسالته منك و عبوديته لك ﴿ فاكتبنا ﴾ لتقبّلك[8] شهادتنا[9] و اعتدادك بها ﴿ مع الشٰهدين ﴾ أى الذين[10] قدمت أنهم شهدوا لك بالوحدانية مع الملائكة ، و لعله عقب ذلك بقوله : ﴿ و مكروا ﴾ المعطوف على قوله : " قال من انصارى [الى الله -[11]]" بالإضمار الصالح لشمول[12] كل من تقدم له ذكر إشارة إلى أن التمالؤ[13] عليه يصح أن ينسب إلى المجموع من حيث هو مجموع ، أما مكر اليهود[14] فمشهور ، و أما الحواريون الاثنا عشر[15] فنقض[16] أحدهم و هو الذى تولى

(1) فى ظ : لثباتها (2) من ظ و مد ، و فى الأصل : لنشهد (3) زيد من ظ و مد (4) سقط من ظ (5) فى ظ : فرقوا (6) من ظ و مد ، و فى الأصل : الرسل (7) من ظ و مد ، و فى الأصل : مقطين - كذا (8) من مد ، و فى الأصل : التقلبك ، و فى ظ : ليقبلك (9) زيد بعده فى ظ : و اعتمد ، و لا يتضح فى مد (10) من ظ و مد ، و فى الأصل : الذى (11) زيد من ظ (12) من ظ و مد ، و فى الأصل : بشمول (13) من ظ و مد ، و فى الأصل : التماكر . (14) فى ظ : الشهود (15) فى ظ : الاثنى عشر (16) من مد ، و فى الأصل : بتقض ، و فى ظ : فيفض .

كبر

كبر[1] الأمر و جر[1] اليهود إليه و دلهم عليه - كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى في سورة النساء، و[2] ترتيب المكر على الشرط يفهم أنهم لما علموا إحساسه بكفرهم خافوا [3] غائلته فأعملوا[3] الحيلة في قتله. و المكر - قال الحرالي - إعمال الخديعة و الاحتيال في هدم بناء[4] ظاهر كالدنيا[4]، و الكيد إعمال الخدعة و الاحتيال في هدم بناء[4] باطن كالتدين و التخلق و غير ذلك، فكان المكر خديعة[4] حس و الكيد خديعة[4] / معنى - انتهى. / ٣٨٠ ثم إن مكرهم تلاشى و اضمحل بقوله: ﴿ و مكر الله[5] ﴾ أي المحيط بكل شيء قدرة و علما.

و لما كان المقام لزيادة العظمة أظهر و لم يضمر لئلا يفهم الإضمار خصوصا من جهة ما فقال: ﴿ و الله ﴾ أي و الحال أنه[5] الذي له هذا الاسم الشريف[6] فلم يشاركه[7] فيه أحد بوجه ﴿ خير المٰكرين ﴾ بإرادته[8] تأخير حربه[9] لهم إلى وقت قضاه[10] في الأزل فأمضاه، و ذلك عند مجيء الدجال بجيش اليهود فيكون أنصاره الذين[11] سألهم ربه[11] هذه الأمة تشريفا لهم، ثم بين ما فعله بهم من القضاء الذي هو على صورة المكر في كونه أذى[12] يخفى على المقصود به بأنه[13] رفعه إليه و شبه ذلك عليهم

(1-1) في ظ: الامم و حر (2) سقطت الواو من ظ (3-3) في ظ: غائلة مما عملوا (4-4) سقطت من ظ (5) في مد: ان (6) سقط من ظ ومد (7) من مد، و في الأصل و ظ: فلم يشارك (8) من ظ و مد، و في الأصل: بارادة. (9) من ظ و مد، و في الأصل: ضربة (10) من ظ و مد، و في الأصل: قضاة (11-11) في ظ: سالوهم ربهم (12) في ظ: ادنى (13) في ظ: بان.

حتى ظنوا أنهم صلبوه[1] و إنما صلبوا أحدهم، و يقال : إنه الذى دلهم ، و أما هو عليه الصلاة و السلام فصانه عنده بعد رفعه إلى محل أوليائه و موطن قدسه لينزله فى آخر الزمان لاستئصالهم بعد أن ضرب[2] عليهم الذلة بعد قصدهم له بالأذى الذى طلبوا به[3] العز إلى[3] آخر الدهر فكان
٥ تدميرهم فى تدبيرهم[4] ، و ذلك أخفى الكيد فقال تعالى مخبرا عن ذلك على وجه مبشر له بأنه عاصمه من أن يقتلوه و مميته حتف[5] أنفه : ﴿ اذ ﴾ أى مكر حين[6] ﴿ قال الله ﴾ أى بما له من[7] التفرد بصفات الكمال ﴿ يعيسى انى متوفيك ﴾ و عبر عن ذلك بطريق الكناية الإيمائية فان عصمته من قتل[8] الكفار ملزومة للموت حتف[9] الأنف ، و أما قول
١٠ الزمخشرى : أى مستوفى أجلك و معناه : إنى[10] عاصمك من أن يقتلك الكفار ، و مؤخرك إلى أجل كتبته لك ، و مميتك حتف[5] أنفك لا قتلا بأيديهم - ليكون كناية تلويحية[11] عن العصمة [12] من القتل[12] لأنها ملزومة لتأخيره إلى الأجل المكتوب و التأخير ملزوم للموت حتف[9] الأنف - فلا ينبغى الاغترار به لأنه مبنى على مذهب الاعتزال من أن القاتل

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : طلبوه (٢) فى ظ : ضربت (٣-٣) فى ظ : الغزالى (٤) فى ظ : تدميرهم ، و فى مد غير واضح (٥) فى ظ : حنق (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : خير (٧) زيد بعده فى الأصل : صفات ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٨) فى ظ : قبل (٩) فى ظ : خنق (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : اى (١١) فى ظ : تلويحية (١٢-١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : لمن يقتل .

قطع أجل المقتول المكتوب ، و كأن القاضى البيضاوى لم يتفطن له فترجم هـــذه العبارة بما يؤديها؛ و يجوز أن[١] يكون معنى متوفيك[٢] : آخذك إلىّ من غير أن يصلوا منك إلى محجم دم[٣] و لا ما فوقه من عضو و لا نفس فلا تخش[٤] مكرهم . قال فى القاموس: أوفى[٥] فلانا حقه: أعطاه وافيا، كوفّاه و وافاه فاستوفاه [٦]و توفاه[٦] .

ثم زاد[٧] سبحانه و تعالى فى بشارته بالرفعة إلى محل كرامته و موطن ملائكته و معدن النزاهـــة عن الأدناس فقال: ﴿ و رافعك ﴾ و زاد إعظام ذلك بقوله: ﴿ الىّ و مطهرك من الذين كفروا ﴾ .

و لمـا كان لذوى الهمم العوال[٨]، أشد التفات[٩] إلى ما يكون عليه [١٠]خلائفهم بعدهم[١٠] من الأحوال ، بشره سبحانه و تعالى فى ذلك بما يسره[١١] فقال: ﴿ و جاعل الذين اتبعوك ﴾ أى و لو بالاســم ﴿ فوق الذين كفروآ ﴾ أى ستروا ما يعرفون[١٢] من نبوتك بما رأوا من الآيات التى أتيت[١٣] بها مطابقة[١٤] لما عندهم من البشائر بك ﴿ الى يوم القيمة ج ﴾ و كذا

---

(١) فى ظ : انه (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : موفيك (٣) سقط من ظ .
(٤) فى الأصل و مد : فلا تخشى ، و فى ظ : فلا يخشى (٥) من القاموس ، و فى الأصل و ظ : و فى ، و فى مد : وفا (٦-٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : بين .
(٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : العوادل - كذا (٩) فى ظ : التفاوت .
(١٠-١٠) فى ظ : خلائفهم بعدهم (١١) من مد ، و فى الأصل و ظ : بشره .
(١٢) فى ظ : تعرفون (١٣) فى ظ : اثبته ، و فى مد : اتيته (١٤) فى ظ و مد : مطابقه .

كان، لم يزل من اتسم[1] بالنصرانية حقا أو باطلا فوق اليهود، و لا يزالون كذلك[2] [إلى -[3]] أن يعدموا[4] فلا يبقى منهم أحد.

و لما كان البعث عاما دل عليه بالالتفات[5] إلى الخطاب فقال[6] تكميلا لما بشر به من النصرة: ﴿ ثم الي مرجعكم ﴾ أي المؤمن و الكافر في الآخرة ﴿ فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ [7]ثم فصل[7] له الحكم فقال مرهبا لمخالفيه[8] مرغبا لموافقيه[9]، و قدم المخالفين لأن السياق لبيان إذلالهم[10]: ﴿ فاما الذين كفروا ﴾ أي من الطائفتين ﴿ فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا ﴾ بالذل و الهوان و القتل و الأسر ﴿ و الأخرة ﴾ بالخزي الدائم ﴿ و ما لهم من نصرين ﴾ [و إن كثر عددهم -[11]] و لم يقل: و أما الذين اتبعوك[12] - لئلا يلتبس[13] الحال و إن كان من اتبع النبي الأمي فقد اتبعه في بشارته به و الأمر باتباعه، بل قال: ﴿ و أما الذين اٰمنوا و عملوا الصلحٰت ﴾ لأن هذه ترجمة الذين اتبعوه حق الاتباع.

و لما كان تمام الاعتناء بالأولياء متضمنا لغاية القهر للأعداء أبدى

---

(١) من ظ و مد، و في الأصل: اسم (٢) في الأصول: لذلك (٣) زيد من ظ (٤) في ظ: ان تعدموا (٥) في مد: بالتفات (٦) سقط من مد (٧-٧) في ظ: لا نصل، و في مد: ثم فضل (٨) من ظ، و في الأصل و مد: لمخالفته. (٩) من ظ، و في الأصل: لموافقته، و في مد: لموالقيه - كذا (١٠) من مد، و في الأصل و ظ: ادلالهم (١١) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (١٢) من ظ و مد، و في الأصل: اتبعوا (١٣) في ظ و مد: لئلا يلبس.

في

فى مظهر العظمة قوله تعظيما لهم[١] و تحقيرا لأعدائهم: ﴿ فنوفيهم[٢] /٣٨١ اجورهم[٤] ﴾ أى / نحبهم[٣] [من -[٤]] غير أن نبخسهم[٥] منها شيئا، أو[٦] نظلم أحدا[٦] من الفريقين فى شىء، فان الله سبحانه و تعالى متعال عن ذلك ﴿ و الله ﴾ الذى له الكمال كله ﴿ لا يحب الظّلمين ۝ ﴾ من كانوا، أى لا يفعل[٧] معهم فعل المحب، فهو[٨] يحبط أعمالهم لبنائها على غير أساس الإيمان، فالآية من الاحتباك، و نظمها على الأصل: فنوفيهم لأنا نحبهم و الله يحب المؤمنين، و الذين ظلموا نحبط[٩] أعمالهم لأنا لا نحبهم و الله لا يحب الظالمين؛ فتوفية[١٠] الأجر أولا ينفيها ثانيا[١١]، و إثبات الكراهة ثانيا[١١] يثبت[١٢] ضدها أولا، و حقيقة الحال[١٣] أنه [أثبت للمؤمنين -[١٤]] لازم المحبة المراد منها فى حق الله سبحانه و تعالى لأنه أسرّ[١٥]،

---

(١) فى ظ: لقولهم (٢) وقع فى النسخ كلها: فتوفيهم - كذا بصيغة الخطاب فأرجعناها إلى التكلم وفق المفسرات الآتية، و قرأ حفص و رويس عن يعقوب "فيوفيهم" - بياء الغيبة، و زاد رويس ضم الهاء و قرأ الباقون بالنون وقد رجحها المفسر، و أما المصاحف المتداولة فى بلادنا ففيها "فيوفيهم" بياء الغيبة - راجع روح المعانى ١/٦٠٠ (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: يحبهم - كذا (٤) زيد من ظ ومد (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: تبخسهم (٦ - ٦) من مد، و فى الأصل وظ: تظلم احد (٧) فى ظ: لا يغفل (٨) فى ظ: و هو (٩) فى مد: تحبط (١٠) من مد، و فى الأصل و ظ: فتوفيه (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: فانيا. (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: تثبت (١٣) فى ظ: المحال (١٤) زيد من ظ و مد، غير أن فى ظ: المومنين (١٥) من ظ و مد، و فى الأصل: اثر.

و لازم المراد [من عدمها -[1]] فى الظالمين لأنه أنكأ[2] .

و لما أتم سبحانه و تعالى ما أراد من أمر عيسى عليه الصلاة و السلام من ابتداء تكوينه إلى انتهاء رفعه و ما كان [بعده -[1]] من أمر أتباعه مشيرا بذلك إلى ما فيه من بدائع[3] الحكم و خزائن[3] العلوم و اللطائف المتنزلة على مقادير الهمم على أتقن وجه و أحكمه و أتمه و أخلصه و أسلمه ، و ختمه بالتنفير من[4] الظلم ، و كان الظلم وضع الشيء فى غير موضعه ، و كان هذا القرآن العظيم قد حاز[5] من حسن الترتيب و رصانة[6] النظم بوضع كل شيء منه لفظا و معنى فى محله الأليق به المحلّ الأعلى ، لا سيما هذه الآيات التى أتت بالتفصيل من أمر عيسى عليه الصلاة و السلام ، فلم تدع فيه شكا و لا أبقت[7] شبهة و لا لبسا ، أتبع ما تقدم من[8] تفصيل الآيات[8] البينات قوله منبها على عظمة هذه الآيات الشاهدات[9] الآتى بها صلى الله عليه و سلم بأوضح الصدق بإعجازها فى نظمها و فى العلم بمضامينها من غير معلم من البشر كما تقدم نحو ذلك فى "ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك[10]": ﴿ ذٰلك ﴾ أى النبأ العظيم و الأمر الجسيم الذى لم تكن[11] تعلم شيئا منه و لا علمه من شبان[12] قومك

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ ومد ، و فى الأصل : انكار (٣-٣) من مد ، ووقع فى الأصل : الحلم وحسنا من ، وفى ظ : الحكم و خبرا من -كذا مصحفا . (٤) فى ظ : عن (٥) فى ظ : جاز (٦) فى ظ : رضاية - كذا (٧) فى ظ : اتقن (٨) العبارة من هنا إلى « الشاهدات » تكررت فى ظ (٩) فى ظ : الشاهدة (١٠) سورة ١١ آية ٤٩ (١١) فى ظ : لم يكن (١٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : شان .

﴿ تتلوه ﴾ أى تتابع قصه[1] بما لنا من العظمة ﴿ عليك ﴾ و أنت أعظم الخلق حال كونه ﴿ من الأيٰت ﴾ أى التى لا إشكال فيها، و يجوز أن يكون خبر اسم الإشارة، ﴿ و الذكر الحكيم ه ﴾ إشارة إلى ذلك لأن الحكمة وضع الشيء فى أعدل مواضعه و أتقنها، و أشار بأداة البعد تنبيها على علو منزلته و رفيع قدره .

ثم أكد ظلمهم و صور حكمته بمثل هذا الفِرقان فى أمر عيسى عليه الصلاة و السلام الكاشف لما فى ذلك مما ألبس عليهم فقال: ﴿ ان مثل عيسى ﴾ أى فى كونه من أنثى فقط ﴿ عند الله ﴾ أى المحيط بكل شيء قدرة و علما فى إخراجه من غير سبب حكمي عادى ﴿ كمثل ادم ط ﴾ فى أن كلا منهما أبدع من غير أب، بل أمر آدم أعجب فانه[2] أوجده من غير أب و لا أم، و لذلك فسر مثله بأنه ﴿ خلقه ﴾ أى [3] قدره و صوره[3] جسدا[4] من غير جنس البشر، بل ﴿ من تراب ﴾ [5]فعلنا أن تفسير مثل عيسى كونه خلقه من جنس البشر من أم[6] فقط بغير أب، فمثل عيسى أقل غرابة[7] من هذه الجهة و إن كان أغرب من حيث أنهم لم يعهدوا مثله، فلذلك كان مثل آدم مثلا له موضحا لأنه مع كونه أغرب أشهر[8] (و عبر بالتراب دون الماء و الطين و الحمأ و غيره كما فى

(١) فى الأصول: قصة ـ كذا (٢) سقط من ظ (٣-٣) فى ظ: قدرة وصورة (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: حسيدا (٥) العبارة من هنا إلى «أغرب أشهر» تأخرت فى ظ عن «نير أعجب» (٦) من مد و ظ، و فى الأصل: ادم (٧) زيد فى ظ: جهة (٨) زيد فى ظ: اى بشرا كاملا روحا جسدا، و سيأتى بعد قوله تعالى "ثم قال له كن".

غير هذا الموطن، لأن التراب أغلب[1] أجزائه و لأن المقام لإظهار العجب، و إبداعُ ما أسكنه أنواع الأنوار[2] بالهداية و العلوم الباهرة من التراب الذى هو[3] أكثف[4] الأشياء أغرب كما أن تغليب ظلام الضلال على الشياطين من كونهم من عنصر نير[5] أعجب.)

و لما شبه المثل بالمثل علمنا أن مثل عيسى كل ولد نشاهده تولد[6] من أنثى، و مثل آدم كل حيوان نشاهده [تولد -[7]] من تراب، و ما شاهده بنو إسرائيل من خلق عيسى عليه الصلاة و السلام [الطير -[7]] من الطين فهذا المثل الذى هو كل ما تولد [من أنثى مثل ذلك المثل الذى هو كل ما تولد -[7]] من تراب فى أن كلا منهما لم يكن إلا بتكوين الله سبحانه و تعالى، و إلا لكان كل جماع موجبا للولد وكل تراب موجبا لتولد الحيوان منه، فلما كان أكثر الجماع لا يكون [منه -[7]] ولد علمنا أن الإيجاد بين الذكر و الأنثى إنما هو[8] بقدرة الله سبحانه و تعالى و إرادته[8]، و من إرادته و قدرته / كونه من ذكر و أنثى، /٣٨٢
فلا فرق فى ذلك بين أن يريد كونه من أنثى بتسبيب جماع من ذكر يخرق[9] به عادة الجماع فيجعله موجبا للحبل[10] و بين أن يريد كونه من

---

(١) فى مد : اغلى (٢) فى ظ : الابرار (٣) سقط من مد (٤) من ظ، و فى الأصل و مد : اكنف - كذا بالنون (٥) زيد فى ظ : من (٦) فى ظ : يولد. (٧) زيد من ظ و مد (٨-٨) فى ظ و مد : بارادة الله و قدرته (٩) فى ظ : يحرق (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل : للحل.

أنثى

أنثى فقط فيخرق به عادة ما نشاهده الآن[1] من التوليد بين الذكر و الأنثى، كما أنا لما[2] علمنا أنه ليس كل تراب يكون منه حيوان علمنا قطعا أن هذا المتولد من تراب إنما هو بإرادة القادر و اختياره لا بشيء آخر، و إلى ذلك أشار يحيى عليه الصلاة و السلام بقوله فيما سلف قريبا : إن الله قادر على أن يقيم من الحجارة أولادا لإبراهيم، أى لأنه سبحانه و تعالى هو الذى يخلق المسببات فلا فرق حينئذ بين مسبب[3] و سبب، بل كلها فى قدرته سواء، و إلى ذلك أشار قوله : ﴿ ثم قال له كن ﴾ أى بشرا كاملا روحا و جسدا، و عبر بصيغة المضارع المقترن بالفاء فى ﴿ فيكون ﴾ دون الماضى و إن كان المتبادر إلى الذهن أن المعنى عليه حكاية للحال و تصويرا لها إشارة إلى أنه كان مع[2] الأمر من غير تخلف و تنبيها على أن هذا هو الشأن دائما، يتجدد[4] مع كل مراد، لا يتخلف عن مراد[5] الآمر أصلا - كما تقدم التصريح به فى آية "اذا قضى امرا[6]" و ذلك أغرب مما كان سبب ضلال النصارى الذين[7] يجادل عن معتقدهم وفد نجران، قال سبحانه و تعالى ذلك إشارة إلى أنهم ظلموا فى القياس، و كان العدل أن يقاس فى خرقه للعادة بأبى أمه[8] الذى كان يعلم الأسماء كلها و سجد له الملائكة، لا بخالقه[9] و[10] مكونه تعالى عما[11]

(١) فى ظ : الا - كذا (٢) سقط من ظ (٣) فى مد : سبب - كذا (٤) فى ظ : يتجدد (٥) من ظ، وفى الأصل وظ : حال (٦) سورة ٢ آية ١١٧ (٧) فى ظ : الذى (٨) من ظ و مد، وفى الأصل : انه (٩) من ظ، و فى الأصل : لا يخالفه، و فى مد : لا لخالقه (١٠) فى ظ : و لا (١١) من ظ و مد، و فى الأصل : مما .

يقول الظالمون علوا كبيرا.

قال الحرالى: جعل سبحانه و تعالى آدم عليه الصلاة و السلام مثلا مبدؤه[1] السلالة الطينية، و غايته النفخة الأمرية[2]، و كان عيسى عليه الصلاة و السلام مثلا مبدؤه الروحية و الكلمة[3]، و غايته[4] التكمل بملابسة[4] السلالة الطينية، حتى قال صلى الله عليه و سلم: إنه عند نزوله فى خاتمة اليوم المحمدى يتزوج امرأة[5] من بنى أسد و يولد له غلام لتكمل[6] [به -[7]] الآدمية فى العيسوية كما كملت العيسوية فى الآدمية و ليكونا مثلا واحدا أعلى جامعا "و له المثل الاعلى فى السمٰوٰت و الارض[8]" - انتهى.

و لما ابتدأ القصة بالحق فى قوله "نزل عليك الكتٰب بالحق" ختمها بذلك على وجه آكد و أضخم فقال: ﴿ الحق ﴾ أى الكامل فى الثبات كائن ﴿ من ربك ﴾ أى المحسن إليك بأنه لا يدع لخصم عليك مقالا، و لما تسبب عما مضى نقلا و عقلا الاعتقاد الحق فى أمر عيسى عليه الصلاة و السلام قال: ﴿ فلا تكن من الممترين ۝ ﴾ مشيرا بصيغة الافتعال إلى أنه لا يشك فيه بعد هذا إلا من أمعن الفكر فى[9] شبه يثيرها[9] و أوهام يزاولها[10] و يستزيرها، و ما أحسن ما فى سفر الأنبياء

(١) فى ظ: مبداة (٢) فى ظ: الامر به - كذا (٣) تكرر فى الأصل.
(٤-٤) تكرر فى الأصل (٥) من مد، و فى الأصل و ظ: امراته (٦) فى ظ: ليكمل (٧) زيد من ظ (٨) سورة ٣٠ آية ٢٧ (٩-٩) من ظ و مد، و فى الأصل: مشبه بنيرها (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: بزوالها.

الإسرائيليين الذى هو بأيدى الطائفتين اليهود ثم[1] النصارى، يتناقلونه معتقدين ما فيه، و أوضحه فى خلاف معتقدهم فى عيسى عليه الصلاة و السلام و موافقة[2] معتقدنا فيه، لكنهم لا يتدبرون، و ذلك أنه قال فى نبوة أشعيا[3] عليه السلام: اسمع منى يا يعقوب عبدى و أنت يا إسرائيل الذى انتخبته[4] أنا الذى خلقتك فى الرحم و أعنتك[5]، ثم[6] قال: هكذا يقول الرب: أنا الذى جبلتك فى الرحم[7] و خلصتك و أعنتك، أنا الذى خلقت الكل، و أنا الذى مددت السماء وحدى، و أنا الذى ثبتّ الأرض، أنا الذى أبطل آيات العرافين، و أصير كل تعريفهم [8] جهلا، و أرد[8] الحكماء إلى خلفهم، و أعرف أعمالهم [للناس -[9]]، و أثبت كلمة عبيدى، و أتمم[10] قول رسلى؛ ثم قال: أنا الرب الذى خلقت هذه الأشياء، الويل للذى يخاصم خالقه و لا يعلم أنه من خزف الطين! لعل الطين يقول للفاخورى[11]: لما ذا تصنعنى؟ أو لعله يقول له: لست أنا من صنعتك، الويل للذى[12] يقول لأبيه: لما ذا ولدتنى؟ أو لأمه: لما ذا حبلت بى؟ هكذا يقول الرب قدوس

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ: موافقه (٣) فى ظ: شعيا (٤) فى ظ: انت حينه - كذا.
(٥) من ظ و مد، و فى الأصل: اغنيك (٦) العبارة من هنا إلى «و اعنتك» الآتى سقطت من ظ (٧) من مد، و فى الأصل و ظ: الرب (٨-٨) فى ظ: جهل لى واراد (٩) زيد من مد (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: اتهم - كذا (١١) زيد فى الأصل: يقول، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها.
(١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: الذى.

إسرائيل و مخلصه: أنا الذي[1] خلقت السماء و مددتها بيدي و جميع أجناذها، و جعلت فيها الكواكب البهية[2].

ذكر ما يحتاج إليه المفسرون[3]/ـ و يشمر[4] إن شاء الله سبحانه و تعالى زيادة الإيقان لكل مسلم - من قصة عيسى عليه السلام في ولادته و ما[5] يتعلق بهذه السورة من مبدإ أمره و منتهاه و بعض ما ظهر على يديه من الآيات و لسانه من[6] الحكم المشيرة إلى أنه عبد الله و رسوله و غير ذلك من الأناجيل الأربعة التي في أيدي النصارى اليوم، و قد أدخلت كلام بعضهم في بعض و جمعت ما تفرق[6] من المعاني في سياقاتهم بحيث صار الكل حديثا واحدا: /٣٨٣

قال[7] متى - و معظم السياق له -: كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود[8] ابن إبراهيم عليهم الصلاة و السلام، ثم قال: لكل الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا، و من داود إلى زربابل[9] أربعة عشر[10] جيلا، و من زربابل[9] إلى المسيح أربعة عشر[10] جيلا[11]؛ لما خطبت مريم أمه ليوسف قبل أن يفترقا[12] وجدت حبلا[13] من

(١) زيد في ظ: خلصته (٢) من ظ و مد، و في الأصل: البهيمة - كذا. (٣) في ظ: المفسر (٤) من ظ و مد، و في الأصل: و بشمر (٥) من ظ و مد، و في الأصل: لا (٦) من ظ و مد، و في الأصل: يفرق (٧) في ظ: قالت (٨) زيدت الواو بعده في ظ (٩) من تاريخ الطبري ٢/١٣، و في الأصل و ظ: سربابل - كذا (١٠) من مد، و في الأصل: اربع عشر (١١) العبارة من «و من داود» إلى هنا سقطت من ظ (١٢) في ظ و مد: يفترقا - كذا. (١٣) في ظ: جيلا.

روح القدس، و كان يوسف خطيبها صديقا و لم يرد[١] أن[٢] يشترها، و هم بتخليتها[٢] سرا، و فيما هو مفكر[٣] فى هذا إذ ظهر له ملاك الرب فى الحلم[٤] قائلا: يا يوسف بن داود! لا تخف أن تأخذ مريم خطيبتك، فأن الذى تلده هو من روح القدس، و ستلد ابنا و يدعى اسمه يسوع[٥]، و هو يخلص شعبه[٦] من خطاياهم، هذا كله كان لكى[٧] يتم ما قيل[٨] من قبل الرب على لسان النبى القائل: ها هو ذا[٩] العذراء تحبل و تلد[١٠] ابنا، و يدعى[١١] اسمه[١٢] «عمانويل» الذى تفسيره: الله معنا، فقام يوسف من النوم و صنع كما أمره ملاك الرب و أخذ مريم خطيبته و لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، و دعى اسمه يسوع[٥].

و فى إنجيل لوقا: و لما كان فى تلك الأيام - أى أيام[١٢] ولادة يحيى بن زكريا عليهما السلام - خرج أمر من[١٣] أوغوسطوس قيصر[١٣]

---

(١) فى الأصل: لم ترد، و فى ظ: لم يردها، و فى مد: لم يرد (٢-٢) من ظ، و فى الأصل: نشرها و يتم بتحاميها، و فى مد: بتشيرها و سم بتخليها (٣) فى ظ: بفكر (٤) من ظ، و فى الأصل و مد: الحكم (٥) فى مد: يشوع (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: شعبة (٧) من مد، و فى الأصل و ظ: لكن (٨) فى ظ: قبل، و فى مد: قبل - كذا (٩) من مد، و فى الأصل: ما هو اذا، و فى ظ: ما هوذا (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: يلد (١١) فى مد: تدعى. (١٢) سقط من ظ (١٣-١٣) من تاريخ الطبرى ٢/٢٥، و فى الأصل اوعسطس فيضر، و فى ظ: اوعسطس فيصر، و فى مد: اوعسطس فتصير - كذا.

بأن يكتب جميع المسكونة هذه الكتبة[١] الأولى فى ولاية[٢] فرسوس[٣] على الشام، فمضى جميعهم ليكتتب[٤] كل واحد [منهم -[٥]] فى مدينته، فصعد يوسف أيضا من الجليل من [٦]مدينة الناصرة[٦] إلى اليهودية إلى مدينة داود التى تدعى بيت لحم، لأنه كان من بيت داود و قبيلته ليكتتب[٧] مع مريم خطيبتـه و هى حبلى[٨]، [٩]فبينما هما هناك[٩] إذ تمت أيام ولادتها لتلد، فولدت ابنها البكر و لفته [و تركته -[٥]] فى مزود[١٠] لأنه لم يكن لهما[١١] موضع حيث نزلا، و كان فى تلك الكورة رعاة يسهرون[١٢] لحراسة الليل نوبا على مراعيهم[١٣]، و إذا ملاك الرب قد وقف بهم و مجد الرب أشرق[١٤] عليهم، فخافوا خوفا عظيما، قال لهم الملاك[١٥] : [لا تخافوا -[٥]] الآن، هو ذا أبشركم بفرح عظيم يكون لكم و لجميع الشعوب، لأنه ولد لكم اليوم مخلص، الذى هو المسيح فى مدينة داود، و هذه علامة لكم أنكم تجدون طفلا ملفوفا موضوعا فى

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل : الكتابة (٢) من ظ و مد، و فى الأصل : ولادته (٣) فى ظ : قوسوس (٤) فى ظ : ليكتب (٥) زيد من ظ و مد . (٦-٦) من ظ، و فى الأصل : مدينته الناصر، وفى مد : مدينة الناصر (٧) من مد، و فى الأصل : لتكتتب، و فى ظ : ليكتتب (٨) فى ظ : حبل (٩-٩) فى ظ : فبيناهما هنالك (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل : مرود (١١) من ظ و مد، و فى الأصل : بهما (١٢) من ظ، و فى الأصل : يحرسون، و فى مد : يحرسونه. (١٣) فى ظ : مراعتهم (١٤) فى ظ : اشرف (١٥) فى ظ : ملاك الرب .

مزود[1] ، [و -[2]] للوقت بغتة تراءى[3] مع الملاك[4] جنود كثيرة[5] سماويون ، يسبحون الله سبحانه و تعالى و يقولون : المجد[6] لله فى العلى ، و على الأرض السلام ، [و - ٢] فى الناس المسرة ؛ فلما صعد الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض : امضوا بنا إلى بيت لحم لننظر الكلام الذى أعلمنا به الرب ، فجاؤا مسرعين فوجدوا مريم و يوسف و الطفل موضوعا فى مزود[1] ؛ فلما رأوه علموا أن الكلام الذى قيل لهم عن الصبى حق ، و كل من سمع تعجب مما تكلم به الرعاة ، و كانت مريم تحفظ هذا الكلام كله و تقيه[7] ، و رجع الرعاة يمجدون الله سبحانه و تعالى و يسبحون على كل ما سمعوا و عاينوا كما قيل لهم .

و لما تمت ثمانية أيام [أتوا به - [8]] ليختتن[9] و دعوا اسمه يسوع[10] كالذى دعاه الملاك قبل أن تحبل به فى البطن ، فلما كملت[11] أيام تطهيرها - على ما فى ناموس موسى - صعدوا به إلى يروشليم ليقيموه للرب ، كما هو مكتوب فى ناموس الرب[12] أن كل ذكر فاتح[13] رحم أمه يدعى قدوس الرب ، و يقرب عنه - كما هو مكتوب فى / ناموس الرب - زوج / ٣٨٤

(١) من ظ ، و فى الأصل و مد : مدود (٢) زيد من ظ و مد (٣) من مد ، و فى الأصل وظ : يترا اى (٤) فى ظ : الملوك (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : كثير (٦) فى ظ : الحمد (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : بقية (٨) زدناه من تاريخ اليعقوبى ١/٧٤ كى ينتسق الكلام (٩) فى ظ : ليختتن (١٠) فى مد : يشوع (١١) فى ظ : اكلت (١٢) العبارة من هنا إلى « ناموس الرب » الآتى سقطت من ظ (١٣) من مد ، و فى الأصل : فايح - كذا .

يمام أو فرخا[1] حمام؛ و كان إنسان باروشليم اسمه شمعون[2]، و كان رجلا بارا تقيا، يرجو[3] عز بنى إسرائيل، و روح[4] القدس كان عليه، و كان يوحى إليه من روح القدس أنه لا يموت حتى يعاين المسيح الرب، فأقبل بالروح إلى الهيكل عند ما جاؤا بالطفل يسوع[5] ليصفى[6] عنه - كما يجب فى الناموس[7]، فحمله على ذراعه و بارك[8] الرب قائلا: الآن يا سيد! أطلق عبدك[9] بسلام لكلامك[10]، لأن عينى أبصرتا[11] خلاصك[12] الذى أعددت قدام جميع الشعوب، نور[13] استعلن[14] للأمم و مجد[15] لشعبك إسرائيل؛ و كان يوسف و أمه يتعجبان مما يقال عنه[16]، و باركهما شمعون[17] و قال لمريم أمه[18]: هو ذا هذا موضوع[19] لسقوط كثير[20] و قيام كثير من [بنى -[21]] إسرائيل. و كانت حنة النبية[22] ابنة فانوئل[23] من[24] سبط أشير[25] قد طعنت[26] فى أيامها و أقامت مع

(١) فى مد: فرضا (٢) فى ظ: سمعون (٣) من ظ، و فى الأصل: فرحو، و فى مد: مدحوا - كذا (٤) فى مد: زوج (٥) فى مد: يشوع (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: ليضيقا (٧) فى ظ: الناس (٨) فى ظ: ناول (٩) فى مد: عندك. (١٠) فى مد: ككلامك (١١) من ظ، و فى الأصل: ابصرنا، و فى مد: ابصربا. (١٢) فى مد: خلاص (١٣) من ظ و مد، و فى الأصل: نورنها (١٤) فى ظ: اشتعل (١٥) من ظ و مد، و فى الأصل: محدا (١٦) فى ظ: عنهما (١٧) فى الأصول: سمعان (١٨) من ظ و مد، و فى الأصل: احد (١٩) من ظ و مد، و فى الأصل: موضع (٢٠) فى ظ: كثيرا (٢١) زيد من ظ (٢٢) فى الأصل: السيد - كذا، و فى ظ و مد: النبه - كذا غير منقوط (٢٣) من كتاب البدء و التاريخ ٣/٦، و فى الأصل: فابويل، و فى ظ: قانوبل، و فى مد: فانوبل. (٢٤) فى ظ: عن (٢٥) فى ظ: اسير (٢٦) فى الأصل: ظعنت، و فى ظ: لعنت، و فى مد: طلعت.

زوجها سبعة[1] و ستين بعد بكوريتها[2]، و ترملت أربعة و ثمانين عاما غير مفارقة للهيكل عائدة للصوم، و للطلبة[3] ليلا و نهارا، و فى تلك الساعة جاءت قدامه معترفة لله و كانت تتكلم[4] من أجله عند كل أحد، ترجى[5] خلاص يروشليم[6]. فلما أكملوا كل شىء على ما فى ناموس الرب[7] رجعوا إلى الجليل[8] إلى مدينتهم الناصرة، فأما الصبى فكان ينشأ[9] و يتقوى بالروح و يمتلىء بالحكمة، و نعمة الله كانت عليه، و أبواه يمضيان إلى يروشليم[6] فى كل سنة فى[10] عيد الفصح[10].

و قال متى: فلما ولد يسوع[11] فى بيت لحم يهودا فى أيام هيرودس الملك إذا مجوس وافوا[12] من المشرق[13] إلى يروشليم[6] قائلين: أين هو المولود ملك اليهود لأنا رأينا نجمة فى المشرق، و وافينا لنسجد[14] له، فلما سمع هيرودس الملك اضطرب و جمع يروشليم[15] و جمع كل رؤساء الكهنة و كتبة الشعب و استخبرهم: أين يولد المسيح؟ فقالوا

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: سبعا (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: بكر.
(٣) فى ظ: الطلبة (٤) فى مد: يتكلم (٥) من ظ، و فى الأصل و مد: ترعى (٦) من مد، و فى الأصل و ظ: يروسليم (٧) زيدت الواو بعده فى الأصل، و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٨) من ظ، و فى الأصل و مد: الخليل (٩) فى ظ: ينسا (١٠ - ١٠) من تاريخ اليعقوبى ١/٧٤، و فى النسخ: عبد النسخ (١١) فى مد: يشوع (١٢) من ظ، و فى الأصل: واقرا، و فى مد: وافرا (١٣) فى ظ: الشرق (١٤) من ظ و مد، و فى الأصل: نسجد.
(١٥) أى أهل يروشليم.

[له -[1]]: فى بيت لحـم أرض يهودا - كما هو مكتوب فى النبي[2]: و أنت يا بيت لحم أرض يهودا لست بصغيرة[3] فى ملوك يهود، يخرج منك مقدم، الذى يرعى [4]شعب بنى[4] إسرائيل. حينئذ دعا هـيرودس و الروم المجوس سرا، و تحقق منهم الزمان الذى ظهر لهم فيه النجم و أرسلهم إلى بيت لحم قائـلا: امضوا فابحثوا عن الصبي باجتهاد، فاذا وجدتموه فأخبرونى لآتى[5] أنـا و أسجد له، فلما سمعوا من الملك ذهبوا، و إذا النجم الذى رأوه فى المشرق يقدمهم حتى جاء و وقف حيث كان الصبي، فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا، و أتوا إلى البيت فرأوا الصبي مع مريم أمـه، فخروا له سجدا و فتحوا أوعيتهم و قدموا[6] له قرابين ذهبا و لُبانا[7] و مُرّا[8]، و أوحى إليهم فى الحلم[9] أن لا يرجعوا[10] إلى هيرودس، بل يذهبوا[11] فى طريق أخرى إلى كورتهم، فلما ذهبوا و إذا ملاك[12] الرب تراءى ليوسف[13] فى الحلم[9] قائلا: [14]قم، خذ[14] الصبي و أمه و اهرب إلى أرض مصر و كن هناك حتى أقول لك، فان هيرودس مزمع[15] أن يطلب الصبي ليهلكه، فقام و أخذ الصبي و أمه

(١) زيد من ظ و مد (٢) أى سفر النبي - كما مر، و المراد بالنبي أشعيا.
(٣) فى ظ: لصغين (٤ - ٤) من ظ، و فى الأصل و مد: شعبى (٥) فى ظ: لاق (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: قربوا (٧) اللبان: الكندر (٨) المر: مائع يسيل من شجرة فيجمد و هو طيب الرائحة مر الطعم (٩) فى ظ: الحكم.
(١٠) فى ظ: لا ترجعوا (١١) فى الأصول: يذهبون (١٢) فى ظ و مد: ملك.
(١٣) فى ظ: يوسف (١٤-١٤) فى ظ: ثم أخذ (١٥) فى ظ: مرمع.

ليلا ، و مضى [1] إلى مصر [1] و كان هناك إلى وفات هيرودس ، [[2] ـ لكى يتم ما قيل من قبل الرب بالنبي القابل[3] من مصر : دعوت ابنى ؛ حينئذ لما رأى هيرودس] سخرية[4] المجوس به غضب جدا و أرسل ، فقتل كل صبيان بيت لحم و كل تخومهـا من ابن سنتين[5] فما دون ، كنحو الزمان الذى تحقق عنده من المجوس ، حينئذ تم ما قيل[6] من أرميا النبي حيث يقول : صوت[7] سمع فى الزأمة[8] ، بكاء و نوح و عويل كثير ، راحيل[9] تبكى على بنيها[10] و لا تريد أن تعزى[11] لفقدهم ؛ فلما مات هيرودس ظهر ملاك[12] الرب ليوسف فى الحلم[13] بمصر قائلا : " [14] قم ، خذ[14] الصبى و أمه و اذهب إلى أرض إسرائيل ؛ فلما سمع أن أورشلاوش قد ملك على اليهودية عوض هيرودس أبيه[15] خاف أن يذهب إلى هناك ، فأخبر فى الحلم[16] و ذهب إلى حور[17] ناحية الجليل[18] ، فأتى و سكن فى مدينة تدعى ناصرة لكى يتم ما قيل فى الأنبياء : إنه يدعى ناصريا[19] .

(١ - ١) سقط من ظ (٢) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٣) فى ظ : القائل (٤) فى ظ : سخربه (٥) فى ظ : سن ـ كذا (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : فعل (٧) سقط من ظ (٨) أى الصوت الشديد (٩) من مد ، و فى الأصل : مراحيل ، و فى ظ : واحيل (١٠) من مد ، و فى الأصل : بينها ، و فى ظ : بنتها . (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : تتقرى (١٢) فى ظ و مد : ملك (١٣) فى ظ : الحكم (١٤-١٤) فى ظ : ثم اخذ (١٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : ابنه . (١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : الحكم (١٧) فى ظ : حوز (١٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : الخليل (١٩) فى ظ و مد : ناصرنا .

/ ٣٥٨ و فى إنجيل لوقا: فلما تمت له اثنتا عشرة[١] / سنة مضوا إلى يروشليم[٢] إلى[٣] العيد كالعادة، فلما كملت الأيام ليعودوا تخلف عنهما يسوع[٤] فى يروشليم[٢] و لم تعلم[٥] أمه و يوسف، لأنهما كانا يظنان أنه مع السائرين فى الطريق، فلما ساروا نحو يوم طلباه عند أقربائهما و معارفهما فلم يجداه، فرجعا إلى يروشليم يطلبانه، و بعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالسا بين العلماء يسمع منهم و يسألهم، وكان كل من يسمعه مبهوتين من علمه و إجابته لهم، فلما أبصراه بهتا[٦]، فقالت [له - [٧]] أمه : يا بنى ! ما هذا الذى صنعت بنا[٨]؟ إن أباك و أنا كنا نطلبك باجتهاد معذبين، فقال لهما: لم تطلبانى؟ أما تعلمان أنه ينبغى أن أكون فى الذى لأبى؟ فأما هما فلم يفهما الكلام و[٩] نزل معهما و جاء إلى الناصرة و كان يطيعهما[١٠]، فأما[١١] يسوع[٤] فكان ينشأ فى قامته [و - [٧]] فى الحكمة و النعمة عند الله و الناس.

قال متى: و فى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان[١٢] يكرز[١٣] فى برية

---

(١) من ظ و مد، و فى الأصل : اثنا عشرة (٢) من مد، و فى الأصل و ظ : يروسليم (٣) العبارة من هنا إلى « فى يروشليم » سقطت من ظ (٤) فى مد : يشوع (٥) فى ظ : لم يعلم (٦) فى ظ : ابهتا (٧) زيد من ظ و مد (٨) فى ظ : بيان (٩) زيد بعده فى الأصل : جاء، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها . (١٠) من مد، و فى الأصل و ظ : يطيقهما (١١) من ظ و مد، و فى الأصل : ما (١٢) فى الأصل و ظ : العمدانى، و فى مد : الهمدانى - كذا (١٣) فى ظ : بكرز .

يهودا

يهودا - إلى آخر ما تقدم آنفا من بشارة يحيى عليه الصلاة و السلام به ، ثم قال: حينئذ[1] أتى يسوع[2] من الجليل إلى الأردن ليعتمد من يوحنا ، [3] فامتنع يوحنا[3] منه و قال: أنا المحتاج أن أعتمد منك و أنت تأتى إلى، فأجاب يسوع[2]: دع الآن، هكذا يجب لنا أن نكمل[4] كل البر ، حينئذ تركه فاعتمد يسوع[2] ، و للوقت صعد من الماء فانفتحت له السماوات ، و رأى روح الله نازلا كمثل حمامة جائيا[5] إليه . و قال مرقس[6]: و كان تلك الأيام جاء يسوع[2] من ناصرة الجليل و اصطنع[7] في نهر الأردن من يوحنا ، فساعة صعد من الماء [8] رأى السماوات[8] قد انشقت ، و روح القدس كالحمامة نزلت عليه ، و للوقت أخرجه الروح إلى البرية ، و أقام بها أربعين يوما و أربعين ليلة ، [و هو مع الوحوش ، و الملائكة تخدمه . و قال متى: و صام أربعين يوما و أربعين ليلة - [9]] . و قال لوقا: و كان لما اعتمد جميع الشعب و اعتمد يسوع[2] فبينما[10] هو يصلي انفتحت السماء و نزل عليه روح القدس شبه جسد حمامة ، و كان قد صار ليسوع[11] ثلاثون سنة و كان يظن أنه ابن يوسف و أن[12] يسوع[2] امتلأ من روح القدس و رجع من الأردن ، فانطلق به الروح أربعين يوما ،

(١) تقدم في الأصل على « ثم قال » (٢) في مد: يشوع (٣-٣) سقط من ظ . (٤) في ظ: يكمل (٥) من مد، و في الأصل: جانيا، و في ظ: جأما - كذا . (٦) من ظ و مد، و في الأصل: مرقش (٧) في مد: اصطبغ (٨-٨) في ظ: فارى السماء (٩) العبارة المحجوزة زيدت من مد (١٠) من ظ ، و في الأصل و مد: فيما (١١) من مد، و في الأصل و ظ: لتسوع - كذا (١٢) من ظ و مد، و في الأصل: ابن .

لم يأكل شيئا فى تلك الأيام؛ ثم قال: و رجع يسوع[1] إلى الجليل بقوة الروح و خرج خبره فى كل الكورة، و كان يعلم فى مجامعهم و يمجده كل أحد، و جاء إلى الناصرة حيث كان تربى و دخل كعادته[2] إلى مجمعهم[3] يوم السبت، و قام ليقرأ[4] فدفع إليه سفر أشعيا[5] النبي، فلما فتح السفر وجد الموضع الذى فيه مكتوب: روح الرب عليّ، من أجل هذا مسحنى و أرسلنى لأبشر المساكين و أشفى منكسرى[6] القلوب و أبشر[7] المأسورين بالتخلية و العميان بالنظر، و أرسل المربوطين[8] بالتخلية، و أبشر بالسنة المقبولة للرب و الأيام التى[9] أعطانا إلهنا؛ ثم طوى السفر و دفعه إلى الخادم و جلس، و كل من كان[10] فى الجمع[11] كانت عيونهم[12] محدقة إليه، فبدأ يقول لهم: اليوم كمل هذا المكتوب بأسماعكم؛ و فى إنجيل يوحنا: إن يسوع[1] قال: إن كنت أنا أشهد لنفسى فليست[13] شهادتى حقا، و لكن الذى يشهد لى بها حق، أنتم أرسلتم إليّ يوحنا فشهد لى بالحق، و أما أنا فلست أطلب شهادة من إنسان و لكنى

---

(١) فى مد: يشوع (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: كعادية (٣) سقط من ظ.
(٤) من ظ و مد، و فى الأصل: ليقوى (٥) من تاريخ اليعقوبى ١/٧٤، و فى الأصول: شعيا (٦) فى ظ: منكسر (٧) فى الأصول: و انذر، و مبنى التصحيح ما ورد فى تاريخ اليعقوبى ١/٧٥: و لأبشر السبيين بالخلاص و العميان بالبصر (٨) فى ظ: المربوتين (٩) فى ظ: الذى (١٠) هكذا فى مد و ظ، و تقدم فى الأصل على «كل من» (١١) فى ظ: الجسم - كذا (١٢) فى ظ: عينهم (١٣) فى ظ: فليس.

أقول هذا لتخلصوا أنتم ، و أنا على أعظم من شهادة يوحنا لأن الأعمال التي أعملها تشهد من أجلي أن الرب[1] أرسلني ، و الذي أرسلني قد شهد لي و لم تسمعوا[2] قط صوته و لا عرفتموه و لا رأيتموه ، و كلمته لا تثبت[3] فيكم لأنكم لستم تؤمنون بالذي أرسل ، فتشوا[4] الكتب التي تظنون أن تكون لكم بها[2] حياة الأبد فهي تشهد من أجلي ، لست آخذ المجد من الناس ، أنا أتيت[5] باسم أبي[5] فلم تقبلوني[6] ، و إن أتاكم آخر باسم نفسه قبلتموه ، كيف تقدرون أن تؤمنوا و إنما تقبلون المجد بعضكم من بعض و لا تظنون أن[2] المجد من الله تعالى الواحد ، لا تظنوا أني أشكوكم[7] ، إن لكم من / يشكوكم[8] : موسى الذي [عليه -[9]] / ٣٨٦
تتوكلون ، فلو كنتم آمنتم بموسى آمنتم بي ، لأن ذلك كتب من أجلي ، و إن كنتم لا تؤمنون بكتب ذلك[10] فكيف تؤمنون بكلامي - انتهى ما وقع الاختيار أخيرا على إثباته هنا ؛ و فيه من الألفاظ المنكرة[11] في شرعنا إطلاق الأب و الابن ، و قد تقدم التنبيه على مثل ذلك .

و لما أتاهم سبحانه و تعالى من أمر عيسى عليه الصلاة و السلام بالفصل في البيان الذي ليس بعده إلا العناد ، فبين أولا ما تفضل[12] فيه

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : الاب (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : لا تنبت (٤) في ظ : فتسوا ، و في مد : فتسنوا - كذا (٥ - ٥) في ظ : باسما بي (٦) في ظ : فلم تقبلون (٧) في الأصول : اشكركم (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : يشكركم (٩) زيد من ظ و مد (١٠) من ظ ، و في الأصل : لك ، و في مد : ذاك (١١) في ظ : النكرة (١٢) في ظ : ينقل ، و في مد : تنقل .

عيسى عليه الصلاة و السلام [1]من أطوار الخلق الموجبة للحاجة المنافية
للالٰهية ، ثم فضح بتمثيله بآدم عليه الصلاة و السلام شبهتهم ، ألزمهم
على تقديره بالفيصل[2] الأعظم للعاند الموجب للعذاب المستأصل أهل[3]
الفساد فقال سبحانه و تعالى : ﴿ فمن ﴾ أى فتسبب عما آتيناك به من
٥ الحق فى أمره أنا[4] نقول لك[5]: [من - [6]] ﴿ حآجك فيه ﴾ أى
خاصمك بإيراد حجة ، أى كلام يجعله[7] فى عداد ما يقصد .

و لما كان الملوم إنما هو من بلغته هذه الآيات و عرف معناها دون من
حاج[8] فى الزمان الذى هو بعد نزولها دون اطلاعه عليها قال : ﴿من﴾ أى
مبتدئا[9] المحاجة[10] من[1] ، و يجوز أن يكون[12] الإتيان بمن لئلا يفهم أن
١٠ المباهلة تختص بمن استغرق زمان البعد بالمجادلة ﴿بعد ما جآءك من العلم﴾
أى الذى أنزلناه إليك و قصصناه عليك فى أمره ﴿ فقل تعالوا ﴾ أى
أقبلوا أيها المجادلون إلى[13] أمر نعرف فيه علو المحق[14] و سفول المبطل
﴿ ندع ابنآءنا و ابنآءكم ﴾ أى الذين[15] هم أعز ما عند الإنسان لكونهم
بعضه ﴿ و نسآءنا و نسآءكم ﴾ أى اللاتى هن أولى ما يدافع عنه

---

(١) العبارة من هنا إلى « و السلام » الآتى سقطت من ظ (٢) فى ظ : الفصل.
(٣) فى ظ : اصل (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : لانا (٥) من ظ و مد ،
و فى الأصل : ذلك (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ : يجهله (٨) فى النسخ :
حاجج (٩) زيد فى الأصل « من » (١٠) من ظ ، و فى الأصل : المحاجة ، و فى
مد : المحاجة (١١) سقط من ظ (١٢) فى ظ : تكون (١٣) من مد ، و فى
الأصل وظ : اى (١٤) فى ظ : الحق (١٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : الذى .

أولو

أولو الهمم العوالى[1] ﴿ و انفسنا و انفسكم قف ﴾ فقدم ما يدافع[2] عنه ذوو[3] [4] الأحساب و يفدونه بنفوسهم[4]، و قدم منه الأعز الألصق بالأكباد[5] و ختم بالمدافع، و هذا الترتيب على سبيل الترقى إذا اعتبرت أنه قدم[6] الفرع ثم الأصل ، بدأ بالأدنى و ختم بالأعلى، و فائدة الجمع الإشارة إلى القطع بالوثوق بالكون [7]على الحق[7] . ثم ذكر ما له هذا الجمع مشيرا بحرف التراخى إلى خطر الأمر و أنه مما ينبغى الاهتمام به و التروى له و إمعان النظر فيه لوخامة العاقبة و سوء المنقلب للكاذب فقال: ﴿ ثم نبتهل ﴾ أى نتضرع - قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما نقله الإمام أبو حيان فى نهره . و قال الحرالى: الابتهال طلب البهل، و البهل أصل معناه التخلى[8] و الضراعة فى مهم مقصود - انتهى . ﴿ فنجعل لعنت الله ﴾ [أى -[9]] [10] الملك الذى له العظمة كلها فهو يجير و لا يجار عليه[10]، أى إبعاده[11] و طرده ﴿ على الكذبين ﴾ [و -[9]] قال ابن الزبير بعد ما تقدم من كلامه : ثم لما أتبعت[12] قصة آدم عليه الصلاة و السلام - يعنى فى البقرة - بذكر بنى إسرائيل لوقوفهم من تلك القصص على ما

---

(١) فى النسخ : العوال (٢) فى ظ : يدفع (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : ذوا (٤-٤) فى ظ : الاجتناب و يعدونه لنفوسهم . و فى مد : الاحساب و يعدونه بنفوسهم (٥) من مد ، و فى الأصل : بالالباد ، و فى ظ : باكباد (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : مذموم - كذا (٧-٧) سقط من ظ (٨) فى ظ : النحل. (٩) زيد من مد (١٠-١٠) تأخرت فى ظ عن « إبعاده » (١١) فى ظ : ابعاد . (١٢) فى ظ : انتفت .

لم تكن العرب تعرفه، و أنذروا و حذروا ؛ أتبعت[١] قصة عيسى عليه الصلاة و السلام - يعني هنا - بذكر الحواريين و أمر النصارى إلى آية المباهلة - انتهى .

و لما كان العلم الأزلي حاصلا بأن المجادلين في أمر عيسى عليه الصلاة و السلام يكفون عن المباهلة بعد المجادلة خوفا من الاستئصال في العاجلة مع الخزي الدائم في الآجلة ، و كان كفهم[٢] عن ذلك موجبا للقطع بابطالهم في دعواهم لكل من يشاهدهم أو يتصل به خبرهم ، حسن كل الحسن تعقيب[٣] ذلك بقوله - تنبيها على ما فيه من العظمة - : ﴿ان هذا﴾ أي الذي تقدم ذكره [من أمر عيسى عليه السلام و غيره -[٤]] ﴿لهو﴾ أي خاصة دون غيره مما يضاده ﴿القصص الحق ؕ﴾ و القصص - كما قال الحرالي - تتبع الوقائع بالإخبار[٥] عنها شيئا بعد شيء على ترتيبها ، في معنى قص[٦] الأثر ، و هو اتباعه حتى ينتهي إلى محل ذي الأثر - انتهى .

و لما بدأ سبحانه و تعالى القصة أول السورة بالإخبار بوحدانيته مستدلا على ذلك بأنه الحي القيوم صريحا [٧]ختمها بمثل ذلك إشارة[٧] / و تلويحا فقال - عاطفا على ما أنتجه ما تقدم من أن عيسى صلى الله عليه و سلم عبد الله و رسوله معمما للحكم معرقا[٨] بزيادة الجار[٩] في النفي : ﴿و ما من اله﴾ أي معبود بحق ، لأن له صفات الكمال ، فهو[١٠] بحيث /٣٨٧

(١) في ظ : اتبعة (٢) في مد : يفهم (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : تعقبت .
(٤) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : الاخبار .
(٦) في ظ : اقص (٧-٧) في ظ : ختم ذلك إشارة (٨) في ظ : مغرقا (٩) في ظ : المجاز (١٠) في ظ : و هو .

يضر و ينفع ﴿ الا الله ﴾ أى المحيط بصفات الكمال، لأنه الحى القيوم - كما مضى التصريح به، فاندرج فى ذلك عيسى عليـــه الصلاة و السلام و غيره، و قد علم من هذا السياق أنهم لما علموا[1] تفرده[2] تركوا المباهلة رهبة منه سبحانه و تعالى علما منهم بأنهم له عاصون و لحقّه مضيعون و أن ما يدعون إلٰهيته لا شىء فى يده من الدفع عنهم و لا من النفع لهم، فلا برهان أقطع من هذا.

و لما كان [فى – ٣] نفى العزة و الحكمة عن غيره تعالى نوع خفاء[4] أتى بالوصفين على طريق الحصر فقال - عاطفـا على ما قدّرته مما[5] أرشد السياق إلى أنه علة ما قبله من نفى -: ﴿ و ان الله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ لهو ﴾ أى وحده ﴿ العزيز الحكيم ۝ ﴾ و هذا بخلاف الحياة و القيومية فانه لم يؤت بهما على طريق الحصر لظهورهما، و قد علم بلا شبهة بما علم من أنه لا عزيز و لا حكيم إلا هو أنه لا إلٰه إلا هو.

و لما ثبت ذلك كله[6] سبب عنه[7] تهديدهم على الإعراض[8] بقوله - منبها بالتعبير بأداة الشك على أنه لا يعرض عن هذا [9]المحل البين[9] إلا من كان عالما بأنه مبطل، و مثل ذلك لا يظن بذى عقل و لا مروة،

---

(١) فى ظ: قالوا – كذا (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: انفراده (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى ظ: خفى (٥) زيد فى الأصل: الحياة و القيومية فانه لم يوت بهما على طريق الحصر، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها، و ستأتى بعد اختتام الآية (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ: عليه (٨) من مد، و فى الأصل و ظ: الاغراض (٩ – ٩) من ظ و مد، و فى الأصل: المحل المبين.

فمن حق ذكره أن يكون من قبيل فرض المحالات[١] -: ﴿ فان تولوا ﴾ أى عن إجابتك إلى ما تدعو إليه ﴿ فان الله ﴾ أى المحيط بكل شيء قدرة و علما ﴿ عليم ﴾ بهم، هكذا [كان - [٢]] الأصل، فعدل عنه لتعليق الحكم بالوصف تنفيرا من مثل حالهم فقال: ﴿ بالمفسدين ﴾ أى فهو يحكم فيهم بعلمه فينتقم منهم لفسادهم بعزته انتقاما يتقنه[٣] بحكمته فينقلبون منه بصفقة خاسر و لا يجدون[٤] من ناصر.

و لما نكصوا عن المباهلة بعد أن [أورد - [٥]] عليهم أنواع الحجج فانقطعوا، فلم تبق[٦] لهم شبهة و قبلوا[٧] الصغار و الجزية، فعلم انحلالهم عما كانوا فيه من المحاجة[٨] ولم يبق إلا إظهار النتيجة، اقتضى ذلك عظم تشوفه[٩] صلى الله عليه و سلم إليها [١٠] لعظم حرصه صلى الله عليه و سلم على هداية الخلق [١٠]، فأمره[١١] بأن[١٢] يذكرها مكررا إرشادهم بطريق أخف مما[١٣] مضى بأن يؤنسهم[١٤] فيما يدعوهم[١٥] إليه بالمؤاساة[١٦]، فيدعو دعاء يشمل[١٧] المحاجين[١٨] من النصارى و غيرهم ممن[١٩] له كتاب من اليهود و غيرهم إلى الكلمة التى قامت البراهين على حقيتها[٢٠] و نهضت الدلائل على صدقها،

---

(١) فى ظ: بالحالات (٢) زيد من مد (٣) فى ظ: سعته - كذا (٤) فى الأصول: تجدون (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ: فلم يبق (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: و قيل (٨) من ظ، و فى الأصل و مد: المحاججة (٩) فى ظ: تشوقه، و فى مد: تشوفـه - كذا (١٠-١٠) سقطت من مد (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: فأمرها (١٢) فى ظ: ان (١٣) فى ظ: بما (١٤) فى ظ: يومهم (١٥) من مد، و فى الأصل: يوعدهم، و فى ظ: يدعون (١٦) فى ظ: المساواة (١٧) فى مد: تشمل (١٨) من ظ، و فى الأصل و مد: المحاججين (١٩) فى ظ: من (٢٠) من مد و ظ، و فى الأصل: حقيقتها.

دعاء

دعاء [لا - ١] أعدل منه ، على وجه يتضمن نفى ما قد يتخيل من إرادة التفضل عليهم[2] و الاختصاص بأمر دونهم ، و ذلك أنه[3] بدأ بمباشرة ما دعاهم[4] إليه و رضى لهم ما رضى لنفسه و ما اجتمعت عليه الكتب و اتفقت عليه الرسل فقال سبحانه و تعالى: ﴿ قل ﴾ و لما كان قد[2] انتقل من طلب الإفحام[5] خاطبهم تلطفا بهم بما يحبون فقال: ﴿ يأهل الكتب ﴾ إشارة إلى ما عندهم فى ذلك من العلم ﴿ تعالوا ﴾ أى[2] ارفعوا[6] أنفسكم من حضيض[7] الشرك الأصغر و الأكبر الذى أنتم به ﴿ الى كلمة ﴾ ثم وصفها بقوله: ﴿ سوآء ﴾ أى ذات عدل لا شطط فيه بوجه ﴿ بيننا و بينكم ﴾ ثم فسرها[8] بقوله: ﴿ الا نعبد الا الله ﴾ أى لأنه الحائز لصفات الكمال ، و أكد ذلك بقوله: ﴿ و لا نشرك به شيئا ﴾ أى لا نعتقد له شريكا و إن لم نعبده .

و لما كان التوجه إلى غير الله خلاف ما تدعو إليه الفطرة[9] الأولى عبر بصيغة الافتعال فقال: ﴿ و لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا ﴾ [أى - ١] كعزير[10] و المسيح و الأحبار و الرهبان الذين يحلون و يحرمون . و لما كان الرب قد يطلق على [11] المعلم و المربى[11] بنوع تربية [نبه - ١] على

(١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ : لأنه (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : دعا (٥) فى ظ : الإقحام (٦) من ظ ، و فى الأصل و مد : ارقوا (٧) من مد ، و فى الأصل : خصيص ، و فى ظ : حصيص (٨) فى ظ : فسره (٩) فى ظ : النظرة (١٠) فى ظ : لعزير (١١ - ١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : المربى و المعلم .

أن المحذور إنما هو اعتقاد الاستبداد، و الاجتراء على ما يختص به الله /سبحانه و تعالى فقال: ﴿ من دون الله ﴾ الذى اختص بالكمال.

و لما زاحت الشكوك و انتفت العلل أمر بمصارحتهم بالخلاف فى سياق ظاهره المتاركة [و باطنه الإنذار الشديد المعاركة فقال - مسببا عن ذلك مشيرا بالتعبير بأداة الشك - [١]] إلى أن الإعراض[٢] عن هذا[٣] العدل لا يكاد يكون -: ﴿ فان تولوا ﴾ أى عن الإسلام [له - [١]] فى التوحيد ﴿ فقولوا ﴾ أنتم تبعا لأبيكم إبراهيم عليه السلام إذ قال: "اسلمت لرب العٰلمين[٤]"، [٥]و امتثالا لوصيته[٥] إذ قال: ["و لا تموتن الا و انتم مسلمون[٦]" - [١]] ﴿ اشهدوا بانا ﴾ أى نحن ﴿ مسلمون ﴾ أى متصفون بالإسلام منقادون لأمره، فيوشك أن يأمرنا نبيه[٧] صلى الله عليه و سلم بقتالكم لنصرته عليكم جريا على عادة الرسل، فنجيبه بما أجاب به الحواريون المشهدون بأنهم مسلمون، ثم نبارزكم متوجهين إليه معتمدين عليه، و أنتم تعرفون أيامه الماضية [٨]و وقائعه السالفة[٨].

و لما علم أهل الكتاب ما جبل [٩]عليه العرب[٩] من محبة أبيهم إبراهيم عليه الصلاة و السلام و أن محمدا صلى الله عليه و سلم أتى بدينه كما تقدم فى قوله سبحانه و تعالى "بل ملة ابرٰهم حنيفا و ما كان من

(١) زيد من مد و ظ (٢) فى الأصول: الاغراض (٣) فى ظ: نداه (٤) سورة ٢ آية ١٣١ (٥-٥) من ظ و مد، و فى الأصل: و امنت لالوهيته - كذا. (٦) سورة ٢ آية ١٣٢ (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: بنبيه (٨-٨) فى ظ: و وقائعة السالفون (٩-٩) من مد، و فى الأصل: على العرب، و فى ظ: عليه.

المشركين[1] " اجتمع ملأ من قرابتهم[2] بحضرة النبي صلى الله عليه و سلم، و ضلل كل منهم الآخر و ادعى [كل - ٣] منهم قصدا لاجتذاب[4] المسلمين إلى ضلالهم بكيدهم[5] و محالهم اتباعَ إبراهيم عليه الصلاة و السلام بأنه صلى الله عليه و سلم كان[6] على دينهم، و لم يكن لذلك ذكر فى كتابهم، مع أن العقل يرده بأدنى التفات، لأن دين كل منهم إنما قرر بكتابهم، و كتابهم إنما نزل[7] على نبيهم، و نبيهم إنما كان بعد إبراهيم عليه الصلاة و السلام بدهور متطاولة، و اليهود ينسبون إلى يهوذا[8] بن يعقوب عليه السلام، لأخذه البكورية عن أخيه بنيامين لأمر مذكور فى كتابهم، و النصارى ينسبون إلى الناصرة[9] مخرج عيسى عليه الصلاة و السلام فى جبل الجليل، و لا يعقل أن يكون المتقدم على دين[10] ما حدث إلا بعده و على نسبة متأخرة عنه، و كان دينه صلى الله عليه و سلم إنما هو الإسلام، و هو الحنيفية السمحة فقال سبحانه و تعالى مبكتا[11] لهم: ﴿ يٰأهل الكتٰب ﴾ كالمعلل لتبكيتهم، لأن الزلة من العالم أشنع ﴿ لم تحآجون فى ابرٰهيم ﴾ فيدعيه[12] كل من فريقكم ﴿ و[13] ﴾

(١) سورة ٢ آية ١٣٥ (٢) فى ظ : قربتهم، و فى مد: قرابتهم (٣) زيد من ظ و مد (٤) من مد، وفى الأصل : لا اجتذاب، و فى ظ : اجتذاب (٥) العبارة من هنا إلى « فى كتابهم » متكررة فى ظ (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : انزل . (٨) من تاريخ الطبرى ١/٣١، و فى الأصول : يهود (٩) فى ظ : الناصر (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل : دينه (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: متكيا (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل : يدعيه (١٣) زيد فى ظ و مد : ما . و العبارة من بعده إلى « انزلت » سقطت من مد .

الحال أنه ﴿ مآ [١] انزلت [٢] التورٰة و الانجيل ﴾ المقرر كل [٣] منهما لأصل دين متجدد [٤] منكم ﴿ الا ﴾ و لما كان إنزال [٥] كتاب كل [٥] منهم غير مستغرق للزمان الآتى بعده أدخل الجار فقال: ﴿من بعده ط﴾ [و أعظم ما يتمسك به كل فرقة منهما السبت و الأحد ، و لم يكن ما يدعونه فيهما فى شريعة إبراهيم عليه السلام ، لا يقدرون على إنكار ذلك ، و لا يأتى مثل ذلك فى دعوى أنه مسلم ، لأن الإسلام الذى هو الإذعان للدليل معنى قديم موجود من حين خلق الله العقل ، و الدليل أنه لا يقدر أحد أن يدعى أنه ما حدث إلا بعد إبراهيم عليه السلام كما قيل فى الدينين المذكورين - [٦]] .

و لما كان الدليل العقلى واضحا فى ذلك ختم الآية بقوله منكرا عليهم: ﴿ افلا تعقلون ﴾ أى هب أنكم لبستم و ادعيتم أن ذلك فى كتابكم زورا و بهتانا، و ظننتم أن ذلك [يخفى - [٦]] على من لا إلمام له بكتابكم ، فكيف غفلتم عن البرهان العقلى! ثم استأنف تبكيتا آخر فقال منبها لهم مكررا التنبيه إشارة إلى طول رقادهم أو شدة عنادهم: ﴿ هٰٓانتم هٰٓؤلآء ﴾ أى الأشخاص الحمق [٧] ، ثم بين ذلك بقوله: ﴿حاججتم﴾ أى قصدتم مغالبة من يقصد الرد عليكم ﴿ فيما لكم به علم ﴾ أى نوع

---

(١) زيد من ظ (٢) فى ظ : انزل (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : بكل .
(٤) فى ظ : منتحله ، و فى مد : متحله - كذا (٥ - ٥) فى ظ : كل كتاب .
(٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : الخفى .

من

من العلم من[١] أمر موسى [و عيسى – ٢] عليهما[٣] الصلاة و السلام لذكر كل منهما فى كتابكم و إن كان جدالكم فيهما[٤] على خلاف ما تعلمون من أحوالهما عنادا[٥] أو[٦] طغيانا ﴿ فلم تحآجون ﴾ أى تغالبون بما تزعمون أنه[٧] [حجة – ٨] ، و هو لا يستحق أن يسمى شبهة[٩] فضلا عن أن يكون حجة ﴿ فيما ليس لكم به علم ط ﴾ أصلا ، لكونه لا ذكر له فى كتابكم بما حاججتم فيه[١٠] مع مخالفته لصريح العقل ﴿ و الله ﴾ أى[١١] المحيط بكل شىء ﴿ يعلم ﴾ أى و أنتم تعلمون[١٢] [أن – ١٣] مجادلتكم فى الحقيقة إنما هى مع الله سبحانه و تعالى ، [و تعلمون – ٨] أن علمه محيط بجميع ما جادلتم فيه ﴿ و انتم ﴾ أى و تعلمون أنكم أنتم ﴿ لا تعلمون ه ﴾ أى ليس لكم علم أصلا إلا ما علمكم الله سبحانه و تعالى ، هذا على تقدير كون « ها » فى « هاتم » للتنبيه ، و نقل شيخنا ابن الجزرى فى كتابه « النشر فى القراءات / العشر »[١٤] عن أبى عمرو[١٥] بن العلاء[١٥] و عن[١١] / ٣٨٩
أبى الحسن الأخفش أنها[١٦] بدل من همزة ؛ و روى عن أبى حمدون عن اليزيدى أن أبا عمرو قال : و إنما هى "[١٧] اانتم[١٧]" ممدودة ، فجعلوا الهمزة

---

(١) فى ظ : فى ، و سقط من مد (٢) زيد من مد (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : عليه (٤) من ظ و مد ، و لا يتضح فى الأصل (٥) فى مد : عناد (٦) فى ظ « و » (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : اية (٨) زيد من ظ و مد (٩) فى ظ : لشبهة (١٠) سقط من ظ (١١) سقط من ظ و مد (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : لا تعلمون (١٣) زيد من ظ (١٤) زيدت الواو قبله فى الأصل ، و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (١٥–١٥) سقط من ظ (١٦) فى ظ : بها . (١٧–١٧) فى ظ : انتم .

هاء، و العرب تفعل هذا، فعلى هذا التقدير يكون استفهاما معناه التعجيب[١] منهم و التوبيخ لهم .

و لما وبخهم[٢] على ذلك من جهلهم نفى سبحانه و تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة و السلام ما ادعاه عليه[٣] كل منهم طبق ما برهنت[٤] عليه الآية الأولى، و نفى عنه كل شرك أيضا، و أثبت أنه كان مائلا عن كل باطل[٥] منقادا مع الدليل إلى كل حق بقوله سبحانه و تعالى: ﴿ ما كان ابرٰهيم يهوديا ﴾ أى كما ادعى اليهود ﴿ و لا نصرانيا ﴾ كما ادعى النصارى - لما تقدم من الدليل ﴿ و لـٰكن كان حنيفا مسلما ﴾ و قد بين معنى الحنيف عند قوله تعالى: "قل بل ملة ابرٰهم حنيفا[٦]" بما يصدق على المسلم، و قال الإمام العارف ولى الدين الملوى فى كتابه حصن النفوس فى السؤال فى القبر: و اليهودى[٧] أصله من آمن بموسى عليه الصلاة و السلام و التزم أحكام التوراة، و النصرانى من آمن بعيسى عليه الصلاة و السلام [٨]و التزم أحكام الإنجيل، ثم صار[٨] اليهودى[٩] من كفر بما أنزل بعد موسى عليه الصلاة و السلام، و النصرانى[١٠] من كفر بما أنزل بعد عيسى عليه الصلاة و السلام، و الحنيف المائل عن كل دين باطل، و المسلم

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: التعجب (٢) فى الأصل: و محهم، و فى ظ: نوبخهم، و فى مد: ونحهم (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: على (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: هبت (٥) من مد، و فى الأصل وظ: باطلة (٦) سورة ٢ آية ١٣٥ (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: و اليهود (٨-٨) تكرر فى ظ (٩) فى ظ: اليهود (١٠) فى ظ: النصارى .

المطيع لأوامر الله سبحانه و تعالى فى أى كتاب أنزلت[1] مع أى رسول أوردت[2]، و إن شئت قلت: هو المنقاد لله سبحانه و تعالى وحده بقلبه و لسانه و جميع جوارحه المخلص عمله لله عز و جل، قال النبي صلى الله عليه و سلم لمن قال له: قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا[3] غيرك «قل: آمنت بالله ثم استقم» - انتهى .

ثم خص بالنفى[4] من عرفوا بالشرك مع الصلاح[5] لكل من داخله شرك من غيرهم كمن أشرك[6] بعزير و[6] المسيح عليهما الصلاة و السلام فقال: ﴿ و ما كان من المشركين ﴾ و فى ذكر[7] وصفى الإسلام و الحنف تعريض[8] لهم بأنهم فى غاية العناد و الجلافة[9] و اليبس[10] فى التمسك بالمألوفات و ترك ما أتاهم من واضح الأدلة و قاطع الحجج البينات .

و لما نفى عنه صلى الله عليه و سلم كل زيغ[11] بعد أن نفى عنه[12] أن يكون على ملة هو متقدم عن[13] حدوثها شرع فى بيان ما يتم[14] به[15]

(١) فى ظ : انزل (٢) من مد، و فى الأصل : اورد، و فى ظ : وردت .
(٣) فى ظ : احد (٤) من مد، و فى الأصل : بالشرك لنفى، و فى ظ : بالنهى.
(٥) فى ظ : الصلاحية (٦-٦) وقع فى ظ : بعد نزول -كذا مصحفا (٧) من ظ، و فى الأصل و مد : ذلك (٨) من ظ ، و فى الأصل : تفريطها، و فى مد : بقولهم -كذا (٩) فى ظ : الخلافة، و فى مد : الجلالفة (١٠) من مد، و فى الأصل : التبس، و فى ظ : من اليبس (١١) العبارة من هنا إلى «ان يكون» متكررة فى الأصل (١٢) من مد، و فى الأصل و ظ : عن (١٣) فى ظ : على
(١٤) فى ظ : تتم (١٥) سقط من مد .

نتيجة ما مضى ببيان[1] من هو أقرب إليه ممن جاء بعده، فقرر أن الأولى [به - [2]] إنما هو [من - [2]] اتبعه فى أصل الدين، و هو التوحيد و التنزيه الذى لم يختلف فيه نبيان أصلا، و فى الانقياد للدليل و ترك المألوف من غير تلعثم[3] حتى[4] صاروا أحقاء بالإسلام الذى هو وصفه بقوله سبحانه و تعالى مؤكدا ردا[5] عليهم و تكذيبا لمحاجتهم: ﴿ ان اولى الناس ﴾ أى أقربهم و أحقهم ﴿ بابرٰهيم للذين اتبعوه ﴾ أى فى دينه من أمته و غيرهم، لا الذين ادعوا أنه تابع لهم، ثم صرح بهذه الأمة فقال: ﴿ و هذا النبى ﴾ أى هو أولى الناس به ﴿ و الذين 'امنوا ﴾ أى من أمته و غيرهم و إن كانوا فى أدنى درجات الإيمان ﴿ و الله ﴾ - أى بما له من صفات الكمال - وليهم[6]، هذا الأصل، و لكنه قال: ﴿ ولى المؤمنين ۝ ﴾ ليعم الأنبياء كلهم و أتباعهم من كل فرقة، و يعلم أن الوصف الموجب للتقريب العراقة فى الإيمان ترغيبا لمن[7] لم يبلغه فى بلوغه.

و لما كان قصد بعضهم بدعواه أن إبراهيم عليه الصلاة و السلام[8] على دينه إنما هو إضلال أهل الإسلام عقب ذلك بالإعراب عن مرادهم بقوله تعالى - جوابا لمن كأنه قال: فما كان مراد أهل الكتابين بدعواهم

(١) فى ظ: بتبين (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ، أى توقف و تأن، و فى الأصل و مد: تعليم (٤) فى ظ: متى (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: زاد (٦) فى ظ: وفيهم (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: من (٨) زيد فى ظ: انما هو.

فيه

فيه مع علمهم أن ذلك مخالف لصريح العقل ؟ -: ﴿ ودت طآئفة ﴾ أى من شأنها أن تطوف حولكم طواف التابع المحب مكرا و خداعا ﴿ من اهل الكتب ﴾ حسدا لكم ﴿ لو يضلونكم[1] ﴾ بالرجوع إلى دينهم الذى يعلمون[1] أنه قد نسخ ﴿ و ما ﴾ أى و الحال أنهم ما ﴿ يضلون ﴾ بذلك التمنى أو الإضلال / لو وقع ﴿ الآ انفسهم ﴾ لأن كلا[2] من تمنيهم / ٣٩٠ و إضلالهم ضلال لهم مع أنهم لا يقدرون أن يضلوا من هداه الله ، فمن تابعهم على ضلالهم فانما أضله الله ﴿ و ما يشعرون ۝ ﴾ أى و ليس يتجدد لهم [ف – ٣] وقت من الأوقات نوع شعور ، فكيدهم لا يتعداهم فقد جمعوا بين الضلال و الجهل ، إما حقيقة لبغضهم و إما لأنهم لما عملوا بغير ما[4] يعلمون عد عليهم جهلا و عدوا هم بهائم ، فكانت هذه الجملة على غاية التناسب ، لأن أهم شيء فى حق من رمى بباطل - إنما غلبة[5] الرامى ليتعاظم بأنه شأنه[6] - بيان إبطاله فى دعواه ، ثم تبكيته المتضمن[7] لبراءة المقذوف ، ثم التصريح ببراءته ، ثم بيان من هو أولى بالكون من حزبه[8] ، ثم بيان المراد من تلك الدعوى الكاذبة ليحذر غائلتها السامع .

و لما ختم الكلام فيهم بنفى شعورهم بين[9] تعالى فى معرض التبكيت

(١) فى ظ : يعلمونه (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : كل (٣) زيد من ظ و مد (٤) زيد فى الأصل : يعملون ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها . (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : عليه (٦) من مد ، و فى الأصل : سلفه ، و فى ظ : شغله (٧) فى ظ : المضمر - كذا (٨) فى الأصل و ظ : خزيه ، و فى مد : حربه (٩) فى ظ : من .

[أن نفيهم عنه إنما هو - [١]] لأنهم معاندون ، لا يعملون بعلمهم [٢] ، [بل يعملون - [١]] بخلافه ، فقال مستأنفا بما يدل على غاية التبكيت المؤذنة [٣] بشديد [٤] الغضب : ﴿ يٰاهل الكتٰب ﴾ أى الذين يدعون أنهم أهل العلم [٥] ﴿ لم تكفرون ﴾ أى كفرا [٦] تجددونه فى كل وقت ﴿ بٰايٰت الله ﴾ أى تسترون [٧] ما عندكم من العلم بسبب الآيات التى أنزلت عليكم من الملك المحيط [٨] بكل شيء عظمة و عزا و علما [٩] ﴿ و انتم تشهدون ﴾ أى تعلمون علما هو عندكم فى غاية الانكشاف أنها آياته ؛ ثم أتبع ذلك استئنافا آخر مثل [١٠] ذلك [١٠] إلا أن الأول قاصر على ضلالهم و هذا متعد إلى إضلالهم [١١] فقال : ﴿ يٰاهل الكتٰب لم تلبسون الحق ﴾ [أى - [١]] الذى لا مرية فيه ﴿ بالباطل ﴾ أى بان تؤولوه بغير تأويله ، أو [١٢] تحملوه على غير [١٢] محله [١٣] ﴿ و تكتمون الحق ﴾ أى الذى لا يقبل تأويلا ، و هو ما تعلمون من البشارة بمحمد صلى الله عليه و سلم و توابعها ﴿ و انتم ﴾ أى و الحال أنكم ﴿ تعلمون ﴾ [أى من

---

(١) زيد من ظ و مد (٢) فى ظ : تعلمهم (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : الموذية (٤) فى ظ : لشديد (٥) فى ظ : الكتاب . و العبارة من « أى الذين » إلى هنا تقدمت فى الأصل على « لأنهم معاندون » (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : كفروا (٧) من مد ، و فى الأصل : المشترون ، و فى ظ : يشترون (٨) فى ظ : لمحيط (٩) العبارة من « من الملك » إلى هنا تأخرت فى الأصل عن « إلى إضلالهم » (١٠) فى ظ : لمثل (١١ - ١١) تأخرت فى الأصل عن « التى أنزلت عليكم » (١٢-١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : تحلوه بغير (١٣) فى مد : محمله

ذوى العلم ، فانتم تعرفون -[1]] [2]ذلك قطعا[2] و أن عذاب الضال المضل عظيم جدا .

و لما ذكر لبسهم دل عليه بقوله عطفا[3] على "ودت طائفة" مبينا لنوع إضلال[4] آخر : ﴿ و قالت طآئفة من اهل الكتٰب ﴾ أى من يهود[5] المدينة ﴿ 'امنوا ﴾ أى أظهروا الإيمان ﴿ بالذىٓ انزل على الذين 'امنوا ﴾ متابعة لهم ﴿ وجه ﴾ أى أول ﴿ النهار ﴾ سمى وجها لأنه أول ما يستقبلك منه و هو ما يظهر ، و لذا[6] عبروا [به -[7]] عن الأول الذى يصلح [8]لاستغراق النصف[8] ، لأن مرادهم التلبيس بظاهر[9] لا باطن له ، و لفظ لا حقيقة له ، [فى جزء -[10]] يسير جدا ﴿ و اكفروآ 'اخره ﴾ أى ليظنوا أنه لا غرض لكم إلا الحق ، و أنه ما ردكم عن دينهم بعد اتباعكم[11] له إلا ظهور بطلانه ﴿ لعلهم يرجعون ج ﴾ أى ليكون حالهم حال من يرجى رجوعه عن دينه ﴿ و لا تؤمنوآ ﴾ أى توقعوا التصديق الحقيقى ﴿ الا لمن تبع دينكم ط ﴾ فصوبوا[12] طريقته و صدقوا دينه و عقيدته .

و لما كان هذا[13] عين الضلال أمره[14] سبحانه و تعالى أن يعجب

---

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٢ - ٢) تأخر فى الأصل و مد عن « عظيم جدا » (٣) فى ظ : عظيما (٤) فى ظ : ضلال (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : اليهود (٦) فى ظ : وكذا (٧) زيد من مد (٨-٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : الاستغراق المتصف (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : ظاهر (١٠) زيد من ظ و مد (١١) فى ظ : اتباعهم (١٢) فى ظ : فصبوا (١٣) سقط من ظ (١٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : امر .

من حالهم منبها على ضلالهم بقوله معرضا عنهم إيذانا بالغضب : ﴿ قل ان الهدى هدى الله لا ﴾ أى المختص بالعظمة و جميع صفات الكمال ، أى[1] لا تقدرون[2] على إضلال أحد منا عنه ، و لا نقدر[3] على إرشاد أحد منكم إليه إلا باذنه ، ثم[4] وصل به تقريعهم [فقال - [5]] : ﴿ ان ﴾ باثبات همزة[1] الإنكار فى قراءة ابن كثير ، و تقديرها فى قراءة غيره ، أى أ فعلتم[6] الإيمان على الصورة المذكورة خشية [أن - [5]] ﴿ يؤتىٰ احد ﴾ أى من طوائف الناس ﴿ مثل مآ اوتيتم ﴾ أى من العلم و الهدى الذى كنتم عليه أول الأمر ﴿ او ﴾ كراهة أن [﴿ يحآجوكم ﴾ أى - [5]] يحاجكم أولئك الذين أوتوا مثل ما أوتيتم ﴿ عند ربكم ط ﴾[7] الذى طال إحسانه إليكم بالشهادة عليكم أنهم آمنوا و كفرتم بعد البيان الواضح فيفضحوكم[8] .

و لما كانت هذه الآية شبيهة[9] بآية البقرة " ما يود الذين كفروا من اهل الكتب و لا[10] المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم[11] " فى الحسد على ما أوتى غيرهم من الدين الحق و كالشارحة [12] لها ببيان[12] ما يلبسونه لقصد الإضلال ختمت بما ختمت به تلك ، لكن لما قصد بها

(١) سقط من ظ و مد (٢) فى ظ : لا يقدرون (٣) فى ظ : لا يقدر .
(٤) زيد بعده فى الأصل : وصفهم ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .
(٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : فعلتم (٧) زيد فى ظ : اى (٨) فى ظ : فيفضحكم (٩) فى الأصل و ظ : شبهة ، و فى مد : شبيه (١٠) سقط من ظ .
(١١) سورة ٢ آية ١٠٥ (١٢-١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : له لبيان .

الرد

الرد عليهم فى كلا هذين[1] الأمرين اللذين[2] دبروا هذا المكر لأجلهما زيدت فا له[3] مدخل فى ذلك فقال / تعالى مجيبا لمن تشوف إلى تعليم ٣٩١ /
[ما - [4]] لعله يكف من مكرهم و يؤمن من[5] شرهم معرضا عنهم بالخطاب بعد الإقبال عليهم به[6] إيذانا بشديد الغضب : ﴿ قل أن الفضل ﴾ [7]فى التشريف[7] بانزال الآيات و غيرها ﴿ بيد الله ج ﴾ المختص[8] بأنه لا كفوء له ، فله الأمر كله و لا أمر لأحد معه ، و أتبعه نتيجته فقال : ﴿ يؤتيه من يشآء ط ﴾ فله مع كمال[6] القدرة كمال الاجتباء ، ثم قال مرغبا مرهبا [9]و رادا عليهم[9] فى الأمر الثانى : ﴿ و الله ﴾ الذى له من العظمة و[6] سائر صفات[10] الكمال ما لا تحيط بـه العقول و لا تبلغه الأوهام[11] ﴿ واسع عليم ه لا ع ﴾ أى يوسع على من[12] علم فيه خيرا ، و يهلك من علم أنه لا يصلح لخير ، و يعلم دقيق أمركم[13] و جليله ، فـلا يحتاج سبحانه و تعالى إلى تنبيه أحد بمحاجتكم عليه عنده .

و لما كان هذا من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى تأكيد انتقل[14] عنه إلى تأكيد الرد عليهم فى الأمر[15] الأول بثمرة هذه الجملة و نتيجتها[16]

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : هذا (٢) فى ظ : بالذين (٣) العبارة من هنا إلى « و يؤمن » سقطت من ظ (٤) زيد من مد (٥) زيد بعده فى مد : مكر . (٦) سقط من ظ (٧ - ٧) فى ظ : بالشريف (٨) زيد بعده فى الأصل : له ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٩-٩) فى ظ : زاد عليه (١٠) فى مد : صفاته (١١) زيد بعده فى ظ : و الله (١٢) زيد فى مد بعده : سمع (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : الامر (١٤) فى ظ : العقل (١٥) فى ظ : الامور (١٦) فى مد : نتيجها .

من أنه فاعل بالاختيار تام الاقتدار[1] فقال[2] : ﴿ يختص برحمته من يشآء ط ﴾ [ثم أكد تعظيم ما لديه[3] دفعا لتوهم من يظن أن اختصاص البعض لضيق الرحمة عن[4] العموم فقال -[5]] : ﴿ و الله ﴾ الذى كل شيء دونه فلا ينقص ما[6] عنده ﴿ ذو الفضل العظيم ه ﴾ و كرر الاسم الأعظم هنا[7] تعظيما لما ذكر من النعم مشيرا بذلك كله إلى التمكن من الإعطاء باختياره و غزارة فضله و إلى القدرة على الإنجاء من حبائل[8] المكر بسعة علمه .

فلما تقرر أن الأمر كله له ذكر دليل ذلك فيهم بأنه فضل فريقا منهم فأعلاه ، و رذل فريقا منهم[9] فأرداه ، فلم يردهم الكتاب - و هم يتلونه - إلى الصواب ، فقال عاطفا[10] على ما مضى من مخازيهم[11] مقررا[12] لكتمانهم للحق مع علمهم بأنه الحق بأن الخيانة ديدنهم فى الأعيان الدنيوية و المعانى الدينية منبها على أنهم و إن شاركوا الناس فى انقسامهم إلى أمين و خائن فهم يفارقونهم[13] من حيث أن خائنهم يتدين[14] بخيانته و يسندها - مروقا من ربقة[15] الحياء - إلى الله ، مادحا للأمين منهم[16] : ﴿ و من

(١) فى ظ : بالاقتدار (٢) من ظ و مد، و فى الأصل : قال . و العبارة من " فى الأمر " إلى هنا متأخرة فى الأصل عن " برحمته من يشاء " (٣) من مد ، و فى ظ : اريد (٤) فى مد : على (٥) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٦) فى ظ : عما (٧) سقط من مد (٨) فى ظ : بحبايل (٩) سقط من ظ و مد (١٠) فى مد : عطفا (١١) من مد ، و فى الأصل و ظ : محاربهم (١٢) فى مد : مكررا . (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : يفارقونه (١٤) فى ظ : يدين (١٥) من مد ، و فى الأصل : ربعة ، و فى ظ : ريقة (١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : فقال .

اهل الكتب ﴾ أي الموصوفين ﴿ من ان تامنه بقنطار ﴾ أي من الذهب المذكور في الفريق الآتي ﴿ يؤده اليك ج ﴾ غير خائن فيه، فلاتسوقوا الكل مساقا واحدا في الخيانة[1] ﴿ و منهم من ان تامنه بدينار ﴾ أي واحد ﴿ لا يؤده اليك ﴾ في زمن من الأزمان دناءة و خيانة ﴿ الا ما ﴾ أي وقت ما[2] ﴿ دمت عليه قآئما ط ﴾ تطالبه به غالبا له، بما دلت[3] عليه أداة الاستعلاء، ثم استأنف علة[4] الخيانة بقوله: ﴿ ذلك ﴾ أي الأمر البعيد من الكمال ﴿ بانهم قالوا ﴾ كذبا على شرعهم ﴿ ليس علينا في الامين ﴾ يعني من ليس له كتاب فليس على دينهم ﴿ سبيل ج ﴾.

و لما كان ترتيب الإثم على شيء إثباتا و نفيا لا يعرف إلا من قبل الله سبحانه و تعالى قال مبينا أن هذا تضمن الكذب على الله تعالى سائقا له على وجه معرف بأنهم أجرأ الناس على الكذب: ﴿ و يقولون ﴾ أي على سبيل التجديد[5] و الاستمرار[6] غير متحاشين[7] ﴿ على الله ﴾ أي الملك الأعلى ﴿ الكذب ﴾ أي بهذه الدعوى و غيرها مجترئين[8] عليه.

و لما كان الكذب من عظم[9] القباحة بمكان يظن بسببه أنه لا يجترئ عليه ذو عقل فكيف على الله سبحانه و تعالى قال: ﴿ و هم

---

(١) من ظ، و في الأصل: الجناية، و سقط من مد (٢) سقط من ظ (٣) زيد بعده في الأصل: له، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٤) من ظ و مد، و في الأصل: على (٥) في الأصل و مد: التحذير، و في ظ: التحديد (٦) زيد بعده في الأصل: على، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٧) في ظ: متحاثين (٨) من ظ و مد، و في الأصل: محترمين (٩) في ظ و مد: عظمة.

يعلمون ﴿ أى ذوو علم فيعلمون أنه كذب .

و لما ادعوا نفى الجناح عنهم فيهم و بين تعالى أنهم لا يتحاشون عن الكذب صرح بكذبهم فى هذا الأمر بخصوصه[1] بقوله : ﴿ بلى ﴾ أى عليكم فى خيانتهم[2] لتحريم العذر عليكم مطلقا ، أى سبيل - كما هو فى التوراة و قد[3] مضى نقله[3] فى البقرة فى آية " ان الذين اٰمنوا و الذين هادوا[4] " و آية " و قولوا للناس حسنا[5] " .

[6]و لما[6] مضى تقسيمهم إلى أمين و خائن استأنف بشارة الأول و نذارة الثانى على وجه عام لهم و لغيرهم لتحريم[7] الخيانة فى كل شرع فى [حق - [8]] كل أحد منهما[9] ، إن الله يبغض[10] الخائن فقال : ﴿ من اوفى بعهده ﴾ فى الدين و الدنيا ﴿ و اتقى ﴾ أى[11] كائنا من كان ﴿ فان الله ﴾ ذا[12] الجلال و الإكرام يحبه ، هكذا[13] الأصل ، لكنه[14] أظهر الوصف لتعليق الحكم به و إشعارا بأنه العلة الحاملة له[15] على الأمانة

/٣٩٢ / فقال : ﴿ يحب المتقين[16] ﴾ .

و لما كانت النفوس نزاعة [17]إلى الخيانة[17] رواغة عند مضائق الأمانة ،

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ : بخصوصة (٢) فى ظ : جنايتهم (٣-٣) فى الأصل : نقله مضى (٤) سورة ٢ آية ٦٢ (٥) سورة ٢ آية ٨٣ (٦ - ٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : التحريم (٨) زيد من ظ و مد (٩) فى ظ : معهما (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : ينقص (١١) فى ظ : اذ (١٢) من مد ، و فى الأصل : ذو ، و فى ظ : ذى (١٣) من ظ ، و فى الأصل و مد : هذا (١٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : و لكن (١٥) سقط من ظ و مد (١٦) فى ظ : الخائفين - كذا . (١٧-١٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : للخيانة .

و كانت الخيانة تجر[1] إلى الكذب بسط في الإنذار فقال: ﴿ ان الذين يشترون ﴾ أي يلجون[2] في أن يأخذوا على وجه العوض ﴿ بعهد الله ﴾ أي الذي عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول الذي عاهدهم على الإيمان به و ذكر صفته للناس، و هو سبحانه أعلى و أعز من كل شيء[3] فهو محيط بكل شيء[3] قدرة و علما ﴿ و ايمانهم ﴾ أي التي عقدوها بالتزام متابعة الحق على ألسنة الرسل[4] بما دل عليه العقل ﴿ ثمنا قليلا ﴾ في الدنيا ﴿ اولئك ﴾ أي البعيدو الرتبة في الدناءة[5] ﴿ لا خلاق ﴾ أي نصيب ﴿ لهم في الاخرة ﴾ أي[6] لبيعهم له بنصيب الدنيا ﴿ و لا يكلمهم الله ﴾ أي الملك الأعظم استهانة بهم و غضبا عليهم[7] بما انتهكو[7] من حرمته.

و لما زادت هذه عن آية البقرة العهد و الحلف، و كان من عادة[8] الحالف و المعاهد النظر إلى من فعل ذلك لأجله زاد قوله: ﴿ و لا ينظر اليهم ﴾ [أي - [9]] بل يعدهم أحقر[10] شيء بما أعرضوا عنه، و لما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم في مشقة الخزي قال: ﴿ يوم القيمة ﴾ الذي من[11] افتضح في جمعه[12] لم يفز[13] ﴿ و لا يزكيهم ص ﴾ لأنهم لم يزكوا

(١) من ظ و مد، و في الأصل: يجر (٢) من مد، وفي الأصل: يلحوا، و في ظ: يلحون (٣-٣) سقط من ظ (٤) في مد: الوصل (٥) في ظ: الدنيا.
(٦) سقط من ظ و مد (٧-٧) من مد، و في الأصل: كما ابتهلوا، و في ظ: بما انهتكوا (٨) في ظ: غاية (٩) زيد من ظ و مد (١٠) في ظ: احفر - كذا.
(١١) زيد بعده في الأصل: جاء، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها.
(١٢) زيدت الواو بعده في الأصل و ظ، و لم تكن في مد فحذفناها (١٣) في ظ: لم يفز - كذا.

اسمه ﴿ و لهم ﴾ أى مع ذلك ﴿ عذاب اليم ﴾ يعرفون به ما جهلوا من عظمته[1].

و لما نسبهم إلى الكذب عموما نبه على نوع خاص[2] منه هو أكذب الكذب فقال: ﴿ و ان منهم لفريقا ﴾ أى جبلوا على الفرقة، فهم لا يزالون يسعون فى التفريق[3] ﴿ يلوٗن ﴾ أى يفتلون و يحرفون[4] ﴿ السنتهم بالكتب ﴾ بأن ينقلوا[5] اللسان لتغيير[6] الحرف[7] من مخرج إلى آخر - مثلا بأن يقولوا فى "اعبدوا الله[8]": اللات، و فى "لا تقتلوا النفس الا بالحق": بالحد، و فى "من زنى فارجموه": [فارحموه - [9]] بالمهملة، أو لحموه، أو اجلدوه[10] - و نحو هذا.

و لما كان كلام الله سبحانه و تعالى لما له من الحلاوة و الجلالة لا يلبس[11] بغيره إلا على[12] ضعيف العقل ناقص الفطرة عبر بالحسبان تنفيرا[13] عن السماع منهم و تنبيها[14] على بعد [15]ما يسمعه[15] الإنسان من غيره فقال: ﴿ لتحسبوه[16] ﴾ أى الذى لوى[17] به اللسان لحرف[18] ﴿ من

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: عظمة (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: خاصا (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: الفرقة (٤) فى ظ: متحرفون (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: ينقلون (٦) من مد، و فى الأصل و ظ: لتغير (٧) فى ظ: الحوف (٨) زيد بعده فى ظ: فى (٩) زيد من مد (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: اجلدوا (١١) فى ظ: لا يانس (١٢) سقط من ظ و مد (١٣) فى ظ: متعيرا (١٤) من مد، و فى الأصل و ظ: فتنبيها (١٥-١٥) سقط من مد. (١٦) هكذا وقع هنا فى مد و ظ، و قد تقدم فى الأصل على «و لما كان». (١٧) فى ظ: لذى (١٨) العبارة من «أى الذى» إلى هنا تأخرت فى الأصل عن "و يقولون".

الكتٰب ﴾ [أى[١] المنزل من عند الله ، و لما علم بهذه أنه ليس منه نبه على أنه فى غاية البعد عنه فقال ـ[٢]] : ﴿ و ما هو من الكتٰب ج ﴾ أعاده[٣] ظاهرا تصريحا بالتعميم .

و لما كان[٤] إيهامهم[٥] هذا من الجرأة بمكان أعلم سبحانه و تعالى أنهم [٦]تجاوزوا إلى[٦] ما هو أعظم منه فصرحوا بما أوهموه فقال : ﴿ و يقولون ﴾ أى [مجددين التصريح بالكذب فى كل وقت بأن يقولوا ـ[٢]] ﴿ هو من عند الله ج ﴾ أى المحيط بجميع صفات الكمال ، ثم صرح بكذبهم بقوله ـ مبعدا لما لووا به ألسنتهم عن أن يكون فيه ثبوت[٧] حق مظهرا فى موضع الإضمار لأن الاسم الذى لم[٨] يشارك فيه أحد بوجه[٩] أنص[١٠] على المراد و أنفى لكل احتمال ـ : ﴿ و ما هو ﴾ أى الذى لووا[١١] به ألسنتهم حتى أحالوه عن حقيقته ﴿ من عند الله ج ﴾ أى الذى له الإحاطة العامة ، فما لم يكن من عنده فلا حق فيه بوجه من الوجوه ، لا بكونه من الكتاب[١٢] و لا من غيره .

و لما بين بهذا كذبهم على الله سبحانه و تعالى تصريحا بعد أن قدم فى الآية الأولى بيانه بما يظن تلويحا أخبر بأن ذلك عادة لهم ، لا يقفون[١٣]

---

(١) سقط من مد (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : اعادة . (٤) سقط من ظ و مد (٥) فى ظ : انها لهم ، و فى مد : كانهم ـ كذا (٦-٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : تجاوزوه على (٧) فى مد : بثوب (٨) فى ظ : لما (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : يوخذ (١٠) فى ظ : ارض (١١) فى ظ : اووا . (١٢) العبارة من هنا إلى « الأولى بيانه » سقطت من ظ (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : لا يعفون .

منه[1] عند عد[2]، و لا ينحصرون فيه بحد، فقال: ﴿ و يقولون على الله ﴾ أى الحائز[3] لجميع العظمة جرأة منهم ﴿ الكذب ﴾ أى[4] العام[4] كما قالوا عليه هذا الكذب الخاص، و لما كان الكذب قد يطلق على ما لم يتعمد، بل وقع خطأ احترز عنه بقوله: ﴿ و هم يعلمون ﴾ [أى -[5]]
٣٩٣/ ٥ أنه كذب، لا يشكون / فيه .

و لما فرغ من بيان ما أراد من كتمانهم للحق مع الإشارة إلى بعض توابعه إلى أن ختم بأنهم لا يتحاشون من الكذب على الله المقتضى للكذب على الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم، لأنهم لا علم[6] لهم بقول الله سبحانه و تعالى إلا بواسطة الأنبياء عليهم السلام، و مهما كان القول
١٠ كذبا على الله سبحانه و تعالى اقتضى أن يكون [7]تعبدا للمنسوب[7] إليه من دون الله سبحانه و تعالى لأنه هو الذى شرعه، و ذلك موجب لأن يدعى أن النبي دعا إلى عبادته من دون الله سبحانه و تعالى، و ذلك[8] بعد أن أوضح سبحانه و تعالى من صفات عيسى عليه الصلاة و السلام

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : عدد (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : الجائز - كذا بالجيم (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : العامة (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : اعلم (٧ - ٧) من مد ، و فى الأصل : تعبدا للتشوب ، و فى ظ : العبد المنسوب (٨) زيد بعده فى الأصل «مع الإشارة إلى بعض توابعه إلى أن ختم بأنهم لا يتحاشون من الكذب على» و لم تكن الزيادة فى ظ ومد فحذفناها، و قد مرت بعد « كتمانهم للحق » .

المقتضية[1] لنفي الإلهية عنه ما لا يخفى على ذي لب شرع يبين أنهم كاذبون فيما يدعونه في عيسى عليه الصلاة و السلام، فنفى أن يكون قال لهم ذلك أو شيئا منه على وجه شامل [له - [2]] و لكل من اتصف بصفته و بسياق[3] هو بمجرده كاف في إبطال قولهم[4] فقال[5]: ﴿ ما كان ﴾ أي صح و لا تصور بوجه من الوجوه ﴿ لبشر ﴾ أي من البشر كائنا من كان من عيسى و عزير عليهما الصلاة و السلام و غيرهما ﴿ ان يؤتيه الله ﴾ أي المحيط بكل شيء قدرة و علما ﴿ الكتب و الحكم ﴾ أي الحكمة المهيئة[6] للحكم، و هي العلم المؤيد بالعمل و العمل المتقن بالعلم، لأن أصلها الإحكام، و هو وضع الشيء في محله بحيث يمتنع فساده[7] ﴿ و النبوة ﴾ و هي[8] الخبر من الله سبحانه و تعالى [المقتضي لأتم الرفعة، يفعل[9] الله به - [10]] ذلك الأمر الجليل و ينصبه للدعاء إلى اختصاصه[11] الله بالعبادة و ترك الأنداد ﴿ ثم ﴾ يكذب على الله سبحانه و تعالى بأن ﴿ يقول للناس كونوا عبادا لي ﴾[12] .

و لما كان ذلك[13] قد يكون[14] تجوزا عن[14] قبول قوله و المبادرة

(١) من ظ و مد، و في الأصل: المقتضي (٢) زيد من مد (٣) في ظ: يساق. (٤) في ظ: قوله (٥) من ظ و مد، و في الأصل: قال (٦) من ظ و مد، و في الأصل: المهبة (٧) من ظ و مد، و في الأصل: افساده (٨) في ظ: هو. (٩) من مد، و في ظ: بفعل (١٠) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (١١) في ظ: اختصاص (١٢) زيد بعده في الأصل: الى، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١٣) في ظ: ذاك (١٤-١٤) من مد، و في الأصل: تجور عن، و في ظ: تجوزا عني.

لامتثال أمره عن الله سبحانه و تعالى احترز عنه بقوله : ﴿ من دون الله ﴾ أى المختص بجميع صفات الكمال [١] إذ لا [١] يشك عاقل [أن - [٢]] من أوتى نبوة و حكمة - و [٣] هو بشر - فى غاية البعد عن ادعاء مثل ذلك ، لأن كل صفة من صفاته - لا سيما تغير بشرته الدالة على انفعالاته - مستقلة [٤] بالإبعاد عن [٤] هذه الدعوى ، فلم يبق لهم مستند ، لا من جهة عقل و لا من طريق نقل ، فصار قول مثل ذلك منافيا للحكمة التى هو متلبس بها ، فصح قطعا انتفاؤه عنه .

و لما ذكر ما لا يكون له أتبعه ما له [٥] فقال : ﴿ و لـٰكن ﴾ أى يقول ﴿ كونوا ربـٰنيين ﴾ أى تابعين طريق الرب منسوبين إليه بكمال العلم المزين بالعمل ، و الألف و النون زيدتا [٦] للايذان بمبالغتهم فى المتابعة و رسوخهم فى العلم اللدنى ، فان [٧] الربانى هو الشديد التمسك بدين الله سبحانه و تعالى و طاعته ، قال محمد ابن الحنفية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما مات : مات ربانى هذه الأمة . ﴿ بما كنتم تعلمون الكـٰتب ﴾ أى بسبب كونكم عالمين به معلمين له ﴿ و بما كنتم تدرسون ﴾ فان فائدة الدرس العلم ، و فائدة العلم العمل ، و منه الحث على الخير و المراقبة للخالق [٨] .

و لما نفى أن يكون الحكيم [٩] [١٠] من البشر [١٠] داعيا [إلى نفسه ،

(١-١) فى ظ : اى فلا (٢) زيد من ظ ومد (٣) سقطت الواو من مد (٤-٤) فى ظ : للابعاد من ، و فى مد : بالابعاد من (٥) فى ظ : قاله (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : زيدتان (٧) من ظ ومد ، و فى الأصل : قال (٨) من مد ، وفى الأصل و ظ : للخالف (٩) فى ظ : الحلم (١٠-١٠) تكرر فى الأصل .

و أثبت أنه يكون و لا بـد داعيا ـ[1]] إلى الله سبحانه و تعالى لتظهر[2] حكمته أثبت أن ذلك لا بد و أن يكون على وجه الإخلاص ، لأن بعض الشياطين يحكم مكره بابعـاد التهمة عن نفسه بالدعاء إلى غيره على وجه الشرك لا سيما إن كان ذلك الغير ربانيا كعيسى عليه الصلاة و السلام فقال : ﴿ و لا يامركم ﴾ أى[3] ذلك البشر ﴿ ان تتخذوا ﴾ أى[4] بصيغة الافتعال إيذانا بأن[5] الفطر مجبولة على التوجه لله سبحانـه و تعالى من غير كلفة[6] ﴿ الملّئكة و النبين ﴾ فضلا عن غيرهم ﴿ اربابا ط ﴾ أى مع الله سبحانه و تعالى أو من دونه . ثم[4] بين أن كل عبادة كان فيها أدنى شائبة فهى باطلة بقوله على طريق الإنكار / تبرئـة[7] لعباده المخلص من / ٣٩٤
مثل ذلك : ﴿ ايامركم بالكفر ﴾ إشارة إلى أن الله سبحانه و تعالى غنى ، لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه ﴿ بعد اذ انـتم مسلمون ه ﴾ أى منقادون لأحكامه ، أو متهيئون للتوحيد على[4] علىّ الفطرة الأولى .

و لما بين سبحانه و تعالى فيما مضى أن التولى عن الرسل كفر ، و ذكر[8] كثيرا من الرسل فخص فى[9] ذكرهم و عمم ، ذكر قانونا كليـا لمعرفة الرسول عنه سبحانه و تعالى و التميز بينه و بين الكاذب فقال عاطفا على " اذ انتم مسلمون " : ﴿ و اذ اخذ الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ ميثاق النبين ﴾ أى كافـة ، و المعنى : ما كان له أن يقول ذلك بعد

---

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مـد (٢) فى ظ : ليظهر (٣) فى ظ : ان .
(٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : فان (٦) فى ظ : كلفـه (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : بنزيه ـ كذا (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : ذلك (٩) فى ظ : من .

الإنعام عليكم بالإسلام و الإنعام عليه بأخذ الميثاق على الناس - الأنبياء و غيرهم - بأن يؤمنوا به إذا أتاهم، فيكون بذلك الفعل مكفرا لغيره[1] و كافرا بنعمة ربه، و هذا معنى قوله: ﴿ لمآ ﴾ أى فقال لهم[2] الله: [لما -[3]] ﴿ اٰتيتكم ﴾ و قراءة نافع: اتيتكم، أوفق لسياق[4] الجلالة - [قاله -[3]] الجعبرى[5] ﴿ من كتب و حكمة ﴾ أى أمرتكم بها بشرع من الشرائع، فأمرتم[6] بذلك من أرسلتم إليه ﴿ ثم جآءكم رسول[7] ﴾ أى من عندى[8]، ثم وصفه[9] بما يعلم أنه من عنده فقال: ﴿ مصدق لما معكم ﴾ أى من ذلك الكتاب و الحكمة ﴿ لتؤمنن به ﴾ أى أنتم و أممكم ﴿ و لتنصرنه ط ﴾ أى[10] على من يخالفه، فكأنه قيل: إن [هذا -[3]] الميثاق عظيم، فقيل: إنّ[11] ا، زاد فى تأكيده اهتماما به فقال[12]: ﴿ قال[7] ءاقررتم ﴾ [أى -[3]] يا معشر النبيين ﴿ و اخذتم علـى ذٰلكم[13] ﴾ أى العهد المعظم[14] بالإشارة بأداة البعد و ميم الجمع ﴿ اصرى ط ﴾ أى عهدى، سمى بذلك لما فيه من الثقل، فانـه يشد فى نفسه بالتوثيق و التوثق، و يشتد[15] بعد كونه على النفوس لما لها[16] من النزوع إلى الإطلاق عن[17]

(۱) فى مد: لغيرة (۲) سقط من ظ و مد (۳) زيد من ظ و مد (٤) فى مد: بسياق (٥) نسبة إلى قلعة جعبر بجعفر - راجع تعليق الأنساب نمرة ۲ ج ۳ ص ۲۸۷، و فى ظ: الجعيرى (٦) فى ظ: فامرتكم (۷) سقط من ظ (۸) من ظ و مد، و فى الأصل: عنده (۹) فى ظ: اوصفه (۱۰) سقط من مد (۱۱) من ظ، و فى الأصل و مد: انه (۱۲) فى ظ: فقابل (۱۳) زيد بعده فى ظ: اصرى. (۱٤) فى ظ: العظيم (۱٥) فى ظ: بشد (۱٦) من ظ و مد، و فى الأصل: له. (۱۷) فى ظ: على.

عهد التقيد بنوع من القيود . فكأنه قيل : ما قالوا ؟ فقيل : ﴿ قالوآ اقررنا[٤] ﴾ أى بذلك ، فقيل : ما قال ؟ [فقيل - [١]] : ﴿ قال فاشهدوا ﴾ أى يا أنبياء ! بعضكم على بعض ، أو يا[٢] ملائكة ! عليهم ﴿ و انا معكم من الشٰهدين ۝ فمن ﴾ أى فتسبب عنه أنه من ﴿ تولى ﴾ أى منكم أو[٣] من أممكم[٤] الذين[٥] بلغهم ذلك عن نصرة نبي موصوف بما ذكر . و لما كان المستحق لغاية[٦] الذم إنما هو من اتصل توليه[٧] بالموت لم يقرن الظرف بجار فقال : ﴿ بعد ذلك ﴾ أى الميثاق البعيد الرتبة بما فيه من الوثاقة ﴿ فاولٓئك ﴾ أى البعداء[٨] من خصال الخير ﴿ هم الفٰسقون ۝ ﴾ أى المختصون بالخروج العظيم عن دائرة الحق .

و لما كان المدرك لكل نبي إنما هم أمة النبي الذى قبله ، و كانوا يكذبونه و يخالفونه قال - خاتما لهذه القصص بعد الشهادة بنفسه المقدسة بما بدأها به فى قوله "شهد الله" الآية إلى "ان الدين عند الله الاسلام" على وجه الإنكار و التهديد عاطفا على ما دل عليه السياق -: ﴿ افغير ﴾ أى أ تولوا[٩] ففسقوا ، فتسبب عن ذلك أنهم غير[١٠] [دين الله - [١١]] ، و أورد[١٢] بأن[١٣] تقديم

(١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : و (٤) فى ظ : امتكم (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : الذى (٦) من مد ، و فى الأصل : لغات ، و فى ظ : بقاء (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : تولية .
(٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : البعد (٩) فى ظ : اتو (١٠) فى ظ : عين .
(١١) زيد من ظ (١٢) من ظ ، و فى الأصل : وارد ، و العبارة من هنا إلى « فى محله » ساقطة من مد (١٣) فى ظ : ان .

[4]غير[4] يفهم أن الإنكار منحط[1] على طلبهم اختصاصا[2] لغير دين الله، وليس ذلك هو المراد كما لا يخفى، وأجيب بأن تقديمه[3] الاهتمام بشأنه في الإنكار، والاختصاص متأخر مراعاته عن نكتة[4] غيره - كما تقرر في محله ﴿ [5]دين الله[5] ﴾ الذي اختص بصفات الكمال ﴿ يبغون ﴾
٥ أي يطلبون بفسقهم، أو[6] أتوليتم[6] - على قراءة الخطاب ﴿ ولهٓ ﴾ أي والحال أنه [له -[7]] خاصة ﴿ اسلم ﴾ أي خضع بالانقياد[8] لأحكامه والجري تحت [9]مراده وقضائه[9]، لا يقدرون على مغالبة قدره بوجه ﴿ من في السمٰوٰت والارض ﴾ وهم من لهم[10] قوة الدفاع بالبدن والعقل فكيف بغيرهم ﴿ طوعا ﴾ بالإيمان أو بما وافق أغراضهم
١٠ ﴿ وكرها ﴾ بالتسليم لقهره في إسلام أحدهم وإن كثرت أعوانه وعز سلطانه إلى أكره[11] ما يكره وهو صاغر داخر، لا يستطيع أمرا ولا يجد نصرا[12] ﴿ واليه ترجعون[13] ۝ ﴾ بالحشر، لا تعالجون مقرا ولا تلقون

---

(١) في ظ: محط (٢) في الأصول: اختصاص (٣) من ظ، وفي الأصل: تقديم. (٤) كذا في الأصل، وفي ظ: ثلاثة (٥-٥) سقط من ظ (٦-٦) في ظ: توليتم، وفي مد: اتولتم - كذا (٧) زيد من ظ و مد (٨) زيد بعده في الأصل: له، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٩-٩) في ظ: قضائه ومراده (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل: له (١١) من ظ و مد، وفي الأصل: كره (١٢) من ظ و مد، وفي الأصل: نصيرا (١٣) قرأ عاصم بياء الغيبة وقراءته شائعة في بلادنا، وقرأ الباقون بالخطاب وهي القراءة التي اختارها المفسر رحمه الله - راجع روح المعاني ١/٦٢٢.

ملجأ و لا مفرا[1]، فاذا[2] كانوا كذلك لا يقدرون على التفصى[3] من قبضته بنوع قوة و لا حيلة فى سكون و لا حركة فكيف يخالفون ما أتاهم من أمره على ألسنة رسله و قد ثبت أنهم / رسله بما أتى به كل /٣٩٥
منهم من المعجزة ! و من المعلوم أن المعاند للرسول صلى الله عليه و سلم معاند للرسل .

و لما تم تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة و السلام عن الدعاء إلى شيء غير الله ، ثم هدد من تولى ، فكان السامع[4] جديرا بأن يقول : أنا مقبل[5] غير متول فما أقول و ما أفعل ؟ قال مخاطبا لرأس السامعين ليكون أجدر[6] لامتثالهم : ﴿ قل ﴾ أى [قبل كل شيء ، أى -[7]] ملفتا لمن نفعه هذا التذكير و التهديد فأقبل ﴿ اٰمنا ﴾ أنا و من أطاعنى من أمتى - مبكتا لأهل الكتاب بما تركوه من دين إبراهيم عليه الصلاة و السلام و من بعده من خلص أبنائه[8]، و أبوه و جادلوا فيه عدوانا و ادعوه ؛ ثم فصل المأمور بالإيمان به فقال : ﴿ بالله ﴾ الذى لا كفوء له .

و لما كان الإنزال على الشيء مقصودا به ذلك الشيء بالقصد الأول كان الأنسب أن يقال : ﴿ و مآ انزل علينا ﴾ فيكون ذلك له حقيقة و لأتباعه مجازا ، و كانت هذه السورة بذلك أحق لأنها سورة التوحيد

(١) من ظ ، و فى الأصل و مد : مقرا (٢) فى ظ : فان (٣) من ظ و مد - بمعنى التخلص ، و فى الأصل : المقتضى - كذا (٤) فى ظ : السميع (٥) زيد فى ظ : على (٦) من مد ، و فى الأصل : احذر ، و فى ظ : اجد (٧) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (٨) فى ظ : انبيائه .

﴿ و مآ انزل علىٓ ابرٰهيم ﴾ أى أبينا ﴿ و اسمٰعيل و اسحٰق ﴾ أى[١] ابنيه ﴿ و يعقوب ﴾ ابن إسحاق ﴿ و الاسباط ﴾ أى أولاد يعقوب .

و لما كان ما ناله صاحبا[٢] شريعة بنى إسرائيل من الكتابين المنزلين عليهما و المعجزات الممنوحين بها أعظم مما كان لمن قبلهما غير السياق إلى قوله : ﴿ و مآ اوتى موسى ﴾ من أولاد الأسباط من التوراة و الشريعة ﴿ و عيسى ﴾ من [ذريـــة داود من - [٣]] الإنجيل و الشريعة الناسخة لشريعة موسى عليهما الصلاة و السلام .

[و لما كان النظر هنا إلى الرسول صلى الله عليه و سلم أكثر لكونها سورة التوحيد الذى هو أخلق به و أغرق فيه ناسب الإعراء عن التأكيد بما فى البقرة ، و نظر[٤] إلى الكل لحا واحدا فقال - [٥]] : ﴿ و النبيون ﴾ أى كافة من الوحى و المعجزات ليكون الإيمان[٦] بالمنزل مذكورا مرتين لشرفه ﴿ من ربهم ص ﴾ أى المحسن إليهم خاصة و إلى العباد عامة بارسالهم إليهم ، ثم استأنف تفسير هذا الإيمان[٦] بقوله : ﴿ لا نفرق بين احد منهم ز ﴾ تنبيها على الموضع الذى كفر به اليهود و النصارى ﴿ و نحن له ﴾ أى لله[٧] و ما أنزل من عنده[٨] ﴿ مسلمون ه ﴾ أى منقادون على طريق الإخلاص و الرضى[٩] .

---

(١) سقط من مد (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : صاحب (٣) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد ، غير أن فى مد زيد قبله : ابن (٤) من مد ، و فى ظ : سينظر . (٥) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد ، و زيد بعده فى مد : كلها - أيضا . (٦-٦) ليست فى ظ (٧) فى مد : الله (٨) فى ظ : بعده (٩) فى ظ : الوحى .

و لما

و لما أمر سبحانه و تعالى باظهار [1]الإيمان بهذا القول[1]، و كان ذلك هو الإذعان الذى هو الإسلام قال- محذرا من الردة[2] عنه عاطفا على "آمنا" و مظهرا لما من حقه الإضمار لو لا إرادة التنبيه على ذلك مشيرا بصيغة الافتعال إلى مخالفة الفطرة الأولى -: ﴿ و من يبتغ ﴾ أى يتطلب ﴿ غير ﴾ دين ﴿ الاسلام ﴾ الذى هو ما ذكر من الانقياد لله سبحانه و تعالى المشتمل على الشرائع المعروفة التى أساسها الإيمان بعد التلبس به حقيقة باظهار اتباع الرسل أو مجازا بالكون على الفطرة الأولى بما أشعر به الابتغاء[3] - كما تقدم، و كرر الإسلام فى هذا السياق كثيرا لكونه فى حيز الميثاق المأخوذ بمتابعة الرسول المصدق حثا على تمام[4] الانقياد له ﴿ دينا ﴾ و أتى بالفاء الرابطة [إعلاما -[5]] بأن ما بعدها مسبب عما قبلها و مربوط به فقال: ﴿ فلن يقبل منه ج ﴾ أى فى الدنيا، و أشعر ترتيب هذا على السبب بأنه يرجى زوال السبب لأنه مما عرض للعبد كما جرى[3] فى الردة فى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه، فانه رجع إلى الإسلام أكثر المرتدين و حسن إسلامهم، و قوله: ﴿ و هو فى الأخرة من الخسرين ۝ ﴾ معناه: و لا يقبل منهم فى الآخرة، مع زيادة التصريح بالخسارة - و هى[6] حرمان الثواب - المنافية لمقاصدهم، و القصد الأعظم بهذا[7] أهل الكتاب مع العموم لغيرهم لإقرارهم بهذا النبى الكريم

(١ - ١) من ظ و مد، و فى الأصل: القولى بهذا الإيمان (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: الرد (٣) سقط من ظ (٤) فى مد: اتمام (٥) زيد من ظ و مد.
(٦) فى ظ: هو (٧) فى ظ: هنا.

و توقعهم[1] له ، عالمين قطعا بصدقه لما في كتبهم من البشارة به .

و لما أخبر سبحانه و تعالى بخسارة من ارتد عن الإسلام شرع يستدل على استحقاقه لذلك بقوله : ﴿ كيف يهدى الله ﴾ مع ما له من كمال العظمة ﴿ قوما ﴾ أى يخلق الهداية في قلوب[2] ناس لهم قوة المحاولة لما يريدونه ﴿ كفروا ﴾ أى أوقعوا الكفر بالله ربهم و بما ذكر مما أتت به رسله إعراضا عنه و عنهم . و لما كان المقصود / بكمال الذم /٣٩٦ من استمر[3] كفره إلى الموت قال من غير جار : ﴿ بعد ايمانهم ﴾ بذلك كله ﴿ و شهدوآ ﴾ أى و بعد أن شهدوا ﴿ ان الرسول حق ﴾ بما عندهم من العلم به ﴿ و جآءهم البيّنٰت ط ﴾ [4]أى القاطعة بأنه حق و أنه رسول الله قطعا[4] ، لا شيء أقوى من بيانه و لا أشد من ظهوره بما أشعر به إسقاط [5]تاء التأنيث[5] من "جاء" .

و لما كان الحائد[6] عن الدليل بعد البيان لا يرجى في الغالب عوده كان الاستبعاد[7] بكيف موضحا لأن التقدير لأجل التصريح بالمراد : أولئك لا يهديهم الله لظلمهم[8] بوضعهم ثمرة الجهل بنقض عهد الله سبحانه و تعالى المؤكد بواسطة رسله موضع[9] ثمرة العلم ، فعطف[10] على هذا المقدر المعلوم تقديره قوله : ﴿ و الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ لا يهدى

---

(١) في ظ : تربعهم (٢) زيد في الأصل بعده : قوم ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : اشتهر (٤-٤) سقطت من ظ . (٥-٥) في ظ : فالتانيث (٦) في ظ : الحائل (٧) من ظ و مد ، و في الأصل : الاستناد (٨) سقط من مد (٩) في ظ : مواضع (١٠) في ظ : فقولوا .

القوم الظلمين ﴾ أى الفريقين فى الظلم لكونه جبلهم على ذلك، تحذيرا من مطلق الظلم، و لما علمت بشاعة خيانتهم تشوف[1] السامع إلى معرفة جزائهم فقال: ﴿ اولئك ﴾ [أى -[2]] البعداء البغضاء ﴿ جزآؤهم ان عليهم لعنة الله ﴾ أى الملك الأعظم، و هى غضبه و طرده ﴿ و الملئكة و الناس اجمعين ﴾ حتى أنهم هم[3] ليلعنون أنفسهم، فان الكافر يطبع على قلبه فيظن أنه على هدى و يصير يلعن الكافر ظانا أنه ليس بكافر، و هذا اللعن واقع عليهم حال تلبسهم بالفعل لوضعهم الشيء فى غير محله، فصار كل من له علم يبعدهم لسوء صنيعهم لتبديلهم الحسن بالسيئ، و حذرا من[4] فعل مثل[4] ذلك معه ﴿ خلدين فيها ﴾ أى اللعنة دائما.

و لما كان المقيم[5] فى الشدة قد[3] تنقص[6] شدته على طول نفى ذلك بقوله: ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ مفيدا أن عليهم مع مطلق الشدة بالطرد شدائد[7] أخرى بالعقوبة[8]. و لما كان المعذب على شيء ربما استمهل[9] وقتا ما ليرجع عن ذلك الشيء أو ليعتذر نفى ذلك بقوله: ﴿ و لا هم ينظرون ﴾ أى يؤخرون للعلم بحالهم باطنا و ظاهرا حالا و مآلا[10]، و لإقامة الحجة عليهم من جميع الوجوه، لم يترك شيء منها

---

(١) فى ظ: تشوق (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من مد (٤ - ٤) من مد و ظ، و فى الأصل: مثل فعل (٥) من ظ و مد، و فى الاصل: المغنم (٦) فى ظ: ينقص (٧) فى ظ: شديد (٨) فى ظ: العقوبة (٩) زيد بعده فى الأصل: مالا، و لم تكن الزيادة فى ظ ومد فحذفناها (١٠) من ظ ومد، و فى الأصل: سلا، و زيد بعده فى ظ: له.

لأن المقيم لها منزه عن العجز و النسيان .

و لما انخلعت القلوب بهذه الكروب نفّس عنها سبحانه و تعالى مشيرا إلى أن فيهم - و إن استبعد رجوعهم - موضعا[1] للرجاء بقوله: ﴿ الا الذين تابوا ﴾ أى رجعوا إلى ربهم متذكرين لإحسانه ، و لما كان التائب[2] لم يستغرق زمان ما بعد الإيمان بالكفر ، [و كانت التوبة[3] مقبولة و لو قل زمنها - [4]] [5]أثبت الجار فقال[5] : ﴿ من بعد ذلك ﴾ الارتدار حيث تقبل التوبة ﴿ و اصلحوا قف ﴾ أى بالاستمرار على ما تقتضيه[6] من الثمرات الحسنة ﴿ فان الله ﴾ أى الذى له الجلال و الإكرام يغفر[7] ذنوبهم لأن الله ﴿ غفور ﴾ يمحو[8] الزلات ﴿ رحيم ہ ﴾ باعطاء المثوبات ، هذه صفة لهم و لكل من تاب من ذنبه .

و لما رغب فى التوبة رهب من التوانى عنها فقال: ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى بالله و أوامره ، و أسقط الجار لما مضى [9]من قوله[9] ﴿ بعد ايمانهم ﴾ بذلك . و لما كان الكفر [10]لفظاعته و قبحه[10] و شناعته جديرا بالنفرة[11] عنه و البعد منه نبه سبحانه و تعالى على ذلك باستبعاد إيقاعه ، فكيف بالتمادى عليه فكيف بالازدياد منه ! و عبر عن ذلك بأداة التراخى فقال: ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ أى بأن تمادوا على ذلك و لم يبادروا

(١) فى ظ : موصعا (٢) من ظ ومد ، و فى الأصل : الثابت (٣) فى ظ : التورنة - كذا (٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ (٥ - ٥) سقط من ظ (٦) فى ظ : يقتضيه (٧) فى ظ : فيغفر (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : لمحو (٩-٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : منها فقال (١٠ - ١٠) فى ظ : لطفا منه و قيمته (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : بالمغفرة .

بالتوبة ﴿ لن تقبل توبتهم ج ﴾ أى إن تابوا ، لأن الله سبحانه و تعالى يطبع على قلوبهم فلا يتوبون توبة نصوحا يدومون عليها و يصلحون ما فسد ، [١]أو لن توجد[١] منهم[٢] توبة حتى يترتب عليها القبول لأنهم زادوا عن[٣] أهل القسم الأول بالتمادى ، و لم يأت بالفاء الدالة على أنه مسبب[٤] عما قبله إعلاما بأن ذلك إنما هو لأنهم مطبوع على قلوبهم ، مهيؤن للكفر من أصل الجبلة ، فلا يتوبون أبدا توبة صحيحة ، فالعلة[٥] الحقيقية الطبع لا الذنب ، و هذا شامل لمن تاب عن[٦] شيء وقع منه كأبي عزة الجمحى ، و لمن لم يتب كحيي بن أخطب ﴿ و اولٓئك[٧] هم ﴾ [٨]أى خاصة[٨] ﴿ الضآلون[٩] ه ﴾ أى الغريقون فى الضلال ، و إليه أشار "و لو اسمعهم / لتولوا[١٠] " لوقوعهم فى أبعد شعابه[١١] و أضيق نقابه[١٢] ، فأنى لهم بالرجوع ۳۹۷/ منه و التفصى عنه[١٣] !

و لما أثبت لهم الخصوصية بذلك لاثنا[١٤] لهم فيه إلى حد أيس معه من رجوعهم تشوف[١٥] السامع إلى حالهم فى الآخرة فقال [١٦]مبينا [لهم-[١٧]]

(١-١) فى ظ : الن توجد ، و فى مد : او لن يوجد (٢) فى ظ : معهم (٣) سقط من ظ (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : سبب (٥) من ظ ومد ، و فى الأصل : فابعد (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : من (٧) فى ظ و مد : فاولئك - كذا . (٨-٨) سقط من ظ (٩) فى ظ : الظالمون - كذا (١٠) سورة ٨ آية ٢٣ . و العبارة من « و اليه اشار » إلى هنا سقطت من ظ و مد (١١) فى ظ : سعابة . (١٢) فى ظ : لقابه (١٣) فى ظ : منه (١٤) فى ظ : لانعا (١٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : تشرف (١٦) هكذا ثبتت العبارة من هنا إلى « تفويت محلها » فى مد و ظ ، وقد تأخرت فى الأصل عن « سببا للخلود فى النار » (١٧) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد .

أن السبب فى عدم قبول توبتهم تفويت[١] محلها [بتماديهم على الكفر - [٢]]: ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى هذا الكفر أو غيره[٣] ، و يجوز أن يكون المراد أنهم[٤] ثلاثة أقسام: التائبون توبة صحيحة و هم الذين أصلحوا ، و التائبون توبة فاسدة ، و الواصلون [كفرهم - [٢]] بالموت من غير توبة ، و لذا[٥] قال: ﴿ و ماتوا وهم كفار ﴾ و لما كان الموت كذلك سببا للخلود فى النار لأن السياق للكفر[٦] و الموت عليه ، صرح بنفى قبول الفداء[٧] كائنا من كان[٨] ، و ربطه بالفاء فقال: ﴿ فلن يقبل ﴾ أى بسبب شناعة فعلهم الذى هو[٩] الاجتراء على الكفر ثم الموت[١٠] عليه ﴿ من احدهم ﴾ أى كائنا من كان ﴿ ملء الارض ذهبا ﴾ أى من الذهب ، [لا يتجدد له قبول ذلك لو بذله هبة أو هدية أو غير ذلك - [٢]] ﴿ و لو افتدى به ط ﴾ 'لو' فى مثل هذا السياق تجيء منبهة على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء ، و ما بعدها جاء تنصيصا على الحالة التى يظن أنها لا تندرج فيما قبلها ، كقوله صلى الله عليه و سلم « أعطوا السائل و لو جاء على فرس » فكونه[١١]

(١) من مد و ظ ، و فى الأصل : تعذيب (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (٣) زيد بعده فى الأصل « اى بسبب شناعة فعلهم الذى هو الاجتراء على الكفر ثم أوثم عليه » و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها و ستأتى بعد قوله تعالى "فلن يقبل" من غير زيادة « ثم اوثم عليه » (٤) فى ظ : بهم (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : كذا (٦) فى ظ : لكفر (٧) زيد بعده فى مد : فقال . (٨) العبارة من « لان السياق » إلى هنا تأخرت فى الأصل عن « أى من الذهب » (٩) زيد بعده فى ظ : لاجل (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : ماتوا (١١) فى ظ : لكونه .

جاء على فرس يؤذن بغناه، فلا يناسب أن يعطى فنص عليه؛ و أما هنا فلما كان قبول الفدية واجبا عند أهل الكتاب - كما مر فى قوله سبحانه و تعالى " و إن ياتوكم اسرى تفدوهم[1]" [2]كان بحيث[2] ربما ظن أن[3] بذله - على طريق الافتداء يخالف بذله على غير ذلك الوجه حتى يجب قبوله، فنص عليه؛ و أيضا لحالة الافتداء حالة لا يمتن فيها المفتدى على المفتدى منه، إذ هى حالة قهر من المفتدى منه للفتدى - قاله أبو حيان. فالمعنى: لا يقبل من أحدهم [ما -[4]] يملأ الأرض من الذهب على حال من الأحوال و لو على حال الافتداء، و المراد بالمثال المبالغة فى الكثرة، أى لا يقبل[5] منه شىء؛ و إنما اقتصر على ملء الأرض لأنه أكثر ما يدخل تحت أوهام الناس و يجرى فى محاوراتهم[6] - و الله سبحانه و تعالى أعلم.

و لما تشوف السامع إلى معرفة ما يحل بهم أجيب بقوله: ﴿اولٓئك﴾ أى البعداء من الرحمة ﴿لهم عذاب اليم﴾ و لعظمته أغرق فى النفى بعده بزيادة الجار فقال: ﴿و ما لهم من نصرين ﴾ أى ينصرونهم[7] بوجه من الوجوه، فانتفى عنهم كل وجه من وجوه الاستنقاذ[8].

* * * * *

(١) سورة ١ آية ٨٥ (٢-٢) فى ظ: كما بحث (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: انه (٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: لافتدى. (٦) من مد، و فى الأصل: محظوراتهم، و فى ظ: مجاوزاتهم (٧) فى ظ: ينصروهم (٨) فى الأصول: الاستنقاد - كذا بالدال المهملة.

خاتمة الطبع

تم بمنّه تعالى و حسن توفيقه طبع الجـــزء الرابع من تفسير "نظم الدرر فى تناسب الآيات و السور" للشيخ العلامة برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى رحمه الله يوم الجمعة الثانى عشر من شهر ذى القعدة سنة ١٣٩١ هـ = ٣١ ديسمبر سنة ١٩٧١ م .

و قد اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه إلى نهاية سورة البقرة ص ١٩٤ الأستاذ الأديب فضيلة الشيخ محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية بحيدرآباد الدكن عم فيضه ! و ابتدأ تصحيحه من بدء سورة آل عمران ص ١٩٥ مصحح دائرة المعارف العثمانية الأخ الفاضل محمد عمران الأعظمى العمرى (أفضل العلماء ـ جامعة مدراس) و عنى بتنقيحه راقم هذه الخاتمة تحت إشراف الأديب الفاضل صاحب الفضيلة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها أبقاه الله لخدمة العلم و الدين !

و يليـــه الجزء الخامس إن شاء الله تعالى أوله « و لما كان آخر هذه القصص فى الحقيقة إبطال كل ما خالف الإسلام ـ الخ » .

و فى الختام ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه، و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين، و آخر دعوىنا ان الحمد لله رب العٰلمين .

الفقير إلى رحمة الله الغنى الحميد
السيد محمد حبيب الله القادرى الرشيد
(كامل الجامعة النظامية)
صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية